



بسم الله الرحمن الرحيم  
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا  
كلية الدراسات العليا



بحث لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في دراسات السلام بعنوان  
(المرأة الافريقية بين السلام والحرب)

دراسة حالة "السودان، الكونغو وجنوب افريقيا"

للفترة من 1950م-2015م

# African women between peace and war

Case study "Sudan, Congo and South Africa"

For the period from 1950 to 2015

إشراف:

د. أبو القاسم قور حامد

إعداد الطالبة:

ايمان محمد حسين بابكر

2017

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

{ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ  
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي هَٰذَا لِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ }

صدق الله العظيم  
سورة البقرة الآية 49

## الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

الى روح والدي الطاهرة، الإعلامي الرائد - أول مخرج تلفزيوني دارس في السودان-  
الذي كان أكبر دافع لي لنيل العلم.  
الى والدي "صفية محمد الامين" الإعلامية الرائدة- أول مخرجة تلفازية بالشرق الاوسط  
وافريقيا-التي ظلت عوناً لي بالتوجيه والنصح والتشجيع.  
الى زوجي "أحمد عثمان أحمد" الذي شاركني في كل خطواتي التي تكلفت بالنجاح.  
الى أخوي "أحمد وخالد" وأختي "أشواق" الذين مدوا جسورا من العون وأشكالاً من  
الدعم.  
الى أبنائي "محمد، رقية، ابوبكر الصديق، خالد وفاطمة" الذين صبروا عليّ وصمموا  
على السير في طريق العلم لا غير.

وأخص بالإهداء كل شعوب القارة الافريقية العظيمة، وكل الشعوب التي عانت من  
ويلات الحروب والنزاعات، وأشكال الظلم وسلب الحقوق.

## الشكر والتقدير

لقد قيض الله لي أناس ما كان لهذا الجهد أن يرى النور لولاهم، ولا أملك سوى أن أتقدم لهم بفائق شكري وإمتناني، وفي مقدمتهم أستاذي ومعلمي الذي أشرف على هذه الدراسة، ولم يبخل بتقديم الإرشاد والعمل الدؤوب والمواظبة على التوجيه طيلة فترة الإعداد في خلق كريم، وقد أفاض "بروف: أبو القاسم قور حامد".

ويمتد الشكر والتقدير للاستاذة بمركز دراسات وثقافة السلام " د. جمال ود. عاطف ادم" اللذان ظلا يمدانني بالنصح والمعلومات، ولا انسى فضل الأخوات بقوات الدفاع الشعبي وأخص منهن "الاستاذة/ نازك حسن بشير- الاستاذة/ كلارا معاوية- مترون/ نعمات أرباب- الاستاذة/ إقبال عثمان والاستاذة/ أسمهان ياسر"، والاستاذتين بمركز لينة للسلام وفض النزاعات" عادة يوسف ومنى علي".

ولا يفوتني أن أجزل الشكر "للاستاذة القائمة/ سلمى قنيف من مفوضية نزح السلاح والتسريح، وكل الاخوات اللاتي كن عوننا وسندا من معسكري السلام وأبوشوك بدارفور واخوات من ولاية الدمازين وأخريات فضلن عدم ذكر أسمائهن لحساسية مواقعهن ومواقفهن لأنهن يمثلن عددا من أطراف النزاع وحركات المقاومة.

وأخص بالشكر والتقدير والامتنان "المعلم الذي ظل يدعم ويشجع" د. خالد حسين" مدير مركز السودان للبحوث والدراسات الإستراتيجية.



## مستخلص البحث

جاء موضوع هذه الدراسة " المرأة الافريقية بين السلام والحرب " إستجابة للإهتمام الدولي المتزايد بالمرأة لمزيد من الحماية لها من مظالم أثرت على دورها الطبيعي والتاريخي، والعمل على تمكينها وإشراكها في القرار.

وتكمن اهمية البحث في انه يناقش قضية المرأة الافريقية في ظل السلام الذي نفتقد وجود المرأة في كافة مراحل فض النزاعات وفي ظل الحروب التي مازال واقعها مريراً، كما تعمل البحث على توفير معلومات وبيانات تسهم في وضع الخطط والبرامج والسياسات بطرق علمية تعمل على ترقية دور المرأة في المجالين " السلام والحرب " مستفيدين من تجاربها التاريخية المميزة.

يهدف البحث الى توثيق تجارب المرأة الافريقية في ظل الحرب وفي ظل السلام، وعكس ادوارها العظيمة في المجالين، كما يهدف الى التحقق من مدى صحة فرضية البحث أو خطئها، وايضاً بعمل البحث على تقديم اضافة شخصية في مجال كتابة البحوث عامة، ومجال عنوان البحث.

يقوم البحث على أربع فرضيات أساسية هي أن للمرأة الافريقية دور في الحروب الأفريقية والسلام، وأن المرأة الافريقية هي المتضرر الأول من الحروب في أفريقيا، وأن للمرأة الأفريقية تجربة ثرة وفريدة في المجالين إضافة الى أن مشاركتها في صنع القرار يزيد من فرص وقف الحرب وإشاعة ثقافة السلام، ويساعد على الإستقرار والتنمية.

اعتمد البحث على منهجين التاريخي الوصفي التحليلي، حيث خرج البحث بجملة من النتائج أهمها ( أن كثرة المآسي وسوء الأحوال، وقساوة أوضاع المرأة في المجتمعات التي تعاني من حروب ونزاعات حثيثاً قعدتها عن لعب دور ميداني عظيم من أجل السلام وأن المرأة الافريقية أُجبرت على تسجيل غياب تام - ولم تتغيب بإرادتها- عن كل المفاوضات الرسمية للنزاعات ما بعد الإستقلال).

ومن اهم توصيات الدراسة ( العمل على وضع كافة الضمانات لإشراك المرأة الافريقية بكافة مراحل السلام، والمفاوضات، وضرورة تطوير تجربتها في مجالي السلام والحرب، لتعود سيرتها الاولى كما كانت في العهود التاريخية التي حكمت فيها، أو أثرت فيها بحنكتها ومقدراتها اللامحدودة في المجالين).

## **Abstract**

The theme of this study is "African Women Between Peace and War" in response to growing international attention to women for further protection against grievances that have affected their natural and historical role and to empower them and involve them in the decision.

The importance of the research is that it discusses the issue of African women. The peace that is lacking in the existence of women in all phases of conflict resolution and in the context of wars is still a bitter reality. The research also aims to provide information and data that contribute to the development of plans, programs and policies in scientific ways that promote the role of women in both field, "Peace and War", drawing on her unique historical experiences.

The research aims at documenting the experiences of African women in the shadow of war and in peace, and reversing their great roles in both fields. It also aims at verifying the correctness of the research hypothesis or its error.

The role of the research for four basic hypotheses, first is that African women have a role in African wars and peace, second is that African women are the first victims of wars in Africa, thirdly is African women have a rich and unique experience in both fields, and fourthly is their participation in decision-making increases the chances of stopping the war and creating a culture of Peace, and helps stability and development.

The research was based on two descriptive historical analytical methods, where the research came out with a number of results, one of the most important findings of this research is that the high number of tragedies and poor conditions and the harsh conditions of women in societies suffering from recent wars and conflicts have not prevented them from playing a great field role for peace, and that African women have been forced to register a complete absence - Of post-independence conflicts.

One of the most important recommendations of the study is to work on the establishment of all guarantees for the participation of African women in all stages of peace, negotiations and the need to develop their experience in the fields of peace and war, to return to her first course as she was in the era of her rule, or influenced by its wisdom and unlimited capabilities in both fields.

قائمة المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	
المشكلة	
اهداف و اهمية البحث	
الفرضيات	
المنهج	
حدود البحث	
ادوات البحث	
هيكل البحث	
مصطلحات البحث	
الدراسات السابقة	
<b>الفصل الأول : السلام والحرب العالميين</b>	
المبحث الاول : مفهوم السلام	11
المبحث الثاني : مفهوم الحروب	19
المبحث الثالث : المرأة والسلام عالميا	27
المبحث الرابع : المرأة والحرب عالميا	42
<b>الفصل الثاني : افريقيا قارة السلام والحرب</b>	
المبحث الاول : أفريقيا قارة السلام	54
المبحث الثاني : تاريخ الحروب الأفريقية	71
المبحث الثالث: نماذج للحروب الافريقية وأهم نتائجها	
<b>الفصل الثالث : المرأة الافريقية والسلام</b>	
المبحث الاول : المرأة الافريقية والسلام	122
المبحث الثاني : المرأة والسلام في السودان	127
المبحث الثالث : المرأة والسلام في الكونغو	154
المبحث الرابع : المرأة والسلام في جنوب أفريقيا	159
<b>الفصل الرابع : المرأة الافريقية والحرب</b>	
المبحث الاول : المرأة الافريقية والحرب	168
المبحث الثاني : المرأة والحرب في السودان	186
المبحث الثالث : المرأة الافريقية و الحرب الكونغو	202
المبحث الرابع : المرأة والحرب في جنوب افريقيا	213

الفصل الخامس : أهم النتائج والتوصيات	
	إجراءات البحث الميدانية
225	مناقشة الفروض على ضوء النتائج
	النتائج
	الخاتمة والتوصيات
241	قائمة المصادر والمراجع والملاحق

## المقدمة

عندما أقدمت على كتابة هذا الجهد العلمي المتواضع وجمع معلوماته مستندة على تجربتي العملية في مجال "السلام والنزاعات" والتي امتدت لأكثر من عشرين عاماً، إعتقدت أنه من اليسر بمكان أن أجد الوثائق والحقائق الموثقة التي يحتاجها البحث، إلا أنني وجدت نفسي أمام موضوعٍ شائك ومعقد، إلا أنه جاذب ومشوق لدرجة أنه يستحق الخوض فيه رغم التحديات، الشيء الذي زادني قوة وعزيمة للمضي فيه، وتمنيت لو أنني أمتلك ثلاثي "المداخل الجيدة- الوقت والمال" لأجوب أنحاء القارة السمراء والتقي كل من له صلة بموضوع الدراسة، ولكن هيهات.

(المرأة الإفريقية بين السلام والحرب - حالة دراسة "السودان، الكونغو وجنوب أفريقيا") تم إختيار ي له في محاولة لعكس واقع المرأة الإفريقية ومعاناتها في أوقات النزاعات والحروب التي عاشتها وتعيشها القارة، وفي ذات الوقت عكس أدوارها العظيمة تجاه السلام كمطلب فطري لها.

نشبت في فترة الخمسينيات وما بعدها، عقب إنتهاء فترة الاستعمار مباشرة بعدد من الدول الإفريقية العديد من الحروب والنزاعات بالقارة في أكثر من (18) دولة<sup>1</sup>، وهذا يعني فشل معظم الدول الإفريقية في إقامة نظم حكم سياسية ناجحة وتحقيق تنمية متوازنة تضمن بها الحفاظ على أوضاع داخلية مستقرة، وشهدت القارة خلال الفترة من 1960م إلى 1990م<sup>2</sup> "42"<sup>3</sup> إنقلاباً عسكرياً، ونكبت القارة بنصف عدد الحروب الأهلية في أغلب العالم.

فقد شهدت القارة الإفريقية شتى أنواع النزاعات، فتارةً من الزمان خاضت حروب تحرير ضد المستعمر، وتارة خاضت حروب لمكافحة التمييز العنصري، وتارة خاضت حروب حدودية بين دولها، وتارة أخرى تخوض نزاعات وحروب أهلية داخلية، ونجد أن أكثرها هي النزاعات الحدودية من حيث العدد ثلاث وعشرون نزاعاً حدودياً، تسعة عشر نزاعاً أهلياً، ثلاثة تفرقة عنصرية<sup>4</sup> تورطت فيها "20" دولة إفريقية، أكثر من "أحد عشر" دولة منها تخوض ما بين نزاعين إلى أربع نزاعات على حدودها، كلها كانت لها نتائج سيئة على مجتمعاتها عامة، والمرأة خاصة.

ولعل المرأة الإفريقية كونها أم جعلها بوضعها هذا أكثر مسالمة وأقل عنفاً، وأشد حرصاً على الإستقرار، وإِثار السلام على أوضاع الحرب والعنف والنزاع التي كانت تسود مجتمعاتها، ورغم أن الأمم والحضارات القديمة كانت تقلل من شأن المرأة، بل وفي كثير من المعتقدات والأساطير كانوا يجعلونها رمزاً للشّر وجلب النحس - ما زالت هذه المفاهيم المتوارثة شائعة عند كثير من الأمم في عالم اليوم ومن ضمنها بعض المناطق بالسودان - إلا أن التاريخ القديم لم يخلو من مشاركات متفرقة

<sup>1</sup> أحمد إبراهيم محمود، الحروب الأهلية في أفريقيا، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية-القاهرة، 2001م، ص 51.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 51..

للمرأة في حل النزاعات بين القبائل بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر عبر التأثير في من يقودون زمام الأمور من كونهن زوجات أو أخوات أو أمهات.<sup>1</sup>

وظهرت في التاريخ الحديث مفاوضات السلام عبر كيانات وطنية، إقليمية وعالمية، ورغم دورها الايجابي إلا أنها لم تسهم إلا بقدر ضئيل في الإقرار بدور المرأة في مجال السلام، وظل غياب المرأة عن موائد المفاوضات دليل على تهميشها، ولعل وضعهن في بعض المفاوضات، وظهورهن في بعض الأدوار الهامشية هو من باب التمثيل وادعاء الديمقراطية فقط لا غير .

فقد لعبت النوتللي الصعيد الداخلي للدول الأفريقية أدواراً كان لها تأثير رئيسي في حل نزاعات يثألعورقية، مما مهّد الطريق لخلق إتفاقيات سلام عدة، تضم الأمثلة انجازات النساء بمبادرات الاتصال الشخصي، مثل ميثاق ( ونليت ) بين النوير والدينكا، وميثاق ( ليلير ) بين مجموعات النوير حيث أن هنالك تقارير تشير الى أن إحدى زوجات قادة الدينكا كانت أول من ضغط على زوجها ليتراًس بعثة سلام لأراضي النوير، في حين رفض جميع الرجال المشاركة فيها بسبب خوفهم من المخاطر التي من المحتمل أن تنجم عن هذه الرحلة، ومثال اخر بيّن دور المرأة الرئيسي في الحفاظ على التماسك المجتمعي يداً واحدة ضد مواقف أزواجهن السياسية، حين واطبت النساء من كلا الطرفين على مواصلة زيارة بعضهم البعض من أجل الإبقاء على قنوات الإتصال لتأمين بيئة تتيح المجال لنقاش القضايا التي تؤثر على مجتمعاتهن، كما قامت عدد من النساء بتنظيم أنفسهن في مجموعات وشبكات ومنظمات غير حكومية ضمن كل من طرفي النزاع من أجل معالجة القضايا الإجتماعية والإقتصادية والمشاكل العامة التي سببتها الحرب لهن، حيث كانت شبكة الناشطات قد قامت بإذاعة الأصوات التي تدعو الى السلام الى جميع أنحاء العالم، مما جلب الأنظار حول ما كان يسمى وقتها بالحرب المنسية "كما أكدت" د.آن:" أن غياب النساء عن مائدة المفاوضات في نيفاشا وأبوجا لم يكن بسبب إفتقارهن الى الخبرة والقدرات، بل بسبب نظرة المجتمع التقليدية لهن، وكان أكثر ما خيبت الامال في إتفاق السلام الشامل 2005م<sup>2</sup>، وإتفاق السلام دارفور 2006م هو إهمال الوسيط والأطراف للجهات والفئات الأخرى مثل المرأة، وهي فئات لها الحق في المشاركة في السلطة والثروات

" 3

وإضافة لحديث "د.آن" فإن تجارب عديدة أخرى للمرأة السودانية في مجال السلام قد شهدتها الساحة، منها ما كان ضمن نشاطات لمنظمات وطنية سودانية، ومنها ما كان عبر مؤسسات حكومية أو عمل سياسي عظيم، ففي مؤتمر المرأة العالمي بكين في 1995م<sup>4</sup> قامت المرأة السودانية بألوان

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 52.

<sup>2</sup> ان انيو، عضو حركة تحرير السودان بمحادثات نيفاشا، الإنترنت، صحيفة ( مجرد ضيفة ) ، مشاركة في إجتماع نظمه حلف السودان بعنوان ( دور المرأة في عملية السلام ) ، بدون تاريخ، [www.mujaaddaifa.com](http://www.mujaaddaifa.com)

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، صحيفة مجرد ضيفة.

<sup>4</sup> ايمان محمد حسين، تقارير منسقية المرأة بالدفاع الشعبي، 1995م.

طيفها المختلفة "نساء من المعارضة الخارجية والداخلية، من حركات المقاومة بالخارج، منظمات المجتمع المدني، قيادات من مؤسسات حكومية وعسكرية رسمية - كانت الباحثة من ضمنهن" بالتوقيع على إعلان بكين لنساء السودان الذي نادى بالسلام وحقوق الانسان في السودان، هذا بالإضافة لتجارب شعبية عديدة غير منظمة التي قامت بها المرأة السلام بمجتمعاتها المختلفة شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، والتي رسمت لوحة السلام، ولكنها لم تجد حظها من التدوين والتوثيق.

والكنغو حيث أكثر من "250"1 مجموعة إثنية، بلد مترامي الاطراف، بالغ الثراء، ممزق الاوصال، تتحكم به حكومة مركزية ضعيفة، كما تُعد الكونغو ساحة للمطرودين من هوتو رواندا وبورندي، حكم البلاد منذ عام 1965م<sup>2</sup> الرئيس موبوتو سيسكو ولمدة اثنان وثلاثون عاما، تفرد فيها بالحكم وعمت في فترته أعمال النهب والسلب وإشاع الرعب في نفوس المواطنين، إلا أنه وفي عام 1996م<sup>3</sup> كونت أغندا ورواندا (تحالف القوى الديمقراطية لتحرير الكونغو) بقيادة رولان كابيلا الذي إستطاع في 17 مايو 1997م<sup>4</sup> الاطاحة بحكم موبوتو بمساندة التوتسي بعد قتال دام سبعة أشهر، وقد وجد في بادئ الامر مساندة ودعم من مختلف دول الاقليم و الغرب على حدٍ سواء ومن المواطنين، إلا أنه لم يلتزم بوعده تسليم السلطة بعد عام، ورفض التعاون مع بعثة الامم المتحدة في شأن أباداة "مائة وثمانون" ألف لاجئ من الهوتو وكانت هذه هي بداية الأزمة<sup>5</sup> التي كانت اكبر ضحاياها من النساء.

أما جنوب أفريقيا فقد إتسم النظام الحاكم بها في النصف الاول من القرن العشرين بسيطرة البيض الذين عمدوا الى عدة ممارسات قمعية أهمها إستبعاد السود من السكن والإقامة بمناطق البيض الحضرية، مما نتج عنه واقع بائس للمهمشين السود الذين قطنوا أطراف المدن في مستوطنات صفيحية غير رسمية ومخيمات للعمال، إضافة للفتاوت والتمايز الواضح في مستويات الدخول، كما نتج عن ذلك ارتفاع معدل الجريمة وتصاعدت أعمال العنف نتيجة للواقع الاجتماعي حتى من بعض ضباط الشرطة والمسؤولين عن المخيمات أو حتى من أعضاء مجتمعاتهم المحلية نتيجة لتفكك الهياكل والقيم، وتفشي الأمراض المختلفة خاصة الجنسية كالإيدز.

ولأنها ظلت ضحية لكل النزاعات بالقارة بالقتل، التشريد، الاغتصاب أو تكلى لفقد أحد أو كل أفراد أسرته نجدها قد حرصت على صنع السلام لذا قامت بأدوار لا يمكن تجاهلها تمثلت في رفضها

<sup>1</sup> محمد أبو الفضل، "الكنغو الديمقراطية.. المخاطر والتحديات"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية الصراعات والحرب

الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص 657 . 36تتصرّف .

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 667.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 667.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 712.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 736.

لقرار الحرب، ومحاولاتها لمنع وقوعها، بالإضافة لبرامجها المختلفة التي عملت على تخفيف آثار الحروب والنزاعات.

فالمراة الافريقية - التي تنتمي لمجتمعات أممية تعطي المرأة مكانة عظيمة وتعهد إليها بمهام جليلة في المجتمع - تميزت على قريناتها من باقي نساء العالم بأدوار مشهودة ومتعددة في الحروب، تارة لانها قائدة وزعيمة على قبيلتها وتارة لانها جزء من مراكز القرار وتارة أخرى لانها محاربة قوية. على الرغم من الدراسات التي تناولت قضايا الحروب الافريقية وآثارها إلا انها لم تتعمق في وضع المرأة الافريقية إلا من باب انها من ضمن الضحايا مع بعض الوقائع والاحداث هنا وهناك من قتل، تشريد واغتصاب، ومركز دراسات وثقافة السلام بجامعة السودان " وفقا لاسمه وتخصصه يولي مثل هذه القضايا والاطروحات العلمية إهتماما كبيرا، لذا كان مجال السلام والنزاعات في أفريقيا من أحد وأهم محاور الدراسات بالمركز، كما يحرص أكثر على تناول القضايا التي ترتبط بمجال إهتمامه ولم تجد بعد حقا من التناول والبحث و الدراسة مثل هذه التي تهتم بالمرأة الافريقية.

### مشكلة البحث:-

ولعل من أهم إشكالات البحث هو المعلومات الموثقة والمحفوظة، التي يسهل الوصول إليها، والوثائق التي تعمل على دعم المعلومات، إذ أن مع الحرب والدمار الذي يحدث يقوم الاعداء بمسح كل الاثار الدالة على الجرائم المرتكبة في حق المرأة، بل والانسانية جمعاء، وما تبقى في صدور النساء والرجال على حدٍ سواء يتلاشى مع مرور الزمن، بل ويتم نسيانه، كذلك صعوبة معرفة من هم في يمثلون مصدرا للمعلومة، وكيفية الوصول اليهم، وكثير من المعلومات قد يخشى الادلاء بها لإرتباطها بالسرية أو بسبب العادات أو التقاليد التي مازالت تحظر إدوار المرأة حريا وسلما، الشئ الذي يعمل على ضياع المعلومات والتجارب والروايات والمواقف التي كان يمكن ان تحظى بالإهتمام للإستفادة منها للجيلات السابقة، والإعتبار بها، كذلك فإن دور توثيق المعلومات المرتبط بالمرأة حريا وسلما مايزال ضعيفا، إن لم نقل متعمدا، ولعل ذلك لضعف الإهتمام عموما بجانب التوثيق بالدول الافريقية، وأحيانا لوجود العقلية الذكورية المهيمنة التي لا تعبأ بما يرتبط بالمرأة ويُعلي من شأنها، إضافة لتدني الوعي المجتمعي بكافة حقوق المرأة التي منحتها لها الاديان السماوية، والمعتقدات والمعاهدات الحديثة.

ورغم ذلك فإن الإشكاليات التي واجهت هذا البحث هي بمثابة التحدي و المحفز الذي يستحق بذل الجهود، والتعرض للمخاطر، إذ أن مجالالبحث يُعتبر الى حدٍ ما جديد ويكشف عن جوانب لم يتم الإهتمام بها مسبقا، ولم يحظى بالدراسة الكافية، الشئ الذي يميز هذا البحث ويعطيه أهمية خاصة، ومع إستصحاب كل المخاطر إلا أن البحث إستطاع بقدر كبير معالجة تساؤلات البحث وفرضياته،



خاصة تلك التي تشير الى " أن للمرأة الأفريقية تجربة ثرة وفريدة في مجال الحرب ومجال السلام مسنودة بتاريخ عريق وراث قبلي غير مسبوق تستحق الإهتمام، والتبادل مع المعارف الانسانية الأخرى في العالم".

## أهداف وأهمية البحث:-

يهدف مقترح الدراسة الى:-

1. محاولة تجميع وتوثيق وعكس لتجارب وواقع المرأة الافريقية في ظل الحرب والنزاعات والمساهمة في تحقيق السلام.

ومن ثم الخروج بتوصيات من شأنها التنبيه لما يمكن ان نستثمره من طاقات إيجابية للمرأة الافريقية - كنموذج للمرأة عامة في مجال السلام- من أجل سلام، إستقرار وتنمية الشعوب، ونبذ الحروب والنزاعات.

أما ما يلي أهمية البحث فعموماً إن الدراسات والبحوث تعمل على توفير معلومات وبيانات تسهم في وضع الخطط والبرامج والسياسات بطرق علمية، وهذا ما تحتاجه قضية المرأة الافريقية في ظل الحرب وفي ظل السلام، خاصة وأن للدراسات والبحوث في هذا المجال حديثة وغير كافية.

ونجد ان واقع الحروب في أفريقيا ما زال مريرا، ورغم الجهود الوطنية، الإقليمية والعالمية إلا أن معاناة المرأة و المجتمع بها لم ينتهي، ولا بد من خطوات جريئة تسهم في تغيير الواقع والتي من أهمها إشراك المرأة في كافة خطوات السلام والتفاوض التي تجري وذلك ترقية لدورها الذي ما زال على المستوى غير الرسمي، وإستفادة من تجاربها المميزة في السلام، وتسخييرا لمقدرات نصف المجتمع وإحقاقا لها كمتضررة تم تعييبها - إلا من بعض الدول حديثا - رغم انها طرف أصيل في كل النزاعات، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الدراسات والبحوث العلمية، والتوصيات التي تستند لمعلومات وإحصاءات دقيقة.

وبتجربة مشاركة المرأة النسبية في مراكز صنع القرار في بعض الدول كرواندا نجدها قد اسهمت في عملية التنمية والاستقرار، كما انها قدمت نموذجا يحتذى به لباقي الدول التي مازالت تعاني من النزاعات.

لكل ما سبق نجد ان موضوع البحث له أهمية، وجدير بالدراسة العلمية التي تكشف لنا مدى تورط المرأة الافريقية في الحرب، ومدى تأثيرها في السلام، وماذا عن فرص مشاركتها في صنع القرار والتنمية والاستقرار ببلدانها.

## فرضيات البحث:-

ويقوم البحث على أربع فرضيات أساسية هي:-

1- أن للمرأة الافريقية دور في السلام والحروب الأفريقية، وقد ساعدها في ذلك طبيعة القبائل الأممية.

2- أن المرأة الافريقية هي المتضرر الأول والأكبر من الحروب في أفريقيا.

3- أن للمرأة الأفريقية تجربة ثرة وفريدة في مجال السلام ومجال الحرب مسنودة بتاريخ عريق و إرث قبلي غير مسبوق تستحق الإهتمام، والتبادل مع المعارف الانسانية الأخرى في العالم.

4 - إن مشاركتها في صنع القرار يزيد من فرص إشاعة ثقافة السلام ووقف الحرب، ويساعد على الإستقرار والتنمية.

عليه فإن البحث يحاول الاجابة على الأسئلة الاتية:-

1. ما هو حجم ونوع مشاركة المرأة الافريقية في السلام؟ وما هي اثاره عليها؟
2. ما هو حجم ونوع مشاركة المرأة الافريقية في الحرب؟ وما هي اثارها عليها؟
3. ما هي الفرص و التحديات التي واجهت دور المرأة الافريقية في السلام، وفي الحرب؟
4. بماذا تتميز تجربة المرأة الافريقية في مجالي السلام والحرب عن باقي نساء العالم.
5. كيف يمكن للمرأة الأفريقية الإستفادة من تجاربها السابقة في السلام والحرب لصالح إستقرار وتنمية مجتمعاتها.

## منهج البحث:-

يقوم البحث على منهجين الوصفي والتاريخي، اما الوصفي فيأخذ بدراسة اصل الحروب والنزاعات والسلام وبعض المفاهيم المرتبطة بها، كما يأخذ بالمنهج التاريخي لإعطاء خلفية عن الحروب الافريقية اسبابها، انواعها واهم آثارها على القارة، كذلك يقوم برصد لثلاث نماذج لدول افريقية هي السودان، الكنغو وجنوب افريقيا، وواقع المرأة فيها، ويقوم المنهج الوصفي كذلك برصد لخطوات السلام، وتلك التي اسهمت فيها المرأة الافريقية قديما وحديثا، فالتاريخ ملئ بمواقف وروايات للمرأة الافريقية التي عملت جاهدة ضد النزاعات، وحرصت عبر العديد من الاحداث على صنع السلام عبر مواقفها في مجتمعاتها، أما التحليل الذي قام به البحث إنتهج القيام بعدد من الادوات البحثية التي عملت على توضيح الحقائق التي أعانت على الوصول الى نتائج البحث، واستخلاص التوصيات.

## حدود البحث:-

حسب ما هو موضح في مشكلة البحث والفرضيات التي تناولتها فان القيد الزمني للدراسة والذي يمكن ان يعالج التوصل لواقع المرأة الافريقية المرتبط بالسلام والحروب كان الاقتراح هو دراسة الفترات التي تلت استقلال القارة من الاستعمار، أي ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى وقتنا الحالي، وعليه فان الباحثة تقترح الفترة ما بين 1950م - 2015م .

اما القيد المكاني فمن العنوان المقترح نجد انه قد تحدد في افريقيا، تلك البقعة من العالم التي حظيت بسلام لعدد من العهود التاريخية، وأيضاً بأكبر عدد للنزاعات والحروب بل وأطولها تاريخياً.

وقد كان من العسير التقييد بدراسة حالة تمثل مجال البحث للخروج من العموميات، وذلك لاختلاف النماذج والتباين في التجارب والادوار للمرأة الافريقية، لذا رأينا الاستشهاد بحالات متعددة تعبر عن النماذج المتباينة وتوفق بين التوزيع الجغرافي لدول القارة وهي "السودان، الكنغو وجنوب أفريقيا".

## أدوات البحث:-

إستعان البحث بعدد كمن الادوات بدءاً بالإستطلاعات وسط الفئات المستهدفة كالألجئات والنازحات من الدول الافريقية الثلاث التي تمثل حالات الدراسة لهذا البحث، وكذلك الضحايا من النساء، وأجراء المقابلات معهن لمعرفة أبعاد المشكلة، ولابد من أستصحاب النساء اللاتي عملن على صنع السلام ونبذ الحرب، ومن جهة أخرى يقوم البحث على إستطلاع ومقابلة من شارك في الحروب بأيٍ من الادوار، الاصلية بالقتال المباشر، أو الادوار المساندة كمعالجة جرحى ومصابي العمليات الحربية في الميدان أو بمناطق الاخلاء القريبة من ميادين المعارك والنزاعات، أو معالجة ضحايا الحروب والنزاعات من المدنيين، ومن يقمن بصنع الطعام أو تجهيز معدات واحتياجات المحاربين المختلفة، كذلك إستطلاع وإجراء المقابلات مع صناع القرار والمشاركين في الحروب، ومعاهدات السلام ممن شهدوا أدواراً مميزة للنساء بالدول التي يستهدفها البحث للوصول لأهم الوقائع والاحداث المرتبطة بالحروب ومراحل السلام في افريقيا ودور المرأة فيها، كما كان لإعمال الملاحظة دور كبير في جمع المعلومات بمناطق العمليات وميادين الحروب والنزاعات ومعسكرات اللجوء والنزوح، كذلك إنتهج البحث المنهج التحليلي من خلال الوقوف على الموضوع بالدول الأفريقية المستهدفة التي نتوقع منها الخروج بنماذج مختلفة ومتباينة، والعمل على تحليلها والخروج بالنتائج و التوصيات وفقها.

## هيكل البحث:-

وقد إقتضى واقع الموضوع أن يقسم البحث الى خمسة فصول، حيث إبتدأ بدر بمقدمة عامة تم فيها تحديد مجالات البحث، وفرضياته ومنهجه، وتساؤلاته والدراسات السابقة ومشكلة البحث مع ذكر لبعض العقبات التي إعترضته، ثم يأتي الفصل الاول بدراسة نظرية مفهوم السلام ( معاني السلام- السلام في الاسلام - السلام العالمي..)، ومفهوم الحروب ( اسبابها، أنواعها، نتائجها، أهم المعالجات .. )، ثم يأتي الحديث عن المرأة والسلام عالميا، والمرأة والحرب عالمياً.

وتمضي الدراسة في فصلها الثاني عبر المنهج الوصفي وتحليل المضمون لتتناول القارة الافريقية ورباطها بالسلام قديماً وحديثاً، تاريخ الحروب الأفريقية ( أهم أسبابها، أنواعها، نماذج لها وأهم نتائجها)، دون إغفال لذكر بعض النماذج المتفرقة تاريخياً وجغرافياً والتي تركت واقعاً مزدهراً للقارة السمراء إمتدت اثاره عبر الزمان والمكان ولكنها تم إغفالها أو تشويه الحقائق حولها في كثير من الدراسات مما أعطى إنطباعاً غير واقعي عن القارة قديماً وتمثيلها وكأنها قارة للحروب والنزاعات والعنف على عكس ما كانت عليه من سلام وحضارات سبقت كثير من الامم حينها، مما أنعكس سلباً على الصورة الذهنية للقارة، وقد مثل الفصلان الاول والثاني ترابطاً مهد لتناول الجزء المباشر والأساسي للدراسة في فصلها الثالث الذي تناول المرأة الافريقية والسلام قديماً وحديثاً، ثم تفصيل واقع المرأة والسلام في السودان، المرأة والسلام في الكونغو والمرأة والسلام في جنوب أفريقيا كنماذج لدول " شرق، وسط وجنوب" القارة عاشت تجارب تستحق الذكر والتحليل في مجال السلام .

ويأتي الفصل الرابع ليتناول نغيض السلام، المرأة الافريقية والحرب قديماً وحديثاً، والمرأة والحرب في السودان، المرأة الافريقية و الحرب الكونغو والمرأة والحرب في جنوب افريقيا، وكيف كانت المرأة الافريقية مشاركة فيها ومحرضة عليها، كما تستقصى الدراسة وتتبع كيف كانت المرأة الافريقية أكثر ضحايا الحرب في ذات الوقت، وقد إقتضى ذلك التعرض لبعض النماذج من الدول الثلاث لمزيد من التوضيح.

وتستعرض الدراسة في فصلها الخامس أهم النتائج، نتائج البحث الميدانية مع بعض التحليل وابدأ الملاحظات التي تجيب على تساؤلات الدراسة وتؤكد أو تنفي بعض فرضياته، والتي أهمها أن المرأة الافريقية - التي تنتمي لمجتمعات أمومية تعطي المرأة مكانة عظيمة وتعهد إليها بمهام جليلة في المجتمع - تميزت على قريناتها من باقي نساء العالم بأدوار مشهودة في مجالي السلام والحروب، تارة لانها قائدة وزعيمة على قبيلتها، وتارة لانها جزء من مراكز القرار وتارة أخرى لانها محاربة قوية .

ويتضمن ذات الفصل الخامس أهم التوصيات التي تعمل على تحسين واقع المرأة الافريقية في المجالين لتعود سيرتها الاولى ومن هذه التوصيات ( العمل على وضع كافة الضمانات لإشراك المرأة الافريقية بكافة مراحل السلام والمفاوضات - تطوير تجربة المرأة الأفريقية في مجالي السلام والحرب،

لتعود سيرتها الاولى كما كانت في العهود التي حكمت فيها، أو أثرت فيها بحنكتها ومقدراتها اللامحدودة في المجالين) إذ ختتمت الدراسة بقائمة المصادر والوثائق الهامة.

## مصطلحات البحث:-

وقد تعرض البحث لعدد من المصطلحات أهمها:-

- " السلام" الذي يعني الخضوع والاستسلام، كما يعني من الناحية العسكرية والسياسية هو غياب الاضطرابات العنيفة مثل الحروب.
- " النزاعات" أو " الحروب" في مجملها هي منافسة من أجل الحصول على حاجات الإنسان المادية كالموارد والثروات، أو العفائية كالتالي بين الأديان السماوية كالإسلام واليهودية والأيدولوجيات الوضعية كالماركسية والرأسمالية، أو الحاجات الاجتماعية كالتالي بين الإثنيات المختلفة بتقسيماتها المعقدة بسبب الهوية والثقافات، أو النفسية كالحصول على السلطة والمراكز العليا ومواقع النفوذ، وسيأتي تفصيل لذلك في الفصل الأول ( السلام والحرب العالميين).
- " المفاوضات" هو حوار يهدف الى فض النزاعات، والتوصل الى اتفاق على مسارات العمل، أو لصياغة النتائج التي ترضي مختلف المصالح، والمفاوضون المحترفون غالبا ما يكونون متخصصين مثل مفاوضي الاتحاد ومفاوضي السلام.<sup>1</sup>
- " صنع القرار" تعتبر من الموضوعات ذات الاهمية الكبرى التي شغلت العلماء، وثمة فرق بين صنع القرار واتخاذ القرار، وتعني كلمة قرار البت النهائي لصانع القرار بشأن ما يجب وما لا يجب فعله للوصول لوضع معين، ونتيجة محددة ونهائية. واتخاذ القرار يتم من خلال اتباع عدة خطوات كمتابعة تشكل اسلوبا منطقيا في الوصول الى حل امثل، ويمر صنع القرار بست مراحل هي( تحديد المشكلة- تحليلها- وضع معايير لتقويم الحل- جمع المعلومات- اختيار الحل او الحلول- وضع الحل المفضل موضع التنفيذ). كما ان هناك عوامل تؤثر في اتخاذ القرار كالثقافة السائدة والاهداف.<sup>2</sup>
- " فض النزاعات" هو مصطلح للتعبير عن مجموعة الافكار والطرق المستخدمة للحد من النزاع، وتتضمن بشكل عام التفاوض والوساطة والدبلوماسية، وتوصف عملية التحكيم والدعاوي القضائية بفض الخلافات وحيانا غض النزاعات.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>. مفاوضات، ويكيبيديا، مارس 2016م، ar.m.wikipedia.org، بتصرف.

<sup>2</sup>. صنع القرار: دراسة في سبسيولوجيا الادارة، بدون تاريخ، www.siironline.org

<sup>3</sup>. فض النزاعات، ويكيبيديا، 26 اكتوبر 2017م، ar.m.wikipedia.org، بتصرف.

- " الإغتصاب" ويعني اخذ الشئ قهراً وظلماً، وقد طغى استعمال الكلمة لتشير الى الاعتداء الجنسي، وعليه فإن الاغتصاب هو ممارسة الجنس مع شخص دون رضاه بواسطة القوة أو التهيب، ويعتبر الاغتصاب أكثر الجرائم الجنسية شيوعاً.<sup>1</sup>
- " ثقافة السلام" من المصطلحات التي اصبحت شائعة، وتعني مجموعة الأنماط السلوكية الحياتية والمواقف التي تدفع الانسان الى احترام إخوانه من بني البشر، ورفض الإساءة إليهم والاعتداء عليهم، وممارسة العنف ضدهم، وقبول الاختلاف بين الناس. وتهدف ثقافة السلام الى التقريب بين الناس مهما اختلفوا، ومن أهم وسائلها تربية النشء الجديد على القيم الفاضلة الى جانب تفعيل دور وسائل الاعلام كافة.<sup>2</sup>
- " التنمية" وهي عنصر أساسي للاستقرار والتطور الانساني والاجتماعي، وهي عملية تهدف الى الرقي بالوضع الانساني الى الرفاه والاستقرار بما يتوافق مع احتياجاته وامكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.<sup>3</sup>

### الدراسات السابقة:-

حسب معلومات الباحثة وما قامت به من إطلاع للحصول على معلومات وبيانات عن الدراسات السابقة فإن هذا البحث يغطي مجالاً لم تبحثه الأطروحات الجامعية في السودان بالقدر الكافي، بل ولم تتناوله أي من الكتابات الصحفية أو المطبوعات المختلفة بالسودان منفصلاً عن قضايا أخرى كالمشاركة السياسية أو اثر النزاعات على المرأة الافريقية، ويتعمق في المعلومات، وتوجد بعض الاوراق السودانية التي تحدثت عن دور المرأة في السلام إلا أنها تفتقد للعلمية في تناول، والشمولية في الطرح، وأغلبها يعبر عن وجهة نظر سياسية معينة الشئ الذي جعلها تتجاهل عمدا المعلومات عن المرأة السودانية المعارضة لها حرباً وسلطاً .

وكل ما تحصلت عليه هو وجود كثير من البحوث والدراسات في مجال النزاعات في إفريقيا، وقلة تناولت جزئياً بعض الجوانب المرتبطة بموضوع الدراسة، ومنها الاتي:-  
1. أ.د حمدي عبدالرحمن - "المشاركة السياسية للمرأة الافريقية" - مركز دراسات المستقبل الافريقي - القاهرة - 2001م.

\* وقد تناول الكاتب فقط تجارب المرأة الافريقية من ناحية سياسية ومدى ضعف مشاركتها في صنع القرار وبالتالي في صنع السلام حيث استفاد البحث من هذا الجانب فقط، ولم يتعرض الكاتب لمشاركتها في النزاعات.

<sup>1</sup> اغتصاب، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ar.m.wikipedia.org، بتصرف.

<sup>2</sup> محمد مروان، 24 سبتمبر 2017م، mawdoo3.com، بتصرف.

<sup>3</sup> تنمية، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، فبراير 2013م، ar.m.wikipedia.org، بتصرف.

2. جوزيف رامز أمين - دراسة عن "العولمة... و أثارها على أفريقيا" - المجلد الرابع ل"أفاق أفريقية" العدد 14 - صيف 2003م - ص 61.
- \* هذه الدراسة تحدث عن مدى مساهمة العولمة في إشعال الحروب والنزاعات بالقارة مما خلق واقعا ملئ بالمآسي والضحايا، وهنا تعرضت للمرأة بالضرورة ولكن دون أدنى تفصيل، وقد استفادت البحث من بعض المعلومات والاحصاءات التي دلت على حجم الضرر الواقع على المرأة من الحروب.
3. مايكل فلشمان - دراسة عن " نضال المرأة الافريقية " - "أفاق أفريقية" المجلد الرابع العدد 14 - صيف 2003م - ص 123.
- \* هي من الدراسات التي تناولت مدى مساهمة المرأة الافريقية في العمل السياسي بالقارة، والتحديات التي قابلتها، وتناولت قضية النزاعات وارتباطها بالمرأة في إختصار كقضية جانبية للدراسة، وقد افادت البحث بالمعلومات التي وردت عن المرأة والنزاعات على قلتها.
4. زكية أحمد محمد نور. " دور المرأة في تسوية النزاعات وبناء السلام". دراسة حالة المرأة السودانية بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير . جامعة جوبا . مارس 2003م.
- \* هي دراسة تعمقت شيئا ما في موضوع البحث، وقد ساهم في ذلك أن الدارسة هي نفسها ممن شاركن في عمليات السلام، وايضا الحرب في السودان، ولعل الاستفادة منها كانت اكبر فيما يلي دور المرأة السودانية في فض النزاعات بمناطق النزاع.
6. هيام علي البيلاوي- "الصراعات الداخلية ومشكلة اللاجئين في إفريقيا"- ورقة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية، - جامعة القاهرة- مايو 1999م.
- \* ومعلوم بالضرورة نتائج النزاعات الالهية في افريقيا التي شردت المواطنين وجعلت منهم لاجئين بدول الجوار، وهي ذات صلة قوية بموضوع الدراسة، الا انها تناولت جزءا منها، وقد وردت منها معلومات في فصل (افريقيا قارة السلام والحرب).
7. محمد أبو الفضل- " الكونغو الديمقراطية المخاطر والتحديات"- ورقة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة- مايو 1999م.
- \* ورقة موفقة جدا في عكس النزاع في دولة الكونغو التي تناولتها الدراسة كحالة تعكس عمق ما يحدث للمرأة الافريقية في مجالي السلام والحرب.
8. عزيزة محمد علي بدر- " التكلفة والآثار الاجتماعية والاقتصادية للصراعات والحروب الأهلية وانعكاسها على البيئة والتنمية البشرية في إفريقيا"- ورقة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة- مايو 1999م.

\* ايضا تناولت الورقة اثار النزاعات في افريقية على مجتمعاتها دونما اي تفصيل لواقع المرأة فيها، أو مساهمتها في المجالين " السلام والحرب"، وايضاً وردت منها معلومات في فصل (افريقيا قارة السلام والحرب)..

9. عبد المجيد عمارة- "الصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا، الأسباب والنتائج"- ورقة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة- مايو 1999م.

\*فصدت الورقة في تعريف النزاع الاهلي واسبابه في افريقيا، ولم تتناول زاوية المرأة فيه إلا من باب انها ضحية للنزاع دون ادنى خصوصية، وقد استفادت الدراسة منه في الجانب التاريخي والذي تناول النزاع بالقارة الافريقية .

10.أحمد إبراهيم محمود- " الحروب الأهلية في إفريقيا"- مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية- القاهرة- العام 2001م.

\* ايضا عنيت الدراسة بالحديث عن النزاع الاهلي كقضية تفرض نفسها على الساحة السياسية، وقد اسهمت بذلك في التمهيد النظري فقط للبحث.

11. ID. Mujahid nymph - political participation of women + North African experience - the African Centre for Future Studies

\* لعله موضوع مباشر يتناول تجربة المرأة بدولة جنوب افريقيا والتي تعتبر نموذجا طيبا يحتذى بالقارة وقد كان مفيدا جداً في فصل (المرأة الافريقية والسلام- مبحث المرأة بجنوب افريقيا والسلام). أن نتائج هذا الجهد في الاطلاع المسبق على الدراسات السابقة في مجال البحث بالجامعات والمعاهد والمكتبات وبعض الدوريات والمجلات والشبكة العنكبوتية لا ينفي وجود إطروحات أخرى تعرضت لمجال البحث كليا أو جزئياً، إلا أنه يدل على ندرة في الدراسات- باللغة العربية- عن المرأة الافريقية وارتباطها بالنزاعات والسلام، وذلك على الرغم من الاثر الواضح للحروب والنزاعات عليها، ودورها المميز في فض النزاعات وصنع السلام وإشاعته.

وعلى الرغم من التحديات التي تواجه المرأة الافريقية في أوقات الحروب، ودورها المميز في صناعة وإشاعة السلام بالقارة وما يلاقيه هذا الدور من عدم إهتمام إلا ان توثيق كل ذلك وعكسه وإثارته في كافة المنابر والفعاليات الوطنية، الاقليمية والدولية واجب ومجهود يجب بذله من أجل حماية المرأة الافريقية في وقت النزاع، وإشراكها في صنع السلام، وصنع التغيير على مستوى المفاهيم والوعي بما قامت به وما يمكن ان تلعبه من ادوار، بل وإتخاذها أنموذجا يُحتذى لنساء العالم، والعالم أجمع.



## الفصل الأول

## السلام والحرب العالميين

- المبحث الاول : مفهوم السلام.
- المبحث الثاني : مفهوم الحروب.
- المبحث الثالث : المرأة والسلام عالميا.
- المبحث الرابع : المرأة والحرب عالميا.

م

### معاني السلام:-

يعرف السلام لغة: يعني الخضوع والاستسلام والمذلة والتسليم بما يؤمر به الإنسان أو ينهى عنه. اما تعريف السلام من الناحية العسكرية والسياسية هو غياب الاضطرابات العنيفة مثل الحروب، لايعني وجود السلام بعدم وجود الصراع بين الناس مثل المناقشات والمباريات الرياضية والحملات الانتخابية. فالسلام شيء جميل جداً ويكون ذلك بعد حدوث صراع ما سواء كان الصراع في الدولة او بين دول مختلفة او بين اصدقاء او زملاء في العمل او حتى عائلة، فلتحقيق السلام المتكامل والوصول الى الراحة النفسية الجيدة والشعور بالامن والاستقرار والسلام يجب علينا اتخاذ اجراءات منسقة ومتكاملة ومناسبة وذلك لمعالجة وازالة الاسباب التي قادت الى النزاع والعنف من جذورها، حتى لا تعود مجدداً، كما ان هناك العديد من انواع النزاعات التي قد تحدث وتؤدي بتأثير سلبي على الافراد والمجتمعات هي النزاعات السياسية والقانونية بالاضافة الى البيئية او الانسانية وهناك العديد ايضاً، لكن يجب ازالتها جميعاً لتحقيق السلام والاستقرار.<sup>1</sup>

وقد عرفت المجلة الاسلامية في عددها الثامن و التسعون بأن السلام لغة هو اسم مصدر من سلم يسلم تسليمًا، كالكلام والطلاق، وهو بمعنى النجاة والتخلص مما لا يُرغب فيه، يقال: (سلم من الأمر) إذا نجا منه، وهذه المادة (السين واللام والميم) تفيد معنى التخلص من الآفات والنجاة منها، فهو

<sup>1</sup>. الموسوعة العربية العالمية، مفهوم السلام، النسخة الإعلامية، 2009. <http://mawdoo3.com>. 2015\9\11

بمعنى السلامة، وكذا ما اشتق من هذه المادة فهو يدل على هذا المعنى ومن ذلك السَّلَام: وهو ما يتوصل به إلى الأماكن العالية؛ لأن الصاعد عليه أو النازل يرجى له السلامة به، ومن ذلك أيضاً: السَّلَام: وهو الحجارة الصلبة؛ سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة فتكون بذلك أبعد شيء في الأرض من الفناء والذَّهاب، لشدتها وصلابتها.

ثانياً: تعريفه في الشرع: يُطلق لفظ (السلام) في النصوص الشرعية ويراد به عدة أمور، ترجع كلها - عند التأمل - إلى معنى مادة الكلمة، وهو البراءة من العيوب، ومن هذه الإطلاقات: يراد به اسم **هُوَ اللهُ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: إِنَّ إِلَهَ الْإِسْلَامِ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ...**<sup>1</sup>؛ سمي بذلك سبحانه لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء.

الإطلاق الثاني: يراد به السلامة من الآفات، وهو المعنى الأصل، ومنه قول الله عز وجل: **لَذِينَ يَمُشُونَ وَعَبَائِدُ الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**<sup>2</sup>، أي: قولاً يسلمون فيه من مقابلة الجاهل بجهله. أما الإطلاق الثالث يراد به التحية، وهو قولنا: (السلام عليكم) **وَلَا تَقُولُوا لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنِّي إِلَهِكُمْ إِلَهٌ لَسْتُ مَوْمِنًا**<sup>3</sup>، و(السلام) الوارد في التحية إما أن يكون المراد به: اسم الله تعالى، فيكون المعنى: اسم الله عليكم، وجاء اسم السلام في التحية دون بقية أسمائه سبحانه لتضمنه معنى السلامة، أو يكون المراد به: السلامة نفسها، فيكون المعنى: السلامة عليكم كأن المسدِّم يقول للمخاطب:

لك منى السلامة، فلتشى شيئاً، فيرد عليه الآخر بالمثل. والإطلاق الرابع يراد به الصلح والمهادنة، وضده الحرب، ولهذا وردا متقابلين في نصوص كثيرة منها: قول النبي صلى الله عليه وسلم: **اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، حرياً لأعدائك، وسدِّمًا لأوليائك**، وسمى سلاماً لأنه يحصل به سلامة من القتال وتبعاته.

وقد ورد (السلام) بهذا الإطلاق بألفاظ أخرى مرادفة له، ومشتقة من نفس مادته، منها: السَّلَام - بفتح السين وسكون اللام -، والسَّدْم - بكسر السين وسكون اللام -، قال ابن منظور: **السَّدْم والسَّلَام: الصلح، يفتح ويكسر ويؤنث**. فمن الأول **قوله تعالى خُذُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَحْ لَهَا**<sup>4</sup>، ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق: **لأعدائك، وسدِّمًا لأوليائك**. ومنها: السَّدْم - بفتح السين واللام -، **قوله الله تعالى: لَوْ كُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ**<sup>5</sup>، أي: المهادنة والصلح. وبهذا يتبين لنا أن السلام من الألفاظ المشتركة، والذي يحدد معناه إذا ورد هو

<sup>1</sup> سورة الحشر، آية 23.

<sup>2</sup> سورة الفرقان، آية 63.

<sup>3</sup> سورة النساء، آية 94.

<sup>4</sup> سورة الانفال، آية 61.

<sup>5</sup> سورة النساء، آية 91.

السياق، والسلام الذي نحن بصدد بحثه هو الذي بمعنى الإطلاق الرابع، وهو المراد عند إطلاقه في العصر الحاضر، لاسيما في وسائل الإعلام.<sup>1</sup>

وهناك العديد من الجهود التي بذلت لصنع السلام عبر التاريخ، كانت كل الشعوب تأمل بوجود السلام والمحاولة الى الوصول اليه من خلال تشكيل التنظيمات والمقترحات التي تؤمن لهم السلام مثل الإمبراطورية الرومانية التي عملت على حفظ السلام بالفترة التي سميت باسم السلام الروماني، فجهود صنع السلام في العالم الإغريقي الذي كان يتكون من مجموعة من المناطق المستقلة التي اطلق عليها الدول، المدن التي كانت تشكل الحروب فيما بينها لكنهم حاولو من الحد من الحروب من خلال تشكيل تنظيم الذي أطلق عليه اسم العصبة الأمفكتيونية الذي كان يحظر على الاعضاء المنتمين الى التنظيم من يدمر عضوًا آخر في التنظيم أو أن يقطع إمداداته من المياه، أما الإمبراطورية الرومانية عملت على حفظ السلام بالفترة التي سميت باسم السلام الروماني التي امتد هذا السلام من 72 ق.م الى 180 ق.م ومن خلال هذه الفترة توسع نطاق الإمبراطورية الرومانية الذي وصل الى انحاء كبيرة من أوروبا والشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وفي فترة العصور الوسطى الأوروبية نشأ العرف الكنائسي الذي عرف باسم سلام الله عندما نشأت الحروب في أوروبا عند ضعف الإمبراطورية الرومانية عندها اصبحت الكنيسة هي القوة التي تدعم السلام، وكانت ايام القتال في المنازعات يقتصر على أيام معينة في الأسبوع، ووجد حكم كنائسي آخر باسم سلام الله الذي حرم القتال في الكنائس والأضرحة لكن الكنيسة سمحت بالحروب التي تعزز موقعها في المنطقة، ظهر في أوائل القرن السابع عشر الميلادي المشروع الكبير لتحقيق السلام في أوروبا الذين يدعون الى السلام الدائم من خلال مجموعة من المقترحات مثل: الفرنسي ماكسيمليان دي بيثون، الهولندي دوق سلي في، اقترح الفرنسي دوق سلي لشكيل مجلس من ممثلي الدول الأوروبية تكون مهمته حلّ الخلافات التي تقوم بين الدول، بينما اقترح هوجو جروتوس الهولندي في كتابه قانون الحرب والسلام عام 1625م<sup>2</sup> مجموعة من قواعد السلوك الدولي ومن خلال مقترحات وافكار جروتوس نشأ عليها القانون الدولي.<sup>3</sup>

وقد عرف الملتقى الشبابي من أجل السلام الإجتماعي السلام هو "الاتفاق، الانسجام، الهدوء...". وفق هذا التعريف فإن السلام- عكس التعريف السابق- لا يعني غياب العنف بكافة أشكاله، ولكنه يعني صفات ايجابية مرغوبة في ذاتها مثل الحاجة إلي التوصل إلي اتفاق، الرغبة في تحقيق الانسجام في العلاقات بين البشر، سيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة... هكذا. السلام- إذن- هو حالة ايجابية في ذاتها الاستقرار والهدوء مثلا، أكثر من كونه

<sup>1</sup> "المسألة الأولى تعريف السلام، تمهيد في تعريف السلام وبيان أبعاد الإسلام"، مجلة البحوث الإسلامية، 2015\9\11، العدد الثامن والتسعون، الإصدار من ذي القعدة إلى صفر 1434 هـ، ص11، بتصرف .

<sup>2</sup> الموسوعة العربية العالمية، مفهوم السلام، النسخة الإعلامية، 2009. <http://mawdoo3.com>، 2015\9\11 ..

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، الموسوعة العربية العالمية.

غيابا لحالة سلبية مرفوضة (العنف، الحرب، القتل مثلا). يفتح هذا التعريف المجال أمام التفكير في مستويات مختلفة للتعامل مع مفهوم "السلام". هناك سلام بين دول، وهناك سلام بين جماعات بشرية، وهناك سلام في داخل الأسرة، وهناك سلام بين المرء وذاته.

انطلاقا من معني السلام بصفة عامة، يمكن أن نقرب من مفهوم السلام الاجتماعي، حيث يتكون كل مجتمع من مجموعة من البشر، مختلفون بالضرورة عن بعضهم بعض، سواء في انتمائهم الديني، أو المذهبي، أو موقعهم الاجتماعي، أو الوظيفي، ولكن يجمعهم جميعا ما يمكن أن نطلق عليه "عقد اجتماعي"، أي التزام غير مكتوب بينهم، يتناول حقوق وواجبات كل طرف في المجتمع. الخروج علي هذا العقد يمثل انتهاكا لحقوق طرف، وإخلالا بالتزامات طرف آخر مما يستوجب التدخل الحاسم لتصحيح الموقف.

من هذا المنطق فإن العقد الاجتماعي هو تعبير عن حالة توازن بين الأطراف المجتمعية المختلفة في " المصالح، والقوة، والإمكانات، والإرادات"، ويحافظ علي هذا التوازن "قوة"، ليست هي بالضرورة "قوة العضلات" أي العنف، ولكن هي - في الأساس - قوة القانون، والشرعية و يساعد علي تسوية النزاعات أو الخلافات باعتباره المرجعية التي تعود إليها الأطراف المختلفة لحل مشكلاتهم، يساعد ذلك علي حدوث ما نطلق عليه "التوقع"، كل طرف يتوقع من الطرف الآخر سلوكا معينا، بناء علي ما يقع علي عاتقه من التزامات وواجبات، فإذا لم يأت بهذا السلوك، يعتبر ذلك خروجا علي العقد الاجتماعي السائد.

فمثلا إذا كانت هناك التزامات تقع علي عاتق صاحب العمل تجاه العاملين، فإنه في المقابل هناك حقوق لصاحب العمل تجاه العاملين، الإخلال بأي منهما يؤدي إلي الخروج عن العقد الاجتماعي، مما يستوجب التصحيح، هناك نوعان من العقد الاجتماعي، الأول مباشر، والثاني غير مباشر، العقد الاجتماعي المباشر: هو العقد الذي تبرمه الأطراف علي نحو محدد سلفا، مثل تحديد المكان، الزمان مثال علي ذلك عقد بناء مبني، يتوقع الطرف الأول (صاحب الأرض الفضاء وممول المشروع) من الطرف الثاني (شركة مقاولات أو حتى مقاول عادي) أن ينتهي من تشييد المبني بمواصفات محددة متفق عليها، وتجري عملية التسليم عبر مراحل زمنية محددة سلفا، ويتوقع الطرف الثاني من الطرف الأول مقابلا ماديا محدد في ضوء الالتزامات المطلوبة. هكذا تكون التوقعات المتبادلة واضحة بين الطرفين، أما العقد الاجتماعي غير المباشر: هو العقد الذي يتعلق بالقيم والمعايير والمشاعر والاتجاهات، وما هو متفق عليه ضمنا بين مختلف الأطراف، والخروج عليه يبعث علي الاستنكار، مثال علي ذلك وعد الكلمة بين الأطراف التجارية، والأمانة في العلاقات بين البائع والمشتري، وهكذا يتحقق السلام الاجتماعي إذا كان العقد الاجتماعي - المباشر وغير المباشر - يجري

علي أرض الواقع دون أية مشكلات، ولكن يتوتر، ويضطرب، وينحرف مساره إذا لم يجر احترام العقد الاجتماعي علي أرض الواقع.

وتعرف المجتمعات ظاهرة التنوع والتعددية، تختلف المصالح، وتتباين الاتجاهات، ويختلف النظرة إلي الحاضر والمستقبل، كيف يمكن- في ضوء كل هذا- أن يتحقق السلام الاجتماعي بينهم؟ هناك عدة أركان للسلام الاجتماعي في أي مجتمع، لا تتصل فقط بالتاريخ، لكنها تقترب أكثر فأكثر من الإدارة السياسية للمجتمعات و الإدارة السلمية للتعددية. تعرف المجتمعات البشرية ظاهرة التعددية الدينية والمذهبية واللغوية والإثنية. لم تعد هناك مجتمعات خالصة تضم أهل دين معين، أو مذهب معين، أو عرق معين أو لغة معينة، تحولت التعددية إلي قيمة أساسية في المجتمعات المتنوعة، بشريا ودينيا وثقافيا، التعددية في ذاتها لا تعني سوي ظاهرة اجتماعية، ويتوقف الأمر بشكل أساسي علي إدارة التعددية. هناك إدارة سلمية، تحفظ للجماعات المتنوعة التي تعيش مع بعضها بعضا مساحة للتعبير عن تنوعها في أجواء من الاحترام المتبادل، وهناك تعددية سلبية تقوم علي اعتبار التنوع "مصدر ضعف" وليس "مصدر غناء"، يترتب علي ذلك العمل بقدر المستطاع علي نفي الآخر المختلف، لصالح الجماعات الأكبر عددا، أو الأكثر سلطة، أو الأوسع ثراء ونفوذًا. يؤدي ذلك إلي حروب أثنية، ومذهبية، ودينية، ويخلف وراءه قتلي وجرحي وخراب اقتصادي، والأكثر خطورة ذاكرة تاريخية تتناقلها الأجيال محملة بمشاعر الحق، وذكريات الكراهية، والرغبة في الانتقام.

يمثل "حكم القانون" في المجتمع الحديث أحد أهم عوامل تحقيق المساواة والعدالة في العلاقات بين الأفراد، والجماعات، يعني حكم القانون عدد من النقاط الأساسية (الأفراد متساوون أمام القانون بصرف النظر عن الاختلاف في اللون أو الجنس أو الدين أو العرق - مؤسسات العدالة، الشرطة والنيابة والمحاكم تطبق القانون علي الأفراد بحيدة كاملة بصرف النظر عن موقعهم الاجتماعي، أو انتمئهم الديني، أو نفوذهم السياسي ويكون اللجوء إلي مؤسسات العدالة ميسورا مكفولا للجميع، لا يتحمل فيه الشخص أعباء مالية تفوق إمكاناته المالية أو مستواه الثقافي - يحاكم الشخص أمام قاضيه الطبيعي، ولا يواجه أية إجراءات استثنائية بسبب انتمائه السياسي أو الديني أو المذهبي - تطبق مؤسسات العدالة القانون في إطار زمني معقول، يسمح لها بتداول الأمر بجدية، وفي الوقت ذاته لا يؤدي إلي إطالة أمد التقاضي علي نحو يضيع حقوق المواطنين - تنفذ الأحكام الصادرة عن مؤسسات العدالة بحزم دون تسويق أو تأخير)، هذه المعايير الأساسية التي تحكم تجسد مفهوم "حكم القانون" في المجتمع يمكن أن نطلق عليه "التوقع الاجتماعي"، ويعني ذلك أن الأفراد يتوقعون نظاما قانونيا في المجتمع، يحكم علاقات بعضهم بعضا، يقوم علي وضوح القوانين، وشفافية عملية التقاضي، والحزم في تنفيذ الأحكام القضائية النهائية واجبة النفاذ. غياب بعض هذه المعايير أو جميعها إلي إهدار لمفهوم المساواة بين المواطنين في المجتمع، ويدفع الأفراد إلي الاستناد إلي قوانين

من صنعهم، مثل البلطجة، والرشوة، وجميعها تعبر عن اهتزاز مفهوم "حكم القانون" في نفوس الأفراد، وهو ما يؤثر علي السلام الاجتماعي.

ثاني عوامل السلام المجتمعي هو الحكم الرشيد، فكثير من القلائل والإضرابات تحدث من جراء غياب المشاركة وسرقة المال العام، من هنا يحتاج السلام الاجتماعي إلي ديمقراطية، ويعني الحكم الرشيد مجموعة من المفاهيم الأساسية، يمكن تعريفها بإيجازتقديم كشف حساب عن تصرف ما. وتشمل المساءلة جانبين هما: التقييم Appraisal والثواب أو العقاب Sanction ويعنى أن يتم أولاً تقييم العمل، ثم محاسبة القائمين عليه. يكون ذلك من خلال تفعيل دور المؤسسات السياسية مثل مجلس الشعب، والمؤسسات الرقابية، والصحافة، ومنظمات حقوق الإنسان، الأمر الذي يؤدي إلي رفع مستوى النزاهة في الحياة العامة الشفافية Transparency وتعنى العلنية في مناقشة الموضوعات، وحرية تداول المعلومات في المجتمع، تساعد الشفافية في تداول المعلومات علي تحقيق المساءلة الجادة حين تتوفر الحقائق أمام المواطنين في Accountability المجتمع، المساءلة التمكين Empowerment ويعنى توسيع قدرات الأفراد، ومساعدتهم على تطوير الحياة التي يعيشونها ويشمل تمكين المواطنين وتحويلهم من "متلقين" سلبيين إلى "مشاركين" فاعلين، يكون ذلك من خلال رفع قدراتهم، ومساعدتهم علي تنمية أنفسهم، والارتقاء بنوعية الحياة . المشاركة Participation وتعنى تشجيع الأفراد علي المشاركة في العمل العام، وإزالة العقبات من أمامهم. تأخذ المشاركة عدة صور، منها المشاركة السياسية (عضوية الأحزاب، الانتخابات، الخ)، والمشاركة الاجتماعية (مؤسسات العمل الأهلي، الجهود التطوعية، الخ)، والمشاركة الثقافية (دخول الحياة الثقافية، وتقديم منتجات ثقافية في شكل كتب أو أعمال فنية، الخ).

محرابة الفساد Corruption ويعنى سوء استخدام الموقع الوظيفي من أجل تحقيق مكاسب شخصية. سيطر الفساد يلهب ظهور الناس كل يوم، في صورة شراء سلعة أكثر من ثمنها، والحرمان من خدمة يحتاجها الشخص، أو عدم الحصول علي فرصة عمل لغياب الوساطة. فقد تحول الفساد إلي أداة لتسيير الحياة اليومية من خلال تحريك تروس البيروقراطية المتكلسة، وشراء الولاء، وتجنيد التابعين، وحشد الأنصار، وبناء قاعدة التأييد، وخدمة المصالح الضيقة، وهو ما يتسبب - بالضرورة- في إحداث فجوة حقيقية بين الأغنياء والفقراء في المجتمع، وهو ما يؤدي إلي ارتفاع مستوي التوتر الاجتماعي، ولجوء بعض الفئات إلي العنف والجريمة.

ثالثاً: حرية التعبير وتعد من مستلزمات عملية بناء السلام الاجتماعي في أي مجتمع. فمن الثابت أن المجتمعات تقوم علي التعددية الثقافية والدينية والنوعية والسياسية، كل طرف لديه ما يشغله، وما يود تحقيقه. القاسم المشترك بين الجماعات المختلفة هو أساس بناء المجتمعات، ولا يتحقق السلام الاجتماعي دون أن تتمتع كل مكونات المجتمع من مساحات متساوية في التعبير عن آرائها،

وهمومها، وطموحاتها. في مناخ عقلاني يسوده الانفتاح يمكن الاستماع إلي كل الأطراف، وتفهم كل الآراء، دون استبعاد لأحد، بهدف الوصول إلي الأرضية المشتركة التي يلتقي عندها الجميع.

رابعاً: العدالة الاجتماعية تعد العدالة الاجتماعية ركناً أساسياً من أركان السلام الاجتماعي، لا يمكن أن يتحقق سلام اجتماعي في أي مجتمع إذا كانت أقلية تحتكر كل شيء، وغالبية تقتصر إلي كل شيء، الصراع بين الطرفين سيكون السمة الغالبة. ولا يقتصر مفهوم العدالة الاجتماعية على المشاركة في الثروة، وتوسيع قاعدة الملكية لتشمل قطاعات عريضة من المجتمع، والحصول علي نصيب عادل من الخدمات العامة، ولكن يمتد ليشمل ما يمكن أن نطلق عليه "المكانة الاجتماعية"، التي تتحقق من خلال مؤشرات واضحة مثل التعليم، وتقتضي العدالة الاجتماعية أن يحصل كل شخص علي فرصة حياتية يستحقها بجهد، وعرقه، وهو ما يعني انتفاء كافة أشكال المحسوبية والواسطة، التي تعد الباب الملكي للفساد.

خامساً إعلام المواطنة، يحتاج المجتمع إلي إعلام تعددي، يساعده علي ممارسة التعددية من ناحية، ويكشف الأمراض الاجتماعية والسياسية والثقافية بهدف معالجتها، والنهوض بالمجتمع، هنا نفرق بين نوعين إعلام المواطنة وإعلام ضد المواطنة. ما يحتاج إليه السلام الاجتماعي - قطعاً - هو إعلام المواطنة هموم المواطن مساحة في وسائل الإعلام. وتتنوع هموم المواطن حسب موقعه الاجتماعي والثقافي والديني والسياسي، فهناك هموم للفقراء، وهموم للمرأة، وهموم للمسيحيين، وهموم للعمال،..... الخ. ومن الطبيعي أن تجد كل فئات المجتمع مساحة تعبير عن همومها في وسائل الإعلام. وكلما وجد المواطن - العادي - مساحة تعبير ملائمة عن همومه في وسائل الإعلام كلما كان ذلك مؤشراً علي أن الإعلام ذات طبيعة ديناميكية تفاعلية مع المواطن.

وعلي العكس مما سبق، هناك إعلام يلعب دوراً ضد ثقافة المواطنة سواء بتجاهل هموم مواطنين في المجتمع، أو بتفضيل التعبير طبقياً أو سياسياً أو ثقافياً أو دينياً عن هموم مجموعات معينة من المواطنين دون غيرهم. وقد يصل الأمر إلي أبعد من هذا حين يوظف الإعلام ذاته - كأداة صراع - سياسياً أو ثقافياً أو اقتصادياً أو دينياً، من خلال تأليب مجموعات من المواطنين علي بعضهم البعض، أو نشر ثقافة البغضاء في المجتمع، أو تصوير قطاعات من البشر بصورة سلبية مما يدفع من المواطنين إلي التعامل معهم بتعالٍ غير مبرر.

يختبر كل مجتمع أياً كانت لحظات تعثر وتراجع. المطلوب هو تجاوز هذه اللحظات بما يسمح ببنیان المجتمع علي أسس سليمة من التجانس، والتلاحم، والاحترام المتبادل، من هنا يحتاج المجتمع إلي تأكيد مستمر علي ذاكرة العمل المشترك، تذكر لحظات الوحدة، دون أن يكون هاجس كل الأطراف هو الحديث عما يفرق الجماعة، ويبعثها هناك من يقرأ التاريخ بحثاً عن العوامل التي تدعم الوحدة، وهناك من يقرأ التاريخ بحثاً عن العوامل التي تعمق الشقاق، المطلوب هو نقل ذاكرة العمل



المشترك للأجيال الصاعدة، ومهما كان من أمر المشكلات، يكون النقاش حولها من منطلق البحث عن حلول تعمق خبرة العمل المشترك.<sup>1</sup>

## مفهوم السلام في الإسلام:-

**مفهوم السلام لغة واصطلاحاً:** قيل: «السلام والسلامة: البراءة، وتسلّم منه برء... ومنه قوله وَإِذَا خَاطَبْتَهُ لِقَوْمٍ إِذَا ظَلَمْتَهُمْ لِيَفْجُرْ وَلَا يَنْهَكَ عَنِ إِفْسَادِهِمْ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا»<sup>2</sup>؛ تَأْتِيهِمْ أَلْفَ بَرَاءَةٍ، لَا خَيْرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَلَا شَرًّا.. ويقولون: سلام عليكم؛ فكأنه علامة المسالمة، وأنه لا حرب هنالك.. وَقِيلُوا (بَدَلًا مَأْمُونًا)؛ أي نداداً من القول وقصدًا، لا لغو فيه.. فإله جلّ ثناؤه هو السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والنفاء، قال الله وَبِاللَّهِ جِلالَهُ: ع (وإِلَى دَارِ السَّلَامِ)<sup>3</sup>، ومن معناه: المسالمة»، وهو المصالحة، وتجنب الحرب. ومنه قوله لَمْ يَكُنْ لَكُمْ جُرْحُ يَدَيْكُمْ وَلَا نِسَاءُ لَكُمْ فِي يَوْمِ ذَلِكَ وَلَا تَلَوُّ لَكُمْ أَعْيُنٌ وَلَا ذُلٌّ لَكُمْ فِي الْيَوْمِ<sup>4</sup>؛ أي: لا داء فيها، ولا يستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيئاً. وقد يجوز أن يكون (السلام) جمع: سلامة، والسلام: التَّحِيَّةُ يَوْمَ لَقِيَ اللَّهُ قَوْمَهُمْ لِيُؤْمِنُوا بِهِمْ وَأَنَّهُمْ فِيهَا سَالِمُونَ<sup>5</sup>.

إنَّ السَّلامَ - بمعناه السلمي - أمنيةٌ غاليةٌ، ورغبةٌ أكيدةٌ يتمناها كل إنسان يعيش في هذه الحياة الدنيا؛ لما في السَّلام من معاني الطمأنينة، والصحة، والعافية. فالسَّلام يشمل جميع مناحي الحياة، وأمور المسلمين كلها، يشمل الأفراد والجماعات، والدول والمجتمعات، والشعوب والقبائل. فإذا وجد السلام: وجدت الطمأنينة، والراحة، والحرية، والمودة والمحبة بين الشعوب. وإذا وجد السلام: انتفتت الحروب، والأحقاد، والضغائن بين النافق والدعوة إلى السلام دعوةٌ جميلةٌ مَحَبَّةٌ إلى النفس. ولما كان لفظ الإسلام من التسليم لله، والخضوع له، والتسليم لله سلامٌ في النفس، وطمأنينة في القلب، وصفاء في الروح: كانت تحية أهل الجنة هي السلام، تَحِيَّةٌ لَهُمْ يَوْمَ كَمَا أَقْبَلُوا نَتَعَلَّى بِهَا (سَلَامٌ) وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا<sup>6</sup>. يَقُولُ تَعَالَى: هَلْ أَهْمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِذْ خَلُّوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (سَد) وَقَالُوا تَعَالَى فِيهَا لَمَّا لَغَوَا أَوْ لَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا مَأْمُونًا<sup>8</sup>.

ولا يدرك قيمة السلام الحقيقي إلا من عاش الحربَ واصطلى بناورها، ورأى وسائل الدمار والخراب، وهي تنتشر الرعبَ بين الأبرياء، وتهدم المنشآت، وتهلك الحرث والنسل. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ع (وإِلَى دَارِ السَّلَامِ) يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>9</sup>. فالإسلام يدعو إلى السلام، ويأمر به حيث كان.

<sup>1</sup> الملتنقى الشباني من أجل السلام الاجتماعي، 13 ابريل 2012م [https://www.facebook.com/permalink.php?id...story\\_fbid](https://www.facebook.com/permalink.php?id...story_fbid)

<sup>2</sup> سورة الفرقان، آية 63.

<sup>3</sup> سورة يونس، آية 25.

<sup>4</sup> سورة القدر، آية 5.

<sup>5</sup> سورة يونس، آية عشرة.

<sup>6</sup> سورة الأحزاب، آية 44.

<sup>7</sup> سورة النحل، آية 32.

<sup>8</sup> سورة الواقعة، آية 25-26.

<sup>9</sup> سورة يونس، آية 25.

## السلام العالمي:-

إن من مظاهر التقارب العالمي بين الدول والشعوب هو وجود تلك الكيانات العالمية والاقليمية التي تُعنى بشؤون الدول مجتمعة من كافة النواحي الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والامنية، وعلى قمة هذه الكيانات العالمية الامم المتحدة التي لها مجالس متخصصة في كافة المجالات سابقة الذكر، فمجلس السلم والامن هو المعني بحفظ السلام العالمي، وإصدار القرارات التي من شأنها تحقيق ذلك، إلا ان ومن خلال عدد من القرارات، خاصة تلك التي تدعو للتدخل في بعض البلدان، والعمل على نصرة مجموعات معينة، بينما العالم يشاهد أعتداءات لآخرين دونما أي إهتمام من مجلس السلم والامن جعل الكثير من الدول والمجموعات تؤكد على ان هذا المجلس له أهداف تصب في مصلحة الدول الكبرى المتحكمة فيه، أحيانا بهيمنتها على مراكز القوى والقرار التي تمتلكها، وحيانا بإستخدامها لحق الفيتو.

### المبحث الثاني

## مفهوم الحرب(اسبابها، أنواعها، نتائجها وأهم المعالجات)

### مفهوم الحرب:-

ما هي الحرب ؟ وما هو تعريف النزاع ؟ وما الفرق بينه وبين الخلاف والحرب ؟ النزاعات أو الحروب في مجملها منافسة من أجل الحصول على حاجات الإنسان المادية كالموارد والثروات، أو العقائدية كالتي بين الأديان السماوية كالإسلام واليهودية والأيدولوجيات الوضعية كالماركسية والرأسمالية، أو الحاجات الاجتماعية كالتي بين الإثنيات المختلفة بتقسيماتها المعقدة بسبب الهوية والثقافات، أو النفسية كالوصول على السلطة والمراكز العليا ومواقع النفوذ. وبالرغم من أن ميثاق الأمم المتحدة لم يضع تعريفاً للنزاع يمكن اللجوء إليه إلا أنه يمكن تعريف المنازعة قانونياً على أنها "خلاف حول حق أو مصلحة أو مسألة قانونية لدولة معينة أو شخص من أشخاص القانون الدولي بحيث يتمسك بها شخص ويذكرها وينازع بها شخص آخر". إما من خلال تعريف محكمة العدل الدولية يمكن تعريف المنازعة على مسألة من القانون أو الواقع بأنها "أي خلاف تعارض بين وجهات نظر قانونية أو مصلحة بين شخصين"<sup>1</sup>، وكلا التعريفين نجد أنهما قد استخدمتا مصطلح (خلاف) و (الخلاف لغةً من أصل كلمة (خلف) أي تعارض أو تعاكس مع آخر، ومن تصرفاتها (تخالف، اختلف، خلاف)، وقد ذكر البعض أن الخلاف يتطلب على الأقل جهتين، وينشأ بسبب وجود أهداف يعتقد كلا الطرفين أنها هي الأصح، هذه الأهداف قد تكون نتيجة لحقائق موضوعية أو قيم فردية أو حتى وجهات نظر، ويصبح الخلاف نزاعاً عندما

<sup>1</sup>. زيد حسين العفيف، "حل المنازعات الدولية في إطار مجلس الأمن والجمعية العامة"، الدليل الإلكتروني للقانون العربي، 2009م، 12 يونيو 2010م، [www.droit-dz.com](http://www.droit-dz.com)، ص ٣٣٣ رَف.

يدخل فيه طرفاً آخر، حيث يمكن البدء في حله في هذه المرحلة. أما الحرب فهي أشع صور المنافسة التي يذ فيها استخدام القوة والسلاح، ولا يوجد اتفاق على تعريف الحرب إلا أنها عادةً ما تُسفر عن ضحايا كثيرة وإصابات وخسائر غير عسكرية بنسب عالية جداً، وللحرب أسباب متنوعة، إلا أنه يوجد عامل أساسي واحد وهو توافر الأسلحة التي ما إن يتم حيازتها حتى يجري استخدامها<sup>1</sup>.

ومما سبق نجد أن الخلاف هو مرحلة تسبق استخدام العنف وهو أمر وارد في الحياة، وتلافي وقوع خلافات يُعد أمراً غير منطقي، مع وجود النزاع الذي يستوجب تدخل طرف ثالث وقد يتفاقم لأشكال غير مرغوبة من العداة أو العنف، ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي الحرب التي يتم فيها استخدام السلاح وبالمقابل نجد أن المعاني الثلاث (خلاف . نزاع . حرب) باللغة الانجليزية مجملة في كلمة conflict، بل يقابل هذه الكلمة (39) معناً باللغة العربية مثل "الصراع . تضارب . معركة . قتال".

أما تعريف علماء النفس والاجتماع (أن النزاع هو كل تنافس بين الأفراد أو الجماعات في المجتمع، وبناءً عليه انقسم النزاع إلى "سلمي وعنيف" سياسياً عرّف بعض الباحثين النزاع الداخلي بأنه انهيار أو تعطل في النظام الاجتماعي والسياسي وآخرين ذكروا أنه تنازع بين مجموعات مختلفة (ورقياً . سياسياً . دينياً) من خلال مخالقات غير منطقية لأعراق الحياة اليومية للمجتمع<sup>2</sup>. وهذا التعريف نجد أنه ذكر أنه وجود مخالقات غير منطقية، على الرغم من أنه قد تكون هناك أسباب منطقية ينتج عنها بالضرورة أحداث أو سلوك أو تصرفات قد تكون مرفوضة إلا أنها بالضرورة منطقية، بل وأبعد من ذلك نجد أنه في بعض المعتقدات والأديان أن للنزاع تفسيرات متباينة ما بين الرفض أو التحريم وما بين الأمر بالقتال والوجوب حسب الأسباب التي تقف وراءها، فالإسلام مثلاً يدعو مبدأً للسلام والهدوء، وقال تعالى: ﴿لِلرَّحْمَةِ فَاجِدْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>3</sup> وقاله جلّ وتعالى (أَمْ نَدُؤُكُمْ كُودُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ مَا نَكُومُ شِدَادَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)<sup>4</sup> كما يدعو الإسلام إلى القتال أو النزاع ويعتبره وجوباً وفضلاً وعبادة، قال في سبيل الله تعالى ﴿اللَّارِنُجُتِلِ مَن دِيَارِنَا وَأَبِنَا نَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ لَوُا

<sup>1</sup> www.al-jazirah.com/2011/20110113/rv.htm

<sup>2</sup> أنواع الصراع ومفهومه، الجزيرة، 2011/1/10، www.al-jazirah.com.

<sup>3</sup> سورة الأنفال، آية 61.

<sup>4</sup> سورة المائدة، آية 6.

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ<sup>1</sup> كَكَمَلِ قَالِ (يَا كُمْ اَلْقَتَالُ)<sup>2</sup>. والتاريخ القديم والعالم الحديث مليء بمشاهد الظلم وتهميش الأقليات "الدينية والعرقية والسياسية".

## أنواع النزاعات:-

وهناك نوعان من النزاع: النزاع السلمي ومن آلياته الدساتير والقوانين، والتكوين الأسري والعشائري ونظم التحاكم والأحكام الدينية، والأعراف والتقاليد، والحوار والمؤتمرات، والنزاع العنيف وذلك عندما تتخلى الأطراف عن الوسائل السلمية وتحاول السيطرة أو تدمير قدرات المخالف لها لأجل تحقيق أهدافها ومصالحها الخاصة.

أما مستويات النزاع فهي تبدأ بالمرحلة الأولى وتسمى "التناغم" ويكن فيها تعاطف بين كل الأطراف، والمرحلة الثانية هي السلام الدائم ويكون فيه مستوىً عالياً من التعاون بين الأطراف، والمرحلة الثالثة "سلام ثابت" حيث يقل فيه التعاون بين الأطراف، والمرحلة الرابعة "السلام غير الثابت" وتتميز بالحرب الباردة بدون تعايش ويتم فيها امتلاك سلاح بقصد الردع، ثم تأتي المرحلة الخامسة وهي "الأزمة" وتكون فيها توافر مجموعات مسلحة معبأة معنوياً وحدوث بعض التهديدات والصدامات، وأخيراً المرحلة السادسة وهي "الحرب" بين مجموعات مسلحة منظمة وتعم معها الفوضى السياسية<sup>3</sup>.

ولعل أغلب الواقع الذي نعايشه في دول أفريقيا تنعدم فيه المرحلة الأولى والثانية للسلام وهما: (التناغم والسلام الدائم)، ومن المؤكد أن الدول التي نشير عليها بدول الاستقرار في أفريقيا تتميز لحد كبير بالسلام الثابت إذ يقل فيها التعاون بين الاطراف، هذا إن لم تكن هي في المرحلة الرابعة من السلام (السلام الغير ثابت) وذلك مثل كل دول شمال أفريقيا وعدد من دول أفريقيا جنوب الصحراء.

## أسباب النزاع:-

وللنزاع محددات ثلاث، رغم أنه قد ينشأ من أسباب مركبة، وهي "محددات بنيوية . محددات وسيطة . محددات مباشرة":

1. العوامل البنيوية: وهي أسباب موضوعية "كالتدهور البيئي، النمو السكاني، ندرة الموارد، التنافس، انهيار القيم والتقاليد، الفقر والتهميش الديني والإثني".

1. سورة البقرة، اية 246.

2. سورة البقرة، اية 216.

3. أنواع الصراع ومفهومه، الجزيرة، 2011/1/10م، www.al-jazirah.com.

2. العوامل الوسيطة: السياسات الحكومية، المنظمات الاجتماعية، برامج الإصلاح الاقتصادي، مشاكل التحرر السياسي والتسليح.

3. العوامل المباشرة: وهي التي تشعل وتقدح أعمال العنف، ومثال ذلك اتخاذ الحكومة إجراءات متشددة نحو جماعة مضطهدة مما يدفعها إلى العصيان والتمرد. ويمكن ملاحظة الآتي فيما يلي النزاعات العامة:

1. النزاع والسلام لسيا عشوائيين، ولوجودهما أو عدمه أسباب.
2. ليس النزاع والسلام ساكنين، بل حيويين "ديناميين" ويتطوران بعامل الزمن.
3. لا ينتهي كل نزاع بالعنف، فهناك العديد منهي حل سلمياً.
4. يتطلب منع ظهور النزاع العنيف أو وقفه فهم حيوية النزاع السلمي والعنيف وإدراك مكونات السلام.

5. لتكون الإجراءات المتخذة لمنع أي نزاع أو تسكينه فاعلة لابد من فهم مسببات ذلك النزاع، وتطبيق سياسات وبرامج وآليات متعددة تناسب نوعه والمستوى الذي وصل إليه<sup>1</sup>.

وعليه، طالما أن الخلاف أمرٌ حتمي وواقع لا محالة، وبما أن النزاع وارد ومنطقي في كثير من الحالات حسب المسببات التي تقف وراءه، فلماذا يكون هناك سعيٌ دائم لتلافي الحرب، وإدارة الخلاف ووقف النزاعات بطيئة فعّالة مستخدمين مهارات الأشخاص والمؤسسات الناجحة والفعّالة.

إن الحروب والنزاعات ظاهرة "لم ولا ولن" تتوقف على مدى التاريخ الإنساني ومقبل أيامه، ذلك الصراع الذي وُجد بوجود الانسان على الأرض، فالصراع عند البرية أو الحيوانات أغلبه من أجل البقاء، أما الصراع عند البشرية فله أسباب أخرى إضافة لتلك، صراع بين الخير والشر، وأكثرها صراع أطماع على الموارد والسلطة، بعضها مبرر، وأغلبها تسوده ظلمات وجور وفساد، وسواءً أكان هذا أو ذلك فهناك ضحايا كثرٌ بعضهم متورطون ويعتبرون جزءاً من الصراع نفسه، والآخرين هم خارج دائرة الصراع ولكن لم يسلموا من نتائجها، فكانوا إما قتلى أو جرحى أو متشردين بالحرب عامة لا تعرف الرحمة، وشرها غالباً ما يعُم، والمرارة في ذلك أن أغلب ضحايا الحروب والنزاعات هم من المدنيين عامة، والأطفال والنساء خاصة. وقد عرفت الإنسانية عبر العصور عدداً ممن لهم إسهام كبير في إقامة السلم والعدل، ونبذ الحروب، وحل القضايا المختلفة بالطرق السلمية دون اللجوء الى العنف، منهم رجالٌ وقادةٌ سطرَ التاريخ لهم مواقف بطولية غاية في الشجاعة والنبل، ومنهم نساء حكمن أقاليم مثل بلقيس ملكة سبأ، أو الكنداكة الملكة السودانية التي حكمت الشمال وأجزاء من مصر، ومن بعدهم نساء تفاوتت مواقفهم ومواقفهم، وعملن من أجل وقف الحروب، بلغة الحوار ووسائل السلم المتعددة، وقد أصبح جزءاً ناصعاً من تاريخ البشرية. الجدير بالذكر أن الصراعات

<sup>1</sup>. "مهارة إدارة الخلافات، بالجزيرة، 10/1/2011م، www.al-jazirah.com.

في عالم اليوم لا تقل عن (130)<sup>1</sup> حالة في العالم، ثلاثون فيها ضارية، و30%<sup>2</sup> من الضحايا من المدنيين، وأغلبية النازحين نتيجة لهذه الصراعات هم من الأطفال والنساء، زد علي ذلك حالات الإعتصاب والإتجار بالبشر ( 80%<sup>3</sup> من حالات المتاجرة بالبشر هي من النساء والأطفال)، ونتيجة لهذه الصراعات وظروف عدم الإستقرار في كثير من الدول في العالم، إضافة لسيادة كثير من المفاهيم التقليدية التي تدعو لعدم المساواة بين المرأة والرجل، فان أغلبية فقراء العالم (60 - 70%) من النساء، كما تشكل النساء ثلاثة أرباع الأميين في العالم والبالغ عددهن ( 876 ) مليوناً<sup>(3)</sup>.

---

<sup>1</sup>. ديانا اسكر، محاضرة الترابط بين المرأة والسلام والتنمية، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، 2005/4/22م .

المرأة والسلام، <https://www.zangetna.com>

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، المرأة والسلام.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، المرأة والسلام.

<sup>3</sup>. 8. مارس يوم العالم للمرأة، 8 مارس 2015. [www.youm7.com/story/](http://www.youm7.com/story/)

## فض النزاعات:-

فض النزاعات هو مصطلح للتعبير عن مجموعة من الأفكار والطرق المستخدمة للحد من النزاع. إلى جانب مصطلح "فض النزاعات" يستخدم أحيانا مصطلح "فض الخلافات". حيث هناك تداخل في المعنى بين مصطلح نزاع وخلاف، مصطلح نزاع اوسع واشمل من مصطلح خلاف، فهو معني أكثر بالجهد المادي من النقاش الكلامي. تتضمن عملية فض النزاعات بشكل عام التفاوض والوساطة والدبلوماسية. وتوصف عملية التحكيم والدعاوي القضائية والشكاوي الرسمية لديوان المظالم بـ "فض الخلافات" وأحيانا "فض النزاعات".

والتطبيق العملي لفض النزاعات على الصعيد المهني أو الأكاديمي يتسم بالحساسية العالية وفقاً للخلفية الثقافية حيث عادة ما يتميز فض النزاعات في الثقافة الغربية أي في كندا والولايات المتحدة بنجاح عالي، ينطوي بتعزيز التواصل بين المتنازعين، وحل المشاكل، وإعداد الاتفاقيات التي تلبى الاحتياجات الأساسية، وفي مثل هذه الحالات فإن الأشخاص الذين يقومون بفض النزاعات يبحثون عن حل مـُكسب لكلا الطرفين، وفي الثقافات الغير غربية مثل أفغانستان والصين وفيتنام فإنه من المهم أيضا الوصول إلى حل مـُكسب لكلا الطرفين على الرغم ان طريقة الوصول لذلك في مثل هذه المواقف قد تختلف تماما، فإن الاتصال المباشر بين المتنازعين وتناول القضايا المطروحة بصراحة قد يكون تصرفاً وقحاً للغاية، مما يزيد الأمر سوءاً ويعيق التقدم في عملية فض النزاع. عوضاً عن ذلك يمكن ان يكون هناك مجال للتدخل الديني او تدخل زعيم قبيلة، حيث يكون مقبولاً لديهم أكثر من تدخل طرف ثالث وتباین صعوبة النزاعات بين الثقافات المختلفة، وعادةً ما تكون أكثر صعوبة مما يُتوقع، حيث يكون هناك فرصاً عديدة لسوء الفهم. والصراعات بين الثقافات غالبا ما تكون الأكثر صعوبة في حل النزاع لأن التوقعات بين المتنازعين يمكن أن تكون مختلفة جدا وفرصة كبيرة لسوء الفهم.

وقد توسع تخصص فض النزاعات ليشمل الجانب المهني في الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم، إن تدخل طرف ثالث كمحكمين ووسطاء ومتخصصين وأمناء مظالم لحل النزاع يزيد من تكاليف النزاع. لذلك قامت منظمات الإغاثة والتنمية بتضمين فريقها المساعد متخصصين في بناء السلام وحل النزاعات، حيث تبين ضرورة تعيين اشخاص ذوي خبرة ودراية في مجال تحليل الصراعات وحلها، في الواقع هناك حاجة ملحة ومتزايدة لأشخاص مهنيين للعمل في حل النزاع في مختلف الأماكن كالشركات، وأنظمة المحاكم، والوكالات الحكومية والمنظمات غير الربحية، والمؤسسات التعليمية لتخدم جميع أنحاء العالم. والجدير بالذكر أن معظم الجامعات في جميع أنحاء العالم تقدم العديد من الدراسات المتعلقة بالبحوث والتحليل والممارسات المستخدمة في الصراعات. من الجامعات الغربية جامعة كورنيل الصناعية تضم معهد شايتمان لحل النزاعات، حيث يقدم برنامج

بكالوريوس ودراسات عليا، وتطبيق مهني في حل النزاع. ويوجد وتقدم جامعة جورج تاون هذا التخصص في برامج الدراسات العليا، وكذلك جامعة شرق مينونايت والثالوث كلية دبلن، وفي العالم العربي الجامعة الأردنية وتمنح درجة الماجستير في تخصص فض النزاعات، وهناك و العديد من الجامعات الأخرى. والعديد من لطلاب يتابعون دراساتهم للحصول درجة الدكتوراه والدخول في حقل الباحثين أو المنظرين أو المحللين أو واضعي السياسات، وأساتذة في الجامعات. فض النزاعات هو مجال يستحوذ على الاهتمام المتزايد لعلم التربية في المملكة المتحدة حيث يتحمس كلاً من المعلمين والطلاب على حد سواء لمعرفة الآليات التي تؤدي إلى عمل عدواني، وتلك التي تؤدي إلى حل سلمي، وفي العديد من المدارس في المملكة المتحدة، فإن تخصص فض النزاعات قد أصبح الآن جزءاً لا يتجزأ من المنظومة التعليمية التي تشمل الجوانب الاجتماعية والعاطفية مع الاهتمام بمبادئ تطوير المهارات الاجتماعية.<sup>1</sup>

وللأمم المتحدة دور كبير في فض النزاعات، إذ يشرح الفصل الأول من ميثاقها أهداف و مقاصد الهيئة، كما يشدد على دور الأمم المتحدة في الحفاظ على الأمن والسلام العالميين، وتعارض الأمم المتحدة في المادة الثانية من الفصل الأول استخدام القوة في حل المنازعات.

وقد ورد في المادة (1) من الميثاق ما يلي:-

تعمل الهيئة وأعضاؤها في سعيها وراء المقاصد المذكورة في المادة الأولى وفقاً للمبادئ الآتية (تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها - لكي يكفل أعضاء الهيئة لأنفسهم جميعاً الحقوق والمزايا المترتبة على صفة العضوية يقومون في حسن نية بالالتزامات التي أخذوها على أنفسهم بهذا الميثاق - يفض جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر - يتمتع أعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد "الأمم المتحدة"- يقدّم جميع الأعضاء كل ما في وسعهم من عون إلى "الأمم المتحدة" في أي عمل تتخذه وفق هذا الميثاق، كما يتمتعون عن مساعدة أية دولة تتخذ الأمم المتحدة إزاءها عملاً من أعمال المنع أو القمع- تعمل الهيئة على أن تسير الدول غير الأعضاء فيها على هذه المبادئ بقدر ما تقتضيه ضرورة حفظ السلم والأمن الدولي- في هذا الميثاق ليس ما يسوغ "للأمم المتحدة" أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما).<sup>2</sup>

تعد العلاقات بين الدول مجالاً خصباً للصراعات بمختلف أشكالها، وتقدم لنا نظريات العلاقات الدولية أطراً نظرية متعددة للتعامل مع تلك الصراعات فهما وتحليلاً ومعالجة. والصراع ظاهرة معقدة

<sup>1</sup> فض النزاعات، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة 11، 2015\9\، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

<sup>2</sup> فض النزاعات، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ميثاق الأمم المتحدة " فصل اول"، <https://ar.wikipedia.org/wiki/> 11\9\2015م.



مستمرة يولدها اختلاف الأهداف القومية للدول فتعكس على سياساتها الخارجية وعلى علاقاتها فيما بينها وإذ كانت الحروب والنزاعات المسلحة الوجه الأبرز للصراع، إلا أن هناك أدوات أخرى تحكم العلاقات الدولية، مثل: التهديد، والتفاوض، والحصار، والضغط، والاحتواء، والتحالف، والمساومة إلى غير ذلك من الأشكال التي تستخدم وتتغير طبقاً لمتغيرات الموقف الدولي. ورغم أن الدول غالباً ما تكون هي الكيانات الفاعلة في الصراع الدولي إلا أن هناك أطرافاً أخرى كالمنظمات والجماعات المسلحة وحركات التحرير، التي يمكن أن تكون سبباً أو طرفاً فاعلاً في صراع قد يكون سياسياً أو اقتصادياً أو مذهبياً أو عرقياً أو غيره.

وتشهد الساحة الدولية في الوقت الراهن عدداً من تلك الصراعات التي تتشابك فيها الأبعاد الداخلية والخارجية فتشكل مشهداً صراعياً في غاية التعقيد. ونظم مركز الجزيرة للدراسات ندوة حوارية لمناقشة بعض النماذج من الصراعات الجارية، عرض فيها كلا من الحالة السورية والحالة الأوكرانية إلى جانب حالة إفريقيا الوسطى، وذلك في ضوء نظريات إدارة الصراعات وفض النزاعات.

يعتبر علم إدارة الصراعات فناً متخصصاً وله أجهزة متخصصة، وهناك ثلاثة مستويات لهذا العلم، كما أن لهذا العلم مجموعة من المفاهيم، تتضمن "عملية تحليل الصراع نفسه - التسوية وسياقاتها... إلخ"، هذا العلم مرتبط بالسياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع؛ وهو محصلة لهذه العلوم في مفاهيمه وتصوراتها. وكما أن هناك إدارة الصراع فهناك التسوية، وهناك المنع الوقائي، وكذلك تحويل الصراع من حالة سلبية إلى حالة إيجابية بحيث يتم نقل المتصارعين إلى شركاء متعاونين. في مرحلة إدارة الصراع نتحدث عن التسوية، والتسوية الحقيقية التي تبحث في جذور الصراع تطرح السؤال التالي: لماذا يتوقف الناس عن الصراع ويبحثون عن السلام؟ هذا سؤال جذب الباحثين والمهتمين، وهو سؤال يرتبط بالموارد والقدرة والفرصة، ومرتبطة كذلك بإرادة القرار التي تقوم على القناعة بأنه لا يوجد طريق للحل بدون عنف، هناك إشكاليات تواجه عمليات التسوية، منها: تقدير لحظة النضج أو اللحظة المواتية التي تشير إلى إمكانية دخول الأطراف في تسوية أولاً، وهذا مرتبط بحدة الصناعة والقناعة بإيجاد بديل للصراع، كما أنه مرتبط بالألم المتبادل بين الأطراف المتصارعة.

يبدأ تصور يتولد عند كل طرف وهو أن الحل الأحادي للأزمة غير ممكن مما يفرض البحث عن حل مشترك، هناك كذلك مسألة توازن القوى، وهي اللحظة المواتية للحل، على أن الصعوبة في التقدير تكون عند من يدير الصراع. بعض الباحثين تحدث عن الفرص المحفزة بمعنى ضرورة اقتناع الأطراف بوجود نتائج مشجعة، وضرورة الوصول إلى مرحلة جني المنافع المتبادلة لكلا الطرفين؛ ويجب أن تكون في جوهر عملية التسوية، إن مشكلة الصراع تكمن في القدرة على منع الصراع أو تكرار حدوثه كما فعل الأوروبيون بعد الحرب العالمية الثانية. معلوم أنه هناك صراعات تحتاج إلى عمل طويل المدى لمنع حدوثها أو تكرارها، وهناك مؤشرات للصراع تعطي تحذيراً مبكراً، ومن تلك

المؤشرات ما هو قضائي وما هو علمي؛ ففي موضوع الأزمات الدولية اليوم نجد أن لها سمات مختلفة عن السمات التقليدية، منها: أن العالم كله بات متورطاً وداخلاً في الأزمات، وأحسن وسيلة لمستقبل أفضل هي صناعة هذا المستقبل وأخذ المبادرة.<sup>1</sup>

### المبحث الثالث المرأة والسلام عالمياً

---

<sup>1</sup>. أحمد ولد أحمد سالم، " فض النزاعات: قواعد نظرية على محك صراعات قائمة"، مركز الجزيرة للدراسات، ندوة حوارية، 9 إبريل/نيسان 2014م، بتصرف.

## المرأة والسلام قديماً :-

إن الدور المميز للمرأة كونها أم وراعية للأطفال ومنشغلة بتربيتهم، ساهم بشكل مباشر عند كثير من الأمم والحضارات القديمة والعادات والتقاليد لاحقاً في تهميش دورها في القضايا الكبرى التي كثيراً ما هيمن عليها الرجل صاحب السيادة على الأسرة والقبيلة والمجتمع بأكمله، ولعل هذا الدور الجزئي للمرأة وكونها أم جعلها أكثر مسالمة وأقل عنفاً، وأشد حُرطاً على الإستقرار، وإثار السلام على أوضاع الحرب والعنف والنزاع التي كانت تسود المجتمعات القديمة، ورغم أن الأمم والحضارات القديمة كانت تقلل من شأن المرأة، بل وفي كثير من المعتقدات والأساطير كانوا يجعلونها رمزاً للشّر وجلب النحس - ما زالت هذه المفاهيم المتوارثة شائعة عند كثير من الأمم في عالم اليوم إلا أن التاريخ القديم لم يخلو من مشاركات متفرقة للمرأة في حل النزاعات بين القبائل بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر عبر التأثير في من يقودون زمام الأمور من كونهن زوجات أو أخوات أو أمهات.

ورغم الدور الأمومي للمرأة، والذي يؤثر على كونها تميل للسلم أكثر من العنف، إلا أن الأبحاث الحديثة لم تثبت أن هنالك عاملاً بيولوجياً متجزراً يدعم هذا الميل للسلم، ولعل ذلك يفسر كيف أن التاريخ أظهر دورها الداعم والمشجع للعنف، بل والمسبب له في أكثر من واقعة، وكم من المرات كانت المرأة مٌأججة ومثيرة للحرب بين القبائل مثل (البسوس بنت منقذ التميمية)<sup>(1)</sup>، وبواء كانت تميل للسلم بطبيعة دورها كأم، أو تميل للحرب و المكيدة، إلا أن الثابت تاريخياً أنها كانت أكبر ضحايا الحروب، وذلك لأن النساء كان يتم سبيهن وهنك أعراضهن واسترقاقهن، مما يفسر عند كثير من الأمم والحضارات أنهن كن مصدراً للعار والنيل من شرف القبيلة، لذا كثر وأد البنات في جزيرة العرب خاصة، وذلك لأسباب عديدة منها خوف الأسر بسبب كثرة الحروب بين القبائل، وبذلك لم تحرم قديماً من حقها في المشاركة السياسية فحسب، بل حرمت من حق الحياة. ولم يتغير هذا الوضع الأليم للمرأة وهضم حقوقها والنيل من إنسانيتها إلا في فترات قليلة على يد الرسل والأنبياء الذين يتم إبتعائهم لتصحيح الأوضاع الظالمة عند الأمم، ومثال لذلك ما جاء ذكره في القرآن الكريم للسيدة مريم العذراء التي مثلت أعظم دور تقوم به المرأة الناشطة في مجال السلام، ومناهضة لأوضاعها الإجتماعية المريرة، ومبادرة لجلب السلام لمجتمعها، متحملة بذلك اسوأ الظروف الاجتماعية وأفساها، فمريم عليها السلام كانت تعيش في مجتمع كوري أرعن، كانت المرأة فيه توصف بأخس الأوضاع وأحطها، وليس لها الحق في الخدمة في المعبد ولا المكوث في بيوت الله لعدم أهليتها لذلك، فشاءت الأقدار الإلهية أن تجعل من جنين امرأة عمران الذي نذرته لله (أنثى)، في حين كان يُتوقع أن يكون (ذكراً)، وكفلها زكريا لتتربي في أقداس الأقداس، ثم تحمل عيسى ( عليه السلام ) في المحراب دون أن يمسه

(1) محمود العزازمة ، ( أحوال المرأة في الجاهلية ) ، <https://twitter.com/gdngdgn?lang=ar> - 2008م .

بشر، وتتحمل ألم الوِضْوع ومعاناة المجتمع وتغييره وأذاه، فتخطُ دوراً جديداً<sup>(1)</sup> للمرأة، تهون أمامه كل معاناة الناشطات في مجال السلام وخوضهن التيجان وقطعهن الأدغال والأوحال، وتحمل ضرب نيران الحرب حتى تفجر الغامها، عليك يا بنت عمران أفضل الصلوات والسلام.

### المرأة والسلام في التاريخ الإسلامي:-

وكما جاء الإسلام ليشيع الأمن والسلام بين الأمم، فإنه حرص على محاربة كل المفاهيم والأعراف والتقاليد الخاطئة، ووردت كثير من النصوص القرآنية والمواقف من السيرة النبوية التي تؤكد على إحترام المرأة وتقدير دورها في المجتمع، فمع تعظيم دورها كأُم فتحت الإسلام المجال واسعاً للمرأة لتلعب أدواراً غاية في الأهمية، وجعل تعليمها فريضة، وبذلك أكد على ضرورة تأهيلها للعب هذه الأدوار، لذلك شهد لها التاريخ بمساهماتها في إرساء الدين الإسلامي، ومشاركتها الفاعلة في كافة مناحي الحياة السياسية والإقتصادية و الإجتماعية، ويكفي أن نستشهد بموقف صغير لم يفت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّم صاحبه ومن هم من بعده أهم الأسس التربوية التي تقوم على المساواة، ورفع شأن المرأة وتأهيلها حتى معنويا للمشاركة في الحياة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أن رجلاً كان جالساً مع النبي فجاء ابن له فاخذه فقبله وأجلسه في حجره، ثم جاءت ابنة له فأجلسها الى جنبه، فقال: "هلا عدلت بينهما"<sup>(2)</sup>.

ورغم التحديات الكثيرة التي كانت تجابه المرأة المسلمة في صدر الإسلام إلا أنها لعبت دوراً كبيراً وأساسياً في إقامة العدل ونبذ الحرب ومنع الظلم في أكثر من موقف، فقد حكمت المرأة بعض الأقطار الإسلامية في أزمنة مختلفة وإن كانت لم تلقب ب( الخليفة)، ولكنها لُقِّبت بألقابٍ دون ذلك منها السلطنة، الملكة، والحرّة)ويذكر التاريخ الإسلامي أن هناك أكثر من خمسين إمارة حكمن الأقطار الإسلامية على مر التاريخ، بداية ب "ست الملك" إحدى ملكات الفاطمية بمصر، والتي حكمت في بداية القرن الخامس الهجري مروراً بالملكة "اسماء" والملكة "أروي" اللتين حكمتا صنعاء في نهاية القرن الخامس الهجري، و"زينب النفراوية" في الأندلس والسُلطنة "رضية" التي تولت الحكم بدلهي في منتصف القرن السابع الهجري، و"شجرة الدر" التي تولت حكم مصر في القرن السابع كذلك... وغيرهن كثير، وبالإضافة لحكم نساء لبلاد، كان للمرأة المسلمة تأثير ونفوذ في تسيير الأمور عن طريق زوجها الحاكم أو ابنها أو سيدها، وهذا الشكل لا يحصى، وقد كثر في<sup>(3)</sup> الدولة العباسية.

(1) رابحة الزبيرة، ( السيدة مريم)، البحرين، [www.alwasatnews.com/news/221309.html](http://www.alwasatnews.com/news/221309.html)

Mar 16, 2007

(2) محمد هادي اليوسفي، (المرأة في الجاهلية والإسلام)، الناشر المجمع العالمي لأهل البيت، 1426 هـ [www.yousofi.info/ar/book\\_978-964-8686-15-X\\_erth.htm](http://www.yousofi.info/ar/book_978-964-8686-15-X_erth.htm)

(3) (نساء مسلمات حاكمات)، كتب ومقالات إسلامية مختارة، [www.wikiwand.com/ar/بوابة:المرأة](http://www.wikiwand.com/ar/بوابة:المرأة)، بدون تاريخ.

ومن أروع الأمثلة للمرأة المسلمة التي حكمت بالعدل وأثرت السلم في كل مواقفها الملكة "شجرة الدر" التي يقال عنها أنها ساست الرعية أحسن سياسة فرضت على الناس عن حكمها خير رضاء... ويذكر عنها أنها أحكمت إدارة شؤون البلاد، وكان أول عمل إهتمت به هو تصفية الوجود الصليبي في البلاد عن طريق التفاوض معهم، وانتهت مجهوداتها بالإتفاق السلمي مع الملك لويس التاسع الذي كان أسيراً بالمنصورة على تسليمه دمياط، وإخلاء سبيله وسبيل من معه من كبار الأسرى مقابل فدية، مع تعهد منه بعدم العودة الي سواحل الإسلام مرة أخرى، وكانت خيرة دينة<sup>(1)</sup>.

### المرأة والسلام في العصر الحديث:-

إن كثرة المآسي وسوء الأحوال، وقساوة أوضاع المرأة في المجتمعات التي تعاني من حروب ونزاعات حديثاً لم يقدها عن لعب دور ميداني عظيم من أجل السلام ودرء اثار الحروب والنزاعات، فجانبا محاولاتها للملمة أطراف أسرتها المنكوبة، ومجهوداتها الصامته لتوفير أبسط الإحتياجات التي تقوم عليها الحياة، والعمل على الإحتفاظ ببعض الهوية والقيم الخاصة بمجتمعها، نجد أنها وفي ظل التهميش والظلم الواقع عليها لكونها امرأة، ورغم عدم إعارتها أي إهتمام من المجتمعات المحلية خاصة، فقد بادرت بأعمال جلية ومقدرة في سبيل ذلك. ورغم تطور العصر الحديث، إلا أن ما تم توثيقه أو حفظه من هذه المجهودات هو ضئيل، وذلك بسبب أوضاع عدم الإستقرار لدى المجتمعات التي تعاني من النزاعات، إضافة إلى كثرة الحاديين علي إسكات أصوات المهمشين، وما وصلنا من هذه المبادرات المحظوظة هو من باب المثال فقط لا الحصر، ونعلم علم اليقين أن ما أخفي أعظم.

(شيرين عبده) سيدة من شمال سيرلانكا، قضت 15 عاماً هي وأسرتها بلا أهوي وطردوا وو ضد علي قوارب، شيرين لم تقبل ذلك المصير فقد أسست (مؤسسة فيدرالية المنار لتطوير المرأة)، وعملت علي جمع مجتمع التاميل والمجتمع الاسلامي في سيرلانكا معاً من أجل السلام، قادت حملة السلام وتحصلت علي (50.000) توقيع، وطالبت قادة التاميلوورئيس سيرلانكا بإنهاء الصراع بينهما.<sup>(2)</sup>

وتتواصل مجهودات المرأة في العالم لمعالجة اثار الحروب، ففي الولايات المتحدة قامت زوجة صاحب الأعمال "جون كروك"، صاحب أشهر مطاعم أمريكية في العالم "ماكدونالد"، بعد موته بإستخدام أمواله من أجل دفع الحوار بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، في وقت كانت فيه الحرب الباردة في أوجها، فأعطت زوجة كروك أموال زوجها من أجل دعم الحوار وتفعيله بين الناس لأن الولايات المتحدة- حينها - كانت مشغلة بهمومها ولا تستمع الى الناس، كما أنها أنشأت "معهد كروك للسلام والعدل" الذي يتبع لجامعة سانت ديفوا الامريكية، والذي آل على نفسه رعاية السلام

(1) نفس المرجع السابق، بوابة المرأة، بتصرف.

(2) ديانا ايكر، ( ندوة الترابط بين المرأة والسلام والتنمية )، المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، 2005/4/22م.

وتتشدُّثة العدل وخلق عالم آمن. وهذا المعهد يعمل على تكوين مجموعات من العالم والتي تعمل في مجال حقوق الإنسان والسلام، وتعليم الجمهور العام مسائل حل الصراعات وبناء السلام وتقديم برامج محلية، وهم يعملون مع قادة وزعماء الدول وكذلك أعضاء المجتمع المدني، وذلك بجمع أطراف الصراع على طاولة المفاوضات ليتحدثوا في مسائل السلام، والمعهد يهتم بالقضاء على جذور عدم المساواة والعنصرية، ويعمل مع الذين هم في الأصل ضحايا الحروب، ومن أهم مشاريع المعهد "برنامج صانعات السلام" الذي يتعامل مع النساء العاملات والناشطات في هذا المجال من جميع أنحاء العالم، وقد قام المعهد بأبحاث كثيرة عبر الأمم المتحدة لإدخال المرأة في مناشطها، وقد كانت النتيجة أن دخلت المرأة مجلس الأمن، كما تم إصدار قرار ينص على أنه "لابد من أن تكون المرأة حاضرة في مفاوضات السلام، وأن للنساء الحق في أن يكن هنالك".

هذه النماذج السابقة، التي تُعبر عن جزء من فيض من القارات الأربعة، ورغم روعتها إلا أنها لم تسهم إلا بقدر ضئيل في الاعتراف بدور المرأة في مجال السلام، وظل غياب المرأة عن موائد التفاوض دليل صريح على تهميشها، ونخشي أن يكون وضعهن في بعض المفاوضات، وظهورهن في بعض الأدوار الهامشية هو من باب التمثيل وإدعاء الديمقراطية فقط لا غير.

### المرأة والسلام العالمي:-

ولان السلام العالمي اصبح مطلوباً، ولكثرة الاحداث التي تؤكد مشاركة المرأة في السلام، ولتطور الايمان والقناعات لدى المؤسسات الدولية والامم المتحدة بالدور العظيم الذي تقوم به المرأة أصبح هناك تجاوبا مع القضية التي لم تتعدى في الماضي بعض النصوص التي تؤكد على حقوق الانسان وحقوق المرأة وبعض القوانين والقرارات المتعلقة بالنزاعات التي تدعو الى عدم الاعتداء على المدنيين ومن ضمنهم النساء، فقد أصدر مجلس الامن التابع للأمم المتحدة قرار رقم 1325<sup>1</sup> (2000)<sup>2</sup>، يستند المخطط العام للأعمال المتعلقة بمراعاة المنظور الجنساني وحفظ السلام، والتي تضطلع بها إدارة عمليات حفظ السلام بصورة أساسية إلى قرار مجلس الأمن، وهو أول قرار يتخذه مجلس الأمن لمعالجة الأثر غير المتناسب والفريد للنزاع المسلح على المرأة.

ويطلب إلى الدول الأعضاء أن تكفل مشاركة المرأة المتكافئة والكاملة كعنصر فاعل في جميع الجهود الرامية إلى منع نشوب المنازعات وإيجاد حل لها، وفي مفاوضات السلام، وبناء السلام وحفظ السلام وصون السلام والأمن وتعزيز هذه الجهود، ويحث جميع الأطراف الفاعلة على زيادة مشاركة المرأة، وإدراج المنظور الجنساني في جميع مجالات بناء السلام، وكمتابعة للقرار رقم 1325، اعتمد

<sup>1</sup> اليونسكو، العلوم الانسانية والاجتماعية، فصل الجندر و المساواة، السلام والنزاعات، مجلس الامن والسلم بالامم المتحدة، 1325، [www.unesco.org](http://www.unesco.org)، بدون تاريخ، بنصرف.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، اليونسكو.

مجلس الأمن القرار 1889<sup>1</sup> الذي يطالب بمواصلة تعزيز مشاركة المرأة في عمليات السلام ووضع مؤشرات لقياس التقدم في تنفيذ القرار واعترافاً بأثر العنف الجنسي في النزاع على صون السلام والأمن، اعتمد مجلس الأمن القرار 1820<sup>2</sup> الذي يربط العنف الجنسي صراحةً بوصفه أداة للحرب بقضايا المرأة والسلام والأمن، ويعزز قرار مجلس الأمن 1820 القرار 1325، ويبرز أن العنف الجنسي في حالات النزاع يشكل جريمة حرب، ويطلب أطراف النزاع المسلح بأن تتخذ على الفور التدابير الملائمة لحماية المدنيين من العنف الجنسي، بما في ذلك تدريب القوات، وإِنفِاذ تدابير تأديبية 1325.

ويعد القرار 1888<sup>3</sup> متابعة لقرار مجلس الأمن 1820<sup>4</sup>، وهو يكلف بعثات حفظ السلام بحماية المرأة والأطفال من العنف الجنسي أثناء النزاع المسلح، ويطلب إلى الأمين العام تعيين ممثل خاص معني بالعنف الجنسي في النزاعات المسلحة، وتُعد إدارة عمليات حفظ السلام والأمن عضواً نشطاً في حركة الأمم المتحدة لمناهضة العنف الجنسي في النزاعات، كما تعتبر شبكة للتنسيق بين الوكالات حيث تبسط وتزيد من جهود الأمم المتحدة لمكافحة العنف الجنسي المتصل بالنزاعات (CRSV) الأمم المتحدة بالاشتراك مع للمرأة ومنجزات الأمم المتحدة، تُجري الإدارة للأفراد العسكريين بحفظ السلام قبل نشرهم عمليات تدريبية قائمة على السيناريوهات المتعلقة بمكافحة العنف الجنسي المتصل بالنزاعات وتستند التدريبات لقوات حفظ السلام حفظ السلام في الإبلاغ عن العنف الجنسي المتصل بالنزاعات.

وباعتبار النساء صاحبات مصلحة نشطة في مجال درء الصراعات وحلها شدد قرار مجلس الامن والسلام رقم 1325<sup>5</sup> بشأن المرأة على الحاجة إلى (مراعاً خصوصية المرأة وإِشراكها في عمليات الحفاظ على الأمن وبناء السلام وخصوصاً في المناطق المتضررة من النزاع - توعية قوات حفظ السلام والشرطة والسلطة القضائية بخصوصية المرأة في الصراع واتخاذ تدابير لضمان حمايتها والالتزام بحقوق الإنسان للنساء والفتيات - تأمين الاحتياجات الخاصة للنساء والفتيات في النزاعات - دعم دور المرأة في مجالات المراقبين العسكريين والشرطة المدنية والإنسانية ومراقبي حقوق الإنسان - تمثيل نساء المجتمعات التي شهدت صراعات مسلحة لإِسماع أصواتهن في عملية تسوية الصراعات- ولتكن جزءاً من جميع مستويات صنع لقرار كشرية على قدم المساواة لمنع الصراعات وحلها وتحقيق السلام المستدام).

1. نفس المرجع السابق، اليونسكو.

2. نفس المرجع السابق، اليونسكو.

3. نفس المرجع السابق، اليونسكو.

4. نفس المرجع السابق، اليونسكو.

5. نفس المرجع السابق، اليونسكو.

ولتنفيذ هذا القرار، يتعين على الدول الأعضاء وضع وتنفيذ خطط العمل الوطنية بهذا الشأن. فمن أصل 192<sup>1</sup> دولة، لم ينفذ هذا القرار حتى الآن، سوى 21<sup>2</sup> عضو في الأمم المتحدة، وفي ما يلي، تسليط الضوء على التصريح الذي أدلت به المندوبة الأميركية الدائمة حول المرأة والسلام والأمن بعثة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة في 22 من أكتوبر 2013<sup>3</sup> نص كلمة السفيرة سامانثا باور، المندوبة الأميركية الدائمة لدى الأمم المتحدة، في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة حول المرأة والسلام والأمن:"

السيد الرئيس، إنني أرحب بإتاحة هذه الفرصة لي للمشاركة في هذا النقاش حول قضايا ذات أهمية مركزية لمهمة الأمم المتحدة ول مستقبلنا جميعاً. وأشكر الأمين العام على تقريره الأخير، وحضوره إلى هنا اليوم، والتزامه الشخصي تجاه المرأة والسلام والأمن وأود أيضاً أن أشكر فومزيل ملامبو - نغوكا على الشهادة التي أدلت بها وعلى دورها الرائع في قيادة لجنة الأمم المتحدة للمرأة، ونعرف بأن الأفضل لا يزال أمامنا ويسعدنا قيامك بهذا الدور، وأشكر المفوضة السامية بيللي التي أمضت كامل مسيرتها المهنية في دفع هذه الأجندة مع تحقيق عوائد كبيرة. وبالطبع أتقدم بالشكر إلى السيدة باليو، ليس فقط لكلمتها ولقيامها برحلة شاقة لكي تكون معنا هنا اليوم، وإنما أيضاً لدفاعها بمثل هذه البلاغة نيابة عن مشاركة المرأة، ونيابة عن سيادة القانون، وهما مسألتان مترافقتان إلى حد كبير، في جمهورية أفريقيا الوسطى وما هو أبعد منها، وما تقومين به يتطلب الشجاعة، ونحن نشتي عليك لهذا. لقد شكل قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1825<sup>4</sup> قراراً تاريخياً بارزاً، إذ إنه أكد المبدأ الذي يعتبر أن مشاركة المرأة في منع النزاعات والتخفيف من آثارها والتعافي منها أمر حيوي للمحافظة على الأمن والسلم الدوليين ليس شأناً جانبياً، وإنما عملاً حيوياً.

يرتبط هذا الواقع بتحقيق جميع الأهداف الثمانية من أهداف الأمم المتحدة الإنمائية للألفية، سواء أكان ذلك بصورة مباشرة - كما هو الحال بالنسبة لتمكين المرأة - أو كنتيجة منطقية - كما هو الحال في مجالات التعليم العام، وصحة الأم، ووفيات الأطفال، وحماية البيئة. إن التقدم تجاه تحقيق أحد هذه الأهداف الأساسية سوف يجعل المكاسب أسهل بالنسبة للآخرين - وجميع هذه الأهداف مرتبطة بمشاركة المرأة في السلام والأمن، تركز مناقشة اليوم، كما نعرف، على ناحية معينة من هذا الترابط، ألا وهي سيادة القانون فقطة التركيز تلك ملائمة تماماً لأن سيادة القانون تنقلص في أي بلد يحرّم نصف سكانه من الفرصة للمشاركة في تحديد شكلها.

1. نفس المرجع السابق، اليونسكو.

2. نفس المرجع السابق، اليونسكو.

3. نفس المرجع السابق، اليونسكو.

4. نفس المرجع السابق، اليونسكو.



لقد شهدت بأمر عيني منذ سنوات، بحكم عملي كصحفية، أعمال العنف الوحشي في منطقة البلقان. وهناك، كان الاغتصاب الجماعي يستخدم كأسلوب حرب، وأصبح من الضروري إنشاء وسائل للمساءلة والمحاسبة من خلال إنشاء المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة - إلا أنها لم تنشأ سوى بعد أن لاقى عشرات الآلاف من الناس مصرعهم. ولقد تعلمنا من خلال التجارب الصعبة بأن الحروب أصبحت تخاض على نحو متزايد من قبل قوات غير نظامية بنسبة أكبر من خوضها من قبل قوات نظامية احترافية - مما يؤدي إلى المزيد من الخسائر المدنية، والاضطرابات الاقتصادية، ونزوح الأسر وفي خضم الفوضى الذي يحدثها النزاع المسلح، غالباً ما يجري تجاوز الأنظمة القضائية - ووجدنا أن المفترسين الجنسيين ينفذون أسوأ أعمالهم. وعقب مثل هذه المعاناة، أدركنا بأن عدم كفاءة نظام الحكم ومحدودية الموارد قد يعقدان مهمة الانتعاش والشفاء، ومع ذلك، هناك معيار واحد يمكننا الالتزام به بغض النظر عن الحالة - وهذا المعيار هو مبدأ شمل الجميع، سواء كان البلد غنياً أو فقيراً ولا يوجد أي مبرر لحرمان المرأة من التمثيل المنصف عند التفاوض حول شروط السلام، عند سن القوانين، أو عند صياغة مستقبل خالٍ من النزاعات. وهنا، ينبغي على الأمم المتحدة أن تعمل كمشرعة للمعايير، واستناداً إلى تقرير الأمين العام الصادر في أيلول/سبتمبر، بات يجري إحراز بعض التقدم المهم في هذا السياق.

وكما سمعنا في العام الماضي، لقد تم إشراك النساء في كل عمليات التفاوض الرسمية حول السلام التي تقودها أو تشارك في قيادتها الأمم المتحدة. كان خبراء المساواة بين الجنسين موجودين بنسبة خمسة وثمانين بالمائة من الوفود وفي كل حالة، تمّ التشاور مع ممثلات منظمات المجتمع المدني النسائي. أصبحت المرأة تلعب دوراً بارزاً في منع وقوع الأزمات، وعلى الأخص في دارفور ومنطقة البحيرات الكبرى. ومنذ العام 2009م شكل المحققون في جرائم الجنس جزءاً من جميع لجان تقصي الحقائق التابعة للأمم المتحدة. ومرة أخرى، وكما قيل سابقاً، فقد تضمنت خلال هذه السنة ثلاث من أصل عشر اتفاقيات سلام حصلت عبر عمليات مدعومة من الأمم المتحدة أحكاماً بشأن المشاركة السياسية للمرأة أو حمايتها. وهذا العدد أكبر من العام السابق ويتم حالياً إدراج التحليلات المتعلقة بالمرأة والأمن في معظم تقارير بعثات حفظ السلام والبعثات السياسية الخاصة. ووضع الأمين العام - وتدعم حكومتي وغيرها من الحكومات بقوة - سياسة عدم التسامح المطلق تجاه الانتهاكات المرتبطة بالجنس التي يرتكبها موظفو الأمم المتحدة، وهو الأمر الذي لا يزال يحدث وفق معدلات مثيرة للقلق.

لكن مع ذلك، فإن الأمر الأقل إثارة للإعجاب هو مستوى مشاركة المرأة في قوات الشرطة والقوات العسكرية، والنسبة هي عشرة بالمائة وثلاثة بالمائة على التوالي وهذه النسبة أقل بكثير من

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، اليونسكو.

الهدف المتواضع المحدد بعشرين بالمئة الذي تمّ وضعه للعام القادم وما يخيّب الآمال أيضاً أن أربعة فقط من أصل سبعة وعشرين بعثة ميدانية مرتبطة بالسلام تترأسها نساء. وعلاوة على ذلك، لقد شجبنا جميعاً الجرائم الجنسية المروعة التي ترتكب يومياً في سوريا حيث بات الاغتصاب مرة أخرى يشكل سلاحاً حريماً روتينياً. ولقد عاد هذا المجلس لتوه من شرق الكونغو حيث اجتمعنا مع النازحين، وقوات حفظ السلام، والمجتمع المدني، الذين وصفوا حصول ما يشبه الوباء من العنف الجنسي المرتبط بالنزاع هناك.

من الواضح أن إشراك المرأة في عمليات السلام والأمن هو الهدف الذي ينبغي السعي لتحقيقه من عدة اتجاهات بصورة متزامنة، ولهذا السبب تشجع الولايات المتحدة كل بلد على وضع خطة عمل مناسبة، لقد أعلنت حكومتي منذ سنتين عن خطة تفصيلية خاصة بها بعد إجراء مشاورات واسعة مع المجتمع المدني، والخطة تضع استراتيجية شاملة لدمج النساء في الجهود الرامية إلى منع نشوب النزاعات، وتوفير الحماية الإنسانية، وتعزيز الأمن الغذائي، وضمان معاملة عادلة في ظل القانون. تحظى هذه الخطة بدعم القادة في مختلف فروع الحكومة الأميركية، والرئيس أوباما شخصياً مصمم على تغيير الحمض النووي للحكومة الأميركية كي يصبح هذا الرابط الصلب بين دمج المرأة والسلام الدائم مقدمة منطقية أو بديهية تدخل في كل مناقشة سياسية. لقد أمر الرئيس أوباما ووزير الخارجية كيري بإجراء الدمج الكامل في دبلوماسيتنا، وتنتشر وزارة الدفاع رسالة التوعية الجنسية للشركاء في جميع أنحاء العالم، وتعمل وزارة العدل لدينا مع الشرطة والمدعين العامين والقضاة لزيادة المساءلة عن العنف الجنسي، ولقّمت مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها نظاماً لرصد الانتهاكات ضد النساء والفتيات.

وكما يعترف به تقرير الأمين العام، لا تزال هناك فجوات مقلقة في ما نعرفه عن المرأة والأمن، ولكن هناك عبرة واحدة استخلصناها ألا وهي أن هناك علاقة بين عدم المساواة بين الجنسين واحتمال نشوب الحروب الأهلية. لنأخذ على سبيل المثال، جمهورية أفريقيا الوسطى، التي تحتل المرتبة 138 من أصل<sup>1</sup> 146 في مؤشر عدم المساواة بين الجنسين في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حتى قبل الاندلاع الأخير لأعمال العنف، خرج الحمل بين المراهقات عن نطاق السيطرة، وأصبح معدل الولادات غير السليمة ووفيات الأمهات مرتفعاً جداً تحول الوضع الآن إلى كارثة بعد أن استعاض المتمردون عن القانون بالفوضى، وكما سمعنا فقد تم تشريد ربع مليون شخص من منازلهم. يشدّد عمق هذه الأزمة على أهمية وجود السيدة باليو هنا اليوم، ومن المهم أن تلقى رسالتها حول الشمول أذاناً صاغية.

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، موقع اليونسكو.

زملائي، يذكرنا تقرير الأمين العام بأن تنفيذ القرار رقم 325<sup>1</sup> ينبغي أن يسير قُدماً مع إبقاء شرط المدى القصير والطويل في اعتبارنا. يتمثل هدفنا النهائي بإحداث تحول في طريقة تفكير الناس في كل مكان حول الأمن. وتتمحور نقطة تركيزنا اليومي على التغييرات الإضافية التي سنقودنا في الاتجاه الصحيح. وبفضل منظمة نساء الأمم المتحدة وشركائها يجري حالياً تنفيذ مبادرات منتجة عديدة. وهذه الميالت هي مجموعة من الجهود المبذولة لبناء السلام من قبل النساء في مالي مروراً بإجراءات الحماية القانونية الجديدة في كولومبيا إلى طرق أكثر سلاسة للوصول إلى العدالة في هايتي إلى تعزيز دور المرأة في الشرطة في زيمبابوي<sup>2</sup> أن المرأة تلعب أيضاً دوراً مهماً في التحضير للانتخابات في سيراليون وفي تسخير تكنولوجيا الاتصالات الجديدة للرصد والإبلاغ عن الانتهاكات في السودان وغيرها من مناطق النزاعات.

هناك قوة تراكمية في الأصوات الجديدة التي بدأت تُسمع الآن، وعندما تسنح الفرصة، فإن بعض قادة المجتمع المدني سيقومون بقفزة من خارج المناصرة إلى مواقع السلطة السياسية. لقد رأينا المجتمع المدني في كينيا يشارك بعمق في حملة لمدة خمس سنوات - رعتها الأمم المتحدة - لتكريس حقوق المرأة في ملكية الأرض، والعيش على قدم المساواة في الزواج، والتحرر من التهديد بالعنف، وفي يوم الانتخابات في الربيع الماضي، جرى انتخاب عدد قياسي من النساء بلغ سبعة وثمانين للدخول إلى البرلمان، وهو رقم -وفقاً للدستور الجديد للبلاد- سوف يزداد لاحقاً من خلال السنوات المقبلة.

ونثني على رواندا التي أصبحت نسبة 62<sup>2</sup> بالمئة من نوابها من النساء، وهي إحصائية جديدة بالملاحظة ونعرف أيضاً أن ما يبدأ كصوت واحد يمكن أن يصبح في بعض الأحيان مجموعة ضخمة مثل الكثير منكم، فقد أتيحت لي مؤخراً شرف مقابلة ملاله يوسف زاي، الشابة الباكستانية صاحبة الابتسامة الناعمة والعمود الفقري الفولاذي وأيضاً حاملة الرسالة القوية حول الشمول. وسواء كانت مناقشة حق الفتاة بالجلوس في غرفة التدريس أو حق المرأة لقيادة بلادها في السعي من أجل الأمن والسلام، فإن المبدأ هو نفسه، توزيع مكاسب السلام، من أجل الكرامة، والازدهار ودمج النساء، إنها مكاسب واضحة. وعلى الأقل منذ المصادقة على القرار 1325<sup>3</sup> لثلاثة عشر عاماً، وافق المجتمع الدولي على الاتجاه الذي نريد التحرك إليه، فيما نواصل المضي قدماً، دعونا نواجه بصراحة العقبات التي لا تزال أمامنا، دعونا ننشئ منطقة لا ندور حولها بالنسبة للقرار رقم 1325<sup>4</sup> وتنفيذه، ودعونا لا نخلط الجهود مع النتائج فهي مختلفة، دعونا بدلاً من ذلك نتخذ خطوات ملموسة كي يتسنى

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، موقع اليونسكو.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، موقع اليونسكو.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، موقع اليونسكو.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، موقع اليونسكو.

لمرأة المشاركة الكاملة في الجهود المبذولة لمنع واحتواء النزاعات، تماماً كما تشارك حتماً في المعاناة عندما يتم تصميم مثل هذه الجهود بشكل سيئ أو عندما تقشل.

أرجو عدم الوقوع في الخطأ، إن إشراك المرأة في السلام والأمن لا يعكس رغبة في فك الارتباط مع الرجال. فالمبدأ الذي يرشد خطواتنا في هذا السياق هو احترام حقوق وكرامة الجميع، ووضع حد للنزاعات والتعافي منها، ونحن نسعى إلى قيادة ومشاركة الجميع من الجنسين ومن كل الجنسيات، وتماماً كما يستفيد الجميع من السلام، علينا جميعاً أن نساعد في تحقيق السلام.

شكراً لك، السيد الرئيس:<sup>1</sup>

وهكذا لخصت السيدة المندوبة الأميركية الدائمة حول المرأة والسلام والأمن بعثة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة في 22 من أكتوبر 2013م<sup>2</sup> السفيرة سامانثا باور، المندوبة الأميركية الدائمة لدى الأمم المتحدة، في مجلس الأمن خلال المناقشة المفتوحة حول المرأة والسلام والأمن لخصت حجم التقدم الذي أحرز خلال 13 عاماً فترة إصدار القرار<sup>3</sup> 1325، كما ابرزت في كلمتها أهم العقبات والتحديات التي قابلت وتقابل هذا القرار التاريخي الهام فيما يلي قضية المرأة والسلام العالمي.

وكذلك نظمت كرامة (هي الكلمة العربية لكلمة "الكرامة" كما أنها حركة متنامية تعمل على وقف العنف ضد المرأة بشتى أشكاله واستمرت كرامه فى التأكيد على المشاركة السياسية للمرأة ومشاركتها في صنع القرار وبناء السلام في أعقاب الثورات التي اجتاحت المنطقة العربي) دورة تدريبية إقليمية حول المرأة والسلام والأمن بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للمرأة من أجل المساواة بين الجنسين من أجل تحديد الأولويات الخاصة بالفترات الانتقالية التي تمر بها بالمنطقة العربية وضمان مشاركة المرأة في بناء السلام والحفاظ على الأمن في شتى أنحاء المنطقة العربية.

وقد انعقدت تلك الدورة في عمان - الأردن خلال الفترة من 26 أكتوبر حتى 29 أكتوبر من .

وشارك في هذه الدورة أكثر من ثمانين قيادية وناشطة حقوقية يمثلن أربعة عشرة دولة من جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، هذا إلى جانب خبراء دوليين من المملكة المتحدة وهولندا وقد جاءت هذه الدورة من أجل تعزيز قدراتهن على التعامل مع قرارات مجلس الأمن الدولي تقارير مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بشأن المرأة والسلام والأمن (والضغط لاعتماد خطط عمل وطنيه للتعبيل بتنفيذها، وكما قالت هيباق عثمان المؤسس والمدير التنفيذي لكرامه ( يبدو أن الحكومات في جميع أنحاء العالم، ناهيك عن المنطقه العربية قد نسيت تماما دور المرأة وتمكينها للمساهمة فى بناء وتعزيز السلام).

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، موقع اليونيسكو.

<sup>2</sup>. الدورة التدريبية الإقليمية، حول المرأة والسلام والأمن عمان - الأردن، [www.el-karama.org](http://www.el-karama.org)، 22 أكتوبر 2013م.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، الدورة التدريبية الاعلامية.

وأضافت قائلة: أن التدريب جاء كمحطة إقليمية هامة لتبادل خبرات القيادات النسائية والناشطات والاستفادة من بعضهم البعض على مدار الأيام القليلة الماضية، مضيفاً أن الرسالة التي سوف يحملونها للحكومات في جميع أنحاء المنطقة هي وبوضوح ضرورة إدراج وشمول المرأة في جميع حورات السلام والأمن والاستقرار.

كما أكد المشاركون – في ضوء قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1325 والقرارات ذات الصلة (قرار رقم 1820 ، 1888 ، 1889 ، 2122)<sup>1</sup> – على ما تتعرض له المرأة خلال فترات النزاع التي تؤدي إلى عواقب وخيمة على النساء وعلى الأخص انتشار العنف والتشرد والفقر. كذلك طالب المشاركون / ات المجتمع الدولي بضرورة التعامل مع النساء وإدراجهن في عمليات بناء السلام بدلاً من النظر إليهن كضحايا . فعلى مدار الثلاثون عاماً الماضية منذ اعتماد الأمم المتحدة لاتفاقية سيداو واعتماد قرار مجلس الأمن رقم 1325<sup>2</sup> ولا يزال هناك عجزاً هائلاً في التنفيذ لاسيما في المنطقة العربية، حيث تقدمت حقوق المرأة بخطوات بطيئة، العديد من البلدان قد وقعت على الاتفاقية ولم تتخذ أي إجراء فعلي، وقد طالب أحد المشاركين من العراق بضرورة التشديد على الحاجة لمزيد من مساعدة الحكومات في تنفيذ القرارات الدولية، وقد أكد الحضور على أنه بدون وجود خطط عمل وطنية لا يمكن لمنظمات المجتمع المدني أو أي من أصحاب المصالح الوطنية الأخرى من تنفيذ أي شيء وأكدوا مجدداً على ضرورة تولى المجتمع المدني زمام تلك المبادرة لوضع خطط تنفيذ مفصلة ومطولة لاعتمادها من قبل الحكومات الوطنية.

وخلال جلسات الدورة تم تحديد الأولويات بما في ذلك حقوق المرأة وتمكينها لأدراج القيادات النسائية على رأس كافة الجهود الرامية إلى حل الصراعات وتعزيز السلام، كما ألقى المتحدثون الضوء على أهمية دعم المشاركة الكاملة للمرأة في حل النزاعات والفترات الانتقالية. وأكدوا أيضاً على أن التمكين السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمرأة شرطاً أساسياً لمرحلة الاستقرار والمصالحة وبناء دولة ما بعد الصراع المستمر، وقد حدد المشاركون من مصر والأردن والعراق وليبيا والمغرب وفلسطين والصومال وجنوب السودان وسوريا وتونس واليمن القضايا ذات الأولوية، والإجراءات التي يمكن اتخاذها على المدى القصير والمتوسط والبعيد لضمان حقوق المرأة في المنطقة بأكملها، ومن خلال مخرجات تلك الدورة التدريبية سيتم تطوير خطة عمل شبكة إقليمية حول المرأة والأمن والسلام في المنطقة العربية.<sup>3</sup>

وتأكيداً لخرق الدول الاعضاء بمجلس الامن و السلم بالامم المتحدة فقد ذكرت ورقة الأمم المتحدة للمرأة بعنوان "مشاركة المرأة في مفاوضات السلام: اتصالات بين الوجود والنفوذ"، فان عدم وجود

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، الدورة التدريبية الاعلامية.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، الدورة التدريبية الاعلامية.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، الدورة التدريبية الاعلامية.

النساء في مفاوضات السلام او قرارات حل النزاع لا يمكن أن يعزى إلى افتقارها إلى الخبرة في هذا المجال كما يزعم، ولكن يرجع سبب هذا إلى الافتقار للراداة والجهد المطلوب لإدماجها في العمليات الرسمية، إن أحجام الأحزاب عن إشراك المرأة يمكن أن يعزى جزئيا إلى تصور خاطئ منذ أمد بعيد وهو أن مشاركة المرأة وإدماجها في مفاوضات السلام يمكن أن يعوق النجاح لاعمالها وتحد كبير آخر يقف في طريق تحقيق التمكين للمرأة في عمليات بناء السلام وهو القوالب النمطية ذات الصبغة الجنسية والتي تعرض المرأة في حالات النزاع أو ما بعد الصراع دائما كضحايا وليس كسلطة او من الجهات الفاعلة، ويجب على المرأة قد دحض هذا الافتراض مرة ومرات عديدة وا تظهر نفسها مرنة وقوية ولديها القدرة على التغيير وان أصواتها تستحق الاهتمام وان يتم الاستماع إليها.

هذا هو ما حدث في ليبيريا في عام 2003<sup>1</sup>، حيث تم تجنيد وتعبئة ما يزيد عن (3000)<sup>2</sup> من السيدات من مجموعات وخلفيات متنوعة ومن مختلف الاعمار والالين والاعراق تحت اسم، المرأة في ليبيريا العمل الجماهيري للسلام، وقد قادت حملة ناجحة للسلام مما أدى إلى نهاية الحرب الأهلية الثانية في ليبيريا، فقد قامت هؤلاء السيدات بدور مفيد في محادثات السلام بين الرئيس/ تشارلز تاييلور والفصائل المتمردة، وبالرغم من كونها ليست جزءا رسميا من مفاوضات السلام، فقد طار وفد من النساء إلى أكرا، غانا، حيث كانت تجري المفاوضات حيث شكلن دروعا بشرية لمنع المندوبين من الخروج من القصر الرئاسي حتى تيم التوصل إلى تسوية، وقد نجحت النساء وتم وضع اللمسات الأخيرة على اتفاق سلام، وعقب هذا الإنجاز التاريخي، استمرت المجموعة في القيام بدور نشط والاصرار على رصد عمليات السلام التي تمت في وقت لاحق وكذلك دعم انتخاب أول رئيسة أفريقية.

ومؤخرا المرأة السورية، التي تأثرت بالحرب الأهلية داخل وخارج البلاد على حد سواء وقد تم تعبئتها منذ وقت مبكر من هذا الصراع، وقد دأبت على مناشدة المجتمع الدولي لإدراج احتياجاتها ضمن جهود السلام، وكجزء من ولاية المرأة بالأمم ولتعزيز جدول الأعمال كاملا المرأة، السلام والأمن وقد ساعد في هذه العملية ظهور وإشياء المنتديات التي يمكن من خلالها سماع أصوات المرأة، وفي وقت سابق من هذا العام، قد عمل قطاع المرأة بالأمم المتحدة على تيسير عقد الاجتماع للمرأة السورية، وبغض النظر عن الخلفيات المختلفة، ووجهات النظر السياسية المختلفة، إلا أنهم كانوا متحدين في دعوتهم لإيجاد حل سياسي للصراع، والتشديد على تنفيذ العديد من القرارات التي من شأنها ان تعززو تدعم مشاركة المرأة في السلام والعمليات السياسية.

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، الدورة التدريبية الاعلامية.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، الدورة التدريبية الاعلامية.

في عام 2013،<sup>1</sup> 2122 قرار مجلس الأمن أكد على تمكين وتعزيز دورالنساء و البنات، واكد كذلك على ان المساواة بين الجنسين هي المفتاح للحفاظ على السلام والأمن الدوليين. وعلاوة على ذلك، فقد شدد على أنه يمكن إزالة الحواجز التي تحد من التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن<sup>2</sup> 1325 فقط إذا كان هناك التزاما راسخا بتمكين ودعم المرأة ومشاركتها وتوفير حقوق الإنسان. ولذلك، وضمنا لتعزيز مشاركة المرأة ودورها القيادي في حل النزاعات وبناء السلام، فهناك مجموعة من الخطوات الملموسة التي يتعين اتخاذها لتهيئة بيئة مواتية لضمان أن تتاح للمرأة نفس الفرص كالرجال للمشاركة على قدم المساواة وبصورة كاملة في وضع وتنفيذ استراتيجيات ما بعد الصراع.

إن الواجب الأساسي لكلا من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة وكيانات الأمم المتحدة هو ضمان تنفيذ قرارات المتعلقة بالمرأة والسلام والأمن و ذلك بمشاركة المجتمع المدني. وكوادة من الطرق التي تبدي بها الدول التزامها بجدول الأعمال هو وضع خطة عمل وطنية (NAP). إن برنامج العمل الوطني يحدد إطارا لكل بلد على حدى لدعم التنفيذ العملي للقرارات من خلال وضع السياسات والبرامج الوطنية. وحتى الآن، قد التزمت 46 دولة ببرنامج العمل الوطني تبعاً للأولويات في كل دولة وفي سياق منفرد مستقل. إن مبادرة برنامج العمل الوطني، التي تديرها نساء السلام، تهدف إلى تقديم تحليل مقارن لخطة العمل الوطنية الفردية ومحتوى موجز عن كل منها. كما أوصت بعدة تدابير وانشطة جيدة، كعنصر اساسيا لضمان نجاح التنفيذ العملي. أولاً، تحتاج الدول لتقديم التزامها المالي وذلك بوضع ميزانية مخصصة، وضمان تعيين وتحديد أهداف قابلة للقياس وكذلك تحديد أهداف للانشطة في إطار زمني محدد. ومن الضروري أيضا أن يكون هناك مشاورات حقيقية وواسعة النطاق ومبكرة مع منظمات المجتمع المدني في جميع مراحل تنمية وتنفيذ ورصد خطة العمل الوطنية.

وخطوة أخرى في الاتجاه الصحيح هي خطة عمل النقاط السبع ، التي وضعت في عام 2010<sup>3</sup>، كجزء من تقرير الامين العام للأمم المتحدة عن مشاركة المرأة في بناء السلام، فإنه يضع مبادئ توجيهية واضحة لكيانات الأمم المتحدة وشركائها للمشاركة في بناء العملية، ويهدف إلى تحقيق توازن أكثر مساواة بين الجنسين، وإحدى التوصيات هي توفير الدعم المالي، وتقترح الخطة ان حوالى (15%)<sup>4</sup> على الأقل من الدعم المالي المدار من خلال الأمم المتحدة بعد انتهاء الصراع يخصص للمشاريع التي تلبي الاحتياجات الخاصة للمرأة وتعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. وعلاوة على ذلك، أيضا هناك احتياج للمساعدات المالية التي تقدم للمجتمع المدني لدعم تمكين المرأة

<sup>1</sup>. برناديت جيميل، المقر الرئيسي للشبكة الدولية للحقوق و التنمية، ورقة الأمم المتحدة للمرأة بعنوان "مشاركة المرأة في مفاوضات السلام: اتصالات بين الوجود والنفوذ"، 2013م، [www.un.org/ar/aboutun/structure/unwomen/csw.shtml](http://www.un.org/ar/aboutun/structure/unwomen/csw.shtml)

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، برناديت جيميل.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، برناديت جيميل.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، برناديت جيميل.

والمشاركة في عمليات السلام بالمساهمة في تكاليف السفر والإقامة، ورعاية الطفل، وبناء القدرات وتوفير الحماية المادية.

كما توصي خطة عمل النقاط السبع أيضا كيانات الأمم المتحدة بإنشاء محافل ومنظمات المجتمع المدني النسائية وضمان تكوين فرق الوساطة وفرق التفاوض النشطة وكذلك صدق التشاور مع منظمات المجتمع المدني للمرأة. وكجزء من هذه العملية، فإن الحوار يجب أن يبدأ في بداية مفاوضات السلام ويستمر طوال الوقت. كما ينبغي الا اعتبار اى من الوظائف إضافية حتى اللحظة الأخيرة لعملية السلام. ونظرا للعديد من حالات الصراع حول العالم و في أماكن مختلفة مثل ( سوريا، فلسطين، أوكرانيا، ليبيا، جمهورية أفريقيا الوسطى، العراق، جمهورية الكونغو الديمقراطية، والسودان، فمن الضروري أن يكون قرار مجلس الأمن<sup>1</sup> 1325 والقرارات اللاحقة بشأن المرأة والسلام والأمن تبنى الاهتمام الكافي الذي تستحقه المرأة. وكذلك من الأهمية أن جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تلتزم التزاما راسخا بهذه القرارات، ووضع وتنفيذ خطط العمل الوطنية، وفقا للمبادئ التوجيهية التي اقترحتها الأمم المتحدة للمرأة.

إن الشبكة الدولية للحقوق و التنمية تدعم المشاركة الكاملة للمرأة في حل النزاعات وبناء السلام. كما انها تؤكد على ضرورة مساندة تعزيز وتمكين المرأة ودفعها للعمل القيادي في المجالات الرسمية وداخل منظمات المجتمع المدني، إن الشبكة الدولية للحقوق والتنمية تدعو الدول وكيانات الأمم المتحدة لتوفير الدعم والتمويل المالى الكافي، للتدريب ودعم الدور السياسى للمرأة، من أجل تهيئة البيئة التي تسمح لها بالمشاركة الكاملة وعلى قدم المساواة فى جميع المستويات لعملية السلام.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، برناديت جيميل.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، برناديت جيميل.



وفي عام 27 من أبريل 2015م<sup>1</sup> شاركت ممثلات عن الشبكة الدولية لحقوق والتنمية - في " مؤتمر قوة المرأة لوقف الحرب والذي نظمته الرابطة النسائية الدولية، وتزامن مع الذكرى الـ 100 للحرب العالمية الأولى<sup>2</sup>، توجهت أكثر من ألف امرأة إلى لاهاي واضطرت العديد منهن للسفر مسافة طويلة، للاحتجاج على الحرب العالمية الأولى، وإرساء مبادئ السلام الدائم. وتمنى مؤتمر هذا العام العودة إلى تلك المبادئ عند النظر إلى المشاكل العالمية التي تواجهنا اليوم، فمن خلال توحيد حركة السلام العالمية ودعوة المشاركين لتبادل الخبرات والمعرفة، قدم المؤتمر فرصة لإعادة التفكير في السلام والأمن وتحليل الأسباب الجذرية للصراعات.

وكان المؤتمر نتاج التعاون بين عدد من الجماعات والشبكات واللجان التابعة للرابطة من جميع أنحاء العالم، وأكثر من 40<sup>3</sup> منظمة من منظمات المجتمع المدني. وتضمن - من بين الأمور الأخرى التي تم تنظيمها - خمس جلسات عامة، وما يزيد عن 47<sup>4</sup> فاصل استراحة خارج الجلسات والدورات، ومهرجاناً للسلام للاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس الرابطة، وتعبيراً عاماً حول الجيش في مواجهة الإنفاق الاجتماعي. كما قدم البرنامج عدداً واسعاً من المواضيع والقضايا اختارتها مجموعة ممتازة من المتحدثين والمشاركين. وعلى مدى ثلاثة أيام كاملة، استمعت عضوات وفد الشبكة الدولية لحقوق والتنمية ومن الخطب المهمة من قبل صانعي السلام، والنشطاء، وبعض الحائزين على جائزة نوبل للسلام، والطلاب، والباحثين، وشخصيات تعمل في مجال بناء السلام، والبيئة، ونزع السلاح، والعدالة بين الجنسين، وحقوق الإنسان، وكذلك نور وسائل الإعلام والذكور والنساء في النزاع، وجرت مناقشة العديد من القضايا، بما في ذلك ارتفاع عدم التكافؤ والمساواة الاقتصادية، ومساهمته في توسيع الفجوة بين الجنسين، وزيادة الصراع الذي يهدد بنقويض التقدم المحرز في السنوات الأخيرة، والعنف الجنسي ضد المرأة في النزاعات، وضرورة إشراك الرجال والفتيان لتحقيق المساواة بين الجنسين. ودارت ورشة العمل الثانية حول قرار مجلس الأمن<sup>5</sup> 1325، وكانت إحدى رسائلها الهامة عدم الاكتفاء بالمطالبات بزيادة عدد النساء عند الدعوة لإشراك المرأة في مفاوضات السلام، ومنحهن القوة المطلوبة في عملية صنع القرار واعتبار أصواتهن وليس احصاؤها فقط. وقامت السيدة مادلين ريس، الأمينة العامة للرابطة النسائية الدولية للسلام والحرية، في ختام أعمال المؤتمر بتلخيص كل ما جرت مناقشته بالمؤتمر ولتوضيح وتحديد الطريق أمام المرأة وتعزيز الحركة من أجل السلام، جددت السيدة ريس التأكيد على الحاجة للمشاركة والتعاون، واقامة اتصالات بين المنظمات وتنظيم الاختلافات. وتم

1. الشبكة الدولية لحقوق والتنمية، الاخبار، [www.al-akhbar.com/node/203158](http://www.al-akhbar.com/node/203158)، 8 مايو 2015م.

2. نفس المرجع السابق، الشبكة الدولية لحقوق والتنمية.

3. نفس المرجع السابق، الشبكة الدولية لحقوق والتنمية.

4. نفس المرجع السابق، الشبكة الدولية لحقوق والتنمية.

5. نفس المرجع السابق، الشبكة الدولية لحقوق والتنمية.

تشجيعنا على البناء محلياً، والعمل في مجتمعاتنا، والاستماع إلى صوت المرأة على مستوى القاعدة الشعبية.<sup>1</sup>

## المبحث الرابع المرأة و الحرب عالميا

### معاني مشاركة المرأة في الحرب:-

أن الحديث عن المرأة والحرب قد يعتبر عند البعض غريباً، ذلك لان الصورة الذهنية للمرأة عند الكثيرين تقليدي ويقتصر على الادوار المنزلية التي لا تتعدى "إنجاب الابناء، تربيتهم، إعداد الطعام، ترتيب وتنظيف المنزل، غسل الملابس واحيانا حياكتها، وبالطبع فوق هذا وذاك القيام بواجبات الزوجية"، ولا يتعدى دورها في المشاركة في التنمية م شاركت بعض الصناعات الصغيرة التي غالباً ما تتج داخل المنزل، وبمرور الزمن وزيادة التحديات وضرورات مشاركة المرأة للرجل خرجت المرأة تدريجياً للمشاركة في بعض الوظائف، واصبحت تنال تعليماً نظامياً، ثم تقلدت وظائف مختلفة، بعضها تقليدي كالتعليم والتمريض و الطب، وبعضها اثار كثير من الجدل وما زال، كقيادة المركبات

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، الشبكة الدولية للحقوق والتنمية.

العامة، و التجنيد في القوات النظامية عدى تلك التي لا تتطلب جهدا عسكريا ميدانيا، ورغم ذلك نجد ان الكثير من النساء استقل برايه وفكرة حرية وحقوق المرأة التي اصبحت من القضايا التي تجد رواجاً عالمياً، خاصة وان صور إضطهادها وحرمانها من ابسط الحقوق كالتعليم والسفر وحتى قيادة السيارات مازالت تتكرر في عدد من الدول، والعجيب في الامر ان فكرة إضطهادها تلك تنتشر احيانا خلف دعاوي العادات والتقاليد، وشرف وحماية المرأة، و احيانا تحت دعاوي دينية الدين برئ منها.

عدم الكفاية البدنية كان الدليل الأهم الذي إتُخذ ضد حصول النساء علي المهمة الحربية النشطة، وهو أن المرأة العادية تكون أضعف من الرجل العادي. فالهيكل العظمي للمرأة يكون أكثر عرضة للكسر بسبب أنه أقل كثافة مقارنة بالرجال. ولهذا السبب، ينصح في حالة مثل عدم اختيار الطيارين الحربيين الذين يتعرضون الي القوي الجاذبية العالية خاصة في المجال الجوي، من النساء. بالاضافة الي غياب البيئة الصحية كما هو مطلوب لصحة النساء يكون الدليل المهم لعدم قبولهن ليكونن طاقم لغواصة، لكن، علي النقيض من هذا الدليل، فان معدل النساء الأكثر قصراً، والأخف وزناً، يكون مثالي من اركوب الغواصة، كما أنهن يستهلكون هواء أقل، فأى دولة تحتاج عندما تكون طرفاً في نزاع عسكري، لتسخير كافة إمكاناتها المادية والمعنوية لتحقيق النصر في ذلك النزاع، وأهم هذه لإمكانات قواها البشرية ذكوراً و إناثاً ولا تقتصر حاجة الدولة إلى ما يبذله أبناؤها المقاتلون على ساحات القتال فقط، بل يتعدى ذلك إلى شحذ همم كافة أبناء الدولة و بناتها لدعم الجهد العسكري، كل في مجال اختصاصه، منذ فجر التاريخ وكقاعدة عامة، كان الرجل بطبيعة تكوينه الجسماني والنفسي هو الذي يحمل السيف والرمح والدرع ليقوم بدور المقاتل، ويقتمح القلاع والحصون أو يدافع عنها، كما كان للمرأة دورها الهام كامرأة محاربة ( Warrior Woman ) تؤدي دورها في المجهود الحربي، داخل وخارج ساحات القتال، بما يتناسب مع طبيعتها، إلا أنه وبمرور الزمن وسنة التطور في شتى مناحي الحياة، ومنها التطورات الاجتماعية والعلمية وخاصة التطور في معدات القتال، حدث نوع من التراخي في تلك القاعدة، مما جعل دور المرأة يزحف ليتساوى مع دور الرجل المقاتل لتكون امرأة مقاتلة Combatant Woman إلى جانب الرجل على أرض المعركة وفي السفينة والغواصة والطائرة المقاتلة.

ومن الصور الذهنية الغير مقبولة لدى الكثيرين مشاركة المرأة في النزاعات في الصفوف الامامية وبأدوار عسكرية أصيلة، فالخدمة العسكرية للنساء لها تاريخ يمتد على مدى 4,000<sup>1</sup> سنة مضت، في عدد كبير من الثقافات والشعوب، في كثير من الأحيان لا يقتصر الدفاع عن الوطن على الرجال فقط، فالمرأة من سالف العصور هي مشاركة لرجل في مهام كثيرة. حيث لعبت المرأة أدواراً عدة في الجيش، من المحاربات القدامى، إلى النساء اللواتي يخدمن في الجيوش النظامية الحالية، على الرغم من

<sup>1</sup>. خالد القشطيني- جريدة الشرق الاوسط، 23يناير 2001م، ص 10.

الأدوار المختلفة التي لعبتها المرأة قديماً في الجيوش، لكن يبقى دورها في القوات المسلحة وخاصةً في القتال (الأعمال الحربية) مثيراً للجدل وفي الآونة الأخيرة بدأت المرأة تعطى أدوراً أكثر بروزاً في القوات المسلحة المعاصرة. كما أن أعداد متزايدة من البلدان بدأت في توسيع دور المرأة في جيوشها، لكن يبقى دورها في الخدمات الطبية مثل التمريض هو الأكثر بروزاً، لذا فإن النقاش لا يزال مستمراً .

عدد من الحجج المقدمة ضد تجنيد النساء في الصفوف الأمامية علي الجبهة يعود لاسباب نفسية، فيرى البعض تأثير وجود النساء علي الروح المعنوية التي تحارب. وفي الحقيقة؛ فكثير من الجنود أيضاً لا يأتون النساء العسكريات في الوظائف المهمة التي يجب القيام بها في الصفوف الأمامية. ومن الواضح أيضاً أن التقارب الرومانسي الذي قد يحدث بين الجنود الرجال والنساء ستؤثر علي قوة القتالية. أما الحجة الثالثة؛ فمع ادراج النساء الجنود الي الحرب احتمال تعرضهن للتعذيب عند أخذهن كر هينات، أو حتي تعرضهن للاستغلال الجنسي. وبالرغم من أن تعرض الرجال الجنود الذين يأخذون كأسري في الحرب، الي التعذيب الجسدي، الا أن الحقيقة معروفة أنهم قلما ما يواجهون مشكلة الاعتداء الجنسي.

#### 2-4: المرأة والحرب قديماً -

كانت المرأة المحاربة جزءاً مكماً لتاريخ العديد من الأمم المكتوب منذ آلاف السنين، وبشكل وجود المرأة في ساحات الحرب جانباً هاماً من تراث تلك الأمم، الذي تزخر به رواياتها وأساطيرها، وتفتخر وتعترف به، ولا يكاد التاريخ القديم لأي أمة من الأمم يخلو من ذكر امرأة قادت ثورة أو تزعمت تمرداً أو قادت مقاتلين أو رافقت جيشاً أو شاركت في القتال حاملة سيفها ودرعها. فقد أبرز التاريخ أسماء الكثير من النساء، وتم نسج القصص والأساطير في مختلف المجتمعات البشرية حول بطولاتهن، من هذه القصص و الروايات ما كان واقعاً ومنها ما كان من نسج الخيال مما تداولته شعوب تلك الأمم عبر الأجيال.

فمنذ ظهور الحضارة الإغريقية كان هنالك "الأمازونيات" في آسيا الصغرى وهن أمة من النساء المقاتلات تقودهن "ارتميس" آلهة الصيد ابنة الإله "زيوس"، كما ذاع اسم الآلهة "أثينا" التي تصورها الأساطير الإغريقية كامرأة قوية مسلحة تقوم بمساعدة مشاهير الأبطال مثل "هيركوليس"، كما كان هنالك العديد من النساء الرومانيات المحاربات مثل "بيلونا" آلهة الحرب عند الرومان وهي أخت "مارس" إله الحرب، ولم تكن أسماء النساء المقاتلات في أوروبا في العصور القديمة قاصرة على الحضارتين الإغريقية والرومانية فقط، بل تعدتها إلى دول أخرى مثل الملكة "بوديكا" البريطانية التي قادت جيوش بلادها ضد المحتلين الرومان عام 61 ق.م<sup>1</sup>، وكذلك " القديسة أولجا" الروسية التي شنت العديد من الحملات انتقاماً لمقتل زوجها الملك " ايقور" وتغلبت على أعدائها بجانب العديد من

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، خالد القشطيني.

أسماء النساء الروسيات "البولنيزات" اللاتي شاركن في الحروب خلال مختلف حقب التاريخ الروسي القديم، كما نجد في التاريخ القديم لغرب أفريقيا في حضارات "داهومي" و"اللانجو" و"الهوسا" من قمن بقيادة مقاتلين، أو القتال لأسباب مختلفة مثل الأميرة النيجيرية المسلمة "أمينة سخيرا" التي استقرت سلطتها على عرشها بعد خوض العديد من المعارك في مواجهة خصومها، وقد برز في شمال أفريقيا خلال القرن السابع الميلادي اسم "الكاهنة" وهي امرأة من البربر ذات شخصية قيادية دينية وعسكرية قادت مقاومة ضد العرب في إقليم "توميديا" ما يعرف بالمغرب حالياً، ولم تخل الحضارة المصرية الفرعونية من أسماء بعض الملكات المحاربات مثل "كليوباترا" و"سخت" التي تظهرها النقوش الأثرية وهي تحمل وجه لبوة والسورية "زنوبيا" وقد عاصرتهم في تلك العصور في أواسط آسيا من فارسيات و الأشوريات مثل "عشتار" والسومرية "انانا".

وشهدت الألفية الأولى بعد الميلاد العديد من النزاعات العسكرية خاضتها الجيوش الرومانية والفارسية، كان البعض منها فتوحات توسعية أو حروب دينية، كان أبرزها الفتوحات الإسلامية والتي برزت من خلالها أسماء العديد من النساء العربيات اللاتي شاركن في تلك الفتوحات منذ بداية الدعوة داخل الجزيرة العربية، كما رافقن الجيوش الإسلامية في فتوحاتها خارج الجزيرة العربية .

خاضت الجيوش الإسلامية حروباً عديدة منذ "موقعة بدر" وحتى اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ولم يكن الرجال وحدهم عدة تلك الحروب، فقد كانت المرأة المسلمة دوماً بجانب الرجل، آخذة بنصيبها في المعارك، يدفعها إيمانها لأداء واجبها لنصرة دينها، مما جعلها خير مثال لقطاع من الجيش الإسلامي، يحس بواجبه ويقدر مسؤولياته ويفهم رسالته ويدرك أعباءه.

فمنذ فجر الإسلام كانت السيدة " خديجة بنت خويلد" أول من ساند الرسول -عليه الصلاة والسلام- في دعوته، وكانت " سمية " أم عمار بن ياسر أول شهيدة في الإسلام، كما كان لـ "أسماء" بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين) دورها في هجرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وصاحبه في هجرتهم التي كانت عبارة عن معركة فاصلة بين الخير والشر . كان الرسول - عليه الصلاة والسلام- عادة ما يصطحب معه إحدى زوجاته إذا غزا، فقد كانت عائشة أم المؤمنين حاضرة في غزوة بدر تحمل القرب و تسقى الظمان، كما صاحبه " أم سلمة" للحج في مكة وحضرت صلح الحديبية، وصاحبه "عائشة" في "غزوة بني المصطلق" وصاحبه "ميمونة" و"أم سلمة" في غزوة "فتح مكة"، كما صاحبه "أم سلمة" في حرب الطائف، كما كانت ابنته " فاطمة" حاضرة في "غزوة أحد" تضمد جراحه .

لم تكن تلك المرأة المسلمة تحمل السلاح في تلك الغزوات وتقاتل به ، ولكنها كانت تقوم بالأعمال التي تناسب طبيعتها كامرأة كأعمال الإعاشة، وهي أعمال هامة ذات قيمة كبيرة للمقاتلين، فالمقاتل في حاجة دائمة للماء والطعام والسلاح، وكانت المرأة تتقدم بين الصفوف لتسقى العطشى

وتقدم الطعام والسلاح لمن فقد سلاحه، كما تقوم بخدمة الجرحى فتعتني بهم وتضمد جراحهم وتسهر على راحتهم وتعمل على رفع الروح المعنوية بين صفوف المقاتلين .

ولا يمكن لمن يطّلع على تاريخ الإسلام إلا أن ينظر بعين الإعجاب إلى ما قامت به البطلتان المحاربتان " أم عمارة" نسيبة بنت كعب" المازنية الأنصارية، والمقاتلة الشريفة المناضلة العظيمة "خولة بنت الأزور"، فقد كانت الصحابية الجليلة " أم عمارة " مثلاً و قدوة للمرأة العربية المسلمة والمقاتلة الشجاعة الصابرة، فقد رافقت جيوش المسلمين في معظم غزواتهم وأهمها غزوتي " أحد " و " حنين "، حيث قامت بمساعدة المقاتلين و سقايتهم و تضמיד جراحهم، و قد وقفت مدافعة عن الرسول - عليه السلام- في موقعة " أحد " حتى قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم لها التفت يميناً أو شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني)، كما رافقت جيوش المسلمين في حروب الردة وحضرت "معركة الحديقة"، وشهدت مقتل "مسيلمة الكذاب"، وقد توفيت في عام 13 هجرية، ودفنت في المدينة المنورة. أما الصحابية الجليلة "خولة بنت الأزور" فقد كانت مثلاً آخر للمرأة المسلمة المحاربة، فقد رافقت جيوش المسلمين بقيادة " خالد بن الوليد " في فتوحات الشام وحضرت "معركة اليرموك" ومعارك أخرى، وقد أبلت تلك الفارسة المثلثة، ورفيقاتها المسلمات بلاءً حسناً ساهم في انتصار المسلمين ودحر أعدائهم ، وقد توفيت بعد حياة مليئة بمواقف الجهاد في سبيل الله، خلال خلافة سيدنا عثمان بن عفان بعد أن شهدت معارك كثيرة.

أبرزت المصادر التاريخية ما قامت به المرأة من أدوار فردية وجماعية في الحروب بين الدول والحروب الأهلية خلال حقبة القرون الوسطى وحتى بداية القرن العشرين في الكثير من الدول منها: إنجلترا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، البرتغال، أسبانيا غرب أفريقيا، وجنوب وشرق آسيا، وبفان أخرى من العالم .

رافقت المرأة الجيوش خلال تلك الفترة التي دارت فيها الكثير من الحروب خاصة في أوروبا، حيث كن يقدمن بعض الخدمات الهامة مثل أعمال الغسل والطبخ والرعاية الصحية، ومنهن من التقطن أسلحة الجنود القتلى والجرحى، وواصلن القتال بدلاً عنهم، وفي أحيان أخرى نجد أن بعض النساء قد اخفين أشخاصهن كنساء وتسمين بأسماء رجال وارتدين أز يائهم ليتسنى لهن العمل في صفوف الرجال.

من ألمع أسماء النساء الأوروبيات المقاتلات في القرون الوسطى الفرنسية " القديسة جان دارك" JOAN DE ARC التي ترجع شهرتها إلى نجاحها في رفع حصار القوات الانجليزية عن مدينة " اورليانز" الفرنسية عام 1429م<sup>1</sup>، بعد أن قامت بقيادة جيش صغير وتمكنت من الانتصار وتخليص المدينة، إلا أنه قد تم أسرها لاحقاً ووجهت لها تهمة الإلحاد، وصدر الحكم عليها بالإعدام وتم إعدامها حرقاً و هي حية، إلا أنها ظلت محل تكريم الفرنسيين منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا .

<sup>1</sup>. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، المرأة والحرب، <https://ar.wikipedia.org/wiki>، 2015/9/9، بتصرف.

وفي جنوب آسيا؛ تعاقبت على التاريخ الهندي العديد من أسماء النساء مثل "رازيا سلطانة" التي تولت عرش "دهلي" بين عامي 1236م و 1240م<sup>1</sup>، فقد كانت سليلة أسرة سلجوقية . تركية، تلقت تدريباً على قيادة الجيوش و إدارة الممالك، وكانت أول ملكة تركية مسلمة في التاريخ، وقد أعقبها عدد من الملكات والمحاربات اللاتي قمن بقيادة الجيوش في مواجهة البرتغاليين والمغول عام 1596م والبريطانيين عام 1857م<sup>2</sup>، أما في شرق آسيا فقد كانت الصين وفيتنام واليابان مسارحاً للحروب التحررية التي شاركت فيها المرأة بمختلف الأدوار .

وفي أواخر حقبة القرون الوسطى، بدأت بعض الدول في قبول النساء للخدمة كمرضات منذ العام 1850م<sup>3</sup>، وقد أتى ذلك نتيجة لما قامت به المجندات البريطانيات في مهنة التمريض في "حرب القرم" وأشهرهن البريطانية، رئيسة الممرضات "فلورنس نايتنجيل" 1820م - 1910م<sup>4</sup> التي ترأست فريقاً مكوناً من 38<sup>5</sup> من زميلاتها الممرضات المتطوعات، وأقامت مستشفى لمعالجة الجرحى من المقاتلين البريطانيين في حرب القرم 1854م<sup>6</sup>، وقد أرست بذلك الأسس الصحيحة لعمل المرأة المنظم في مجال التمريض في ساحات الحرب .

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تم تنظيم خدمات التمريض في جيوش الولايات المتحدة، كندا، وبريطانيا، حيث كانت تقوم بها ممرضات يرتدين الزي العسكري، إلا أنهم لم يكن يحصلن على نفس مزايا واستحقاقات المجندين الذكور. ومع بداية القرن العشرين، ظهر للمرأة وجود أكثر في العمل العسكري في مختلف التخصصات، ومنها المهام القتالية في الحركات الثورية وحركات المقاومة والحروب الداخلية الأخرى في أفريقيا والصين وإيرلندا وروسيا وأسبانيا ويوغسلافيا .

بيد ان القاعدة الرسمية للقيادة هي الا يسمح للمرأة بالاشتراك في معارك الخطوط الامامية. وهذا شيء اخذ يقض مضاجع زعيمات الحركة الانثوية في الغرب حيث رحن ينقبن ويبحثن عن اي ميدان ممنوع على المرأة فيخضن معارك طاحنة مع المسؤولين حتى يحصلن على حق المرأة بدخوله، اعتبارا من البورصة الى القضاء واخيرا الى الكهانة الكنسية. هناك الآن قسيسات ومطرانات يعظن الرجال في الكنائس. غير ان الكنيسة الكاثوليكية ظلت تواجه مشاكل في هذا الخصوص. ونستطيع ان نفهمها. فكيف سيكون موقف دور المرأة في الحرب من المشاكل العسكرية العريقة. كان الروم يبعدونها عن الجبهة حرصا على سلامتها ولئلا تقع بيد العدو. بيد ان العرب اعتادوا على اصطحابها معهم الى سوح القتال حرصا على راحتهم ولئلا تقع بيد الصديق. وباستثناء حالات قليلة كحالة خولة بنت

1. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

2. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

3. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

4. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

5. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

6. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

الازور عند العرب وجان دارك عند الفرنسيين والملكة بوديشيا عند الانكليز، فلم يسبق للمرأة ان اشتركت اشتراكا فعليا في القتال. غير ان تطور الاسلحة الحديثة التي لم تعد تتطلب بأسا عضليا، مكنت كثيرا من النساء من الاشتراك في المعارك. برزت بصورة خاصة كثير من نساء الاتحاد السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانية وثلن اعلى اوسمة الشرف على شجاعتهم وبلائهم في القتال. فكاھنة اعتراف تجلس وتستمع من شاب اعترافاته بتفاصيل مغامراته الجنسية لليلة الفاتنة. فلما بقي شيء لم تقفحه المرأة المعاصرة في الغرب. بقي فقط الاسطول البحري والاشترك في خنادق الخطوط الامامية مع الرجال. سمحوا في بريطانيا وامريكا لهن بالعمل في السفن الحربية، ولكن النتائج لم تكن مشجعة. لوحظ ان كثيرا من البحارة كانوا ينشغلون بزميلاتهم اكثر مما ينشغلون بمدافعهم وصواريخهم. حجة الأنثويات هي ان الحرب الحديثة لم تعد مسألة عضلات وقوة احتمال. اصبحت الحرب مجرد كبس ازرار الكترونية.

لم تستطع السلطات في بريطانيا والمانيا، حيث ملأت النساء برلماناتها ومكاتب صحفها ودواوين ادارتها، غير ان تذعن لهذا الضغط وتستسلم للحجة وتسمح الآن للمرأة بالاشترك في معارك الخطوط الامامية على اساس ان ما ستتعلمه من اسلحة لا يتطلب الاشتباك الجسدي او القتال بالاسلح الابيض والمجهود العضلي.. فكثيرا ما انصبت المخاوف الوطنية على احتمالات وقوع المحاربات في اسر العدو، الذي لا يتردد في اغتصابهن، فلا تنفك الواحدة منهن من الاسر وتعود لاهلها الا وتكون في شهرها السابع او الثامن. يمر شهران او ثلاثة واذا بالبلاد تغرق بجبل جديد هو في الواقع البايولوجي من نسل العدو العاشم. لذا فإن كثير من الامم في السابق كانت تمنع منعا باتا خروج النساء الى حيث المعركة و الحرب.

ورغم دعاوي الحفاظ على شرف النساء، ووجوب حمايتهن من إعتداء العدو عليهن جنسيا فإن كثير من الامم في السابق، كالعرب وبعض القبائل الافريقية كما في السودان إتخذوا من وجود وإصطحاب النساء لميدان المعركة فرصة لتشجيع الرجال و تحفيزهم لمزيد من الإقدام و الثبات وعدم الفرل من ارض المعركة إذ ان في ذلك وصمة إجتماعية تصاحب فاعلها مدى العمر، بل وقد تُداع لدى القبائل والاعداء الآخرين، وتتناقلها الاجيال بأشكال الشعر و الأدب المختلفة. وبعض القبائل يعتبر عندها هذا الدور أصيلا وله مكانة إجتماعية عظيمة كالذي ما زالت تحتله "الحكامه" في قبائل غرب السودان. كما أن وجود النساء في ارض المعركة يُذكر بضرورة الانتصار حفظا لها ولشرفها من العدو. ويذكر التاريخ عدد ليس بقليل لنساء حارين بالسيوف وبارزن أقوى الرجال و قاتلن بسراسة مشهودة، ومثل تلك النماذج أيضا مدعاة لمزيد من بذل النفس في سبيل تحقيق مارب الحرب التي يخوضونها. فالمرأة تمتلك تأثيرا عظيما ودفعاً معنوي لا يُستهان به في أرض المعركة على المحاربين.



هدف النساء في الجيش الإنجليزي أنهن يستطعن التواجد في أي وظيفة باستثناء القوات التي تتصل مباشرة بالعدو وتقتله. وتحثل النساء المحاربات مكانة مهمة في تاريخ الجيش الإنجليزي الذي يتشكل النساء 9%<sup>1</sup> منه. والنموذج الأشهر من بينهن الملكة بوديكا، التي حاربت ضد الرومان التي احتلتها إنجلترا مع قبائل ايجيني في عام 62 بعد الميلاد. ويقدر وجود خمس آلاف امرأة مع الجيش الإنجليزي في حرب الاستقلال الأمريكية عام 1776<sup>2</sup>. وكان معظمهن جنديات وضابطات. بالإضافة الي وجود مهام ومجالات أخرى كالتطهيات والمرضات.

وعموما سجل التاريخ القديم العديد من مشاركات النساء في الحروب، شرقا وغربا، بالدول العربية والاسيوية والاروبية والافريقية، وقد اثبتت بذلك جدارة تستحق التقييم والتقويم للأستفادة مستقبلا من مقدراتها العقلية، النفسية وحتى الجسدية.

### المرأة في الحرب العالمية الاولى والثانية:-

تطورت النظرة لدور المرأة إبان الحرب العالمية الاولى، وتزايد الإحتياج لطاقتها في ظل حربٍ كادت تحدد مصير أمم، وتقرر في مستقبل حضارات، حتى أن في بعض الدول قارب عدد النساء ، امرأة<sup>3</sup> 800.000 عدد المشاركات في الحرب عدد الرجال، فقد ادرج الاتحاد السوفيتي في الجيش وكان 70%<sup>4</sup> منهن يحاربون بنشاط علي الجبهة. وقد تم تكليفهن بمهام مختلفة أبان الحربين العالميتين العالميتين في العديد من الجيوش في العالم. وعموما تم تعيينهن في مجالات مثل الصحة، أماكن المراقبة، حراسة الموكب، الاطفاء و الهندسة. إلا ان عدد جيوش البلدان التي أعطت لهن مهمة الجبهة الفعالة كانت أقلية، وتعد نيوزيلندا، كندا، الدنمارك، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، النرويج، إسرائيل، وسويسرا من التي تعطي للنساء مهمة الجبهة النشطة، وعندما استخدمت إنجلترا النساء في من بين الدول المدفعية، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بجعلهن يتولن مهام الطائرات الحربية.<sup>5</sup>

وأثناء الحرب الأهلية الأمريكية، قامت سارة روزيتا بالالتحاق بالجيش عندما قلدت الرجال وسمت نفسها ويكمان سهت، وأدت مهامها في الصفوف الأمامية في الجيش الشمالي. ومعظم الوحدات النسائية التي أسست خلال الحرب العالمية الثانية، نفذت مهام التمريض. كما استخدم الاتحاد السوفيتي، قرابة مليون امرأة في الحرب العالمية الأولى، في مهام الصفوف الأمامية في الجبهة النشطة كالتدريب علي السلاح والقناصة، ووحدة مدافع الرشاشات، وأطقم الدبابات. أسطول طياري المقاتلات

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>5</sup>. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

النساء الذي تشكل عام م<sup>1</sup>1942، أُعطي لهن مهمة تفجير المدن الألمانية ليلاً . واتجه الطيارين (اتحاد الغارات الليلية<sup>2</sup> 588، واتحاد التفجير الليلي الحرسى 46 (بطائرات (Polikarpov Po-2) ، الي الأهداف وخاصة الي برلين .ومجموع الطيارين المحاربات النساء، أنهم فعلوا 24 ألف<sup>3</sup> طلعة جوية، وحصلوا علي 23<sup>4</sup> ميدالية للشجاعة .ليديا ليتفيك، ويكاترينا بودانوا من أشهر المحاربات الطياريات اللاتان مازالا يذكروهن حتي الآن .لودميلا بافيلتشنكو تكون القناصة الأكثر جناحاً، حيث قتلت<sup>5</sup> 309 309<sup>5</sup> شخصاً، ولقبت بقناصة المشاة .وفي وقتنا الحاضر، يتم عمل مسابقة الجمال بين الجنديات التي في الجيش الأحمر . وفي عام 1917م<sup>6</sup> خلال الحرب العالمية الأولى، لم يكن مسموح للنساء في فرنسا بأن يكن ضابطات، لكن كانوا يفعلن وظائف مثل انشاء القوات الخاصة، وطاهية الوحدة، وممرضة.. الخ .

أما في فنلندا حصلت النساء علي المهام في قوات حرب العصابات أثناء الحرب الأهلية الفنلندية، وبعد الحرب الأهلية تضاعل دور النساء في الصفوف الأمامية و كان يوجد قوات حمراء نسائية أثناء الحرب العالمية الثانية التي كونتها النساء في الحرب بين فنلندا والاتحادلاتحاد السوفيتي ، وفي تركيا علي الرغم من أن الجيش يكون الزامياً فقط علي الرجال، الا أن من الممكن دخول النساء أيضاً الي الجيش. والتحققت النساء خاصة بالمعارك أثناء حرب الاستقلال بعد الحرب العالمية الأولى.<sup>7</sup>

كما عملت النساء الأمريكيات والبريطانيات والروسيات في مجال الجاسوسية وأعمال التخريب خلال الحرب، كما انضمت الفرنسيات والايطاليات والروسيات واليوغسلافيات إلى صفوف المقاومة ضد القوات التي احتلت بلادهن خلال الحرب. وكذلك الحال بالنسبة للمرأة بالصين، اليابان، و كوريا كان لديهن العديد من المشاركات المشهودة و المقدره.

## المرأة والحروب الحديثة:-

معلوم التغيير الكبير الذي حدث تجاه النظرة للمرأة من السلبية التي ترى فيها الضعف واللين، الى النظرة الايجابية المستندة لعدد من الدراسات والبحوث في المجالين النفسي والجسدي، والتي تؤكد إمكانية تسخير الجوانب النفسية للمرأة والتي تتميز نسيها بالولاء والإخلاص والثبات على المبادئ

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

مقارنة بالرجل، إضافة للقدرات العقلية و الحكمة و المكيدة التي أكدتها الكثير من الروايات و المواقف التاريخية المشهودة، هذا بالإضافة لما أكدته العديد من الدراسات النفسية أن المرأة، بل والانثى في كل الحيوانات هي الاكثر مقدرة على الإنتقم عند الغضب أو الإحساس بالغبن و الظلم. أما الجوانب الجسدية فهي أيضا نسبية إذ أنه عموما في الأماكن تطوير المقدرات الجسدية للمرأة والرجل من خلال التدريب والممارسة بالطرق التي اصبحت علمية وحديثة، وقد اكدت التجارب تميز المرأة في مجال ال قدرات كالمبارزة، التاكندو والكراتيه وحتى المصارعة. فالنظرة التقليدية للمرأة والإستهانة بقدراتها العسكرية ليس له مجال في عالم اليوم إلا لدى العقول ذات التفكير التقليدي، أو تلك التي تنتمي لثقافات رجعية بطيئة الإستجابة للتطورات العالمية و العلمية. وليس أقوى إثباتا للمقدرات الخارقة للمرأة في المجال العسكري و الحربي من التجارب الناجحة في المعارك التي شاركت بها، والإنجازات العظيمة التي حققتها. ولعل فرص التقدم في المجال أصبح أكبر مع تزايد التجارب و العلوم و التقارب بين الأمم والحضارات و الدول الذي أحدثته التقنيات الحديثة و ثورة المعلومات التي قامت بدور ملحوظ في محاربة كافة العقليات والمعتقدات التقليدية، وأنشأت جيلا متقارب الافكار وذو مشتركات متقدمة بسبب تبادل المعلومات و التجارب بينها. طبقاً للجندي والمؤرخ (ديف جروسمان)، ذكر عن الجيش الإسرائيلي الذي وُجد أنه جيش يمتلك النساء الجنديات خاصة، يتضح أن لا يمكن منع سعي الجنود الرجال الذين يرون الجندية المصابة، فان سعيهم هذا لمساعدة الجندية المصابة تاركين مهامهم ومعاملين اياهن بحماية ووقاية بشكل فطري لهذا السبب يمنع وجود النساء في الصفوف الأمامية.. وبالإضافة الي أنه هناك أمر مهم للجيش الإسرائيلي، وهو اعتقال العدو أيضاً حياً بسبب الحصول علي الاستخبارات الضرورية. لكن المجاهدين المسلمين الذين يحاربون ضد إسرائيل، لا يسلمون قطعاً جندية واحدة. أما وجود النساء الجنديات في المناطق التي بها احتلال، لوحظ أيضاً أنه يجعل الفرد في تلك المنطقة المحتلة يشعر بالضيق والازعاج قليلاً. وعلى النقيض نقلت الصحافة الأمريكية هجوم الولايات المتحدة الأمريكية علي العراق عام 2003م<sup>1</sup> والوقائع التي حدثت من ليندي انجلاند وصابرينا هارمان اللتان تكونان أفراد في الجيش الأمريكي الذي يكون في وضع المحتل في العراق، فقد تم اتهامهما بتعذيب المعتقلين في سجن أبي غريب بشكل مبالغ فيه. أما في بريطانيا في عام 1992م<sup>2</sup>، قد ألغيت القوات الخاصة، وتم قبول النساء بشروط متساوية مع الرجال. بالإضافة الي ذلك، كان هناك في عهد الملكة اليزابيث الثانية، وظيفة القائد الأعلى للجيش برمنه حتى ولو كانت رمزية. أما الجيش الألماني و الناتو، يكونا أحد الجيوش المحافظين اللذان أنشأ في عام 1955م<sup>3</sup>، ولهذا السبب يقال أنه أخذ عدد كبير من النساء الشابات في فترة الحكم النازي.

<sup>1</sup>. سعود أحمد حسون، "المرأة المحاربة عبر التاريخ"، <https://ar.wikipedia.org/wiki/9\201514>، m، بتصرف.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

وحصلت الجنديات على المهام في الجيش وخاصةً في القوات المضادة للطائرات. وفي عام 1995م<sup>1</sup>، كانت النرويج الدولة الأولى التي تسمح للنساء الجنديات في العمل في الغواصات. وحتى يومنا هذا، يوجد في الجيش النرويجي عدد من الضباط النسائية قائدات الغواصة. وأولهن تكون سولفيج كري.

وفي الجيش الإسرائيلي يوجد للنساء العديد من المهام. وعلى الرغم من أخذ قرار بعدم ادراج النساء في القوات الجوية، إلا أن هذا القرار قد ألغي في عام 1995<sup>2</sup>. بالإضافة الي عدم تولي النساء المهام في الصفوف الأمامية. ومدة الخدمة الاجبارية للنساء الإسرائيليات تكون عامين، وهي مدة قصيرة عن فترة الثلاث سنوات التي يقضيها الرجال في الجيش. أما النيبال يتألف 40%<sup>3</sup> من جيش جيش الاستقلال الشعبي المرتبط ب(الماوي) الحزب الشيوعي النيبالي، من النساء. وشهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي تحولات جذرية في طبيعة دور المرأة في العمل العسكري، وقد ظهر ذلك جلياً بانضمام أعداد كبيرة من النساء للقوات المسلحة في العديد من الدول (حتى تلك التي لم يكن للمرأة فيها مكان في القوات المسلحة)، وفي بعض الدول تم دمج الهيكل الإداري للعاملات من النساء مع الهيكل الإداري العام، وفي دول أخرى أُتيح للمرأة لأول مرة التطوع للخدمة العسكرية، وقد التحق بالمعاهد العسكرية ومعاهد التدريب على مختلف المهن والتخصصات المهنية، إلا أن العديد من الدول لا زالت تفرق بين الرجال والنساء في الكثير من النواحي ومنها فترة التجنيد الإلزامي وأساليب التدريب والرواتب واللوائح الانضباطية ونظام الترفيع والوظائف.

أما الآن فنجد أن تواجد المرأة ضمن المجتمع العسكري قد صار في معظم الدول حقيقة ثابتة لا تخطئها العين، والشواهد على ذلك كثيرة، فنصف جيش كوريا الشمالية من النساء، ويبلغ تعداد جيش النساء الصيني 324701244<sup>4</sup> امرأة، كما تمتد دور المرأة في القوات المسلحة الكندية في جميع أفرعها بين عامي 1979م و 1985م<sup>5</sup> بفتح المجال لها للتطوع والعمل ضمن القوات المقاتلة والعمل بالغواصات عام 2002م، وقد كانت النقيب "نيكولا جودارد" أول امرأة كندية تسقط قتيلة في العمليات في أفغانستان في 17 مايو (أيار) 2006م<sup>6</sup>، كما شاركت في حرب الخليج أكثر من 40<sup>7</sup> ألف امرأة أمريكية قمن بمختلف المهام التي كلفن بها، و لأن يقمن بأعمال قيادية و قتالية في السفن الحربية، وقد حازت الأمريكية " أن إيه. دنودي" على رتبة فريق أول في نوفمبر (تشرين ثاني)

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>5</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>6</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>7</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

2008م<sup>1</sup>، وتشكل الأستراليات حالياً نسبة 12.8%<sup>2</sup> من القوات المسلحة الأسترالية كما بلغ عدد النساء من الضباط وضباط الصف في عام 2005م<sup>3</sup> في تركيا 1245 امرأة، ورغم مشاركة المرأة البريطانية في القتال خلال التاريخ العسكري البريطاني، إلا أننا نجد أنها تشكل 9%<sup>4</sup> من القوات المسلحة البريطانية في الوقت الحاضر، وهناك الكثير من الإحصاءات التي تعكس تواجد المرأة المكثف في القوات المسلحة لمختلف الدول.<sup>5</sup>

ولم تتخلف المرأة المسلمة عن ركب المشاركة في الحروب و النزاعات التي تخوضها بلادها أو جماعاتها رغم الفتاوي المغلوطة التي تحد أحيانا من مشاركتها الايجابية، فقد كثرت في الفترات الاخيرة ظهور نساء محجبات يحاربن بعناد عسكري كبير جنبا إلى جنب مع الثوار في سوريا، مثل هذه الصور تُثير انتباه الرأي العام وتزيد من فضوله لمعرفة المزيد عن هؤلاء النساء عبر صفحات الإنترنت والصحف، الأمر الذي رفع من عدد المطبوعات والزائرين لصفحات الإنترنت التي تتطرق لهذه القضية. وقال غيدو شتاينبيرغ الباحث من معهد الدراسات السياسية والأمنية في برلين والخبير في شؤون الشرق الأوسط، قال: "هناك افتتان كبير بمثل هؤلاء النساء المجاهدات". وقد لوحظت هذه الظاهرة في الماضي مرارا وتكرارا، مثل موجة الانتحاريات الفلسطينيات التي طغت على الساحة الإعلامية، والانتحاريات في العراق وظاهرة الأرامل السود في الشيشان. وتُضيف ريتا بروير من المكتب الاتحادي الألماني لحماية الدستور، أن اعتماد الجماعات الإرهابية على النساء في التفجيرات الانتحارية أمر مرغوب فيه للفت انتباه الرأي العام واهتمام وسائل الإعلام لقضيتهم لتصدر عناوين الأخبار.

### الاثار السلبية على المرأة في الحروب :-

كما لمشاركة المرأة في الحرب الكثير من الإيجابيات التي تعود عليها لإثبات الذات، وممارسة حقها في الدفاع عن وطنها وعرضها وارضها، وتطوير قدراتها التي كثيرا ما يتم كبتها بدعاوي كثيرة تشترك في أستضعافها و الإستهانة بقدراتها، كذلك يتحقق لمجتمعها العديد من المنافع مثل الاستفادة من قدراتها واستنهاض طاقتها في الدفاع عنه، وتحسين الصورة الذهنية السالبة عنها، كما بذلك يتم تخويف العدو الذي تعود إستهدافها والنيل من شرفها بالإغتصاب و أشكال التحرش الجنسي كإسلوب لخفض الروح المعنوية للمحاربين، وشغلهم بحمايتها، تماما كما حدث من قبل قوات الولايات الامريكية

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

<sup>5</sup>. نفس المرجع السابق، سعود أحمد حسون.

المتحدة ضد النساء الالمانيات، فقد ذكرت مؤرخة ألمانية: "الجنود الأمريكيون اغتصبوا 190 ألف امرأة ألمانية بعد نهاية الحرب العالمية".

ففي فترات الحروب خاصة الحديثة تتركز كافة موارد البلاد لتحقيق النصر، فيعيش المواطنون تحت رحمة ميزانيات الحرب التي تجعلهم عرضة للعوز والفقر، فتجابه المرأة بإحتياجات أفراد أسرتها الذين غالبا ما يكونون من الأطفال والعجزة والمسنين، الشئ الذي يجعلها عرضة لإستغلال العدو لها كما حدث إبان الحرب العالمية من قبل أستخبارات العدو. فبعد الحرب وحتى الوقت الحاضر، أصبحت صور النساء من حلقي الرؤوس الدليل الوحيد للممارسة المخزية التي تمت دون أحكام فعلية ضد 20 ألف<sup>1</sup> امرأة، في ظل حالة من الصمت، ففي نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعد هزيمة ألمانيا وتحرير فرنسا، قرر الفرنسيون معاقبة كل النساء المتعاونات مع الفصيل النازي أثناء فترة الحرب واللاتي بلغن حوالي 20 ألفاً بخلق رؤوسهن في الميادين العامة، على مرأى من الجميع، باعتبار أن فعلتهن تعادل "الخيانة للوطن"، ومن أشكال الإستغلال للمرأة أيضا في فترات الحرب ظهور نساء المتعة لصالح الجنود المحاربين من الطرفين، فنساء المتعة باليابانية هي إيانفو (慰安婦, ianfu) أو تسمى نساء المتعة للعسكريين، جوقن-إيانفو (jūgun-ianfu)، هي صيغة تلطيفية للنساء اللواتي عملن لصالح الجيش الياباني في الحرب العالمية الثانية في اليابان، كوريا، الصين، الفلبين وغيرها من البلدان الواقعة تحت الاحتلال الياباني.<sup>2</sup>

وتعرض الحروب المرأة إضافة للأعتداءات الجنسية تعرضها للأساليب الوحشية للإنتقام، فكم من رموز نسوية لقيت حتفها أثناء الحرب بعد ممارسة التعذيب و التشويه عليها، بل و القتل بطرق وحشية كتقطيع أطرافها أو فصل رأسها عن باقي جسدها، والتقل بجنثتها وتركها عرضة للوحوش والافات في العراء دون ستر لجسدها، والامثلة عديدة. قالت دراسة تناولت أوضاع المرأة في قطاع غزة، خلال الحرب الأخيرة، إن النساء دفعن "الفاتورة" الأعلى جراء العدوان الإسرائيلي، وما خلفه من آثار "جسدية ونفسية".

هذا بالإضافة لتعرضها للنزوح واللجوء، وفقدان وسائل الكسب المعتادة عليها، وتشنت أفراد أسرتها، وفقدانها لعائل الاسرة وشبابها بسبب مشاركتهم في جبهات القتال، أو أستشهادهم، وحتى هوية وثقافة مجموعاتها التي تنتمي إليها وقبائلها بسبب الانتقال الى مناطق جديدة تختلف طبيعة الحياة فيها و أسلوب المعيشة عن تلك التي إعتادتها.

<sup>1</sup>. "التاريخ القديم- نساء المتعة"، 15\9\2015م، [www.bbc.com/arabic/world-40554752](http://www.bbc.com/arabic/world-40554752)

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، "التاريخ القديم- نساء المتعة".

## الفصل الثاني أفريقيا قارة السلام والحرب

المبحث الأول : أفريقيا قارة السلام.  
المبحث الثاني : تاريخ الحروب الأفريقية.  
المبحث الثالث: نماذج للحروب الافريقية وأهم نتائجها.

### أفريقيا (ما وحديثا)

#### أفريقيا قارة السلام قديما: -

كثير من الكتب والموضوعات الخارجية والافلام السينمائية والعديد من الأعمال صورت الإنسان الأول والمجتمعات البدائية على أنها مجموعة من المتوحشين القساة، يعيشون بقانون الغابة حيث البقاء للأقوى هذا بشكل عام، أما بالنسبة لإنسان إفريقيا فالصورة أقوى أو أشد وحشية، فقد ذكر الرحالة الشهير ابن خلدون في كتابه "مقدمة ابن خلدون" عن اهل السودان وإفريقيا جنوب الصحراء دون ان يصلها او يشهد حالها - فقد وصل الرحالة في رحلته حتى بلاد المغرب شمال إفريقيا فقط- ذكر ما يلي:-.... وأما الأقاليم البعيدة عن الاعتدال.. فأهلها أبعد عن الاعتدال في جميع أحوالهم.. "حتى لينقل عن كثير من السودان . ويقصد كل وسط وجنوب إفريقيا . أهل الإقليم الأول أنهم يسكنون

الكهوف والفياض، ويأكلون العشب، وأنهم متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضاً<sup>1</sup>. غير أن الحقيقة تنافي ما يزعمون، فالمجتمعات الإنسانية "البدائية" خلال كل تاريخها، أشد تعاضداً وجماعية، فالخيرات فيها تُقسم بالتساوي، كما كان للتضامن والمنفعة المتبادلة مرتبة سامية وسط الجماعة، ولم يكن للعنف بينها دور بارز لا على المستوى الفردي أو الجماعي في حياتها، لقد كانت تمتلك طاقة عنف كامنة، لكن لم يكن هناك ما يستدعي استخدامها في العدوان حقيقةً، لقد كان الإنسان البدائي "الوحشي" مسالماً<sup>2</sup>.

فيمكن أن نتخيل الإنسان الإفريقي كيف كان ينعم بالخيرات، والطبيعة الغنية بكافة أنواع الموارد التي يحتاجها، فالعوامل البنوية لنشوب النزاعات كان أبعد ما يكون عنها، والعوامل الوسيطة والمباشرة لم يكن لها وجود أصلاً، كما أنه لا ننسى أن لإفريقيا تاريخ وحضارات حافلة بالاستقرار وغنية بالقيم والعادات والتقاليد والموروثات التي حافظت على تلك المجتمعات آمنة مستقرة إلا من بعض الحروب القليلة هنا وهناك بسبب التنافس على السلطة أو الرغبات التوسعية للملوك ورؤساء القبائل. والتاريخ سجل كيف كانت القبائل والعشائر والممالك في إفريقيا غنية بنماذج القوانين المحلية والأهلية التي ارتضاها المواطنون، ونظم قوية للاحتكام والقضاء كانت محل احترام بل وتقديس في كثير من الأحيان. بل وقد ذكر البعض منهم أنه عندما كانت الحروب والنزاعات تملأ الأرض، وكثرت الغارات والحروب القبلية في جزيرة العرب، كان العرب "يقصدون السودان" للإقامة فيه إذ أنه شكل ملاذاً آمناً لهم من الحروب في ذلك الوقت<sup>3</sup>، وهذا ما تؤكد الهجرات العربية الكثيرة تاريخياً من شبه الجزيرة العربية إلى سواحل وداخل إفريقيا الممتدة. كما أن التغييرات البيئية التي كانت تطرأ على القارة الإفريقية لم تكن بالحدة التي تجعل القبائل فيها يتصارعون، فالأراضي شاسعة ومصادر المياه متوفرة، فإذا ما ضاقت أرضٌ بأصحابها بسبب الجفاف أو غيره، ما عليهم إلا الترحال إلى منطقة أخرى دون الحاجة إلى الاعتداء على أراضي الغير، ويذكر التاريخ بعض الحروب للممالك والإمبراطوريات الكبرى، والتي ارتبطت بالصراعات على السلطة داخل العائلات الحاكمة، وبالتمردات التي قام بها العبيد أو المزارعون ضد المظالم والضرائب منذ 40 ألف سنة<sup>4</sup> سنة كان البشر الأفارقة الأوائل يجمعون الثمار ويصطادون الأسماك والحيوانات البرية الإفريقية التي حلوا بها توائمو مع بيئاتهم المناخية، وفي كل المناطق المتغيرة والمعيشية، وما بين سنتي 16000 ق.م. و13000 ق.م.<sup>5</sup> كان المناخ أكثر جفافاً عما هو عليه حالياً كانت الصحراء تمتد شمالاً وجنوباً علي حساب السهول العشبية والغابات

<sup>1</sup> بن خلدون، عبد الرحمن، "مقدمة بن خلدون"، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004م، ص113.

<sup>2</sup> د. محمد سليمان محمد، "السودان حروب الموارد والهوية"، دار كميردج للنشر، لندن، 2000م، ص78.

<sup>3</sup> عبد الحميد مرحوم علي كرم الله "أثر التدخل الأجنبي على السيادة الوطنية"، 1959 . 2006م، السودان نموذجاً، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة الخرطوم- 2007م، ص224.

<sup>4</sup> أحمد إبراهيم محمود، "الحروب الأهلية في إفريقيا"، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة-2000م، ص47.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص47.



وتقلصت مساحة الغابات الاستوائية المطيرة، وهذا ما سبب ضغطا علي السكان القدماء مما جعلهم يطورون تقنياتهم والعيش علي مصادر الطعام المتاحة لهم، ونشروا تقنياتهم وثقافتهم ولغاتهم فيما وراء مواطنهم، فأثروا علي بقية السكان، وهذه الفترة أظهرت الأربع لغات الأفريقية الكبرى كاللغة الأفروآسيوية Afro-Asiatic والنيل صحراوية، والنيجر كونغوية وكهيزان التي من بينها انحدرت كل اللغات الأفريقية، فمن إريتريا وتلال البحر الأحمر حتي شمال السودان كان السكان يتكلمون اللغة الأفرو آسيوية وكانوا يجمعون بذور الحشيش البرية ويطحنونها لتصبح دقيقا، وخلال ألف سنة نشروا لغتهم وثقافتهم شمالا في مصر وغربا في كل شمال أفريقيا، وفي منطقة النيل بأواسط السودان كان السكان يتكلمون اللغة النيلو صحراوية. وكانوا يصطادون الوعول الكبيرة والماشية، وهؤلاء انتشروا ما بين جنوب شرق أفريقيا وجنوب غربي الصحراء، وفي مراعي وغابات غرب أفريقيا كان المتكلمون لغة النيجر كونغوية يصطادون بالقوس والسهام ويصطادون الأسماك بالخطاطيف، وكانوا يجمعون من التربة البطاطا(اليام) وانتشرت ثقافتهم ولغاتهم في غرب ووسط أفريقيا وامتدت لتخوم جنوب القارة.

وفي شرق أفريقيا استطاع أحفاد المتكلمين لغة كهوزان التوافق مع هذه الفترة، فصنعوا كميات آلات حجرية دقيقة مشحودة للصيد ولأغراض أخرى، وهذه الآلات الحادة مكنت شعب كهوزان من أن يكونوا صيادين مهرة والانتشار في جنوب أفريقيا، ورغم التغيرات المناخية خلال آلاف السنين لم يكونوا بحاجة لتربية الحيوانات والزراعة كجيرانهم في الشمال، و بين سنتي 11000 ق.م. و 3599 ق.م.<sup>1</sup>. اجتاح أفريقيا طور مناخ مطير، وصل أعلي مده ما بين سنتي 9000 ق.م. و 6000 ق.م.<sup>2</sup>. وأصبحت الصحاري عشبية وحولها غابات وبها أنهار تتبع من أهالي وظهرت بحيرة تشاد الكبرى، وتغير المناخ بشكل كبير حيث ظهرت الزراعة وتربية الحيوانات، أما شعب النيلو صحراوي في وسط السودان كانوا يحصلون علي الحبوب من جيرانهم الأفروآسيويين، وزرعوا السورجم العشبي الاستوائي سنة 8000 ق.م.<sup>3</sup>. وفي هذا الوقت اخترعوا تقنيات لصنع الفخار وجمع وتخزين الطعام والمياه. وفي نفس هذه الفترة كان المتكلمون لغة نيلو صحاري روضوا الماشية البرية حول وادي النيل، وما بين سنتي 7000 ق.م. و 5000 ق.م.<sup>4</sup>. كانوا يستعملون الرحاية ويزرعون القرع والشمام والبقول ونشروا فلاحتهم وممارسة رعيهم لقطعان مواشيهم باتجاه الغرب عبر الصحراء الجنوب، وفي هذه الفترة بالشمال، كان المتكلمون اللغة الأفرو آسيوية قد حملوا معهم البذور البرية لمصر وربوا الحمير والخنازير، ومنها انتشروا بالشرق الأوسط حيث زرعوا الحنطة والشعير، ومن هناك انتشرت زراعة القمح بالمناطق الساحلية علي البحر الأبيض المتوسط بشمال أفريقيا. وفي هذه الأثناء ظهر شعب كوشيتك، وكان يتكلم الكوشيتكية وهي لغة منحدره من اللغة الأفرو آسيوية، وقام بنشر الرعي وزراعة الحبوب بالقرن

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 47.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 47.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 47.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 48.

الأفريقي والسهول الوسطي بشرق آسيا وفي وديان مرتفعات إثيوبيا زرعوا حبوب التيف ونبات الإنست الذي ثمرته تشبه الموز، وفي غرب أفريقيا حيث عاش المتكلمون باللغة النيجروكنجوية، وكانوا يزرعون بطاطة الياق في سافانا الغابات ما بين سنتي 8000 ق.م. و 5000 ق.م.<sup>1</sup> وزرعوا أيضا نخيل الزيت ونخيل رافيا والبسلة والسوداني وجوز الكولا، وربوا دجاج غنيا، كما زرعوا الأرز في دلتا نهر النيجر، وبعد سنة 3000 ق.م.<sup>2</sup> صنعوا البلط الحجرية المصقولة لقطع الأشجار بالغابات وتوغلوا في المناطق المطيرة بها بالغرب وحوض نهر الكونغو بجنوب شرقه، وبسبب المطار الغزيرة ظهر الصيد بالأنهار والبحيرات ابتداء من بحيرة تشاد لأعالي النيل وجنوبا لبحيرة تولركانا والوادي المتصدع بشرق أفريقيا، فكان صيادو الأسماك يتاجرون فيها ويبيعون الأسماك المجففة للحصول علي حبوبهم والمنتجات الأخرى من جيرانهم.

في سنة 3500 ق.م.<sup>3</sup> انحسرت الأمطار وأصبحت المناطق جافة وتحولت لصحراء، هج منها قطاع الماشية وتقلصت الزراعات ولم يبق منها سوى ما حول مصادر المياه الدائمة كوادي النيل ببلاد النوبة (مادة) بشمال السودان وجنوب مصر بمنطقة الشلالات، وفي العصر الجليدي ظهرت المشغولات المعدنية لأول مرة بأفريقيا في مصر قبل توحيدها عام 3100 ق.م.<sup>4</sup> حيث كان النحاس يستخدم بها، وظلت الحجارة والنحاس أهم المواد التي يصنع منها الآلات وقتها بمصر حتي القرن 17 ق.م.<sup>5</sup> عندما غزا الهكسوس البلاد من الشرق الأوسط، وحملوا معهم البرونز السبيكة المتينة إليها، وأثناء حكم المملكة الحديثة كان الذهب يزين المجوهرات وقصور الفراعنة ومقابرهم، وفي غرب مصر بجنوب النيجر اكتشف النحاس وكانت أعمال النحاس هناك منذ سنة 3000 ق.م.<sup>6</sup> وبحلول سنة 1500 ق.م.<sup>7</sup> كانت تقنيات تصنيع النحاس قد تطورت وصنعت أفران صهره، وانتشرت صناعاته في جنوب الصحراء بالجزء الشمالي لأفريقيا، وجاءت تقنية صهر الحديد في الأفران من الشرق الأوسط لشمال شرق أفريقيا بمصر (من الحثيين (مادة)) منذ عام 670 ق.م.<sup>8</sup> لكنه كان معروفا في جنوب الصحراء الصحراء الكبرى قبل وصوله مصر بحوالي 300 سنة<sup>9</sup> حيث كان يصهر في الأفران ويصنع منه المشغولات الحديدية ولاسيما حول بحيرة تشاد وفي مناطق البحيرات الكبرى بشرق أفريقيا كبحيرة فيكتوريا وبحيرة تنجانيقا منذ 1000 سنة ق.م.<sup>10</sup> وانتشرت تقنية تصنيعه لدي الشعوب الزراعية في غرب ووسط وشرق أفريقيا، ووصل جنوب أفريقيا في القرون الأولى ميلادية، ولوجود ووفرته صنعت

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 48.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 48.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 48.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 49.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 49.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 49.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 49.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق، ص 49.

<sup>9</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

<sup>10</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

الآلات والأسلحة الحديدية مما مكن سكان غرب أفريقيا من تقطيع الأشجار بالغابات لزراعتها وتطوير أساليب صيد الحيوانات وهذا شجع السكان علي الزراعة وانتشار المجانعات الزراعية، ولاسيما في أراضي دلتا نهر النيجر حيث انتشرت القرى الريفية، وكان القرويون ينتجون الأسماك المجففة والأرز والقطن، وكانوا ينتجون أكثر من احتياجاتهم، فكانوا يتاجرون بها مع جيرانهم. وحوالي سنة 250 ق.م<sup>1</sup>. جنوب مالي أكبر المراكز التجارية.

انتشرت زراعة الأرز في غينيا وسيراليون وليبيريا. وفي هذه الدول استطاع الفلاحون المحليون تطوير تقنية الري، فكانوا يستعملون المياه المالحة المد بالمحيط في تطهير الأرض من الحشائش واستعمال مياه الأنهار العذبة لري الأرز، وكان العبيد الذين أخذوا قسرا وقهرا بعد عدة قرون، نقلوا معهم تقنيات الزراعة لولاية كارولينا الأمريكية، وفي غرب أفريقيا كان بالمجتمعات النيجرو كونغوية صناع مهرة للمشغولات اليدوية، حيث كانوا متخصصين في حفر الخشب وصناعة القوارب الكانو canoes التي كانت من سيقان الشجار المحفورة والكراسي بثلاثة أرجل والأقنعة التي كانت تستعمل في الأعياد والطقوس الدينية، وفي سهول وسط نيجيريا المترامية حيث ظهرت منذ عام 500 ق.م. حضارة النوك حيث كان الصناع المهرة يستخدمون تقنية النقش وصناعة الفخار في نحت الرؤوس للأشخاص والحيوانات من الطين الطري ويجففونه، وبحلول عام 2000 ق.م<sup>2</sup>. نزح فلاحو شعب البانتو من الكاميرون وشرق نيجيريا إلي غابات حوض نهر الكونغو وحملوا معهم ثقافة نيجركونغو، أبحروا ووصلوا في قوارب الكانو، وأقاموا مستوطناتهم علي ضفتي نهر الكونغو وزرعوا بطاطا اليام ونخيل الزيوت واصطادوا الحيوانات والأسماك، وفي سنة 1000 ق.م<sup>3</sup>. توغلوا لما وراء الغابات ووصلوا ووصلوا المراعي العشبية في أنجولا ومنطقة البحيرات الكبرى وتعلموا تصنيع الحديد وكيفية تربية المواشي وزراعة الحبوب من جيرانهم السودانيين والكوشيين. فلاحو شعب البانتو كان يزرع البطاطا ويبيد الحبوب ويرعي المواشي ويربي الحيوانات الداجنة ويصنع الحديد والفخار وهذه المهارات التقنية جعلتهم ينتشرون بمجموعات صغيرة في شرق ووسط وجنوب أفريقيا ما بين سنتي 300 ق.م. و300 م<sup>4</sup>. وتفاعلوا مع سكان هذه المناطق من الكهوزان، والمنطقة الوحيدة التي لم يصلوها هي الركن الغربي الغربي الجنوبي من أفريقيا، لأنها كانت منطقة جافة لا تصلح للزراعة.

كان الإغريق قد استولوا علي مصر عام 332 ق.م<sup>5</sup>. فربطوها بثروات البحر الأبيض المتوسط، وتكيفوا مع الثقافة المصرية، وأصبحت اليونانية لغة الدواوين والتجارة، وأقاموا الإسكندرية كعاصمة لهم والتي أصبحت بعد عدة قرون أهم المراكز التجارية في العالم القديم، استولى الرومان علي مصر عام

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

31 ق.م<sup>1</sup>. وكانت مصر تمد روما بالقمح. كما استولوا علي شمال أفريقيا منذ 150 ق.م<sup>2</sup>. (أنظر: قرطاج). وكان الرومان يطلقون علي إقليم تونس الخاضع بهم كلمة أفريقيا. وكان بغريه ممالك قبائل البربر التي كانت رعاة بالجبال واستقروا للزراعة علي السواحل في شمال الجزائر وموريتانيا وشمال مراكش. وكان الرومان يطلقون عليها نوميديا، وهذ المناطق حافظت علي استقلالها. لكنها دخلت في معاهدات تجارية مع الرومان. لكن بحلول عام 200 م<sup>3</sup>. أصبحت هذه البلدان خاضعة للرومان، وكام شمال أفريقيا الروماني يمد الامبراطورية الرومانية بالقمح والزيتون الذي كان ينمو علي الساحل وظهرت مزارع شاسعة يعمل بها العبيد البربر، ولما انقسمت الإمبراطورية الرومانية خضع شمال أفريقيا للفندال الجرمانيين ثم للإمبراطورية البيزنطية بالقسطنطينية عام 533م<sup>4</sup>. وفي سنة 100م<sup>5</sup>. دخلت المسيحية مصر ومنها انتشرت للنوبة وإثيوبيا بالجنوب وبالغرب بلغت البربر بشمال أفريقيا، وكان الرومان قد أدخلوا الجمل سنة 200 م<sup>6</sup>. ويعتبر ثورة في المواصلات عبر رمال الصحراء الصحراء بالشمال الأفريقي، وكانت قوافل الجمال التجارية تعبر الصحراء في شهرين وتتوجه من واحة لأخرى، فانتعشت التجارة بسبب ظهور الجمال، بين غرب أفريقيا حيث تصدر العبيد والذهب والملح والمنتجات الحيوانية، وبين ساحل البحر الأبيض المتوسط حيث كان يجلب منه الخيول والملابس والأسلحة.

ودخل العرب المسلمون إلى مصر وأدخلوا معهم الإسلام عام 641 م<sup>7</sup>. الذي انتشر بشمال أفريقيا أفريقيا بالقرن السابع وبلغ منها أسبانيا وقتها، ودخل الإسلام الي النوبة بالقرن 14م<sup>8</sup>. عن طريق التجار العرب، وظهرت مملكة غانا في منطقة بينية بين الصحراء الكبرى والغابات بجنوب شرق موريتانيا، وكان الهدف من قيامها التجارة في الذهب الذي ينتج في جنوبها وتشتريه قوافل بدو الصحراء التجارية لتحمله الجمال لشمال أفريقيا، وكانت غانا قد تحولت علي أيدي المرابطين بمراكش للإسلام في القرن 11م<sup>9</sup>. وكانت قبائل سونينك ومادينكا (أو منديجو أو مالينك) قد انفصلت عن غانا عام 1230م<sup>10</sup> حيث قام قائد ماندنيكا ساندياتا كيتا بتكوين اتحاد لل ولة تنفصل عن استعمار مالي، وكانت تمتد من ساحل المحيط الأطلسي حتي وسط النيجر وفي أواخر القرن 16م<sup>11</sup>. عانت الإمبراطورية من الصراعات والنزاعات مما أضعف السلطة المركزية حيث نشأت عدة دول بالشرق

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 54.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق، ص 54.

<sup>9</sup> نفس المرجع السابق، ص 54.

<sup>10</sup> نفس المرجع السابق، ص 54.

<sup>11</sup> نفس المرجع السابق، ص 54.

قبائل في الوادي الخصيب باعالي نهر النيجر وجعل جيرانه تحت سيطرته مؤسسا إمبراطورية مالي وكانت أكبر من مملكة غانا، وقامت إمبراطورية سونغاي (سونجهاي)، في الجانب الشرقي لمنحني نهر النيجر، وعاصمتها جاو، وكانت مملكة تجارية بجانب النهر منذ القرن 8 م<sup>1</sup>. وكانت أول د كبورنو ودول مدن الهوسا وسلطنة الطوارق. واستولت عليها مراكش عام 1591 م<sup>2</sup>. المفروضة عليهم، ولكن بسلطة الحياة في تلك الدول والإمبراطوريات القديمة ساعدت كثيراً على التقليل من فداحة وخطورة الآثار الناجمة عن الحروب الأهلية، لأن كثيراً من تلك الحروب كانت مفروضة عليهم، ولكن بساطة الحياة في تلك الدول والإمبراطوريات القديمة ساعدت كثيراً على التقليل من فداحة وخطورة الآثار الناجمة عن الحروب الأهلية، لأن كثيراً من تلك الحروب كانت تنتهي من خلال حرية التنقل، أي مغادرة القبيلة أو الجماعة الإثنية المعارضة للمملكة أو الإمبراطورية إلى أماكن أخرى من القارة. أضف إلى ذلك، أن المجتمعات الأكثر بساطة من حيث التكوين السياسي، أو مجتمعات "اللا دولة" في القارة الإفريقية، لم تشهد ظاهرة الحروب الأهلية أصلاً بحكم بساطة تكوينها، وبحكم أن هذه المجتمعات كانت تتفكك إلى جماعات أصغر في حالة بروز خلافات داخلية حادة فيها"<sup>3</sup>.

هذا فيما يلي تاريخ القارة الإفريقية الذي يؤكد على ان الثقافة السائدة فيه هي السلام وليس الحرب، ومن ادلة ذلك ايضا دخول الديانتين المسيحية و الاسلام اليها سلميا دونما أي حروب أو مواجهات بين اهالي القارة الاصليين وبين المبشرين بالنصرانية و الدعاة المسلمين، فإذا ما إستعرضنا كل الإسلام إلى قارة إفريقيا السوداء إحدى قارات العالم القديم، وكانت أول قارة وصل إليها الدين الإسلامي في السنة الخامسة للبعثة النبوية، وذلك عندما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة من مكة إلى الحبشة، عندما ازداد ظلم واضطهاد مشركي قريش للمؤمنين؛ فكان قرار الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة؛ لكي يحافظ على أرواح المؤمنين وأموالهم وأبنائهم، وقال عليه السلام واصفاً ملك الحبشة: "بها ملكاً لا يظلم أحد عنده"؛ فكان هذا أول وصول إسلامي للإفريقيّة، وقد ذكرت كُتب التاريخ أن ملك الحبشة النجاشي مات وهو معتنق للدين الإسلامي، ودليل ذلك صلاة الغائب التي أدّاها النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي عندما وصله خبر وفاته<sup>4</sup>، وفي ذلك عدد من الدلالات أهمها أن القارة الإفريقية كانت أكثر القارات إستقراراً وسلاماً وان بها دول وحضارات سامية ذات قيم وأخلاق وعدل بين الناس، عكس ما كان سائداً من جور وظلم وتعدي على حقوق الآخرين جماعات وأفراد، قبائل واسر ودويلات، وقتل وتشريد وحروب ونزاعات متواصلة كما هو الحال بشبه الجزيرة العربية التي ارسل الله لها وللعالمين سيد المرسلين

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 55

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق. ص 55.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 55.

<sup>4</sup> رانيا سنجق، مقال "كيف دخل الإسلام إلى إفريقيا"، 3 ديسمبر 2015م، آخر تحديث: 12:40، 3 ديسمبر 2015م، mawdoo3.com

محمد صلى الله عليه وسلم، فما كان منه بعد ما لاقا هو وأصحابه من صنوف العذاب والتضييق إلا أن ارشدهم للهجرة الى الحبشة، وقد يقول قائل انه بعثهم إليها لانها الاقرب ولكن إن لم تتميز بالاستقرار والسلام وضمن نصرتهم من النجاشي لما وجههم عليه افضل الصلاة والتسليم الى الهجرة إليها، كذلك وصفه للنجاشي بأن بالحبشة ملك لا يظلم عنده أحد دليل قاطع اخر على وجود حكم عادل ودولة متحضرة يسود فيها ما لا يتوفر في غيرها من دول في ذات التاريخ.

### أفريقيا قارة السلام حديثاً :-

أما حديثاً فإن تغير أنظمة الحكم الذي ساد القارة نتيجة للتغيرات السياسية الكبيرة التي حدثت بعد سيادة أشكال الاستعمار المختلفة التي سيطرت على القارة وتعمدت إحداث فه التغيرات، بل واِعادة تشكيل الدول الحديثة بالقارة وتقسيمها وفقاً لهوى ومصالح الدول المستعمرة وترسيم حدود جديدة لها دون مراعاة لوضع القبائل الممتدة على شريط جغرافي واحد، أو حتى الأوضاع الإقتصادية أو المنافذ البحرية وتوزيع الثروات الشئ الذي وفر أسباباً عديدة لنشوب نزاعات حدودية بين دول القارة وأخرى أهلية داخل الدولة الواحدة، إضافة للنزاعات طلباً للتحرير من قبضة المستعمر والنزاعات لاسباب ايديولوجية ودينية مختلفة.

ونتيجة لظهور الدول الحديثة بالقارة، وتوفر أسباب النزاعات المختلفة، وضعف أو تعمد إضعاف النظم الأهلية وإدارتها المحلية التي كانت تمارس حق فض النزاعات بين الافراد و لقبائل المختلفة تم إستحداث محاكم وطنية واللجوء لإسلوب التقاضي الذي صاحبه العديد من عوامل الفشل التي تعودت النظم الاهلية على معالجتها تاريخياً، إضافة لمواصلة أطماع الدول الكبرى في ثروات القارة، ومصالحها في تركيع الشعوب وإذلالها لتظل تابعة لها، ولذلك كله تم إستحداث وسائل رسمية وأخرى بديلة للتعامل مع النزاعات لعلها تعمل على معالجتها وتصنع سلاماً كان سائداً نسبياً قبل فترة الاستعمار بالقارة.

والآليات الرسمية هي الآليات المرتبطة بالمؤسسات القانونية الرسمية بينما الآليات الغير رسمية فهي تلك التي يمتد مداها من الآليات التقليدية مع الكثير من التغييرات إلى المجالات الأوسع من الدبلوماسية الوقائية والوساطة والأنشطة المختلفة ذات الصلة، ويعتبر التقاضي هو الأسلوب السائد لحل المنازعات بالآليات الرسمية وهو عملية حل المنازعات في المحكمة، ويمكن أن تكون المحكمة محكمة وطنية يتم إنشاؤها بالتشريعات الوطنية كجزء من منظومة العدالة في البلد او تكون دولية تنشأ بموجب قانون المؤسسات الدولية أو المؤسسات المتعددة الأطراف، ومثل هذه الآليات مفيدة في التعامل مع النزاعات الفردية الا أنها تكون مفيدة في معالجة الآثار المتعددة التي ربما تنشأ نتيجة للسبب الحقيقي للنزاع، وبسبب قصور النظام القضائي في تقديم حلول شاملة للنزاعات فإنه تم وضع

وسائل بديلة للمنازعات وفي اشكال مختلفة، ومن هذه الأليات البديلة لحل المنازعات المفاوضات والوساطة والتحكيم. ومن شأن هذه الأليات أن تحسم الخلافات في وقت قصير وبتكلفة أقل مقارنة مع الأليات القضائية الرسمية.

وهناك حالات من التجارب الأفريقية تم فيها تسوية المنازعات والصراعات السياسية عن طريق المفاوضات إذ أن الصراعات العنيفة التي شهدتها أفريقيا أحدثت أضراراً فادحة ودماراً هائلاً في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في القارة الأفريقية وبالتالي فقد أثر ذلك سلباً على الإمكانات الديمقراطية وموارد التنمية وأما أسباب هذه الصراعات فهي معقدة بنفس قدر التحديات لحلها، وأولها تجارب في إنهاء الحروب الأهلية من خلال التفاوض والاستفتاءات التي أشرفت عليها الأمم المتحدة، وكمثال على ذلك الاستفتاء الذي جرى في ارتيريا عام 1993م<sup>1</sup> واستفتاء 2010م<sup>2</sup> المتعلق بجنوب السودان، والاستفتاء الذي قام به الأريتريون بمراقبة الأمم المتحدة، فالعلاقات التاريخية والسياسية بين أثيوبيا وأرتيريا طويلة الأمد ومعقدة وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى بُعث أيطالياً على التخلي عن الأراضي التي استعمرتها في أفريقيا وكانت اريتريا واحدة منها، وبناءً على توصيات الأمم المتحدة كانت اريتريا متحدة في تحالف مع أثيوبيا تحت سيادة الإمبراطورية الأثيوبية، ولكن في بداية الستينيات قامت أثيوبيا بحل الفيدرالية وضمت اريتريا إليها كإقليم، الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب للاستقلال واستمر لمدة ثلاثة عقود. وفي الوقت الذي بدأ فيه الأريتريون بحربهم لنيل الاستقلال انضمت اليهم جماعات اثيوبية أخرى كان هدفها الرئيسي الإطاحة بالحكومة الأثيوبية القائمة وقد نجحت هذه الجهود المشتركة في عام 1991م<sup>3</sup> عندما تم الإطاحة بنظام الحكم العسكري من السلطة أشرفت الأمم المتحدة على عملية الاستفتاء المتعلقة باستقلال أرتيريا في عام 1993م<sup>4</sup>، وبموافقة الحكومة الأثيوبية الجديدة وقد نتج عن هذا الاستفتاء تصويت أكثر من 99%<sup>5</sup> لصالح الاستقلال، وبناءً على ذلك أصبحت أرتيريا دولة ذات سيادة مستقلة.

أما اتفاقية السلام الشامل والاستفتاء على جنوب السودان فقد عكس الصراع في السودان مدى الأزمة منذ استقلال السودان من بريطانيا بما في ذلك العصيان المسلح من وقت لآخر، وقد بدأت الحرب الأهلية الثانية والتي تعتبر الأطول في عام 1983م<sup>6</sup> واستمرت حتى تم اعتماد اتفاق السلام الشامل عام 2005م<sup>7</sup>، في يناير 2011م أجرى جنوب السودان استفتاءً لتقرير أما البقاء مع حكومة السودان أو الاستقلال عنها بموجب اتفاق السلام الشامل ووفقاً للجنة الاستفتاء لجنوب السودان فإن

<sup>1</sup> مولوجيتا جيبور هيوت & جيتاشو زيروا، ورقة عمل " نحو غاية مشتركة : الأساليب التعاونية لحل الصراعات في أفريقيا"، معهد الدراسات الخاص بقضايا الأمن والسلام، جامعة أديس أبابا، 5 فبراير 2013م، بص 11، تصرف.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 11 .

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 13 .

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 14 .

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 14 .

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 17 .

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 17 .

98,8%<sup>1</sup> من الأصوات كانت لصالح الانفصال وفي فبراير 2011م<sup>2</sup> وافق الرئيس السوداني عمر البشير رسمياً على قبول نتائج الاستفتاء. كما فعلت ذلك الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ودول أخرى وفي 9 يوليو 2011م<sup>3</sup> أعلن جنوب السودان استقلاله رسمياً. هناك أيضاً العديد من التجارب في أفريقيا تم فيها حل الصراعات بالوسائل السلمية حول ادارة واستخدام الموارد بين الدول، ومن الأمثلة على ذلك منطقة التنمية المشتركة التي أنشأتها نيجيريا وساو تومي للتطوير المشترك لموارد النفط البعيدة عن الشاطئ في الحدود البحرية المتنازع عليها، وكذا للتطوير إنشاء ممر مابوتو لإدارة ميناء مابوتو والممرات التي تشترك فيها موزمبيق وجنوب أفريقيا وسوازيلاند، كما أن مبادرة حوض النيل بين عشر دول الواقعة على ضفة نهر النيل تعتبر وسيلة مبتكرة لإدارة الموارد المائية المشتركة.

أما الحدود كمنطقة التنمية المشتركة بين نيجيريا وساو تومي، تعد التنمية المشتركة للموارد العابرة للحدود في المناطق البحرية واحدة من الاتجاهات الرئيسية الحالية للممارسات الدولية في قانون البحار. كما أن تعيين ( ترسيم ) الحدود أو تقسيم المناطق المتداخلة في الجرف القاري أو المناطق الاقتصادية الحصرية من قبل الدول الساحلية تعتبر سياسة بالغة الصعوبة وبالرغم من كل ذلك فإنه إذا توفرت الارادة لدى البلدان المعنية لوضع مسألة ترسيم الحدود جانباً لصالح جني الأرباح الاقتصادية المتوقعة نتيجة للحل المؤقت ( حل وسط ) فإنه يكون لهذه البلدان فرصة لوضع خطة التنمية المشتركة أو منطقة التنمية المشتركة، ومن الممكن كذلك نزع فتيل التوتر لمدة مؤقتة الى أن يحين الوقت وتكون فيه الأطراف المعنية على استعداد لمعالجة المسألة المتنازع عليها بصورة شاملة، فإنه يتم تأسيس مناطق تطوير ( تنمية ) مشتركة اما لأن الأطراف تجد أنه من الصعب ومن غير الممكن الاتفاق على حد منفرد بينهم أو لأن الموارد تمتد على الحد المتفق عليه بطريقة يكون فيها من غير الممكن استغلال الموارد بشكل فعال ومنصف من قبل الدول التي تعمل بمفردها ولوحدها، وبناءً على ذلك فإنه ينبغي على المرء أن يعترف بأنه يجب أن يتم التعامل مع المسائل التالية، تقاسم واستغلال الموارد العابرة للحدود ( بين الحدود ) من جهة، وتسوية أو منع الجمود في مفاوضات ترسيم الحدود البحرية من خلال اتفاق مؤقت من جهة أخرى.

إن الاتفاقية الموقعة بين نيجيريا وساو تومي وبرينسيبي في مجال المطالبات المتداخلة يمكن اعتبارها كممارسة مثالية، فبعد عدد من المناقشات، اتفق رئيسا الدولتين في أغسطس م<sup>4</sup> 2000 أنهما لن يسعيا للتوصل الى اتفاق بشأن حدود بحرية محددة، وبدلاً من ذلك ومراعاة لمصلحة التعاون بين الدولتين، وللاختلافات التي لم تحسم فقد كان من المرغوب فيه إنشاء منطقة تنمية مشتركة في

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 18.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 19.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 24.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 29.



المناطق التي يدعي كلا البلدين السيادة عليها، وقد قام الرئيسان بتشكيل لجنة وزارية تقنية مشتركة لصياغة الشروط التفصيلية الخاصة بإنشاء المنطقة، وبعد ثلاث جولات من المفاوضات واللقاءات تم توقيع المعاهدة في ابوجا بنيجيريا في 21 فبراير 2001<sup>1</sup>م من قبل وزيرى الخارجية في كلا البلدين.

وتتضمن المعاهدة ذاتها ثلاث وخمسين مادة، حيث تحوي هذه المواد جوهر وروح المعاهدة وتتألف من مقدمة واثنى عشر بابا، فعلى سبيل المثال تتناول المادة الثالثة من الاتفاقية "مبادئ التنمية المشتركة"، التي تشمل ثلاثة مبادئ رئيسية تعرف باسم مبدأ السيطرة المشتركة لكلا الطرفين على استكشاف واستغلال الموارد في منطقة التنمية المشتركة الى جانب الاستغلال التجاري الامثل لهذه الموارد ومبدأ تقاسم الفوائد بنسبة 60<sup>2</sup> لنيجيريا و34<sup>3</sup> بالمائة للطرف الاخر وهذا المبدأ يصب لصالح نيجيريا، وتتص المادة 3 من الاتفاقية على ما يلي: "يجب أن يكون هناك سيطرة مشتركة داخل المنطقة من قبل كلا الطرفين على استكشاف واستغلال الموارد بهدف تحقيق الاستغلال التجاري الأمثل لهذه الموارد، وسوف تتقاسم الاطراف المعنية جميع فوائد التي يتم الحصول عليها من خلال الانشطة التنموية التي يتم القيام بها في المنطقة وذلك بنسبة 60<sup>4</sup> بالمائة لنيجيريا و40<sup>5</sup> بالمائة لساو توم وبرينسيبي وذلك وفقا لهذه المعاهدة، علاوة على ذلك تتناول المادة 17<sup>6</sup> من الباب السادس من الاتفاقية المسائل المالية، حيث تنص على ان تمول الهيئة من خلال إيرادات انشطتها، وتعتبر الهيئة مسؤولة عن إدارة الأموال والمؤسسات الخاصة بالمنطقة وتخضع لمراجعة سنوية من قبل مدققين خارجيين يتم الموافقة عليهم من قبل المجلس، وتتقاسم الأطراف المعنية عبء أي عجز يمكن أن يؤثر على الميزانية في أي وقت وذلك بنسبة 60<sup>7</sup> بالمائة لنيجيريا و40<sup>8</sup> بالمائة بالمائة لسان تومي وبرينسيبي، وينبغي دفع فوائض الإيرادات على النفقات والأموال الاحتياطية الى الخزانة الوطنية للأطراف المعنية وبنفس النسب السابقة.

كيفية الوصول إلى البحر: ممر مابوتو الذي يعتبر طريق مهم للاستيراد والتصدير ويربط المحافظات الشمالية الشرقية من جنوب أفريقيا مع العاصمة والميناء الرئيسي لموزامبيق، كما انه يربط أيضا محافظات ليمبوبو، مبومالانجا، وغوتنغ في جنوب أفريقيا مع سوازيلاند وجنوب غرب موزامبيق، ويمر عبر بعض أكثر المناطق صناعة وانتاجا في جنوب أفريقيا مثل جوهانسبرج وبريتوريا، وقام كل من الرئيس مانديلا رئيس جنوب أفريقيا والرئيس شيسانو رئيس موزامبيق بإنشاء

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 29.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 32.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 32.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 32.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 32.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 32.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 33.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق، ص 33.

ممر مابوتو للتنمية كمشروع اقتصادي مشترك في عام 1996م<sup>1</sup> حيث كان لكلا الرئيسين رؤية مشتركة لإنشاء منطقة موحدة تقوم على التعاون والنجاح، والوصول إلى الأسواق العالمية، وقد وجدنا فرصة لإعادة بناء الثقة الوطنية وإعادة تنشيط المجتمعات التي كانت قد دمرت من قبل الاستعمار أولاً ثم من قبل سياسات الفصل العنصري وعدم الاستقرار في جنوب أفريقيا، فضلاً عن الـ 16 عاماً من الحرب الأهلية الطويلة في موزامبيق والتي امتدت من عام 1976م حتى عام 1992م<sup>2</sup>. كما أنه يشمل أجزاء من سوازيلاند ويعتبر ضرورياً أيضاً لنقل البضائع من بوتسوانا وزيمبابوي والمركز الصناعي في جنوب أفريقيا والذي يعرف باسم غوتنغ، وهذا الممر لديه أهمية اقتصادية كبيرة ويعزى ذلك إلى حقيقة أنه يعتبر أقرب طريق إلى البحر.

ولدى الممر نظام نقل متعدد الوسائط يضم طرق مختلفة وخطوط سكك الحديد وخط أنابيب الغاز، وقد قامت شركة ممر مابوتو بإدارة الممر في المراحل الأولى ولكن نتيجة عدم نجاح الشركة وعدم فاعليتها في إدارته قامت مبادرة ممر مابوتو للشئون اللوجستية بتولي هذه المهمة عام 2004م<sup>3</sup>، وقد تم إطلاق هذه المبادرة كشراكة بين القطاعين العام والخاص لغرض خلق الوعي بأهمية الممر واستغلاله الاستغلال الأمثل وتقوم إدارة النقل في جنوب أفريقيا بدعم المبادرة وفقاً لمذكرة تفاهم، ويتم منح العضوية في المبادرة من قبل الشركاء الرئيسيين في أنحاء جنوب أفريقيا وموزمبيق وسوازيلاند (لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية في أفريقيا، 2010م<sup>4</sup>)، ومن هنا يمكن للمرء للمرء أن يستنتج أن حكومات جنوب أفريقيا وموزمبيق وسوازيلاند قد شجعت على إحياء ممر مابوتو الإنمائي من خلال السياسات الثنائية واستثمارات كبيرة من قبل القطاعين العام والخاص والتي تهدف إلى تحفيز النمو والتنمية المستدامين في المنطقة.

وتخطط مجموعة التنمية الجنوب أفريقية (سادك) والسوق المشتركة لشرق وجنوب أفريقيا (الكوميسا) للاستفادة من هذه الممرات كوسيلة لتعزيز التنمية الاقتصادية من خلال التكامل الإقليمي، علاوة على ذلك بدأ الاتحاد الأفريقي مؤخراً العمل على تعزيز محاور التنمية باعتبارها وسيلة لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفي عام 2008م<sup>5</sup>، أدرجت الممرات في الاستراتيجية القائمة على الموارد والتصنيع والتنمية الأفريقية، وقد أيدت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية في أفريقيا هذا الإجراء كما أن وكالة التنسيق والتخطيط التابعة لنيباد تعكف حالياً على تنفيذ استراتيجية خاصة بالممرات في كافة أنحاء القارة وذلك بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي ومصرف التنمية الأفريقي.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 35.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 35.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 36.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 36.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 36.

أما تقاسم الموارد المائية فهناك مبادرة حوض النيل حيث أكثر من 260<sup>1</sup> من الأحواض المائية الدولية، والتي تضم نحو 60<sup>2</sup> في المائة من إمدادات مياه الأرض العذبة، وبالرغم من هذا فليس هناك قانون خاص بإدارة المياه الدولية متفق عليه بحيث يتم وفقا له استغلال هذه الموارد الاستغلال الأمثل. ونهر النيل هو أطول نهر في العالم، ويبلغ طوله أكثر 6700<sup>3</sup> كيلومتر ويمر بعشر دول يبلغ مجموع سكانها 440<sup>4</sup> في المائة من سكان أفريقيا. أما الروافد الرئيسية لنهر النيل فهي النيل الأزرق والنيل الأبيض، وينبع النيل الأزرق الذي يشكل 86<sup>5</sup> في المائة من حجم نهر النيل من إثيوبيا، ومن ناحية أخرى يتم تقاسم مياه النيل الأبيض بين تنزانيا ورواندا وبوروندي وكينيا وأوغندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، ويخترق نهر النيل الدولتين الأقل نهرياً وهما مصر والسودان حيث يلتقي النيلين الأزرق والأبيض في الخرطوم، ومع ذلك ومن الناحية التاريخية كانت الاستفادة من مياه النيل حكراً على الدولتين الأقل نهرياً وهما مصر والسودان وقد ساهمت في ذلك الاتفاقات الاستعمارية وما بعد الاستعمارية مثل اتفاق 1959م<sup>6</sup> بشأن الاستفادة الكاملة من مياه النيل بين مصر والسودان.

وكعلاج للاتفاقيات والممارسات السابقة تم إطلاق مبادرة حوض النيل عام 1999م<sup>7</sup>، من جانب جانب دول النيل وهي بوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية ومصر وإريتريا وإثيوبيا وكينيا ورواندا وجنوب السودان والسودان وتنزانيا وأوغندا، وقد تأسست مبادرة حوض النيل للاستفادة من المكاسب المحتمل الحصول عليها من الإدارة التعاونية والتنمية في حوض النيل، وقد أطلقت تلك المبادرة بناء على قناعة مشتركة مفادها أنه بإمكان الدول المعنية تحقيق نتائج أفضل لجميع شعوب حوض النيل من خلال التعاون وليس من خلال المنافسة، والتحدي الرئيسي في هذا الإطار يتمثل في مسألة القضاء على الفقر، وعلاوة على ذلك فقد تم بناء الشراكة حول رؤية مشتركة من أجل تطوير حوض نهر النيل.

ومع استثناء التحديات التي تواجهها مصر والسودان اللتان تقعان على الشواطئ السفلى لنهر النيل، فضلا عن تحديات الانتقال من مرحلة التخطيط إلى مرحلة العمل، فإن أهداف هذه المبادرة تتمثل فيما يلي: تطوير الموارد المائية لحوض النيل بطريقة مستدامة ومنصفة لضمان الازدهار والأمن والسلام لجميع شعوبها، ضمان كفاءة إدارة المياه والاستخدام الأمثل للموارد، ضمان التعاون

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 37.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 37.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 37.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 37.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 38.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 38.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 41.

والعمل المشترك بين الدول المتشاطئة وذلك لضمان الحصول على مكاسب، الحد من الفقر وتعزيز التكامل الاقتصادي.

كما أن تجارب أفريقية جيدة في حل النزاعات المتعلقة بالانتخابات من خلال الوسائل السلمية، إذ يمكن أن تؤخذ الأزمات التي أعقبت الانتخابات في كينيا وزيمبابوي كأمثلة تقلل من الأضرار الناجمة عن عنف ما بعد الانتخابات وتعتبر العملية الانتخابية بديل عن العنف كوسيلة لتحقيق الحكم الرشيد، وعندما يُنظر إلى العملية الانتخابية على أنها غير نزيهة أو فاسدة وغير ملبية للطموحات فإن شرعيتها السياسية تكون محل شبهة وذلك من شأنه ان يغري أصحاب المصالح للخروج عن القواعد والمبادئ الرامية التي تحقيق أهداف العملية الانتخابية، وفي نفس الاطار أشار الاتحاد الأفريقي لهيئة الحكماء (يوليو 2010م<sup>1</sup>) أنه إذا لم تتم إدارة الانتخابات بشكل بناء فإن ذلك يمكن ان يؤدي الى تفويض نسيج الدول والمجتمعات، ولذلك فقد ولدت الانتخابات الصراعات والعنف وسرّعت عملية تشكل التحالفات العرقية والإقليمية التي تهدد في بعض الأحيان النظام الاجتماعي والتنمية الاقتصادية، والجهود الرامية إلى تعزيز التكامل الإقليمي.

ومع التراجع المطرد لبعض الأسباب التاريخية للصراعات الأفريقية، ظهرت الانتخابات مؤخرًا باعتبارها واحدا من الاسباب الرئيسية للصراع في جميع أنحاء أفريقيا، ومع ذلك، كانت هناك محاولات جيدة في إدارة مثل هذه المشاكل في كينيا وزيمبابوي، إن تجارب حل النزاعات ذات الصلة بالانتخابات في كينيا وزيمبابوي عام 2008م<sup>2</sup> لها أثر إيجابي على الديمقراطية الأفريقية، وهي اشارة جيدة نسبيا بالنسبة للدول الأفريقية الأخرى فيما يتعلق بإدارة المشاكل المتعلقة بالانتخابات.

فكينيا بعد إعلان نتائج الانتخابات الكينية مباشرة عام 2008م<sup>3</sup> اجتاحت أعمال العنف البلاد على نطاق واسع وذلك بسبب خلفيات سياسية وحزبية وعرقية، مما أدى إلى مقتل أكثر من ألف شخص ونزوح مئات الآلاف من المدنيين وحدثت اصابات لا تُعد ولا تحصى، ولاحظ العديد من المراقبين أن العملية الانتخابية الكينية اتسمت بسوء الإدارة أو النفوذ السياسي المفرط الذي خلق صراع اجتماعي أعمق وخطير ساهم في إعاقة تقدم التنمية البشرية (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009م)<sup>4</sup>، ولم يتوقف القتال الا عند توقيع اتفاقية تنص على ذلك وبوساطة الأمين العام السابق للامم المتحدة كوفي عنان حيث وقعت من قبل حزب الوحدة الوطنية برئاسة الرئيس مواي كيباكي وحركة أورانج الديمقراطية بقيادة ريبلا اودينغا، وقد أدى ذلك الى تشكيل حكومة ائتلافية حيث بقي كيباكي رئيسا للبلاد بينما تم تعيين اودينغارئيسا للوزراء، وقد إعدتُ اتفاق تقاسم السلطة بين الطرفين

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 44.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 44.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 46.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 46.

المتصارعين افضل وانجح تجربة بالنسبة للاتحاد الافريقي (هيئة حكماء الاتحاد الأفريقي يوليو 2010م<sup>1</sup>).

وفي زيمبابوي قبل خمسة ايام من اجراء جولة الاعدادة الثانية للانتخابات في يونيو 2008م<sup>2</sup> انسحب رئيس حركة التغيير الديمقراطي مورجان تسفانجيراي من الانتخابات الرئاسية حيث قام باتهام أنصار الحزب الحاكم زانو بي اف وقوات الأمن بتهديد انصار حزبه وارتكاب اعمال عنف ضدهم، ومع ذلك فقد بقي تسفانجيراي مرشحا رئاسيا وتم اجراء الانتخابات، وفاز الرئيس الحالي روبرت موجابي في ضد نتائج الانتخابات السباق الرئاسي مما حدا بأنصارمرشح مورجان تسفانجيراي الى الثورة، وفي سبيل حل المشكلة شجع الاتحاد الافريقي مجموعة جنوب افريقيا للتنمية على بذل جهود الوساطة الرامية الى حل النزاع، وفي أعقاب ذلك وقع الرئيس موجابي ومورجان تسفانجيراي الاتفاق السياسي العالمي في سبتمبر 2008م<sup>3</sup> حيث أصبح رئيس جنوب افريقيا ثابو ميكي ضامنا لتنفيذ الاتفاق الذي دخل حيز التنفيذ في فبراير 2009م<sup>4</sup>، وتم أنشاء حكومة وحدة وطنية حيث بقى الرئيس موجابي في بينما تولى تسفانجيراي منصب رئيس الوزراء (هيئة حكماء الاتحاد الأفريقي، يوليو 2010م<sup>5</sup>).

ويستنتج من الحالتين السابقتين لإدارة النزاعات المتعلقة بالانتخابات ان كينيا وزيمبابوي قد اتبعتا اسلوب معين في حل النزاعات اعتمادا على جهود مؤسسات قارية وإقليمية تتمتع بنفوذ قوي مميز، والأهم من ذلك انه من خلال آليات الاتحاد الافريقي ومجموعة جنوب افريقيا للتنمية تمكن الساسة والزعماء الافارقة من لعب دوركبير وهام في توليد الزخم الخاص بحل الأزمات.

أما عن الخبرات في مجال منع حدوث الصراع وآليات الإنذار المبكر فقد جاءت التحولات الأخيرة في هذا المجال بعد ان تحولت منظمة الوحدة الأفريقية إلى ما يسمى بمفوضية الاتحاد الأفريقي حيث توسعت صلاحيتها الامنية والسياسية، اضافة الى تحول الهيئة الحكومية لمكافحة الجفاف والتصحر الى الهيئة الحكومية للتنمية التي توسعت صلاحيتها فيما يتعلق بايجاد آليات جديدة لمنع نشوب الصراعات، ويعتبر كل من نظام الإنذار المبكر للصراع والخاص بالاتحاد الأفريقي ونظام الانذار المبكر للصراع والية الاستجابة مثلا جيدا في هذا الصدد، ونتيجة لذلك تم العمل بألية نظام الانذار المبكر للصراع و الية الاستجابة لمعالجة النزاعات الرعوية في منطقة القرن الأفريقي، ان نظام الانذار المبكر للصراع والية الاستجابة هو عبارة عن نظام خاص بالدول الأعضاء السبع في الهيئة الحكومية للتنمية في مناطق القرن الأفريقي وهي (جيبوتي، إريتريا، إثيوبيا، كينيا،

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 47.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 47.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 47.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 47.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 47.

الصومال، السودان وأوغندا)، وقد تأسست هذه الهيئة وفقا للبروتوكول الموقع من قبل الدول الأعضاء خلال اجتماع القمة التاسعة الذي عُقد في الخرطوم بالسودان في عام 2000م<sup>1</sup>، وتركز هذه الآلية على الصراعات الرعوية عبر الحدود.

وتشمل أهم إنجازات هذه الآلية منذ أن بدأت عملها في الإنذار المبكر والاستجابة المبكرة ما يلي: قاعدة بيانات موسعة تقدم معلومات ثابتة ودقيقة في الوقت المناسب عن الصراعات الرعوية عبر الحدود، وفي سبيل محاولة التعامل مع دينامية الصراعات والجمع بين التحليل الكمي والنوعي للبيانات يتم الاتي: تقارير تقدم أساسا جيدا لتطوير خيارات التدخل وآليات الاستجابة، بناء القدرات لمنع النزاعات وإدارتها ومواجهتها في المنطقة من خلال التدريب على مهارات الإنذار المبكر للصراع والاستجابة المبكرة في معاهد البحوث، والرصد الميداني ومن خلال أعضاء اللجنة المحلية في الدول الأعضاء في هيئة التنمية البين حكومية، رفع مستوى الوعي بين الحكومات والجهات الفاعلة في المجتمع المدني والشركاء الآخرين بشأن طبيعة وكثافة وحجم الصراعات الرعوية عبر الحدود، محاولة وضع الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية في بوتقة واحدة للعمل معا واعتماد استراتيجيات معالجة الصراعات الرعوية العنيفة العابرة للحدود<sup>2</sup>، ومن بين أمور أخرى قامت هذه الآلية منذ عام 2004م<sup>2</sup> بتتبع الحوادث المتعلقة بالنزاعات الرعوية في بعض الدول الاعضاء وخصوصا في كينيا وإثيوبيا وأوغندا، والجهات الحكومية المعنية وغيرها من الجهات التي لها القدرة على اتخاذ إجراءات لوقف تلك الصراعات، كذلك وُجد نظام الإنذار المبكر الخاص بالاتحاد الأفريقي، ومن النماذج الرئيسية لانظمة الإنذار الإقليمي المبكر والاستجابة المبكرة النظام القاري للإنذار المبكر في أفريقيا الذي تم تأسيسه عام 2002م<sup>3</sup> لغرض احتواء الأزمات والحيلولة دون تحول تلك الازمات الى صراع عنيف ذي نطاق واسع، وقد تم إنشاء هذا النظام من قبل الاتحاد الأفريقي كجزء من آلية متكاملة لمنع نشوب الصراعات، ويتم جمع المعلومات الاستخباراتية وتحليلها، ويمكن للاتحاد الأفريقي القيام بإرسال بعثات إضافية لتقصي الحقائق، بعد ذلك يمكن لمجلس الأمن والسلام ان يتخذ قرارا بخصوص التدخل او عدمه، ويتم الاستفادة من صندوق السلام الأفريقي والقوة الأفريقية الاحتياطية للقيام بالتدخل، وعلى الرغم من التحديات المالية التي يواجهها الصندوق فقد تم مؤخرا ارسال بعثات الى بوروندي (2003م)<sup>4</sup> ودارفور (2004م-06)<sup>5</sup>، والصومال (2007م/08)<sup>6</sup> وجزر القمر (2008م)<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 49.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 50.

## مستقبل السلام في افريقيا: -

مما سبق نجد أن القارة في التاريخ القديم كانت تعيش السلام بعينه، إلا ان التغييرات السياسية التي حدثت بالقارة بعد فترة الاستعمار من وجود للدولة الحديثة وتقسيم جديد للقارة وحدودها وثرواتها وكافة إمكانياتها الاقتصادية، كل ذلك أدى الى سلسلة من الحروب والنزاعات برعاية دول أخرى لها مصالح وأجندة تخصها، وساعد على تصعيد هذه النزاعات لدرجة ان تكون عنيفة غياب النظم الالهية والمحاكم التقليدية لفض النزاعات بين الافراد والقبائل في السابق، إلا انه ورغم كل ذلك الواقع الاليم بالقارة فإن الامل في فرض السلام لم ينقطع وقد عضض هذا الاتجاه الكثير من التجارب الناجحة في فض النزاعات باشكالها المختلفة في العصر الحديث، ومما يزيد من فرص ذلك تلك الإرادة السياسية للدول والافراد والمؤسسات للحاق بركب الحضارة والتقدم التي تقف النزاعات اكبر حائل بينها وبينه، إضافة لوجود الخبرات والتجارب العملية والكوادر المدربة والعالمة والمقتدرة على تحقيق ذلك.

ولعل تنامي الوعي بالتأمر الذي يُحَاك ضد القارة بسبب ثرواتها البكر، والمناداة بالسلام ونبذ الحرب من قبل الجيل الذي أصبح أكثر وعياً وتعليماً وإدراكاً لحجم الازمة التي تمر بها القارة، وتبادل التجارب الناجحة والمعارف مع دول سبقت في فض نزاعاتها وطي صفحة الخلافات بعدد من الطرق والمناهج العلمية الثرة والمجربة، إضافة للرغبة العارمة للنهوض بالقارة التي تتوفر بها كل عوامل النهضة والتطور إذا ما توفر الامن والاستقرار للخروج من دائرة التخلف في كل شئ، كل ما سبق يعضد من فرص خلق سلام وتنمية مستدامة بالقارة، وتحقيق أوضاع طالما تآقت لها شعوب القارة البسيطة والمليئة بالقيم السمحة والتوجهات الحضارية التي تميزها وحادت عن الطريق الصحيح لتطورها بفعل التدخلات لدول وحضارات اصرت وما زالت تصر على فرض ما لديها والعمل عمداً على طمس قيم وحضارات غيرها في إطار تنافس الحضارات التاريخي دونما أدنى إحترام لخصوصيات الغير والتنوع الطبيعي بين البشر والشعوب. الجدير بالملاحظة تلك المراكز ومنظمات المجتمع المدني والجامعات التي تتزايد أعدادها وهي تضع في صلب إهتماماتها إشاعة ثقافة السلام، وإتاحة فرص التدريب على طرق وأساليب فض النزاعات، هذا مع التركيز على البحوث والدراسات في المجال، وإقامة المؤتمرات والفعاليات المختلفة لإدارة الحوار والخروج برؤى وأفكار للحلول وما يُسمى بالإنداز المبكر لمواقع ومناطق النزاعات.

وقد كتب في هذا الاطار عدد من المفكرين من الافارقة والعرب وغيرهم رؤى وسيناريوهات تنادي بحتمية تطور الاوضاع ايجابا بالقارة لصالح السلام باعتبار دورة التاريخ التي مرت بها العديد من الدول والشعوب التي تعتبر مستقرة وامنة الان وتعيش واقعا مزدهر، وقد كانت تعج بالحروب والصراعات، فنهضة القارة الأفريقية أضحت محل إهتمام الكثيرين، ويرى بعضهم أن عمليات التهميش

المتزايدة التي خضعت لها أفريقيا سوف تفضي في المدى البعيد إلى تحقيق النهضة الأفريقية والتي تعتمد على المنظور الذاتي الحضاري في أفريقيا، ولعل المفكر النيجيري الراحل (كلود أيك) من أبرز المنادين بهذا التصور والذي يرى أن الأزمة الراهنة سوف تؤدي لا محالة إلى تجريد أفريقيا من نمط التنمية الاقتصادية المفروض من الخارج والذي يفضي إلى مزيد من التخلف والتبعية، كما أنه سوف يخلص القارة كذلك من نمط الليبرالية السياسية المفضي إلى إقامة أنظمة ديمقراطية زائفة، أما سيناريو "أفريقيا الجديدة"، فمفكرنا العربي الراحل (جمال حمدان) يعطي بارقة أمل للتفاؤل بشأن مستقبل أفريقيا، ولعل ذلك يتضح بجلاء من عنوان كتاب له يحمل اسم (أفريقيا الجديدة)، فهو يرى بأنه إذا كانت أوروبا أكثر القارات حملا للطابع البشري ولبصمات أصابع التاريخ فإن أفريقيا هي القارة البكر العذراء، يعني ذلك أن الأولى قد شاخت، وأصبحت هرمة لها تاريخ أكثر مما لها من مستقبل، بيد أن أفريقيا هي قارة المستقبل، قارة القرن الواحد والعشرين، ويقترح (جمال حمدان) ضرورة البدء في إعادة تخطيط الحدود القائمة في أفريقيا بما يتفق وحقائق الطبيعة والإنسان، بما يؤدي في النهاية إلى خلق الدولة القومية الحديثة المتزنة، والسؤال المطروح هنا هو هل يمكن للنخب السياسية الحاكمة اليوم في أفريقيا أن تملك إرادة التخطيط للمستقبل؟!<sup>1</sup>

---

1 حمدي عبدالرحمن حسن، "الصراعات العرقية والسياسات في أفريقيا... الأسباب والأنماط وآفاق المستقبل"، شبكة الالوكة، 2013/10/31www.alukah.net م.



## المبحث الثاني

### تاريخ الحروب الأفريقية (أسبابها- أنواعها)

#### أولاً: تاريخ الحروب الأفريقية وأسبابها:-

يؤكد كثير من المؤرخين أن القارة الإفريقية كانت في القرن قبل الثامن عشر تترزخ في نعيم واستقرار نسبي، وقد عملت الممالك والإمبراطوريات على تطوير حضاراتها ومشاريعها التنموية من زراعة وتجارة وصناعة<sup>1</sup> طبعياً وإن كان بطيئاً إلى أن جاء المستعمر الطامع في ثروات القارة ومواردها الغنية، فتسبب عمداً في انحراف ذلك التطور الحضاري الإفريقي بكل موروثاته وثقافته وعلومه وباسم إدخال المدنية والحضارة الغربية إلى القارة تسترت الدول الغربية المستعمرة لنهب الثروات وعمدت إلى تحطيم النظم المحلية والوطنية وقامت ببذر كل ما يمكن أن يتسبب في اندلاع حروب ونزاعات بالقارة وحولت أفريقيا إلى نزيف من الدماء واستنزاف للموارد لا ينقطع منذ خروجها وحتى اليوم.

الجدير بالذكر أنه خلال فترة الاستعمار، لم تشهد القارة حروباً تذكر، وذلك لعدد من العوامل منها القبضة الاستعمارية الشديدة، والحيل وسياسات الترضية للزعماء واستخدام سياسة "فرق تسد"، والأهم من ذلك انشغال الوطنيين بمكافحة المستعمر والعمل على تحرير بلادهم من سلطته. كما أن المستعمر حرص على استقرار الأوضاع بالقارة الإفريقية حتى يتمكن من تحقيق أهدافه الاقتصادية بها. وقد أدت التقسيمات السياسية للحدود المصطنعة لدول إفريقيا في فترة الاستعمار إضافة إلى عدم اجتهاد المستعمر في تهيئة مستعمراته ذات الإثنيات المتعددة لفترة الاستقلال وتغذية هذه المجتمعات بمعاني الوطنية إلى اندلاع عدد كبير من لحروب الأهلية بالقارة بعد فترة الاستعمار، وساعد على ذلك قلة الخبرة السياسية للقيادات والزعماء السياسيين وممارستهم للحكم غير مبالين للعدالة في توزيع السلطة والثروة.

عقب انتهاء فترة الاستعمار مباشرة، أي بعد استقلال الدول الإفريقية نشبت العديد من الحروب والنزاعات بالقارة في أكثر من (18)<sup>1</sup> دولة، وهذا يعني فشل معظم الدول الإفريقية في إقامة نظم حكم سياسية ناجحة وتحقيق تنمية متوازنة تضمن بها الحفاظ على أوضاع داخلية مستقرة. وشهدت القارة خلال الفترة من 1960 إلى 1990<sup>2</sup> م (42)<sup>3</sup> انقلاباً عسكرياً. ونكبت القارة بنصف عدد الحروب الأهلية في أغلب العالم<sup>4</sup>.

1. نفس المرجع السابق، شبكة الالوكة، ص25.

2. نفس المرجع السابق، شبكة الالوكة، ص25.

3. نفس المرجع السابق، شبكة الالوكة، ص25.

4. نفس المرجع السابق، شبكة الالوكة، ص25.

من شرحنا لمفهوم النزاعات في الفصل الثاني، ذكرنا أن الخلاف كمرحلة تسبق النزاع شيء حتمي لا بد من حدوثه نسبة للتباين الطبيعي بين البشر في المعتقدات والمفاهيم والرغبات. إلا أن النزاع، خاصة الذي يتم فيه استخدام العنف شيء يمكن تفاديه، فهل الذين يقومون بالنزاع العنيف هم مجرمون أم أنهم قد قادتهم الصدفة لذلك؟ ولماذا تحدث نزاعات عنيفة بالقارة الإفريقية؟ من المؤكد أن هناك مجرمون بالأصالة ومنتفعون من حدوث نزاعات عنيفة بين البشر، بل ويوجد من يحترفون مهنة القتال كالمرتزقة والمجورين لفعل ذلك كأسلوب لكسب العيش ومهنة يعتمد عليها في نيل الرزق. إلا أن ممارسة العنف لأسباب متعلقة بوقوع مظالم أو تهمة أو سلب حقوق أو الدفاع عن النفس أو الجماعة أو ضغوط يصعب معها الحياة يصبح منطقياً، وبالتالي من يقومون بذلك لأسباب منطقية لميوا مجرمين، بل قد يعدوا -في بعض الحالات- أبطالاً أو مجاهدين تفتخر بهم المجموعات التي ينتمون إليها، فهم أفراد من الجماعة كانت تعيش في وئام وانسجام وقد وضِعوا في هذه الظروف التي أجبرتهم على ارتكاب الأفعال العنيفة<sup>1</sup>. ولذا تعتبر هذه الأفعال مكتسبة وليست مورثة كما يزعم البعض.

ومن خلال عرضنا لمحددات الصراع الثلاث "البنوية . الوسيطة . المباشرة" سابقاً، يمكن تطبيقها على مسببات النزاعات بالقارة الإفريقية كالآتي:-

**أولاً: المحددات البنوية:** فنجد أن القارة قد تعرضت بنيتها الجغرافية إلى تدهور بيئي ملحوظ خاصة في منتصف القرن العشرين حيث تعرضت كل وسط إفريقيا أو ما يسمى بحزام دول السافانا إلى موجة من الجفاف والتصحر، فتعرضت أكثر من عشرة دول إلى تدهور في اقتصادها. ومنذ العقد السابع للقرن الماضي استمر زحف الصحراء نحو الجنوب بمعدل يتراوح بين (18) إلى (40)<sup>2</sup> كيلو متراً في العام، وازداد الأمر سوءاً في أكثر مناطق وسط وشمال القارة وعلى الأخص في حزام دول السافانا من السودان، تشاد، مالي، موريتانيا، النيجر وإلى السنغال؛ وعلى الرغم من إنفاق ملايين الدولارات على حملات إعادة التشجير ووقف الزحف الصحراوي، فقد غطت الكثبان الرملية الصفراء الداكنة مناطق واسعة من المراعي الخصبة التي كانت تكفي لإعاشة ملايين من قطاعات الماشية وتيسر حاداً معقولاً من الغلال خلال العام<sup>3</sup>، تأثرت تلك المناطق بذلك وانتشرت المجاعة واضطر البعض للنزوح شمالاً وجنوباً، مما أضر بأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء.

أما من حيث البنية السكانية فقد أضر بها رسم الحدود المصطنعة الذي لم يراعي لتوزيع القبائل والعشائر، إضافة للمو السكاني المتزايد الشيء الذي أحدث صداماً بينها بسبب التدهور البيئي ونقص موارد المياه وتأثر الأراضي الزراعية بذلك وانتشار الفقر كنتيجة لذلك، وبالتالي تأثرت كثير من القيم

<sup>1</sup> أحمد علي إبراهيم حمو، "المدخل لعلم الإجرام"، بدون ناشر، الخرطوم، 2002م، ص63.

<sup>2</sup> محمد سليمان محمد، "السودان حروب الموارد والهوية"، دار كمبردج للنشر، لندن، 2000م، ص84.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص84.

والثقافات وتفككت الأسر وهُجرت القبائل وضعفت النظم الأهلية التي كانت تعمل على فض النزاعات ومعاينة الخارجين على قوانينها وأعرافها. هذا إضافة للتهميش الإثني كنتيجة للتوزيع غير المتوازن أو غير العادل للسلطة والثروة.

وبخصوص المحددات الوسيطة، فإن أعظم ما يميزها في القارة الإفريقية هو ذلك التنافس لسابق والحالي بين الدول الاستعمارية سابقاً والكبرى حالياً على الموارد بالقارة، إضافة لصراع الحضارات خاصة بين الغرب والإسلام والعروبة، والذي ولد مظاهر سلبية عديدة اجتماعياً سياسياً واقتصادياً، فأصبحت هناك قنابل موقوتة جاهزة للانفلاق متى ما تطلبت المصلحة ذلك، وسادت الحروب بالوكالة عن تلك الدول في أكثر من دولة إفريقية خاصة في فترة الحرب الباردة وإلى الآن.

ويبرز مظاهر العولمة، وما يسمى بالنظام العالمي الجديد والمنظمات الاجتماعية العالمية، حدثت كثير من الصدمات في المجتمعات الإفريقية التي لم يتيح المستعمر لها الفرصة لتنمو وتتطور حسب نظمها وحضاراتها التي تنتمي إليها، بل فرض على القارة أوضاعاً وقوانين كثيراً ما تتعارض ومصالح شعوبها أو متطلبات مجتمعاتها. ومن أكثر المحددات الوسيطة بالقارة تلك البرامج الإصلاحية الاقتصادية التي عمدت إلى تلبية مطالب السوق العالمية دون الاهتمام بنتائج ذلك على إنسان إفريقيا الضعيف، "فهناك أكثر من (30)<sup>1</sup> دولة إفريقية تجرعت دواء الإصلاح الهيكلي. وفي حين تمكن بعضهم من تجرّع هذه الوصفة المرة، فقد مُنِيَ معظمها بالفشل، وأدت إلى إشعال العديد من الاضطرابات التي راح ضحيتها عشرات المواطنين"<sup>2</sup>. إما بخصوص مشاكل التحرر السياسي باعتباره أحد العوامل والمحددات الوسيطة المسببة للنزعات في إفريقيا، فقد تكررت مشاهد المطالبة بالديمقراطية التي تطبق في الغرب بديلاً للأحكام الشمولية التي تسود القارة إلا أنها ولأسباب عديدة، منها حداثة وقصر التجربة وتباعدها زمنياً في أي دولة إفريقية، إضافة إلى عدم ملاءمتها لاحتياج لاحتياجات تلك الدول وما تحمله من تناقضات مع أوضاع شعوب إفريقيا، فقد فشلت عند التطبيق والممارسة، الشيء الذي أدى لمزيد من المعاناة، وعدم الصبر على التجارب الديمقراطية أدى لتكرار الانقلابات بالقارة ومواصلة قبضة العسكريين على الأوضاع والتي قد تبدو في أول الأمر بفرض إصلاح ما أفسدته تجارب الديمقراطية الفاشلة، ولكن سرعان ما تبدأ رغباتهم الشخصية وطموحاتهم الضعيفة في الاستحواذ على الحكم والسلطة والثروة.

أيضاً يعتبر التسليح من العوامل الوسيطة التي تؤدي إلى اندلاع الحروب وتجارة السلاح في كل الدول الإفريقية هي تجارة عابرة للحدود، ومن السهل الحصول عليه ولها تجارة داخل هذه الدول ومن الدول ذات المنشأ، وقد زادت من تفكك الدول التي بها نزاعات وأدت لمزيد من الصعوبات في فترات السلم والتحول الديمقراطي في بعض الدول وانعدمت الرقابة عليها.

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص 74.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص 74.

وأخيراً نجد أن من المحددات أو العوامل المباشرة بالقارة والتي تؤدي إلى إشعال الحروب ونزع فتيلها تلك الإجراءات المتشددة التي تتسم بالظلم والاستبداد وعدم التوزيع العادل للثروة والسلطة نحو الجماعات المضطهدة والمهمشة، مما يؤدي إلى عصيانها وتمرداها وخروجها عن القانون طلباً لحقها المشروع مستخدمة في ذلك لغة السلاح.

## ثانياً: أنواع النزاعات:-

للنزاعات أنواع كثيرة عامة، فمن حيث الشدة هناك نزاع خفيف وآخر عنيف، محدود وآخر شامل، طويل أو قصير، الحرب الخاطفة....، ومن حيث المتنازع عليه هناك نزاع إقتصادي، قبلي، حرب المياه، حرب تحرير، الحرب على الارهاب....، ومن حيث أطراف النزاع هناك ما هو بالوكالة وبالنيابة أو دفاعي أو القبلي أو الاهلي أو الطائفي أو النفسي، ومن حيث السلاح المستخدم هناك الحرب النووية، والكيميائية، والجرثومية، والنجوم والباردة والاعلامية، ومن حيث مكان المعركة هناك الحرب الحدودية، والاستباقية: وتعني نقل المعركة الى ارض الطرف الاخر (العدو) وتشويش خطته ومواجهة أسوأ التهديدات المحتملة، ومن حيث القيم هناك الحرب الرخيصة والجهادية و الايديولوجية، وغيرها، أما في أفريقيا فقد نجد كل ما تم ذكره سابقا موجود فيها بطريقة أو بأخرى، ولكن أكثر أنواع النزاعات شيوعاً فيها هي: (الحدودية - الأهلية - وحروب التحرير).

### أولاً: النزاعات الحدودية:-

إن النزاعات الحدودية موجودة في الكثير من دول العالم، مثل الحروب الحدودية في منطقة كشمير بين الهند وباكستان، أو في منطقة هونج كونج بين الهند والصين، إلا أن ما يحدث من نزاعات حدودية في إفريقيا يصعب وضع فواصل واضحة بينها وبين الحروب الأهلية، فالتداخل والترابط بينها كبير، فمثلاً النزاعات بين قبيلتي الهوتو والتوتسي في رواندا وبورندي والكنغو الديمقراطية ودول أخرى، نجدها أحياناً نزاعاً أهلياً ذي أبعاد إثنية بحتة، وأحياناً هي نزاعات حدودية ذات أطماع توسعية، وأحياناً أخرى هي نزاعات ذات أبعاد انفصالية، وكذلك النزاعات في منطقة القرن الإفريقي بين إريتريا وإثيوبيا أو تلك التي بين إثيوبيا والصومال أو بين جنوب وشمال السودان. ولعل السبب الرئيسي في هذا التداخل هو قوة الولاء للقبيلة أو الجماعة الإثنية أكثر من الولاء للدولة، وهذا مرده إلى فشل إحلال مشاعر ومفاهيم الوطنية التي أمثلتها ضرورة الدولة الحديثة المصطنعة، ويعود هذا الفشل إلى ممارسة سياسات التهميش في أكثر من دولة إفريقية، وعدم توزيع العادل للثروة والسلطة، الشيء الذي ولد غبناً وإحساساً بالظلم والدونية، وأكد قناعة أن الدولة بشكلها الجديد يخدم مصالح الدول المستعمرة سابقاً، لا يحقق أدنى فرص العيش الكريم ومتطلبات وتطلعات شعوب القارة.

نتيجة لذلك فقدت كثير من المجموعات الإثنية المهشمة الأمل في النظم التي تعاقبت على دولها بدءاً بالحكومات الوطنية التي أعقبت الاستعمار مباشرة، ومروراً بالتجارب الديمقراطية غير الناضجة وانتهاءً بالنظم العسكرية والشمولية ذات المصالح الضيقة. وهذا الاتجاه يجعل من مهمة بذر مفاهيم الوطنية والولاء للوطن الواحد أكثر من القبيلة مهمة صعبة تحتاج لمجهود عظيم على المستوى النظري والعملي حتى تتلاءم القناعات والمفاهيم مع متطلبات ونجاح واقع الدولة الحديثة. وهنا تبرز عدة أسئلة هامة تتعلق بتقسيم هذه الحدود بالقارة الإفريقية وهي:- ألم يكن بإمكان المستعمرين تقسيم القارة الإفريقية مع مراعاة الفواصل الطبيعية والتواجد القبلي وتقسيم الموارد؟ أم أن هذا التقسيم الذي أدى لهذا العدد الهائل من النزاعات كان بناءً على أساس التنافس الاقتصادي والسياسي بينها فقط؟ أم أنه إضافة لما سبق كانت هناك نوايا مبيتة لبذر أسباب للصراعات المستقبلية بين الدول الإفريقية بغرض استخدامها سياسياً في المستقبل لصالحها كما هو حادث اليوم؟ ولتجد لنفسها عوامل ضغط على الدول الإفريقية أو على الدول الكبرى المتنافسة معها نفسها؟ وهل خطت هذه الدول مسبقاً في صراعها مع الحضارات الأخرى إلى تفكيك القبائل الإفريقية والإسلامية للحيلولة دون إعادة نشؤها قوية كما كانت في السابق؟ ولعل كل ما سبق هو ضمن الاحتمالات التي تم التخطيط لها. ويرجع تاريخ النزاعات الحدودية بالقارة الإفريقية إلى حيث كانت التخوم ذات أهمية للجماعات الإفريقية قبل الاستعمار، حيث اعتمدت الجماعات الإفريقية على الصيد والجمع وكان تعدي تلك الحدود صعباً، وكان يُنظر إلى الغرباء نظرة شك، وفي فترة اكتشاف القارة كان تعدي هذه التخوم يتم بموافقة السكان المحليين، أو باستخدام القوة لتحقيق أغراض هؤلاء المكتشفين. بعد مؤتمر برلين 1884. 1885م الخاص بتقسيم القارة بين الدول الأوروبية تطورت أشكال الحدود السياسية فيما يُعرف بمناطق النفوذ أو الدول المحمية مروراً بالتعديلات التي تمت في نظام الانتداب تحت مظلة عصبة الأمم، أو نظام الوصاية في عهد منظمة الأمم المتحدة فيما بعد، وتقرر على يد المستعمرين سياسة رسم الحدود بين الكيانات الإفريقية.

وفي الفترة ما بين 1890م إلى 1910م<sup>1</sup> كانت معظم تلك الحدود قد تم رسمها على الخرائط دون مراعاة لتوزيع السكان وذلك عن طريق الشركات الاستعمارية مثل شركة الهند الشرقية البريطانية أو بالاتفاق مع الزعماء المحليين والتي تم تحديدها بحدود فلكية أو هندسية (خطوط الطول والعرض) أو عن طريق المظاهر التضاريسية مثل الجبال والأنهار وغيرها. وبعد الاستقلال بدت ظاهرة شاذة وغريبة في الجغرافيا السياسية للقارة حيث امتلأت القارة بالدول

<sup>1</sup>. عبد الجيد عمارة، "الصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا الأسباب والنتائج"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص 739.

الاصطناعية التي أصبحت لا تعتمد على أسس جغرافية أو اقتصادية، وأصبح بعضها مفتتاً والآخر حبيساً (14 دولة)<sup>1</sup> والثالث جيوباً تقتدر إلى مقومات الدولة. وبعد تكوين منظمة الوحدة الإفريقية عام 1963م<sup>2</sup> احتفظت المنظمة بوحدة القارة، وعدم المساس بمسألة الحدود السياسية وإن كانت لا تزال تعتبر أحد أسباب التوتر والصراعات السياسية والحروب الأهلية في القارة حيث تضم (53) دولة وهي بذلك أكثر القارات عدداً للدول. وقد كان موقف منظمة الوحدة الإفريقية من مسألة الحدود السياسية واضحاً منذ البداية، في مؤتمر رؤساء وحكومات الدول الإفريقية المنعقد في القاهرة عام 1964م<sup>4</sup>، والذي تقرر فيه أن تتعهد الدول الأعضاء في المنظمة باحترام الحدود الموجودة عند حصولها على الاستقلال خشية الصعوبات التي تواجه ثمة تغيرات في الحدود بسبب التعقيدات القبلية في المجتمعات الإفريقية.

ولقد ترتب على هذا الوضع مشاكل رئيسية نجملها فيما يلي:

- أ. وجود مشكلات الحدود بين الدول مثل تلك التي تفصل بين كينيا وتنزانيا، والسنغال وجامبيا، والكاميرون ونيجيريا، الصومال وكينيا، كينيا وإثيوبيا، المغرب والجزائر، مصر والسودان، إثيوبيا وإريتريا.
- ب. أن تلك التقسيمات التي تم وضعها عن طريق الدول الاستعمارية لم تأخذ في الحسبان أوضاع القبائل والجماعات الإفريقية التي تم تقسيمها بين دولتين أو أكثر مثل شعب الإيفي EVE الذي قسمته الحدود بين غانا وتوجو، وجماعة النجوني Ngoni بين زيمبابوي وملاوي، وشعب الماساي بين كينيا وتنزانيا، وقبائل الباكونجو بين زائير والكنغو الديمقراطية وأنجولا، والأراندني بين السودان وزائير وإفريقيا الوسطى، وشعب الصومال الذي يمتد في إثيوبيا وكينيا، وقبائل الأنواك بين السودان وإثيوبيا، وشعب الداموجا بين غانا وتوجو، والأثشولي بين أوغندا والسودان، المناي بين غينيا وسيراليون، والتشكوى بين الكونغو وأنجولا، وشعب البمبا بين الكونغو وزامبيا، وشعب الألور بين الكونغو وأوغندا.
- ج. أدت مشكلة الحدود ووجود هذه الجماعات ضمن حدود دولتين أو أكثر إلى الصراع بين هذه القبائل بسبب الخلاف على زعامة القبيلة أو الخلاف على ملكية المراعي أو الأراضي الزراعية أو مناطق الصيد أو الصراع على النفوذ الاجتماعي أو السياسي.
- د. الهجرة الداخلية أو اللجوء السياسي من منطقة إلى أخرى أو من بلد إلى آخر كان له أثره في إذكاء الحركات الانفصالية في كثير من الدول الإفريقية.. ويضاف إلى ذلك أن بعض هذه

1. نفس المرجع السابق، ص 739.

2. نفس المرجع السابق، ص 739.

3. نفس المرجع السابق، ص 739.

4. نفس المرجع السابق، ص 740.

القبائل محب للحرب والدفاع ونصب الكمان مثل قبائل المندى في سيراليون حتى أن بريطانيا قد جندت تلك القبائل المحاربة في الحرب العالمية الثانية<sup>1</sup>.

### ثانياً: النزاعات الأهلية:-

النزاعات الأهلية ليست وليدة اليوم، فهي قديمة بقدم المجتمعات وتاريخ تطورها، إذ أن أسباب التنافس على الموارد والسلطة أو النفوذ السياسي والاجتماعي هو بذات القدم، كما أن القارة الإفريقية ليست الوحيدة التي عانت من النزاعات الأهلية، فكل الدول عبر التاريخ عانت بشكل أو بآخر من حرب أهلية، إلا أن الذي يجعل قارة إفريقيا محط أنظار العالم اليوم هو أن أغلب دول العالم قد حسمت خياراتها السياسية، وهي الآن تمر أو تعيش أوضاعاً مستقرة ارتضتها عبر تجلها التاريخية، بينما إفريقيا مازالت تعيش حروباً أكبر عدداً وأكثر تعقيداً وألماً وأشد ترويعاً، والأهم من ذلك انه ما من أمل قريب في حل ناجع ينهي مأساة شعوبٍ معلوبٍ على أمرها.

وقد بدأ الاهتمام بظاهرة الحرب الأهلية مع بداية عقد التسعينيات وذلك نابع من أن انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب، دفع العديد من الباحثين إلى الاهتمام بالأشكال الأقل حدة للصراع المسلح، على المستويين الدولي والداخلي، باعتبار أن هذه الأشكال الصراعية باتت الشكل الأكثر شيوعاً في النظام الدولي بعد انتهاء احتمالات اندلاع حروب عالمية واسعة النطاق. فما هي هذه "الحروب الأهلية"؟

عرّف "روبين هايم" الحرب الأهلية بأنها تلك الحالة التي يُستخدم فيها العنف المسلح المنظم واسع النطاق داخل المجتمع الواحد، بهدف الإطاحة بهذه الحكومة سعياً إلى الحصول على الحكم الذاتي داخل الدولة أو الانفصال عنها"، ويؤكد هذا التعريف أن "الحكومة" القائمة في الدولة المعنية تعتبر واحدة من الأطراف السياسية المتورطة بصورة مباشرة ومستمرة في الحرب الأهلية، وبالرغم من بدهة هذا الشرط، إلا أنه يُعتبر ضرورياً للغاية لتمييز الحرب الأهلية عن كثير من أحداث العنف الداخلي التي تتدخل فيها الحكومة لمجرد حفظ الأمن والنظام، ومع أن أحداث العنف الداخلي هذه قد تكون معادية للحكومة، وربما تكون جيدة التنظيم والتخطيط وعلى نطاق واسع، إلا أنها تختلف عن الحرب الأهلية في كونها لا تستهدف تحدي سلطة أو اقتصاص النظام الحاكم<sup>2</sup>.

أما الموسوعة العلمية الاجتماعية، فقد نظرت إلى الحرب الأهلية بوصفها نوعاً من أنواع الحروب الداخلية، والنوع الثاني هو حرب العصابات، وقد عرّفت الموسوعة الحرب الأهلية على

<sup>1</sup>. عبد الجيد عمارة، "الصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا الأسباب والنتائج"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية للصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص739.

<sup>2</sup>. أحمد إبراهيم محمود، "الحروب الأهلية في إفريقيا"، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2001م، ص20.

أنها "صراع داخل مجتمع ناتج عن محاولة الاستيلاء أو الحفاظ على السلطة ورموز الشرعية من خلال أدوات غير قانونية" وهي تُعتبر حرباً لأنها تحتوي على أعمال عنف تمارسها جميع أطراف الصراع، وهي أهلية لأن المدنيين يشاركون فيها<sup>1</sup> كما عرّفها آخرون فذكروا "تتسم الحروب الأهلية بأنها تؤدي إلى سقوط ما لا يقل عن "1000" قتيلاً أو أكثر في العام الواحد، ووجود مقاومة فعالة بين الأطراف المتصارعة"<sup>3</sup>.

ونجد أن التعريفين الأول والثاني قد حددا أطراف الصراع ودوافعه والآلية المستخدمة فيه، بينما حدد التعريف الثالث حجم النتائج دون تحديد لدوافع الصراع والتي قد تكون غير سياسية. ونجد من التعريفات السابقة ذلك التداخل الكبير بين الحرب الأهلية والثورة والانقلاب العسكري؛ فكلٌّ منهم يتم فيه استخدام العنف المسلح بهدف الإطاحة بالحكومة، ويأتي الفرق في أن الثورة أكثر شمولاً لقطاعات المجتمع كافة بهدف التغيير الشامل لنظام الحكم وليس الحكومة فقط وبمشاركة المدنيين، بينما الانقلاب العسكري يهدف إلى الإطاحة بالحكومة أو قد يهدف لتغيير نظام الحكم بأكمله، ولا يشترط فيه مشاركة المدنيين.

وعموماً فالحروب الأهلية ليست محدودة بين الحكومة وجماعات صغيرة معارضة للدولة، وإنما هي حروب مجتمعات بأسرها، وفيها إبادة جماعية لقطاعات كاملة من السكان، وعلى الرغم من التباين الواضح وتعقيدات الموقف في كل الحروب الأهلية، فإن هناك صفات مشتركة بينها جميعاً مثل العناصر اللازم توافرها لاندلاع أي نزاع أهلي، والعوامل المؤثرة ومراحل تطور الحرب الأهلية التي تمر بها.

أما عن العناصر اللازم توافرها فهي أولاً: توفر الدوافع والأيديولوجيات المحركة للصراع، وثانيها: أن تختار الأطراف المعنية أو إحداها على الأقل الأداة العسكرية كأداة لحل النزاع القائم وذلك بعد إخفاق الوسائل السلمية لسبب أو لآخر في تسوية هذه التناقضات، وثالثها توافر الإطار التنظيمي وأخيراً مصادر التسليح، حتى لو كان هذا التسليح بدائياً، وهو ما يمثل بداية الطريق نحو اندلاع حرب أهلية وعموماً فإن انتقال حركة التفاعلات الداخلية في المجتمع إلى حالة الحرب الأهلية يكون مرتبطاً بالعوامل المؤثرة الآتية:.

1. القدرات العسكرية للأطراف المتصارعة.
2. التوقعات الخاصة بالكيفية التي سوف تتصرف بها القوى الدولية والإقليمية المعنية.
3. التوقعات الخاصة بالموقف الداخلي لدى كل طرف من الأطراف المتصارعة.
4. الحالة الاقتصادية لكل طرف.

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص21.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص23.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ص23.



5. الخصائص والمكونات الشخصية لأولئك الذين يتخذون قرار الحرب على الجانبين. علماً بأن هذه العوامل هي نفسها التي تحكم تطور الحروب التقليدية، ويختلف في حالة الحرب الأهلية في كونه مدفوعاً بتحقيق المصالح الضيقة للجماعات المتصارعة على أن تأثير القوى الدولية والإقليمية يمكن أن يكون ضئيلاً في كثير من الحالات. أما مراحل تطور الحروب الأهلية في القارة الإفريقية، فهي من خلال النموذج الذي وضعه "رينتشارد بارينجر" يمكن تقسيمها للآتي:.

1. **مرحلة النزاع:** هي نقطة البداية، وتبدأ في تبلور خلافات حادة في المواقف بين الجماعات، وتبدأ الأطراف في إدراك إمكانية أن يتخذ النزاع شكلاً عسكرياً.

2. **مرحلة الصراع:** انتهاج سياسة عسكرية نشطة، وتكثيف لعمليات للحشد والتعبئة، وإعداد الجبهات الداخلية نفسياً ودعائياً واقتصادياً، وبها مناوشات عسكرية محدودة.

3. **مرحلة انفجار العمليات العسكرية:** عمليات عنف واسعة النطاق بين جماعة أو جماعات إثنية معينة وبين النظام الحاكم، أو الجماعات الإثنية بعضها البعض بعد تغويض سلطة الدولة.

4. **مرحلة انتهاء الصراع المسلح:** تتوقف جميع أشكال وصور الصراع المسلح، ربما يظل النزاع نفسه قائماً، هذه الأطراف أو إحداها تكون ماتزال قادرة على معاودة القتال.

5. **مرحلة التسوية:** حل وتسوية النزاع القائم، أو القضاء على أحد الأطراف بصورة تامة، أو فقدان أحد الأطراف لمقومات القوة.

"إن التقدم من المرحلة الأولى يمكن أن يتم إلى المرحلة الثانية أو الثالثة مباشرة، أو إلى الرابعة مباشرة دون المرور بالمرحلة الثانية والثالثة. فكل الاحتمالات تظل مفتوحة، كما يمكن أن تتراجع حركة التطور إلى الثالثة أو الثانية أو الأولى"<sup>1</sup>.

#### أسباب النزاعات الأهلية:

البعض يدعوها بالنزاعات القبلية، وآخرون يدعونها بالنزاعات الإثنية، ولعل هذه التسمية تلقي بظلالها على أهم الأسباب والدواعي في نظرهم، فأفريقيا معروفة بتعدد القبائل والإثنيات فيها، ولعلمهم يستندون في ذلك إلى أن الإثنية تمثل الدافع الرئيسي وراء الحرب الأهلية والصراعات الداخلية في العديد من الدول الإفريقية، حيث تجري في الأساس بين مليشيات إثنية، وتتم عمليات القتل والصراع على أساس الهوية الإثنية المختلفة، الإثنية في معناها أكبر وأشمل من القبيلة، وتعني أي جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين وأي مميزات أخرى مميزة، بما في ذلك الأصل والملاح

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص88- 89 صرّف.

الفيزيقية الجسمانية"<sup>1</sup>، وفي هذا الصياغ ذكر "عبد الرحمن ابن خلدون في فصل أسماء في أن الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قبل أن تستحكم فيها الدولة" الآتي: "... والسبب في ذلك الآراء والأهواء، وأن وراء كل رأي منها هوى عصبية تمنع دونها، فيكثر الانتفاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت". ويتابع فيقول: "وانظر ما وقع بإفريقية والمغرب منذ أول الإسلام ولهذا العهد... ارتدت البرابرة بالمغرب اثنتي عشرة مرة، ولم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا لعهد ولاية موسى بن نصير فيما بعد"<sup>2</sup>، فإن كان ظاهر هذه الحروب بالقارة الإفريقية يستند إلى الإثنية، فهل تعتبر الإثنية في حد ذاتها سبباً مباشراً للحرب أم أن هناك أسباب "مباشرة وأخرى مساعدة" وداعي أخرى ساعدت في اندلاع هذه النزاعات الأهلية بالقارة الإفريقية.

1. أسباب استعمارية: على الرغم من أن النزاعات الأهلية قديمة بالقارة الإفريقية قبل مجيء الاستعمار لطبيعة الحياة التي تعتمد على الموارد الطبيعية إلا أن تحولها إلى ظاهرة كان من وراءها المستعمر وذلك لقيامه بالآتي:..

■ الحدود السياسية والتي تم تحديدها كمناطق نفوذ للدول الأوربية المستعمرة دون الأخذ في الاعتبار "التوزيع الإثني بالقارة والكثافة السكانية، والتوزيع العادل للموارد الطبيعية والمنافذ البحرية أو غيرها".

■ ارتباط اقتصاديات الدول الإفريقية باقتصاديات الدول الأوربية وانخفاض معدل التبادل لصالح المستعمر.

■ استخدام سياسة "فرق تسد" مما ساهم على تغذية وتعزيز ظاهرة الصراع الإثني بالقارة.

■ تشويه أو تهميش أو طمس النظم المحلية التي كانت قائمة والتي كان دورها الأساسي حل النزاعات الداخلية بفاعلية واحترام جميع الأطراف مثل "السلطين، الشيوخ، الأمراء، الكجور...".

■ عدم وضع أسس تعمل على تقوية مفهوم المواطنة للتغلب على الانتماء العرقي كبديل للدولة الحديثة.

■ تعمد فرض ثقافة المستعمر على حساب الثقافات المحلية "في اللغة والملبس وأسلوب الحياة"، وبذر التفرقة الدينية البغيضة وسط المجتمعات الإفريقية.

■ هضمية الاستعمار بسرعة دون الأخذ في الاعتبار الصراعات الإثنية والقومية المتوقعة نتيجة لسياساته التي مارسها بدول القارة.

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص 147.

<sup>2</sup>. عبد الرحمن بن خلدون، "مقدمة بن خلدون"، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004م، ص 213:214.

■ مواصلة سياسات المستعمر بعد الاستقلال، وذلك من خلال الأعمال السرية "كالدعاية المضادة، الدعم الاقتصادي والاجتماعي، والتسليح"، والعمل على ترويض قوى محلية من خلال دعم القوى المناوئة لها ضماناً لاستمرار مصالحه، وأغراضه بالقارة.

## 2. أسباب سياسية:

■ ضعف الدولة والنظم الحاكمة وفشلها في إيجاد نظم مناسبة لمجتمعاتها، وتغلب "الدوافع الذاتية" من حب للسلطة ورغبة في الحكم أكثر من تحقيق الأهداف القومية والوطنية من تنمية واستقرار.

■ التهميش السياسي للمشاركة في السلطة للجماعات السياسية الإثنية والدينية والأقليات المختلفة.

■ وجود جغرافيا إثنية معقدة "مسيسة ذات نزعات انفصالية، لاجئين، شعوب محلية من أصول دول أخرى... الخ".

■ فشل إحلال مفهوم المواطنة بديلاً للانتماء العرقي لعدم الاندماج الوطني.

■ استخدام أسلوب القهر والتسلط والقمع السياسي.

■ وجود مؤسسات سياسية "نخبوية . تمييزية" وتتبع لأيديولوجيات مستوردة وغير قادرة على القيام بمهام التنمية والتطور.

■ فساد الحكام والنخب الوطنية وسيطرتهم على مصادر الثروة الحيوية.

■ المطالبة بحق تقرير المصير والانفصال.

## 3. أسباب اقتصادية:.

■ عدم التوزيع العادل للثروة وفقدان التنمية المتوازنة واستحواذ المركز على موارد الأقاليم الأخرى.

■ الصراع على الموارد الطبيعية بين النخبة والشركات والحكومات وبين المجموعات السكانية المختلفة أراضي، مراعي، مياه، نפט، معادن... الخ".

■ الفقر المدقع والمجاعات والجفاف والتصحر الذي أثر على أجزاء كبيرة من القارة.

■ الاستنزاف الجائر لمصادر الموارد الطبيعية.

■ نتائج الإصلاح الهيكلي لصندوق النقد الدولي.

## 4. أسباب اجتماعية:.

■ عدم العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة للمجموعات المختلفة والثقافات والأديان والأقليات بسبب سياسات التمييز.

■ الهجرة غير المتوازنة للعوامل الطبيعية والسياسية والتي أدت إلى وجود مناطق ذات كثافة سكانية وأخرى تفنقر للسكان "اللجوء والنزوح".

■ إضعاف المؤسسات الاجتماعية المحلية التي كانت لها قدرة على فض النزاعات وأحكام السيطرة على أفراد جماعاتها.

- سياسة إبعاد السكان عن أراضيهم لأسباب اقتصادية وسياسية مختلفة أدى إلى سيادة العسكرة وسط فقراءهم لاعتمادهم على مناطقهم في كسب عيشهم.
  - الشعور بالغبين الاجتماعي نتيجة للتمايز الطبقي الذي غالباً ما يعتمد على أسس إثنية.
  - تدني مستوى التعليم خاصة بالأرياف يساعد على الفاقد التربوي الذي يكون لقمة سائغة للتجنيد أو امتهان الحرب لكسب سبل العيش.
  - استخدام وسائل الإعلام المختلفة لتعبئة المجموعات المتصارعة فيما يسمى "بإعلام الكراهية" لإثارة النزعات ضد الطرف الآخر وتذكيره بكل ما يؤدي إلى غرس الكراهية المؤدية إلى العنف، إضافة للغة الوعود بعودة الماضي الحضاري العريق وتحقيق الاستقلالية والاستقرار والتنمية والرفاهية.
5. أسباب تاريخية ودينية وثقافية:-

- تجدد النزاعات لأسباب صراع حضاري قديم بين مجموعات المنطقة المعنية "إريتريا، إثيوبيا".
  - فقدان الثقة بين المجموعات المختلفة لمواقف سابقة تاريخياً أو لممارسات خاطئة مثل تجارة الرقيق.
  - أعمال الفتن بين الأديان من قبل جهات بعينها بهدف محاربة دين معين ومنع انتشاره، وإدعاء الدين سبباً للحرب خلافاً للواقع في كثير من الأحيان "حرب جنوب السودان".
  - التهميش الثقافي أو الديني ومحاولة طمس الهوية لبعض المجموعات " تشاد، نيجيريا".
  - الاعتقادات الدينية والثقافية الخاطئة كتلك التي تتعلق بالتوتسي باعتبارهم سلالة مقدسة، مما أثر على ممارستهم واستحواذهم على المناصب والثروات، الشيء الذي انعكس سلباً على الهوتو وأدى للصراع المرير.
- وملاحظ من النزاعات الأهلية التي دارت في إفريقيا أنها لم تكن نتيجة أحد الأسباب السابقة فقط بل كانت نتيجة لعدد من الأسباب المركبة والمعقدة.

### ثالثاً : النزاعات التحريرية:-

هي نزاعات خاضتها اغلب القارة الإفريقية ضد دول الاستعمار كافة، وقد تفاوتت في قوتها من مجرد معارضة داخلية للمستعمر بأساليب سلمية وسياسية الى حرب عسكرية قادتها حركات مقاومة قوية وشرسة كما حدث في الجزائر، ومنها ما طال امده مثلما حدث في جنوب أفريقيا ومنها ما كان قصيراً وسريعاً، ومنها ما كانت له أبعاد دولية زاد من المناصرة الداخلية ودعم توجهاتها، بل وأسرع بخطى الاستقلال بسبب الرأي العام الخارجي المساند لاستقلال الدول المستعمرة، عموماً هي نزاعات كان لها حجمها المقدر، وأبعادها التي حفرت في اعماق التاريخ ذلك الظلم والاستعباد من المستعمر الابيض ضد بني انسان القارة البكر السمراء لاسباب بعيدة عن الانسانية وحقوقها.

الجدير بالذكر أن من كل ما سبق ذكره عن النزاعات في أفريقيا نجد ان الاستعمار كان أيضا سببا رئيسيا في إندلاع النوعيين السابقين "النزاع الحدودي والنزاع الاهلي"، فهو العامل المشترك لكل النزاعات بالقارة بشكل عام.

والنزاعات التحريرية تميزت بأن أصبحت حركات التحرر الوطني ظاهرة سياسية وسمة من سمات منتصف القرن العشرين كرد على الاحتلالات التي وقعت في دول شتى من العالم، وجوهر هذه الحركات سياسية واجتماعية أما وسائلها فهي سياسية بمقدار ما هي عسكرية، أما هدفها فهو سياسي بالكامل. إن الكفاح الذي تقوده حركات التحرر الوطني يعادل حرباً ثورية وامتداداً للسياسة باستعمال السلاح ولها أهداف عسكرية وسياسية إيجابية، وبالواقع أنها لا تملك أسلحة حديثة أو صناعة متطورة أو جيوشاً نظامية ولكنها تملك المقومات الأساسية للتحرر الوطني وبمقدمتها الإرادة الوطنية ورفض العبودية والاحتلال، إن من الطبيعي أن يكون ردّ فعل شعوب الأقاليم المحتلة النهوض بتأسيس حركات تحرر وطني لكي تمارس حقها في الكفاح السياسي والمسلح و اللجوء إلى أية وسيلة أخرى فيما لو تعرضت تلك الشعوب للاحتلال والعدوان الأجنبي، لقد تأسست حركات التحرر في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وازداد نشاطها بعد الحرب العالمية الثانية، أي في المرحلة المعروفة باسم النظام الدولي الحالي نتيجة توفر عوامل داخلية أو أخرى خارجية، كما شهدت تلك المستعمرات تنوّعاً في أساليب الكفاح السياسي والاقتصادي والعسكري.

لقد ساعد قرار تصفية الاستعمار بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة /1514 د-15 المؤرخ في 14 كانون الأول 1960م<sup>1</sup> تحت عنوان (إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة) على دعم الشعوب الحرة وفعالية تلك الحركات التي كانت هدفها الإستراتيجي الكفاح من أجل استقلالها وتحرير الأرض وجلياء الاحتلال، واكتسبت حركة التحرر الوطني شخصية قانونية دولية مبنية على حقّ الشعوب في تقرير مصيرها وأن هناك اتفاق عام كلي باعتبارها من الناحية القانونية طرفاً في النزاعات مع دول الاحتلال.

تطوّر مفهوم حركات التحرر الوطني بتطوّر الكفاح الذي تقوده الشعوب عبر مختلف المراحل من اجل الاستقلال، وأنسجم هذا المفهوم المتحرك مع الظروف التي تطرأ على المجتمع الدولي وتطویر الأهداف التي تعمل على تحقيقها، ووصفت حركات التحرر بأنّها حركات تستند إلى حقّ الشعب في استعادة إقليمه المغتصب وتستمد كيانه من تأييد الجماهير الغاضبة على الاحتلال الأجنبي، وتتخذ عادة من أقاليم البلاد المحيطة ملاذاً لها تستمد منه تمويلها وتقوم فيه بتدريب قواتها ثم أنها بسبب إمكانياتها تركز مجهودها على تحدي الإرادة الغاصبة لا على هزيمة جيوش الاحتلال في حرب منظّمة، وحركات التحرر الوطني تضم تيارات سياسية وفكرية وثقافية واجتماعية وعسكرية

<sup>1</sup> المركز الاعلامي للمقاومة الشعبية الجنوبية، "مفهوم حركات التحرر الوطني"، منتديات، الضالع بوابة الجنوب، المنتدى السياسي، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، بدون تاريخ. [www.dhal3.com](http://www.dhal3.com)

تمثل المجتمع، تتبنى هذه التيارات مشروع للمقاومة والتحرير ولديها مشروع وتصور لبناء الدولة لمرحلة ما بعد التحرير، أما حركات المقاومة فهي غالباً ما تكون حركات ذات أيديولوجية سياسية أو دينية أو قومية عكس ما تكون عليه حال حركات التحرر التي تتميز بالتنوع الفكري وسعة وعمق الأهداف السياسية والعسكرية.

وهناك تعريفات عدّة لحركات التحرر ونجد من المناسب استنباط تعريف ملائم لها هو "حركات التحرر الوطني"، تنظيمات جماهيرية تضم تيارات فكرية سياسية وعسكرية واجتماعية تمارس الكفاح السياسي والعسكري بهدف تحرير الأراضي الوطنية المحظّ و إعادة السيادة والاستقلال ولديها مشروع لبناء الدولة لمرحلة ما بعد التحرير، وتتفق أغلب المفاهيم والتعريفات التي وضعت لحركات التحرر بتوفر حد أدنى من الشروط لعل أهمّها (الهدف:تهدف حركات التحرر إلى تحرير الأرض و إعادة السيادة والاستقلال للبلاد وبناء الدولة في مرحلة ما بعد التحرير المشروعية في القانون الدولي: حركات التحرر الوطني تتسم بالعالمية من حيث أهدافها وتظهر هذه الصفة في اهتمام القانون الدولي بالحركات من حيث تنظيمها والاعتراف بها ومنحها امتيازات وصلاحيات معينة أهمها الإقرار لحركات التحرر الوطني بحققها في ممارسة الكفاح المسلح والعمل الدبلوماسي على الصعيد الدولي وحقها في طلب وتلقي المساعدات الدولية والمشاركة في المنظمات الدولية وتوفير المجال الداخلي والخارجي الذي يسمح للحركات أن تباشر بأعمالها ولاسيما العسكرية منها، والأرضية الداخلية تعني وجود مناطق محررة تقيم عليها حركات التحرر الوطني مؤسساتها الإدارية والتعليمية والعسكرية، أما المجال الخارجي تعني حصول الحركة على قواعد خلفية في البلدان المجاورة تمكنها من تنظيم قواتها وتدريبها وتنطلق منها فعالياتهما. ونفطح أن لا تستغل الدول المضيفة (الملاذ أو القاعدة) حاجة حركات التحرر لتملي عليها أجندتها السياسية والعقائدية ومتطلبات مصالحها في صراعها مع الاحتلال).

نشوء حركات التحرر يكون عادة وفق حالتين أولهما تتطلق المقاومة المسلحة كرد فعل طبيعي على حالة الاحتلال على شكل فصائل مقاومة أو مجموعات مختلفة، التوجهات الفكرية والسياسية والعقائدية، وفي مرحلة لاحقة تتوحد في إطار واحد ومشروع سياسي واضح، وبذلك تؤسس حركة تحرر وطني تقود الكفاح السياسي والعسكري ومن الأمثلة القريبة على ذلك جبهة التحرير الجزائرية، أما الحالة الثانية فهي نشوء حركة تحرر من تيارات فكرية سياسية متعددة ذات مشروع سياسي موحد للتحرير في بادئ الأمر، ومن ثم تؤسس لها جناح مسلح يتولى مهام المقاومة المسلحة للضغط على الاحتلال للرضوخ للمطالب السياسية وخير مثال جبهة تحرير فيتنام ومنذ ظهور هذه الحركات اتخذت طريقين من أجل الوصول إلى أهدافها في التحرر والاستقلال، الأول هو الكفاح المسلح والثاني هو الكفاح السلبي والذي يسمى بالمقاومة السلمية بمختلف وسائلها من تظاهرات واحتجاج

وإضراب وعصيان ورفض التعاون مع الاحتلال، عند تقييم حركة تحرر وطني معينة وبيان مدى فاعليتها وتأثيرها وموقعها على المستوى الوطني والدولي، ينبغي الأخذ بالمعايير المبينة بنظر الاعتبار للوصول إلى تقييم حقيقي للحركة وتأثيرها على المسرح الدولي أي قوة شخصيتها الدولية، الأهمية الجيوسياسية والجيوليتيكية لمسرح الفكر السياسي والعقائدي والأيدولوجي للحركة، فعاليات الحركة، مجموعة السكان الذين تمثلهم هذه الحركة ونوعيتهم، وموقع هذه الحركة في أوساط الشعب وقدرتها على تمثيله، مدى تماسك وقوة تنظيم الحركة ونوعية قياداتها وكوادرها، حجم الإمكانيات المادية المتيسرة ومقدار الدعم المادي الخارجي، إمكانيات الحركة على تنظيم صفوفها وإدارة شؤون الشعب والبنية التحتية، تأثيرها وفعاليتها السياسية والعسكرية على المستوى الوطني، فعاليتها الإقليمية وتأثيرها في محيطها، فاعليتها على المستوى الدولي وتأثيرها على الرأي العام الدولي وصناع القرار السياسي في العالم.<sup>1</sup>

### المبحث الثالث

#### نماذج النزاعات الإفريقية

وأهم النتائج والملاحظات

أولاً: من أمثلة النزاعات الحدودية في إفريقيا ما يلي:-

#### 1. النزاع المغربي - الجزائري:-

هذا النزاع يعود تاريخياً إلى عهد الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، وبعد الكثير من الحوار خلال الحقبة التاريخية التي سبقت الاستقلال اتفق الجانبان على إنشاء لجنة مشتركة جزائرية

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، منتديات، بتصرف.

مغربية تجتمع في أقرب وقت ممكن من أجل دراسة وحل مشكلة الحدود في ظل الإخاء والوحدة المغربية.

في أواخر العام 1963م<sup>1</sup> بدأت الحرب الحدودية بين الجزائر والمغرب، انتهت بوضع وزيرى خارجية البلدين خطة لتسوية النزاع أسفرت عن اتفاقية تضمنت إعطاء المواطنين المقيمين حق المرور عبر الحدود، وتتعهد الدولتان بعدم الاعتداء على الطرف الآخر وضرورة إجراء لقاء قمة بين رئيسي الدولتين، وبفشل المحادثات بين الطرفين تدخلت مجهودات وساطة خارجية، كان أهمها ما قامت به جامعة الدول العربية إلا أن المبادرة باءت بالفشل، إضافة لمبادرة فردية لعدد من الدول العربية جميعها لم تلق أي قبول من دولتي النزاع.

لهذا الصراع علاقة بقضية البوليساريو بسبب أن الجزائر ترى أن هناك جزء من منطقة الصحراء الغربية يتبع لها بالإضافة إلى مناطق حدودية أخرى "مشكلة الصحراء الغربية".

## 2. النزاع بين غانا وفولتا العليا:

طبيعة الحدود الصحراوية بين الطرفين غير محددة تحديداً واضحاً، إضافة إلى عدم وجود منافذ لفولتا العليا على البحار عامة مما يشل حركة التبادل التجاري بينها وبين العالم الخارجي، في العام 1963م<sup>2</sup> أغلقت حكومة غانا حدودها المشتركة مع فولتا العليا، وفي العام 1964م<sup>3</sup> أثناء انعقاد مؤتمر الوحدة الإفريقية بالقاهرة والذي فيه صدر قرار قدسية الحدود السياسية للدول الإفريقية القائمة وقت الاستقلال، اتفق الجانبان المتنازعان على ضرورة القيام بتعيين واضح لحدود بلديهما المشتركة على وجه السرعة.

في العام 1965م<sup>4</sup> تقدمت فولتا العليا بشكوى لمجلس منظمة الوحدة الإفريقية ضد حكومة غانا نظراً لقيامها بفتن ودسائس واغتيالات، بدأت العلاقات تتحسن فعلياً بين الدولتين بعد سقوط نظام حكم نيكروما في العام 1966م<sup>5</sup>، قامت منظمة الوحدة الإفريقية بدور ايجابي باستخدامها وسيلة جديدة "التسوية الدبلوماسية للنزاعات الدولية".

## 3. النزاع بين ليبيا وتشاد:

تاريخياً كانت هناك علاقات تجارية نشطة للغاية تربط طرابلس ببعض المناطق التشادية في الفترة التي سبقت الاستعمار الفرنسي، وكذلك امتدت الطريقة السنوسية إلى وسط وشمال تشاد، لكن الاستعمار رسم حدوداً دون مراعاة للروابط الثقافية والتاريخية بينهما، في العام 1972م<sup>6</sup> ازداد اهتمام

<sup>1</sup> ربيع عبد العاطي عبيد، "دور منظمة الوحدة الإفريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض النزاعات"، دار القومية العربية للثقافة والنشر، الخرطوم، 2002م، ص 143، بتصرف.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 143، بتصرف.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 143، بتصرف.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 144، بتصرف.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 144، بتصرف.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 145، بتصرف.



المسؤولين الليبيين بتشاد، وتحت ضغوط من القذافي والملك فيصل أعلن الرئيس "تمبل باي" قطع علاقاته الدبلوماسية بإسرائيل.

في العام 1973م<sup>1</sup> احتلت ليبيا شريط "أوزو" الغنية بالبتروول واليورانيوم. منطقة تضامن ليبية تشادية دون أن يثير ذلك أي احتجاج اسمي من أنجمينا حتى 1976م<sup>2</sup>، جرت اشتباكات بين القوات الليبية وقوات حسين حبري بمنطقة ما بين أوزو وباراولي عندما حاولت الأولى العبور، وأسفرت عن الاستيلاء على كميات كبيرة من المعدات العسكرية الليبية، في العام 1975م<sup>3</sup> سقط تمبل باي وخلفه فليكس ملوم، الذي اتهم ليبيا عام 1977م<sup>4</sup> بأنها احتلت شريط أوزو دون حق شرعي. تم تشكيل لجنة مصالحة بإشراف منظمة الوحدة الإفريقية، لم تسفر جهودها أي نتائج ايجابية سوى عدم تصعيد الموقف دون حل الخلاف جذرياً.

#### 4. مشكلة الصحراء الكبرى:

سعت كل من فرنسا وأسبانيا إلى ضم هذه البقعة إليها خاصة بعد اكتشاف كميات كبيرة من الفوسفات بها، في العام 1956م<sup>5</sup> بعد نيل المغرب استقلاله، نشأ نزاع حول ملكيتها بين موريتانيا والمغرب والجزائر أصدرت أسبانيا وموريتانيا تصريحاً مشتركاً يقضي باحترام رأي سكان الصحراء، بعد أن نالت الجزائر استقلالها، أعطت البوليساريو حق استخدام أراضيها لانطلاق العمليات العدوانية على المغرب وموريتانيا.

ترى موريتانيا أن لها حقوقاً تاريخية على الجزء الجنوبي، ولها علاقات عرقية وثقافية مع قبائل الجنوب الصحراوي، توصل المغرب وموريتانيا إلى اتفاقية لاقتسام الصحراء، ترضية لهما وإبعاداً للجزائر، في العام 1984م<sup>6</sup> اعترفت الجزائر بجهة البوليساريو، وتكونت دولة الجمهورية العربية الصحراوية التي تم قبولها كعضو بمنظمة الوحدة الإفريقية، مما جعل المغرب تتسحب من المنظمة، كما خلق انضمام الدولة الجديدة إلى المنظمة أزمة حادة كادت تعصف بكيان المنظمة.

#### 5. النزاع السوداني . الإثيوبي:

وذلك على منطقة الفشقة في الحدود بين السودان والقسم الأوسط لإثيوبيا، كانت للملك الحبشي "منليك" تطلعات توسعية، فقام ببعث رسائل لرؤساء الدول بحدود دولته ودارت صراعات بينه وبين حكومة السودان وبريطانيا.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 145، بتصرف.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 145، بتصرف.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 144، بتصرف.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 145، بتصرف.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 147، بتصرف.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 147، بتصرف.

في العام 1903م<sup>1</sup> تم التوصل إلى اتفاقية "الميجورجوين" وتم تحديد معالم الحدود على الطبيعة، تواصل النزاع في الفترة التي تلت استقلال السودان، وفي فترة الرئيس الفريق عيود وفترة الأحزاب الديمقراطية وبعد ثورة أكتوبر، تم تكوين اللجنة الوزارية الاتشارية المشتركة بين السودان وإثيوبيا. وفي العام 1972م<sup>2</sup> توصل الطرفان لاتفاقية حول اجتماعات لجنة الحدود المشتركة لترفع تقريرها في ظرف مدة معينة إلى اللجنة الوزارية، جرت عدد من المشاكل الأمنية وأحداث وجرائم "عصابات الفشقة" في الحدود بين البلدين، تدخلت منظمة الوحدة الإفريقية لحل هذا النزاع لكنها لم تستطع، وظل هذا النزاع يخبو عند الاتفاق السياسي ويبرز عند اختلاف الحكومتين سياسياً .

## 6. النزاع الصومالي الكيني:-

طالبت الصومال بالجزء الشمالي الشرقي من كينيا كجزء اقتطعه الاستعمار البريطاني وجعل له حدوداً سياسية داخل كينيا عندما كانت السيطرة البريطانية على المنطقة في العقد الثاني من القرن العشرين، استدلت الصومال على ذلك بأن معظم سكان تلك المنطقة من الصوماليين. استمرت المناوشات داخل هذا الإقليم بين الصومال وكينيا بعد الاستقلال عام 1963م<sup>3</sup>، زادت هذه الدعوة عند الصوماليين الموجودين بشمال شرق كينيا عند عقد المؤتمر الدستوري التأسيسي لوضع أول دستور للدولة الكينية في نيروبي حيث انسحب ممثلو السكان الصوماليين من المؤتمر وطالبت بعقد تقرير المصير، أصرت منظمة الوحدة الإفريقية على مبدأ قدسية الحدود الإفريقية ورفض تطبيق حق تقرير المصير بالنسبة لمشاكل الحدود بعد الاستقلال، إلا أن المنظمة لم تتجح في تسوية كاملة، ونجحت فقط في تجميد الموقف.

إن وساطة الرئيس نيروبي عام 1961م<sup>4</sup> التي تمخض عنها اتفاق اروشا قد ساعد في تهدئة النزاع ورغم مواصلة المطالبات المستمرة في هذا الجزء من كينيا إضافة للتفرقة التي يعانون منها إزاء المجموعات الكينية الأخرى، إلا أن الاضطرابات والقتال في الصومال وعدم الاستقرار فيها ، إضافة إلى التقدم والتنمية بكينيا قد اضعف التوجهات الانفصالية لهؤلاء السكان وقوى من اتجاههم للاندماج في المجتمع الكيني، بل وعملت على زيادة النزوح المتنامي من الصومال والهجرة إلى كينيا والإقامة بها.

## 7. النزاع الصومالي . الاثيوبي:-

طالبت الصومال بإعادة النظر في منطقة الأوغادين في الجنوب الشرقي من إثيوبيا وذلك على اعتبارات قومية وعنصرية وثقافية، بل وامتدت مطالبة الصومال بضم المناطق التي ترتادها القبائل الصومالية الرعوية بحثاً عن المراعي، بدأ النزاع قبل إنشاء جمهورية الصومال عندما تصارعت القوى

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 152، بتصرف.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 152، بتصرف.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 155، بتصرف.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 155، بتصرف.

الاستعمارية على منطقة القرن الإفريقي نظراً لأهمية الإستراتيجية خاصةً بعد شق قناة السويس وافتتاحها في 1869م<sup>1</sup>.

تم احتلال إثيوبيا بواسطة إيطاليا، وأثناء الحرب العالمية الثانية أصبح الصومال تحت سيادة بريطانيا عدا جيبوتي، وفي العام 1960م<sup>2</sup> تكونت جمهورية الصومال المستقلة، ورفضت فرنسا التنازل عن جيبوتي، كما رفضت كينيا وإثيوبيا التنازل عن الأجزاء التي يقطنها الصوماليون، حدث صراع مسلح لم بين الصومال وإثيوبيا، بينما توثقت العلاقات بين إثيوبيا وكينيا، بعدها انعقد لمؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الإفريقية بعاصمة إحدى طرفي النزاع "أديس أبابا" وتناول النقاش وجهتي النظر، ثم عاودت النقاش في دورتها الثانية بدار السلام عام 1964م<sup>3</sup>، ودعت لوقف إطلاق النار وإعمال الفقرة الرابعة من المادة الثالثة من الميثاق للتفاوض والحل السلمي. وأخذت بمبدأ قدسية الحدود.

قام مؤتمر الخرطوم للتوفيق بين الصومال وإثيوبيا في فبراير 1964م<sup>4</sup> إبان حكم الفريق عبود عن طريق الوساطة وتوقف إطلاق النار لفترة مؤقتة، استمرت الهدنة حتى أكتوبر 1969م<sup>5</sup> بقيادة سياد بري، في العام 1970م<sup>6</sup> لوجود الصومال الداعم السوفيتي فتحت جبهة قتال في الأوغادين واستولت على معظم المنطقة خلال عام 1977م<sup>7</sup> مستفيدة من الصراعات الداخلية في إثيوبيا والقتال مع إريتريا، استطاعت إثيوبيا مؤخراً من استعادة الأوغادين بمساعدة حلفائها الجدد من المعسكر الشرقي وهم "الروس والكوبيين"<sup>8</sup>.

#### 8. النزاع بين مصر والسودان:

هو نزاع قديم بن الجارتين حول السيادة على مثلث حلايب الحدودي الغني بالمعادن، في العام 1992م<sup>9</sup> منحت حكومة السودان شركة كندية حق التنقيب عن النفط بحلايب، عمدت مصر إلى تصعيد الموقف وقامت بتكريس احتلالها والشروع عملياً في حملات إبعاد قسرية للسودانيين والبدء في مشروعات توطين في البداية ثم فرض الأمر الواقع على المدى البعيد.

عممت الحكومة المصرية على شركات النفط العالمية أن السودان وبحسب اتفاقية 1898م<sup>10</sup>، لا يملك حق الدخول في اتفاقيات تنقيب عن الخام خارج حدوده السياسية المخططة عند خط (22)<sup>11</sup>

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 161، بتصرّف.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 161، بتصرّف.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 161، بتصرّف.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 162، بتصرّف.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 163، بتصرّف.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 163، بتصرّف.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 163، بتصرّف.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق، ص 164، بتصرّف.

<sup>9</sup> نفس المرجع السابق، ص 172، بتصرّف.

<sup>10</sup> نفس المرجع السابق، ص 173، بتصرّف.

<sup>11</sup> محمد سليمان محمد، "السودان حروب الموارد والهوية"، دار كمبريدج للنشر، لندن، 2000م، ص 28 بتصرّف.

درجة شمالاً، عدد من المصادر النفطية أشارت إلى دوافع مصر تجاه وقف التنقيب الاستكشافي إلى حرص الحكومة المصرية على تنشيط التنقيب المشترك مع شركات غربية أخرى عن النفط على سواحل البحر الأحمر تشمل مثلث حلايب المتنازع عليه<sup>1</sup>.

مازالت المشكلة بدون حل جذري، ويتصاعد الموقف فيها ويتجمد حسب تطور العلاقات السياسية والدبلوماسية بين القاهرة والخرطوم.

## 9. النزاع الإريتري - الإثيوبي :-

منذ أن نالت إريتريا استقلالها عام 1993م<sup>2</sup>، تحول الحليفان السابقان إلى طرفي نزاع على منطقة حدودية جرداء، ونشب نزاع بين الدولتين على ست مناطق حدودية وذلك على أبعاد سياسية وتاريخية أكثر منها اقتصادية كالتى تتعلق بالمنافذ البحرية، ومن الأسباب التاريخية أن هذه المنطقة هي قلب النهضة الإثيوبية وأهم مدنها "أكسوم" المدينة المقدسة التي بها كنيسة بني صهيون، ويقال أن بها تابوت موسى، كما يوجد بها قبر النجاشي وبها أشهر ملوك أكسوم (عيزانا) الذي دمر حضارة مروى بالسودان.

اتفقت الحكومتان على الحل السلمي والقانوني عن طريق الحوار، وحينما اشتد التوتر السياسي تم تكوين لجنة مشتركة اجتمعت في نوفمبر 1997م<sup>3</sup> بأسمرا، إلا أنه في مايو 1998م<sup>4</sup> تأزم الموقف، وبدأ الصراع المسلح باحتلال إريتريا لست مناطق، تم واستخدام سلاح الجو من الطرفين، وتوقف القتال بسبب الأمطار وذلك لإعاقتها لحركة الآليات العسكرية، وبدأ الطرفان في حشد جهودهما البشرية والعسكرية لحرب وشيكة بينهما.

في يناير 1999م<sup>5</sup> شنت إثيوبيا هجوماً أسمته "غروب الشمس" على الجبهة الغربية واحتلت "3" مناطق في رد على تصريحات أفورقي بأن إريتريا لن تتسحب من هذه الأراضي حتى ولو غرُبت غرُبت الشمس في المشرق، بدأت جهود التسوية في مايو 1998م<sup>7</sup> بمبادرة من رئيس جيبوتي ورئيس منظمة الإيقاد، إلا أن المبادرة باءت بالفشل بسبب رفض إريتريا، وفي نفس الشهر قامت أمريكا بوساطة اشتركت فيها رواندا إلا أنها باءت بالفشل.

في يونيو 1998م<sup>8</sup> قامت منظمة الوحدة الإفريقية بمبادرة إلا أنها لم تصل إلى نتائج بسبب تعنتت إريتريا أيضاً. بينما كسبت الدبلوماسية الإثيوبية لصفها كل الجهات التي بادرت بحل النزاع، في

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 28، بتصرف.

<sup>2</sup> الأمين عبد الرازق: "الدور إريتريا في استقرار منطقة القرن الإفريقي والبحر والأحمر، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2008م، ص 245، بتصرف.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 246، بتصرف.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 246، بتصرف.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 260، بتصرف.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 260، بتصرف.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 260، بتصرف.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق، ص 261، بتصرف.

يونيو 1998م<sup>1</sup> تم عرض النزاع على مجلس الأمن الذي أيد مبادرة الوحدة الإفريقية وعبر عن دعمه لها، وفي يوليو 1999م<sup>2</sup> انعقدت قمة منظمة الوحدة الإفريقية وعملت على تغيير مقترحاتها السابقة، وأعلنت إرنتريا قبولها لمشروع الحل<sup>3</sup>.

**10-16 النزاع بين "السنغال . موريتانيا"، "مصر . ليبيا"، "موزمبيق . زامبيا. موزمبيق"، "ساحل العاج . ليبيريا"، "ليبيريا . غينيا"، "غينيا . السنغال" وأخرى<sup>4</sup>.**

#### ولعل من أهم نتائج وملاحظات النزاعات الحدودية ما يلي:-

1. هذه الصراعات سببها المباشر هو "هذه الحدود المصطنعة التي وضعتها القوى الاستعمارية في إفريقيا، والتي لا تتماشى مع معظم الأحوال مع الفواصل الطبيعية أو البشرية، حيث أن 44%<sup>5</sup> من الحدود في إفريقيا حدود فلكية تتبع خطوط الطول والعرض، وأن 30%<sup>6</sup> منها تقوم على أساس هندسي"<sup>7</sup>.
2. نجد أن النزاعات الحدودية هي أكثرها من حيث العدد "23<sup>8</sup> نزاعاً حدودياً، 19<sup>9</sup> نزاعاً أهلياً، 3<sup>10</sup> تفرقة عنصرية" تورطت فيها "20"<sup>11</sup> دولة إفريقية، أكثر من "11"<sup>12</sup> دولة منها تخوض ما بين نزاعين إلى أربع نزاعات على حدودها.
3. جميع هذه النزاعات لها ارتباطات عرقية، تاريخية وثقافية نتيجة لتقسيم القبائل الكبرى في أكثر من دولة.
4. أغلب النزاعات الحدودية في إفريقيا عمل على توزيع القبائل على أكثر من دولة مما ساعد على إذكائها حيث تلجأ القبائل المتنازعة إلى الأهل بالدول المجاورة لها طلباً للحماية والأمن، إضافة إلى أنه وفي كثير من الأحوال يُعتبر وضعهم كلاجئين في الدول الأخرى أفضل وأكثر رعاية من اعتبارهم نازحين في بلادهم.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 262، بتصرف.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 262، بتصرف.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 274، بتصرف.

<sup>4</sup> ربيع عبد العاطي عبيد، " دور منظمة الوحدة الإفريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض النزاعات"، دارالقومية العربية للثقافة والنشر، الخرطوم، 2002م، ص 174-190، بتصرف.

<sup>5</sup> هيام علي البيلالي، "الصراعات الداخلية ومشكلة اللاجئين في إفريقيا"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية للصراعات

والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص 758.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 758.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 758.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق، ص 760.

<sup>9</sup> نفس المرجع السابق، ص 760.

<sup>10</sup> نفس المرجع السابق، ص 760.

<sup>11</sup> نفس المرجع السابق، ص 760.

<sup>12</sup> نفس المرجع السابق، ص 760.

5. جميعها لها علاقة قوية بالعامل الاقتصادي كتقسيم الموارد، أو الصراع على "المعادن . البترول" أو على المنافذ البحرية الإستراتيجية.
6. هذه النزاعات أذكت من روح العنصرية والتمسك بالقبلية أكثر من الدولة السياسية كملجأ لتوفير الأمن والاحتياجات.
7. جميعها لها علاقة بالحرب الباردة سابقاً بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي، وحالياً بالحرب السياسية والاقتصادية بين الدول الكبرى، فأحياناً تخوضها بالدعم المادي أو السياسي أو العسكري المباشر، كثيراً ما تخوضها بالوكالة مثل "روسيا إسرائيل، فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة".
8. أنجح محاولات حل هذه النزاعات كانت إقليمية أو إفريقية صرفة، وأهمها تلك التي قامت بها منظمة الوحدة الإفريقية، وقليل منها عبر الوساطة من إحدى الدول الإفريقية.
9. تُعد من أقصر الحروب وأقلها من حيث الخسائر البشرية والمادية مقارنة مع النزاعات الأهلية الأخرى التي خاضتها القارة، إلا أنها خلّفت عدداً كبيراً من اللاجئين بين الدول.
10. أثبتت نسبياً تجربة النزاع بين كينيا والصومال، أن تحقيق التنمية والاستقرار السياسي وتوفير الاحتياجات يُعد عاملاً قوياً للولاء للدولة الحديثة.
11. جميعها تم تجميد النزاع فيها ووقف إطلاق النار دون الوصول إلى تسوية نهائية أو حل جذري لها.
12. أن جميع النزاعات الحدودية تعتبر قنابل موقوتة قابلة للانفجار في أي وقت.
13. النزاعات والرغبات التوسعية لأسباب تاريخية من أجل إحياء حضارات أو تجميع إثنيات كان من وراء بعض هذه النزاعات الحدودية.

### ثانياً: نماذج للنزاعات الأهلية في إفريقيا:

ظاهرة الحروب الأهلية بإفريقيا ارتبطت بمرحلة ما بعد الاستقلال في كل الدول الإفريقية تقريباً، فخلال الفترة الممتدة من العام 1960م إلى 2000م<sup>1</sup> اندلعت أكثر من "25" حرب أهلية في إفريقيا<sup>3</sup>. وقد تم تقسيمها إلى نزاعات ثنائية الأطراف ونزاعات متعددة الأطراف، إما من حيث التطلعات والأهداف فقد تكون "لتقسيم وحدة اجتماعية أو سياسية عن طريق الحرب"<sup>4</sup>، أو بغرض أحداث تغيير لواقعها. وقد قُسمت إلى أربع مجموعات قام بوضعها الكاتب أحمد إبراهيم محمود في كتابه "الحروب في إفريقيا" وهي:

1. محمد سليمان محمد، "السودان حروب الموارد والهوية"، دار كمبردج للنشر، لندن، 2000م، ص 70 بتصرّف.

2. نفس المرجع السابق، ص 71.

3. نفس المرجع السابق، ص 71.

4. ربيع عبد العاطي عبيد، "دور منظمة الوحدة الإفريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض النزاعات؛ دار القومية العربية للثقافة والنشر، الخرطوم، 2002م، ص 17.

▪ **حروب إثنية انفصالية:** مثل محاولة انفصال إقليم بيافرا بنيجيريا عام 1967م<sup>1</sup>، وشمال الصومال عام 1991م<sup>2</sup>، وجنوب السودان عام 1992م<sup>3</sup>، وحروب انفصالية صغيرة أخرى مثل إقليم كابندا بأنجولا عام 1975م<sup>4</sup>، جبهة تحرير الصومال الغربي بأثيوبيا عام 1977م<sup>5</sup>، تطلعات التوتسي لضم بورندي ورواندا أوغندا والكنغو من أجل تجميع قبائل التوتسي المنتشرة.

▪ **حروب إثنية غير انفصالية:** كالتى جرت بكل من "أنجولا، أوغندا، إثيوبيا عام 1975م<sup>6</sup>، الصومال، ليبيريا، رواندا، بورندي وتشاد".

▪ **حروب غير إثنية انفصالية:** وتعتبر قليلة جداً مثل محاولة انفصال إقليم شابا في الستينيات والسبعينيات بدولة زائير.

▪ **حروب غير إثنية غير انفصالية:** كالتى جرت في موزمبيق، الكونغو الديمقراطية، سيراليون وغينيا بيساو<sup>7</sup>.

علماً بأن الحروب الانفصالية لم تجد القبول نتيجة لاحتزام المجتمع الدولي والإفريقي لحدود الدول الجغرافية، مما أدى إلى حصر حركة المتمردين على وحدة الدولة، وأغلبها خضع لتسويات.

وسنورد بعض النماذج لهذه النزاعات لعلها تلقي بعض الضوء على حجم ومآلات هذه النزاعات.

### 1. النزاع الأهلي بالسودان:

يقع السودان في قلب القارة الإفريقية، وبه كثافة سكانية تزيد عن "40" مليون نسمة<sup>8</sup>، أدت الممارسات الخاطئة للأحزاب الشمالية تجاه الجنوب خلال الفترة الانتقالية التي سبقت الاستقلال إلى تصعيد مشكلة الجنوب سياسياً، إذ تجاهلت إلى حدٍ بعيد تعديل أوضاع الجنوبيين في الخدمة المدنية.

في العام 1955م<sup>9</sup> تمردت الفرقة الاستوائية وعمت الفوضى والاضطرابات وما واكبه من مذابح بالجنوب، في أواخر العام 1955م<sup>10</sup> رغم ما حدث، اتفق الطرفان الأحزاب الشمالية والجنوبية على إعلان الاستقلال، على أن يتم حل مشكلة الجنوب في إطار حكم فيدرالي، في الفترة من

1. أحمد إبراهيم محمود، "الحروب الأهلية في إفريقيا"، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2001م، ص219، بتصرف.

2. نفس المرجع السابق، ص219.

3. نفس المرجع السابق، ص219.

4. نفس المرجع السابق، ص220.

5. نفس المرجع السابق، ص222.

6. نفس المرجع السابق، ص230.

7. نفس المرجع السابق، ص261، بتصرف.

8. إبراهيم أحمد نصر الدين، " قضية جنوب السودان"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية

في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص179، بتصرف.

9. نفس المرجع السابق، ص181.

10. نفس المرجع السابق، ص182.

1956 : 1958م<sup>1</sup> رفضت اللجنة القومية لوضع دستور دائم للبلاد اقتراح الأعضاء الجنوبيين بتطبيق النظام الفيدرالي الذي وعدتهم به الأحزاب الشمالية سابقاً .

من نوفمبر 1958: أكتوبر 1964م<sup>2</sup> فُرض الحكم العسكري على البلاد، وألغي النظام البرلماني وقُمع أي وجه للمعارضة خاصة بالجنوب، فهربت القيادات الحزبية الجنوبية إلى الخارج للمقاومة، تكونت عدد من الأحزاب والتنظيمات الجنوبية مثل "رابطة السودان المسيحية"، الاتحاد الإفريقي السوداني (سانو) والذي نادى بالحل السلمي للمشكلة، وفي العام 1963م<sup>3</sup> تشكلت حركة "الأنايا" العسكرية ورفضت أي حل سلمي للمشكلة، وبدأت مرحلة من القتال.

في مارس 1965م<sup>4</sup> أعلنت حكومة سر الختم الخليفة العفو العام ودعت إلى عقد مؤتمر المائدة المستديرة. ولم يسفر عن أي نتيجة وتعالقت الدعوة لانفصال الجنوب، في مايو 1969م<sup>5</sup> جاء جاء انقلاب نميري الذي اعترف بالمشكلة وأذاع بيان في يونيو 1969م<sup>6</sup> أكد على إقرار مبدأ "الحكم الذاتي الإقليمي" كحل لمشكلة الجنوب والذي توّجته اتفاقية أديس أبابا في عام 1972م<sup>7</sup>، وساد الهدوء في الجنوب، إلا أنه في فبراير 1983م<sup>8</sup> اندلعت الحرب مجدداً وذلك لإصرار النظام الحاكم على تقسيم الإقليم الجنوبي إلى ثلاث مناطق، وقد كان ذلك سابقاً لإعلان الشريعة الإسلامية في سبتمبر 1983م<sup>9</sup>، ورغم ذلك فقد اتخذها الجنوبيون وبعض الجهات المعارضة ذريعة وسبباً في زيادة التوتر والمخاوف من فرض الثقافة العربية والإسلامية عليهم، إضافة للتكامل بين مصر والسودان واستكشاف النفط في الجنوب.

في العام 1989م<sup>10</sup> انقلب نظام الحكم المدني إلى عسكري، وجاءت ثورة الإنقاذ، وازداد القتال ضراوة بين الشمال والجنوب رغم إعلان النظام لتطبيق الحكم الفيدرالي بالسودان، تعددت أطراف النزاع لتشمل أجزاء من غرب وشرق السودان، وامتدت المواجهات لتشمل الحكومة ضد الأحزاب الشمالية المعارضة، والحركة الشعبية ضد الفصائل الجنوبية المتحالفة مع الحكومة<sup>11</sup>، في العام 2004م<sup>12</sup> تم توقيع اتفاقية السلام الشامل بين الطرفين وتوقفت الحرب.

## 2. النزاع الأهلي بسيراليون:

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 182.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 182.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 185.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 185.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 186.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 186.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 186.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق، ص 187.

<sup>9</sup> نفس المرجع السابق، ص 187.

<sup>10</sup> نفس المرجع السابق، ص 189.

<sup>11</sup> نفس المرجع السابق، ص 194. مصرّف.

<sup>12</sup> تلفزيون السودان، اخبار س 10 م، 3/يوليو 2004م.



تقع جمهورية سيراليون في غرب إفريقيا، وتحدها غينيا من الشمال الغربي، وليبيريا من الجنوب الشرقي، والمحيط الأطلنطي في الجنوب الغربي، ويبلغ عدد سكانها حوالي خمسة ملايين نسمة وعاصمتها فريتاون، غالبيتهم من المسلمين، في أواخر القرن التاسع عشر وبعد فقدان بريطانيا لمستعمراتها في الأمريكيتين، فكرت في مستعمرة يقطنها الزنوج الذين حاربوا في صفوفها فأسست فريتاون ونقلت إليها أعداداً كبيرة من الرقيق المحررين، وفي أبريل 1961م<sup>1</sup> حصلت على استقلالها، وفي 1971م<sup>2</sup> أعلنت الجمهورية في سيراليون.

شهدت سيراليون العديد من الانقلابات "1967<sup>3</sup>، 1963<sup>4</sup>، 1971<sup>5</sup>، 1992م<sup>6</sup>" وقد سيطر عليها عليها نظام الحزب الواحد "مؤتمر كل الشعب" حتى العام 1991م<sup>7</sup> حيث تم تعديل دستوري يسمح بتعدد الأحزاب، وظلت سيراليون تعاني من مشكلات متفاقمة، ومن عجز عن دفع مرتبات الموظفين ورجال القوات المسلحة، في العام 1992م<sup>8</sup> حدث انقلاب لعسكريين وعدوا بنقل السلطة إلى المدنيين في العام 1996م<sup>9</sup> وتم انتخاب أحمد تيجان كباح، إلا أن الاضطرابات عادت وتمت الإطاحة بالرئيس الشرعي من قبل متمردي الجبهة الثورية المتحدة" فوادي سنكوح ففر عدد كبير من الأهالي من البلاد، وتوقفت الإغاثة من الأمم المتحدة.

تدخلت قوات "ECOMOG" مجموعة حفظ السلام المنبثقة من اللجنة الاقتصادية لغرب إفريقيا "ECOWAS" وطردت المتمردين وأعيد الرئيس كباح إلى العاصمة من جديد في فبراير 1998م<sup>10</sup> بعد تسعة أشهر، وكان لمجلس الأمن الدولي فريق مراقبة في سيراليون، وفي يناير 1999م<sup>11</sup> نجح المتمردون مرة أخرى في الاستيلاء على فريتاون، وأحرقوا السفارة النيجيرية وعدد من المباني الحكومية وتم تشريد حوالي "350.000"<sup>12</sup> سيراليوني، وانتشرت الأمراض بسبب الجثث المتناثرة في الشوارع و اتهمت الولايات المتحدة ليبيريا لدعمها المتمردين وبأنها تملك أدلة قاطعة، وتمت مفاوضات بين الطرفين، وتم الإفراج عن سنكوح للمشاركة في المفاوضات<sup>13</sup>.

### 3. النزاع الأهلي بتشاد:

1. أحمد إبراهيم محمود، "الحرب الأهلية في سيراليون"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص 457، بتصرف.

2. نفس المرجع السابق، ص 471.

3. نفس المرجع السابق، ص 479.

4. نفس المرجع السابق، ص 479.

5. نفس المرجع السابق، ص 479.

6. نفس المرجع السابق، ص 479.

7. نفس المرجع السابق، ص 482.

8. نفس المرجع السابق، ص 493.

9. نفس المرجع السابق، ص 493.

10. نفس المرجع السابق، ص 504.

11. نفس المرجع السابق، ص 606.

12. نفس المرجع السابق، ص 644.

13. نفس المرجع السابق، ص 666، بتصرف.

تقع تشاد في قلب القارة الإفريقية، غرب السودان، وتحدها شمالاً ليبيا، وجنوباً جمهورية إفريقيا الوسطى، وغرباً كل من الكاميرون ونيجيريا والنيجر، استقلت تشاد من الاستعمار الفرنسي عان 1960م<sup>1</sup>، وتولى الرئاسة فرانسوا تومبلباي<sup>2</sup> الذي العلاقات الوطيدة مع الغرب وإسرائيل، على يده انهارت المؤسسات البرلمانية وتدهورت الأحزاب وتركزت في يد رئيس الجمهورية بشكل مفرط، أدت الاعتقالات والعنف والأعمال الوحشية التي صاحبت تحصيل الضرائب وانعدام العدالة في توزيع الموارد ومشروعات التنمية لسلسلة متتالية من الأحداث آخرها انتفاضة "مانجالي" يوم 10 نوفمبر 1965م<sup>2</sup>.

ولدت الفروليات "جبهة التحرير الوطني التشادي" على يد إبراهيم إباتشا في بلدة نيالا بالسودان، وتحكمت التيارات الإسلامية بقوة فيها في مراحلها الأولى واستشهد إبراهيم إباتشا في 11 فبراير 1968م<sup>3</sup>، ولم يكن الملك السنوسي بليبيا يقدم تأييداً للفروليات، لكن بعد وصول الضباط الأحرار في الفاتح من سبتمبر عام 1969م<sup>4</sup> تغير الموقف الرسمي الليبي، فوجدت الفروليات المساندة من ليبيا.

انتصر "د. أبا صديق" على السلطة بتضامن مناضلي الداخل والطلاب بالخارج واستخدام أسلوب حرب العصابات، واعترف تومبلباي مع نهاية العام 1970م<sup>5</sup> رسمياً بالثوار كما اعترفت بها فرنسا وانقسمت القوى الوطنية للفروليات، وتولى "حسين حبري" قيادة الجيش الثاني في العام 1970م<sup>6</sup>، بعدها وقع انقلاب عسكري في أبريل 1975م<sup>7</sup> أودى بحياة تومبلباي، وتولى الرئاسة الرئاسة "فليكس مالوم" لذي كان مسجوناً، ودب خلاف حاد بين حسين حبري المعادي لليبيا ذات الأهداف التوسعية ونائبه جوكوني أدى إلى انفصال الأول وتولي الثاني قيادة الفروليات وتواصلت الخلافات داخل الفروليات حتى أدى تقسيمها إلى ثمانية فصائل.

في العام 1978م<sup>8</sup> وقعت اتفاقية الخرطوم والتي بموجبها اشترك حسين حبري المنشق عن فرولينا وزعيم القوات المسلحة الشمالية في الحكومة، ولكن سرعان ما اندلعت الحرب التشادية الأولى في فبراير 1979م<sup>9</sup>، وتصعد جوكوني إلى رئاسة المجلس المؤقت المنبثق من اتفاقية كانو في مارس 1979م<sup>10</sup>، وبصعود جوكوني أدى إلى انفجار الصراع بين حسين حبري من جهة

<sup>1</sup>. جبهة التحرير تشاد، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة ،

مايو 1999م، ص 493 بتصرف.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص 493.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ص 493.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، ص 493.

<sup>5</sup>. نفس المرجع السابق، ص 493.

<sup>6</sup>. نفس المرجع السابق، ص 494.

<sup>7</sup>. نفس المرجع السابق، ص 494.

<sup>8</sup>. نفس المرجع السابق، ص 495.

<sup>9</sup>. نفس المرجع السابق، ص 495.

<sup>10</sup>. نفس المرجع السابق، ص 496.

والائتلاف العسكري بين القوات المسلحة الشعبية بقيادة جوكوني والقوات المسلحة التشادية من جهة أخرى، وفي مايو 1979م<sup>1</sup> تشكلت حكومة وحدة وطنية برئاسة "لول محمد شواء" وفشلت، وفي ديسمبر 1979م<sup>2</sup> جاءت حكومة وحدة وطنية ثانية بتمثيل لأحد عشر جبهة يباسية عسكرية وعُين جوكوني رئيساً لها، وحبري وزيراً للدفاع، وفي العام 1982م<sup>3</sup> دخل حسين حبري أنجمننا منتصراً بعد أن غادرها إلى السودان وكون قواعد عسكرية وشن حرب عصابات طويلة، وتولى حبري السلطة رسمياً في أكتوبر 1982م<sup>4</sup> وقطع علاقاته مع فرنسا وأمريكا وليبيا والسودان.

في عام 1989م<sup>5</sup> هرب إدريس ديبي بعد وقوع أحداث إلى دارفور وضم الفصائل المعارضة لحبري "ستة" مجموعات، وأسقط النظام في 1990/12/1م<sup>6</sup> وساعده في ذلك نيران العداء لحبري من من الداخل والخارج<sup>7</sup>، وأخيراً تم الاتفاق على الفروليات بعد عام على أن يتم ضمان مستقبل أبناء الحركة وأراملهم والمعوقين من عناصرهم.

#### 4. النزاعات الأهلية في الصومال:

يعتبر الصومال جزءاً هاماً من القرن الإفريقي الذي يشمل "إثيوبيا، موريتانيا والصومال" ولموقعها الجغرافي أهمية بالغة، فهي ذات أطول ساحل في قارة إفريقيا وتشرف على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر الذي زادت أهميته بعد شق قناة السويس عام 1869م<sup>8</sup>، كما تمثل مدخلاً للإسلام في قلب إفريقيا<sup>9</sup>، ويسكن الصومال حوالي "ستة" ملايين نسمة ذات وحدة عرق ولغة ودين وتاريخ وعادات وتقاليد.

في أواخر القرن الماضي تقاسمت القوى الأوروبية بمشاركة إثيوبيا أرض الصومال الكبير "جيبوتي لفرنسا، الأوغادين لإثيوبيا، شمال الصومال لبريطانيا، الصومال الكيني لبريطانيا، جنوب ووسط الصومال لإيطاليا"، وتشكلت أول مقاومة وطنية ضد الاحتلال بقيادة الشيخ محمد عبدالله حسن وطرد المستعمر، وتوقف الكفاح الوطني بوفاته عام 1921م<sup>10</sup>، وتمكنت إيطاليا من احتلال الصومال كاملاً عام 1940م<sup>11</sup> ما عدا جيبوتي، ثم عاود البريطانيون سيطرتهم، كاملة على جميع الصومال ما عدا جيبوتي عام 1941م<sup>12</sup> وهكذا توحد الصومال في أمة واحدة.

1. نفس المرجع السابق، ص 496

2. نفس المرجع السابق، ص 497.

3. نفس المرجع السابق، ص 497.

4. نفس المرجع السابق، ص 499.

5. نفس المرجع السابق، ص 499.

6. نفس المرجع السابق، ص 502.

7. نفس المرجع السابق، ص 502.

8. الأمين عبد الرازق آدم، "التدخلات الخارجية وأثرها على الاستقرار في الصومال"، سطور للإعلان، الخرطوم، 2006م، ص 27 بتصرف.

9. نفس المرجع السابق، ص 30، بتصرف.

10. نفس المرجع السابق، ص 32، بتصرف.

11. نفس المرجع السابق، ص 32، بتصرف.

12. نفس المرجع السابق، ص 32، بتصرف.

نال الصومال استقلاله في 1/7/1960م<sup>1</sup> وعلى علمها خمس نقاط رمزاً لتمسكهم بأجزاء البلاد الخمسة، وتم انتخاب السيد آدم عبد الله عثمان رئيساً للجمهورية، وفي 1967م<sup>2</sup> تم انتخاب السيد عبد الرشيد رئيساً للجمهورية.

■ 1960 - 1969م<sup>3</sup> فترة الحكم المدني الذي اتسم بالفساد والمحسوبية ولم تكن هناك أي تنمية وفسدت الحياة السياسية التي وصل عدد الأحزاب فيها إلى "سبعون" حزباً، في 15/7/1969م<sup>4</sup> اغتيل رئيس الجمهورية عبد الرشيد، وعقد البرلمان جلسة لانتخاب رئيس جديد لكنه فشل، وفي 21/10/1969م<sup>5</sup> استولى محمد سياد بري على مقاليد الحكم في انقلاب عسكري أبيض، تبنى سياد بري الاشتراكية العالمية، وألغى الشريعة الإسلامية وأعدم العلماء المسلمين في العام 1974م<sup>6</sup>، وكتب اللغة الصومالية بالأحرف اللاتينية بدلاً من العربية، ونشر المجون والإلحاد، كما أعلن الحرب على الأوغادين في عام 1977م<sup>7</sup> وخرج منها مهزوماً، مما انعكس على الحالة الاقتصادية والسياسية.

في العام 1989م<sup>8</sup> تأسس المؤتمر الصومالي الموحد، وتم تكليف محمد فرح عيديد بقيادة الميليشيات المسلحة، ورغم حدوث خلافات على القيادة بينه وبين علي مهدي إلا أن عيديد استطاع إسقاط نظام بري في 26 يناير 1991م<sup>9</sup>، وبدأت حلقة جديدة من حلقات الحرب الأهلية التي شملت جميع القبائل الصومالية وقراها وحدث اقتتال بين الجبهات المعارضة بعضها البعض وبين القبائل، وظهر التيار الإسلامي على الساحة بوضوح بعد أن كان يعاني من الاضطهاد والقهر تحت مظلة سياد بري، وشكل قوة معارضة للوجود الأمريكي في الصومال<sup>10</sup>، وبين محاولات إحلال السلام ووجود وفاق بين الحركات المتحاربة، وبين إعلان دولة في الشمال تارة وفي الجنوب تارة أخرى، انهارت الحدود الصومالية بكل ضروب الحياة وضاع الإنسان كما ضاع الأمل في التوحد مستقبلاً.

## 5. النزاعات الأهلية في رواندا:

رواندا دولة صغيرة تبلغ مساحتها 2.6%<sup>11</sup> من مساحة مصر، سكانها حوالي سبعة ملايين نسمة ونصف طبقاً لتقديرات العام 1993م<sup>1</sup> مما يعني كثافة سكانية عالية-المرتبة الثانية في الكثافة

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 32، بتصرف.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 34، بتصرف.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 44، بتصرف.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 44، بتصرف.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 44، بتصرف.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 44، بتصرف.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 44، بتصرف.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق، ص 74، بتصرف.

<sup>9</sup> نفس المرجع السابق، ص 94، بتصرف.

<sup>10</sup> نفس المرجع السابق - ص 18 بتصرف.

<sup>11</sup> صحبي قنصوة، "الأزمة الرواندية خلفيات وديناميكيات الصراع"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص 597 بتصرف.

على مستوى القارة- وتقع في منطقة البحيرات الوسطى، كانت البداية للنزاع في عام 1959م<sup>2</sup> قبل الاستقلال بثلاثة سنوات، عندما قام الهوتو بثورة ضد الأقلية التوتسي، ظل الصراع يشتد ويضعف إلى أن وصل ذروته في العام 1994م بمذابح جماعية قُتل فيها نحو نصف مليون شخص.

ما يميز الصراع في رواندا أنها ليس بها تعددية إثنية كبيرة، فهم ثلاثة قبائل فقط "الهوتو- التوتسي والقوا"، والقوا يمثلون الأقل نسبة في السكان، والهوتو 83: 85%<sup>3</sup> بينما التوتسي حوالي 13: 15<sup>4</sup>، تاريخياً عاش التوتسي والهوتو في رواندا جنباً إلى جنب، ولهم لغة واحدة "الكينية- الرواندية" ومعظمهم مسيحيون، وكانت ديانتهم في الماضي واحدة "الإله إيماننا" وحدث بينها تزواج وانصهار عدا الأسرة المالكة، تسببت في النزاع عوامل تاريخية وثقافية واقتصادية خاصة كثافة السكان وندرة الأرض" وسياسية، وعوامل أخرى خارجية، وكان ملوك رواندا من التوتسي الذين تمتعوا بمكانة عالية إلى درجة التقديس، أما الأمراء فينقسمون إلى أمراء المراعي، أمراء الجيش وهؤلاء من التوتسي أما أمراء الأرض فبعضهم من الهوتو لاهتمامهم بالزراعة.

تمكن التوتسي من السيطرة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فكانوا السادة وملوك الأرض بينما كان الهوتو من التابعين وصغار الفلاحين والفقراء، أول من دخل رواندا هم الألمان وانشؤوا مركزاً عسكرياً لهم بالعاصمة عام 1907م<sup>5</sup> وكذلك الإرساليات، في غمار الحرب العالمية الأولى، تمكن البلجيكيون من إخراج الألمان، وخضعت رواندا للانتداب البلجيكي حتى عان 1924م<sup>6</sup>، ثم إلى نظام الوصاية البلجيكي عام 1945م<sup>7</sup> وحتى استقلالها في 1962م<sup>8</sup>، نشر الكتاب المؤرخون وعلماء الانتروبولوجيا الاستعماريون مجموعة من الأفكار كانت لها انعكاسات إثنية خطيرة، فدرسوا في رواندا وخارجها أفكاراً كحقائق لا تقبل النقاش، تتجه هذه الأفكار نحو التفوق العنصري للتوتسي إزاء الجماعات الأخرى.

شعر التوتسي أنهم فعلاً من أصل عنصري متفوق مختلف من الهوتو والقوا، وأن هذا التفوق يستند إلى "أسس علمية" وبالمقابل صدق الهوتو أنهم أدنى عنصرياً، هذا الشعور بالدونية جعل الهوتو يكرهون كل التوتسي بلا استثناء حتى الفقراء منهم، عارض الإرساليون تغيير الوضع القائم في الحكم أو حرمان التوتسي من امتيازاتهم، مما ساعد التوتسي على مواصلة سيطرتهم، وكذلك التعليم الغربي كان متحيزاً لصالح التوتسي، قامت الإدارة البلجيكية بعزل معظم الأمراء والرؤساء

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 597.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 597.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 597.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 597.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 597.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 600، بتصرف.

<sup>7</sup> نفس المرجع السابق، ص 600، بتصرف.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق، ص 601.

والهوتو وعينت آخرين مكانهم من التوتسي، فكان في عام 1959م<sup>1</sup> "604" أميراً ، منهم "13" أميراً من الهوتو .

كما مكنت الإدارة البلجيكية التوتسي من الاستيلاء على أراضي الهوتو في شمال رواندا، في عام 1959م<sup>2</sup> ثار الهوتو على التوتسي الحكام ونجحوا في تغيير النظام لصالحهم، تجدد القتال في أبريل 1988م<sup>3</sup> باغتيال العقيد "مابويا" أحد المقربين من الرئيس والمرشح الأبرز لخلافته، كما شهد العام 1989م<sup>4</sup> مصرع عدد من منتقدي الفساد الحكومي في حوادث طرق متعمدة باستخدام سيارات نقل غالباً ، في العام 1990م<sup>5</sup> تجدد النزاع المسلح وتصاعد التطرف السياسي الإثني بين النخبة الحاكمة من الهوتو، وبُدلت جهود لتحقيق المصالحة الوطنية، لكن الهوتو أحبطوا هذه الجهود، وأصبح الطريق ممهداً لمذابح إبادة جماعية عام 1994م<sup>6</sup>.

بضغوط خارجية جاء توقيع اتفاقات أروشا للسلام في أغسطس 1994م<sup>7</sup>، فاعتبره المتشددون من الهوتو "خيانة مفروضة من الخارج" فأعدوا العدة لنهاية الصراع من وجهة نظرهم، بدأت المذابح "بكيغالي" العاصمة ثم باقي أنحاء البلاد، عدا "بوتاري" جنوب البلاد لرفض حاكمها الذي تم عزله وتعيين أحد المتشددين في 20 أبريل 1994م<sup>8</sup>، وبلغت المذابح ذروتها في مايو 1994م<sup>9</sup> وتواصلت حتى يوليو 1994م<sup>10</sup>، أبيد جميع التوتسي في شمال غرب البلاد تقريباً، وتذهب التقديرات إلى مقتل حوالي "خمسمائة" ألف إلى مليون شخص من التوتسي وما بين "عشرة" ألف إلى "ثلاثين" ألف من الهوتو المعارضين، الجدير بالذكر أن تنفيذ المذابح تم بصورة منظمة تحت إشراف المسؤولين في العاصمة والأقاليم.

اضطرت الجبهة الوطنية الرواندية إلى استئناف القتال ضد الحكام الجدد، وهزمت المتشددين الهوتو، وفي يوليو 1994م<sup>11</sup> أعلنت الجبهة وقف إطلاق النار وتم تشكيل حكومة جديدة بدون مشاركة الحزب الحاكم السابق<sup>12</sup>.

## 6. النزاعات الأهلية في بورندي .:

1. نفس المرجع السابق، ص 605.

2. نفس المرجع السابق، ص 612، بتصرف.

3. نفس المرجع السابق، ص 612، بتصرف.

4. نفس المرجع السابق، ص 613، بتصرف.

5. نفس المرجع السابق، ص 614، بتصرف.

6. نفس المرجع السابق، ص 614، بتصرف.

7. نفس المرجع السابق، ص 616، بتصرف.

8. نفس المرجع السابق، ص 616، بتصرف.

9. نفس المرجع السابق، ص 618، بتصرف.

10. نفس المرجع السابق، ص 618، بتصرف.

11. نفس المرجع السابق، ص 621، بتصرف.

10. صحي قنصوة، "الأزمة الرواندية خلفيات وديناميكيات الصراع"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص 35 بتصرف.

للنزاع في بورندي علاقة وطيدة وأثر بالغ بالنزاع في رواندا، فهما خلاف تجاور الدولتين، نجد أن أطراف الصراع الإثني في البلدين هما "التوتسي والهوتو"، رغم أن التوتسي والهوتو تاريخياً ظلّا في البلدين في إطار اجتماعي مستقر ومرن وإن اتصف بالنظام الطبقي، إلا أن ذلك هو السبب العميق والنفسي الذي أدى إلى الغبن الاجتماعي لدى الهوتو تجاه التوتسي، ظلّ التوتسي هم الحكام في رواندا حتى "1959: 1994م"<sup>1</sup> عندما ثار الهوتو واستولوا على السلطة، بينما في بورندي بورندي ظلّ لحكم منعقداً للتوتسي باستثناء الأشهر الثلاثة التي انتهت باغتيال رئيس الدولة "الهوتو" "بويويا" الذي جاء إثر انتخاب وهي أحداث مؤثرة في البلدين.

في أكتوبر 1993م<sup>2</sup> حدث انقلاب أحبط نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت تحت إشراف إشراف دولي، فتمرد الهوتو في مارس 1994م<sup>3</sup>، تزامنت تطورات مراحل التسوية السياسية مع بدايات الحرب الأهلية في بورندي، وقد انقسم الهوتو إلى أجنحة سياسية وعسكرية، وتباينت مواقفهم في حدها الأدنى المطالبة بنصيب إدارة البلاد وفي حدها الأعلى اعتبار التوتسي غرباء ودخلاء يجب إبادتهم وإجلاءهم عن بورندي، وبين الموقفين هناك تيار عادل يطالب أن يكون نصيب التوتسي ودورهم يتناسب مع عددهم ونسبتهم إلى السكان، أثر العامل الإقليمي على مجريات الأحداث، وارتبطت بدول الجوار خاصة رواندا وزائير وتنزانيا الذين اتهموا بمعاونة الثوار، ومثلت "جبهة الفروديبو" الأحزاب السياسية للهوتو، بينما مثل حزب "الأوبرونا" التوتسي، اشتد ساعد الثوار البورنديين خاصة مع تفجر المذابح العرقية في رواندا ضد التوتسي، وأضعف موقف الهوتو في المفاوضات.

في 10/9/1994م<sup>4</sup> انتهت المفاوضات إلى توقيع اتفاق مشاطرة السلطة بين الجانبين، وقد رفض الثوار هذه التسوية مثلما رفضها المتطرفون من التوتسي، وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الأزمة، وفي ديسمبر 1994م<sup>5</sup> شن الثوار هجوماً على العاصمة ترتب عليها أن قام الجيش بعمليات واسعة ضد المدنيين لمنع التعاون بينهم وبين الثوار، قُتل الآلاف وفر الباقون إلى زائير وتنزانيا وانعدم الأمن وشدّت الحياض عبث العثور على أطراف مستعدة للحوار، وتمت عرقلة مظاهر التعاون الدولي، واتم الجيش المنظمات الأجنبية بالانحياز للهوتو وتبليغ العالم عن المذابح، بينما اتهمت المنظمات الجيش بأعمال الإبادة والاستيلاء على المعونات، وتم اغتيال عدد كبير من موظفي الأمم المتحدة مما اضطر معظمهم إلى الفرار وأنهت الكثير من المنظمات أعمالها في بورندي، ورتب الرئيسان نيريري وماكبا مؤتمر قمة أروشا الأول الذي قطعت فيه دول الجوار وعوداً

1. عبد الله الأشعل، " الحرب الأهلية في بورندي"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة مايو 1999م، ص 641 بتصرف.

2. نفس المرجع السابق، ص 643، بتصرف.

3. نفس المرجع السابق، ص 643، بتصرف.

4. نفس المرجع السابق، ص 646، بتصرف.

5. نفس المرجع السابق، ص 647، بتصرف.

بتقديم المساعدة في المجال الأمني لبورندي، وأعلنت الأمم المتحدة أنها تدرس فكرة التدخل العسكري في بورندي الشئ الذي كان مرفوضاً خاصة من قبل التوتسي والأوساط العسكرية. في 25 يوليو 1996م<sup>1</sup> حدث لثقلاب تسلّم بموجبه الرئيس بوبويا الحكم، واعترف بضرورة التفاوض حلاً للمشكلة وعُد بعد الانقلاب بثلاثة أيام مؤتمر قمة ضم "9" من دول الجوار، وأدان الانقلاب وفرض حظراً شاملاً عليها وتعاطف مجلس الأمن ومنظمة الوحدة الإفريقية مع القرار، وأعلن الرئيس لبورندي استعداداه لبدء المفاوضات مع الثوار فتم تخفيف الحظر ورفع تماماً في 21 فبراير 1999م<sup>2</sup>. إلا أن المفاوضات لم تصل للنتائج الملموسة و خلاصة القول أن بورندي هي أقصر حرب أهلية في إفريقيا عمراً<sup>3</sup>.

#### 7. النزاعات الأهلية في الكونغو الديمقراطية:

بالكونغو أكثر من "250"<sup>4</sup> مجموعة إثنية، أهمها المونغو، الكانجا والتوتسي ضئيلة العدد بشرق الكونغو، والتي وجدت مساندة من توتسي رواندا لاستئصال الهوتو الذين لجأوا إلى أدغال الكونغو، والعوامل التي ساعدت حركة التمرد بقيادة "كابيلا" لإسقاط نظام "موبوتو" هي:-

1. سوء وفساد إدارة موبوتو.
2. فشل التحول الديمقراطي.
3. تقرد موبوتو بالسلطة.
4. تعدد الصراعات القومية والدينية.
5. الصراعات الإقليمية بين الهوتو والتوتسي.
6. تغيير خريطة الحسابات الخارجية "أمريكا تحرص على قيادات غير مستهلكة. فرنسا تراجعت عن مناطق نفوذها".

في 17 مايو 1997م<sup>5</sup> دخل كابيلا العاصمة كينشاسا باسم تحالف القوى الديمقراطية لتحرير الكونغو، بعد قتال دام سبعة أشهر أسقط بها نظام موبوتو الذي استمر "32"<sup>6</sup> عاماً. وبمساندة التوتسي، ووجد ترحيباً من المواطنين، إلا أن كابيلا لم يلتزم بوعده تسليم السلطة بعد عام، وأصدر مرسوماً لتسيير البلاد وسيطر بموجبه على السلطة التشريعية والتنفيذية ووزارة الدفاع، وعين عدداً كبيراً من الأصدقاء والأقارب وأبناء إقليمه "كانتجا" في المناصب العليا، وتم اتهامه بالفساد وتهريب الأموال، كما عهد إلى اعتقال المعارضين وانقلب على التوتسي بعد أن أباد "180" ألف<sup>7</sup> لاجئ من

1. نفس المرجع السابق، ص 653، بتصرف.

2. نفس المرجع السابق، ص 653، بتصرف.

3. نفس المرجع السابق، ص 653، بتصرف.

4. محمد أبو الفضل، " الكونغو الديمقراطية.. المخاطر والتحديات"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص 657-بتصرف.

5. نفس المرجع السابق، ص 667، بتصرف.

6. نفس المرجع السابق، ص 671، بتصرف.

7. نفس المرجع السابق، ص 683، بتصرف.



الهوتو، وبدأ كاييلا بعدد من الإجراءات التعسفية والعميقة إثر ورود أنباء أن ثمة انقلاب من التوتسي سيحدث ووراءه التوتسي والروانديين والأوغنديين، فأقال رئيس الأركان وطرد القوات الأوغندية، وكانت هذه هي بداية الأزمة<sup>1</sup>.

وقفت الولايات المتحدة ضد صدور قرار دولي بتشكيل قوة سلام، وفرنسا أعلنت حيادها وأمنياتها بإحلال السلام.

#### 8. النزاعات الأهلية في دارفور:

دارفور تقع في الجزء الغربي من السودان، يجاورها أربع دول إفريقية هي: مصر و ليبيا شمالاً، تشاد غرباً، وإفريقيا الوسطى من الجنوب الغربي، تحتل الصحراء معظم مساحة الولاية 65%<sup>2</sup> منها، بما في ذلك سلسلة جبل مرة الذي تنحدر منه معظم مصادر المياه وتاريخياً تأسست بها سلطنة دارفور (1445 . 1916م)<sup>3</sup> والتي أسسها السلطان سليمان صولنج. وقد توسعت في عهد السلطان تيراب حتى ضمت كردفان ومشارف النيل وحتى الممتة.

سقطت دارفور عام 1874م<sup>4</sup> تحت الاحتلال التركي وعادت عام 1898م<sup>5</sup> بزعامة السلطان علي علي دينار كسلطنة إسلامية كسابق عهدها، تكسو الكعبة وتحفر الآبار لسقاية الحجاج ومن أكبر قبائلها بالجنوب "البقارة، البني عامر، الهبانية، التعايشة وبطونهم"، والقبائل العربية "المحاميد، المهريّة" وقبائل الشمال "الزغاوة، الميذوب والقرعان..."، وغرباً "التاما، والمساليت والفور... الخ"، وظلت هذه المجموعات في تعيش منذ آلاف السنين وفي فترة الاستعمار وحتى العهد الوطني في سلام وتوادم وتصاهر رغم نشوب نزاعات من وقت لآخر حول الموارد الطبيعية "الماء والكلأ" والتي يقوم نظام الإدارة الأهلية بفضها وفق موروثات وأعراف محترمة من كل قبائل المنطقة.

تمرد "بولاد" أحد أبناء الفور بسبب التهميش عام 1991م<sup>6</sup> حيث تم القبض عليه وإعدامه، وتم تجريد السكان من السلاح وازدادت المليشيات الرعوية المساندة للقوات الحكومية فحدثت مجازر بين الرعاة والمزارعين، وفي العام 2003م<sup>7</sup> اشتعلت الحرب بين الحركات المسلحة لأبناء دارفور وبين الحكومة، واستغلت الأطراف المتحاربة المجموعات القبلية للوقوف إلى جانبها فزادت الصدامات المسلحة<sup>8</sup>، وزاد من ضراوة الحرب توفر السلاح غير المشروع عبر الحدود الغربية والليبية سلباً،

1. نفس المرجع السابق، ص. 36 بتصرف.

2. علي أبو زيد علي، "نهر الدم ونار القبائل، حرب دارفور"، شركة مطابع العملة المحدودة، الخرطوم، مايو 2008م، ص 17، بتصرف.

3. نفس المرجع السابق، ص 18.

4. نفس المرجع السابق، ص 19.

5. نفس المرجع السابق، ص 19.

6. نفس المرجع السابق، ص 20.

7. نفس المرجع السابق، ص 20.

8. نفس المرجع السابق، ص 20، بتصرف.

والسلاح الحكومي الذي تم توزيعه لحماية الإدارة الأهلية من هجمات الفصائل الجنوبية المتمردة وتجار السلاح ومن دول الجار الداعمة للحركات المتمردة خدمةً لأجندتها الخاصة.

تميز العنف في دارفور عام 2003م<sup>1</sup> بأنه الأشرس تاريخياً، وبرزت خلاله حركتان هما "حركة جيش تحرير السودان وحركة العدل والمساواة" بإمكانيات عسكرية ضخمة، وبرز لأول مرة مصطلح عصابات "الجنجويد" التي استغلت الفراغ الأمني وقامت بعمليات النهب المسلح وظلت تقد من جانب الحدود السودانية التشادية<sup>2</sup>، حصدت الحرب مئات الآلاف من العسكريين والمدنيين من بينهم الأطفال والنساء، وخلفت آلاف الجرحى والمعاقين، ودمرت الموارد الطبيعية والمياه والبنى الأساسية، وأغلقت الطرق، وتحول السكان إلى نازحين، واندفعت المنظمات الأجنبية، وتعرضت المنطقة للتدويل وعرضت الفضائيات انتهاكات حقوق الإنسان واغتصاب النساء وعمليات الإجرام<sup>3</sup>، وكان للنزاعات الأهلية بدول الجوار أثراً كبيراً على النزاع في دارفور خاصة تشاد.

تعددت مسارات الحل السلمي والتفاوضي ما بين لقاء أبشي في 2003/9/17م<sup>4</sup> إلى أبوجا بقيادة مني أركو مناوي، وفشلت كل الحلول السلمية خاصة تلك التي بالدوحة مع بقية الحركات والفصائل ولم يصل أطراف الصراع إلى اتفاق حتى نوفمبر 2009م<sup>5</sup>، ومازال الحوار مفتوحاً.

■ 18:9 هذا بالإضافة لعدد كبير من النزاعات الأهلية الأخرى في كل من ليبيريا، موزمبيق، نيجيريا، أنجولا، أوغندا، الجزائر، السنغال، غينيا بيساو وساحل العاج.

### ثالثاً: نماذج للنزاعات التحريرية في أفريقيا:-

#### 1. النزاع في جنوب إفريقيا:

منذ منتصف الثمانينات، ونتيجة لعدة متغيرات دولية وإقليمية وداخلية، دخل النظام العنصري في جنوب إفريقيا في "مرحلة التحول" والتي أسفرت في نهايتها عن قيام النظام الحالي، في العام 1973م<sup>7</sup> 1973م<sup>7</sup> أدت اضطرابات "أيرين"، واضطرابات سويتو 1976م<sup>8</sup> إلى إحداث إصلاحات مؤسسية، فكان إصدار دستور 1983م محاولة لخلق مساحة للتعامل مع الصراعات سلمياً، وفي العام 1989م<sup>9</sup>

1. مجذوب الخليفة، "الصراع في دارفور والحل السلمي التفاوضي"-ورقة ضمن أعمال الملتقى الأول للبرلمانيات السودانيات، الخرطوم، مارس 2008م، ص44 بتصرف.

2. مجذوب الخليفة، "الصراع في دارفور والحل السلمي التفاوضي"-ورقة ضمن أعمال الملتقى الأول للبرلمانيات السودانيات، الخرطوم، مارس 2008م، ص44 تصرف.

3. نفس المرجع السابق، ص11.

4. نفس المرجع السابق، ص11.

5. نفس المرجع السابق، ص12 بتصرف.

6. المصدر السابق، ص12 بتصرف.

7. محمد عاشور مهدي، "الصراع السياسي في جنوب إفريقيا ومستقبل النظام"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية"الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص981 بتصرف.

8. نفس المرجع السابق، ص981، بتصرف.

1989م<sup>1</sup> أعلن "فردريك دي كليرك" زعيم الحزب الوطني "NP" آنذاك عن الحاجة لنظام عادل متكافئ.

في يونيو 1989م<sup>2</sup> أعلن الحزب الوطني برنامجه الانتخابي دعوة الأغلبية السود للمشاركة، ووافق على مشاركة المؤتمر الوطني "ANC" أكبر التنظيمات السياسية للأفارقة، وجرت عدة لقاءات مع زعمائه خاصة "نيلسون مانديلا"، وفي سبتمبر 1989م<sup>3</sup> أصبح دي كليرك رئيساً للبلاد، وفي 1990م<sup>4</sup> ألغيت العديد من القوانين العنصرية وتم الإفراج عن مانديلا، وفي العام 1993م<sup>5</sup> صدر دستور انتقالي، وإشياء هياكل المرحلة الانتقالية، وفي 1994م<sup>6</sup> جرت انتخابات تعددية بمشاركة السود السود وأنت بحكومة الوحدة الوطنية بقيادة مانديلا وحزبه "ANC".

سمى المعارضون للنظام العنصري بجنوب إفريقيا الصراع بمفهوم النضال ضد "الأبارتهيد"، واتسم الصراع بعد انتخابات 1994م<sup>7</sup> بقدر من الوضوح والتبسيط، وبأنه صراع أقلية بيضاء ضد أقلية أقلية سوداء محرومة، وكان المكون الرئيسي للأبارتهيد هو استبعاد السود من السكن والإقامة في مناطق البيض، ونتج عن ذلك في مقاطعة كيب تاون حيث يعيش 11%<sup>8</sup> من السود في المخيمات (2.8<sup>9</sup> فرد لكل سرير، "130"<sup>10</sup> فرد لكل دورة مياه، "117"<sup>11</sup> فرد لكل حنفية مياه صالحة)، كما نتج عن ذلك ارتفاع معدل الجريمة وتصاعدت أعمال العنف في جنوب إفريقيا نتيجة للواقع الاجتماعي والاقتصادي في البلاد. (في عام 1995م<sup>12</sup> "48.174"<sup>13</sup> حالة اغتصاب، "53.149"<sup>14</sup> حالة قتل، "455.918"<sup>15</sup> حالة سرقة). (في عام 1996م<sup>16</sup> "51.060"<sup>16</sup> حالة اغتصاب، "54.298"<sup>17</sup> حالة قتل، "484.213"<sup>18</sup> حالة سرقة، "371"<sup>19</sup> تفجير)، ويستأثر البيض بنحو 27%<sup>20</sup> من إجمالي الدخل في

1. نفس المرجع السابق، ص 981، بتصرف.  
2. نفس المرجع السابق، ص 982، بتصرف.  
3. نفس المرجع السابق، ص 982، بتصرف.  
4. نفس المرجع السابق، ص 983، بتصرف.  
5. نفس المرجع السابق، ص 983، بتصرف.  
6. نفس المرجع السابق، ص 984، بتصرف.  
7. نفس المرجع السابق، ص 985، بتصرف.  
8. نفس المرجع السابق، ص 986، بتصرف.  
9. نفس المرجع السابق، ص 986، بتصرف.  
10. نفس المرجع السابق، ص 986، بتصرف.  
11. نفس المرجع السابق، ص 986، بتصرف.  
12. نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.  
13. نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.  
14. نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.  
15. نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.  
16. نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.  
17. نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.  
18. نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.  
19. نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.  
20. نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.

حين لا تتجاوز نسبتهم 16%<sup>1</sup>، بينما يحصل السود 70%<sup>2</sup> من السكان على 30.5%<sup>3</sup> منه، وما تزال تزال الفجوة لصالح البيض قائمة 1:3%<sup>4</sup>.

صدر في العام 1995م<sup>5</sup> قانون الوحدة الوطنية والمصالحة بهدف البحث عن أسباب ودوافع الممارسات العنصرية والأعمال غير الشرعية وانتهاك حقوق الإنسان إبان الحكم العنصري، وذلك كإجابة على التساؤلات بعد التحول نحو العدالة، كيف يمكن التعامل مع منتهكي حقوق الإنسان؟ معاقبتهم أم إصدار العفو العام عنهم؟

بعض عائلات الضحايا بنسبة ضئيلة أصروا على القصاص من القتلة، في حين رأت معظم الجماعات الفاعلة في أن الصفقة متكافئة (إعلان العفو مقابل سرد الحقائق)، وقد شجعت اللجنة سرد القصص ودوافع وانفتاح الأذهان والتفهم المشترك والعفو والتسامح. فكانت تجربة فريدة ومتميزة للعالم<sup>6</sup>.

## 2- النزاع بين مصر وسوريا من جهة وإسرائيل:-

حرب أكتوبر أو حرب تشرين التحريرية هي حرب دارت بين مصر وسوريا من جهة وإسرائيل من جهة أخرى في عام 1973م<sup>7</sup>، ومن أهم نتائجها استرداد السيادة الكاملة على قناة السويس، واسترداد جزء من الأراضي في شبه جزيرة سيناء، ومن النتائج الأخرى تحطم أسطورة أن جيش إسرائيل لا يقهر والتي كان يقول بها القادة العسكريون في إسرائيل.

جاء العبور المجيد في يوم السادس من أكتوبر في الساعة الثانية ظهراً باقتراح من الرئيس السوري حافظ الأسد بعد أن اختلف السوريون والمصريين على موعد الهجوم ففي حين يفضل المصريون الغروب يكون الشروق هو الأفضل للسوريين لذلك كان من غير المتوقع اختيار ساعات الظهيرة لبدء الهجوم في العاشر من شهر رمضان، حيث انطلقت كافة طائرات السلاح الجوي المصري في وقت واحد لتقصف الأهداف المحددة لها داخل أراضي سيناء وفي العمق الإسرائيلي، فشلت إسرائيل في استيعاب الضربة المصرية السورية المزدوجة وأطبقت جولدا مائير في الثامن من أكتوبر ندائها الشهير ..أنقذوا إسرائيل ... ولأول مرة تظهر صور الأسرى الإسرائيليين في وسائل الإعلام العالمية ليثبت أن العرب قادرين على صنع النصر.

في حرب 1967م<sup>8</sup>، احتلت إسرائيل مرتفعات الجولان في سوريا في الشمال وال الضفة الغربية لنهر لنهر الأردن ومدينة القدس وشبه جزيرة سيناء المصرية في الجنوب، ووصلت إلى الضفة الشرقية

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 987، بتصرف.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 992، بتصرف.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 995، بتصرف.

<sup>7</sup> ويكيبيديا، الصراع العربي الإسرائيلي، الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki>، بتصرف.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

لقناة السويس، هاجمت القوات السورية تحصينات القوات الإسرائيلية في مرتفعات الجولان، بينما هاجمت القوات المصرية تحصينات إسرائيل بطول قناة السويس وفي عمق شبه جزيرة سيناء، افتتحت مصر حرب 1973م<sup>1</sup> بضربة جوية تشكلت من نحو 222<sup>2</sup> طائرة مقاتلة عبرت قناة السويس السويس وخط الكشف الراداري ولقد كانت عبارة عن ضربتين متتاليتين قدر الخبراء الروس نجاح الأولى بنحو 30%<sup>3</sup> وخسائرها بنحو 40%<sup>4</sup> ونظرا للنجاح الهائل للضربة الأولى والبالغ نحو 95%<sup>5</sup> و95%<sup>5</sup> وبخسائر نحو 2.5%<sup>6</sup> تم إلغاء الضربة الثانية.

وكان الطيارون المصريون يفجرون طائراتهم في الأهداف الهامة والمستعصية لضمان تدميرها ومنهم على سبيل المثال محمد صبحي الشيخ وعاطف السادات شقيق الرئيس الراحل أنور السادات وغيرهم، أصدر مجلس الأمن الدولي قرارا يوم 23<sup>7</sup> أكتوبر يلزم جميع الأطراف بوقف إطلاق النار، وأقر المؤرخون أنه لولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في إيقاف الحرب الرابعة لكانت إسرائيل قد خسرت الحرب وحصلت أشياء أخرى ربما كانت لتغير من التاريخ فعلاً، دور العرب في نصر مصر في الحرب، كانت الجزائر من أوائل الدول التي ساعدت المصريين في حرب أكتوبر 1973م<sup>8</sup> وقد شاركت بالفوج الثامن للمشاة الميكانيكية<sup>9</sup>، وفي 29 أغسطس 1967م<sup>10</sup> اجتمع قادة دول الجامعة العربية في مؤتمر الخرطوم بالعاصمة السودانية ونشروا بياناً تضمن ما يسمى ب"اللاءات الثلاثة": عدم الاعتراف بإسرائيل، عدم التفاوض معها، ورفض العلاقات مع دولة إسرائيل، في 17<sup>11</sup> أكتوبر عقد وزراء النفط العرب اجتماعاً في الكويت، تقرر بموجبه خفض إنتاج النفط بواقع 5%<sup>12</sup> شهريا ورفع أسعار النفط من جانب واحد، في 19<sup>13</sup> أكتوبر طلب الرئيس الأمريكي نيكسون من الكونغرس اعتماد 2.2<sup>14</sup> بليون دولار في مساعدات عاجلة لإسرائيل الأمر الذي أدى لقيام المملكة العربية السعودية وليبيا ودول عربية أخرى لإعلان حظر على الصادرات النفطية إلى الولايات المتحدة، مما خلق أزمة طاقة في أمريكا.

1. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

2. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

3. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

4. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

5. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

6. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

7. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

8. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

9. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

10. حرب أكتوبر 67، www.facebook.com، أكتوبر 2015م.

11. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

12. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

13. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

14. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

اشتركت العديد من الدول العربية في هذه الحرب بالرجال والعتاد مثل (الجزائر - العراق - ليبيا - الكويت - السعودية - تونس)، وحتى دول غير عربية قامت بدعم مصر ومنها كوريا الشمالية وأرسلت السودان لواء مشاة وكتيبة قوات خاصة إلى الجبهة المصرية<sup>1</sup>.

#### رابعاً: نتائج وملاحظات النزاعات في أفريقيا والحلول:-

نستنتج مما سبق أن: 1. أهم أسباب هذه النزاعات:-

1. ممارسات المستعمر "تقسيم الحدود، سياسات التمييز، الاستلاب الثقافي...".
  2. التركيبة الإثنية وفشل مفهوم المواطنة والتوزيع غير المتوازن للسكان.
  3. تدهور البيئة وحدوث الجفاف والتصحر.
  4. التوزيع غير المتوازن للموارد والشروط القاسية للمنظمات الاقتصادية الدولية والديون.
  5. الأنظمة التسلطية والممارسات الفاسدة وتقشي السلاح.
- على الرغم من موجة التحول الديمقراطي لعدد من الدول الإفريقية بعد مرحلة الاستقلال، إلا أن انتشار الوعي السياسي نتيجة للتجارب التي مرت بها تلك الدول، إضافة إلى زيادة التعليم وتنامي الإحساس بالمشاكل السياسية والاقتصادية والثقافية التي أثرت على المجموعات الإثنية خاصة والمهمشة، زادت من حدة النزاعات.
  - ظهرت على السطح تجارب في النزاعات الأهلية في إفريقيا وتميزت في عدة جوانب منها:
    - 1 العوامل التاريخية الإثنية العميقة للصراع في كل من رواندا، بورندي والكنغو الديمقراطية تبدد الأمل في الحل.
    2. عوامل الوحدة الإثنية والدينية والتاريخية لم تمنع من حدوث نزاع أهلي في الصومال.
    3. عوامل التنمية في كينيا والذي أدى لنزوح القبائل المشتركة من دول الجوار من العوامل الأولية التي منعت النزاع.
    - 4 نسيان الماضي رغم مراراته فيما عرف بمحاكم العفو بجنوب إفريقيا أعطت درساً لكل الدول التي عانت تاريخياً من النزاعات في الأمل لحل نزاعاتها.
  - النزاعات الأهلية بدول الجوار كان لها أثر بالغ في اندلاع النزاعات الأهلية.
  - المصالح الذاتية للنخب الحاكمة ومطامع الشركات الاقتصادية المحلية والدولية، ومصالح الدول الكبرى الاقتصادية كانت وراء العديد من النزاعات الأهلية في إفريقيا.
  - ظهر جلياً فشل النخب السياسية في إيجاد نظم سياسية بديلة تخلق الموازنات المطلوبة وتبعث الرضا لدى كل مكونات الدول الإفريقية الاجتماعية.

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا، بتصرف.

- التدخلات الأجنبية من الدول ذات النفوذ السياسي بالنزاعات الأهلية في إفريقيا كان واضحاً وكبيراً وكانت له تأثيرات سلبية على سيادة الدول ذات النزاعات.
- أغلب النزاعات في إفريقيا كان لها آثار مدمرة جزئياً وكلياً للبشر والموارد ومقومات الحياة عامة ولم تصل إلى حلول نهائية رغم المحاولات الإقليمية والعالمية.

## 2 . نتائج وملاحظات سياسية:.

1. ظهر جلياً وجود الأيدي الأجنبية في الصراعات في إفريقيا وذلك في إطار صراع الحضارات والصراع الاقتصادي والسياسي "خاصةً إسرائيل".
2. فشل النخب السياسية عن إيجاد بدائل لنظم تلاءم وتحقق طموحات الشعوب الإفريقية.
3. فشل التجارب الديمقراطية شجع قيام الانقلابات العسكرية التي وعدت بالإصلاحات ثم انحرفت لتحقيق مطامع ومصالح شخصية.
4. رغم أن تقسيم الحدود بالقارة كان من أقوى أسباب اندلاع النزاعات المسلحة، إلا أن التمسك بها واحترامها من قبل منظمة الوحدة الإفريقية خفف من حدة هذه النزاعات.
5. رغم النتائج المروعة لهذه النزاعات، إلا أن انتفاضة الشعوب الإفريقية المطالبة بالعدل والمساواة واحترام الذات هي دليل عافية لتنامي الوعي السياسي بينها.
6. غياب النظم السياسية المناسبة زاد من مظاهر الفساد وسط الحكام الأفارقة والنخب الحاكمة وذلك لغياب أجهزة الرقابة والمحاسبة.
7. كان للطلاب والمتعلمين دوراً بارزاً في إدارة النزاعات في إفريقيا خاصةً في وسط الجماعات التي تحمل رياح تغيير والمفاهيم الأيديولوجية.
8. ظاهرة التطبيع مع إسرائيل نتيجة للضغوط الخارجية يعتبر من التحديات التي رضخت لها بعض الحكومات الإفريقية.
9. أهم المشاكل التي تقابل المنتصر في النزاعات في إفريقيا الآتي: "بيئة الفساد والمحسوبة والعنصرية، التدخلات والمصالح الأجنبية، التدهور السياسي والاقتصادي الانقسامات الداخلية لدى مجموعته المنتصرة، عدم الثقة وتوقع العداء، عدم احترامه للطرف المهزوم وتجاهل مواقفه".
10. يعتبر ملف اللاجئين في دول الملجأ من القضايا التي تبعث التوتر الداخلي خاصةً في فترات التحول الديمقراطي.
11. بعض النظم الحاكمة استعانت باللاجئين كأدوات قمع للمعارضة بها أو الضغط على الدولة المجاورة.
12. تراجع النظم المحلية والتقليدية بأعرافها وقوانينها التي كانت تجد احتراماً من جميع أفراد المجتمعات الإفريقية فيما يلي فض النزاعات.

13. شجعت الحروب والنزاعات في إفريقيا على تجارة عابرة للحدود في مجال الأسلحة، الشيء الذي تسبب في زيادة عدم الاستقرار وتفكيك الدول وصعوبة الجهود المبذولة للوصول إلى تسويات سلمية.
14. انعدام الرقابة على تجارة السلاح وعدم النجاح في نزعه خاصة في فترات ما بعد الحرب يؤدي إلى احتفاظ الجماعات المتصارعة بقدرتها على اللجوء للعنف المسلح.
15. رغم مشروعية الصراع في أكثر من دولة إفريقية، إلا أن التفاوض والحلول السلمية هي من أنسب الوسائل لحل النزاعات، الشيء الذي يتطلب رحابة صدر لتقبل الآخر.
16. تفشي ظاهرة نقض العهود والتراجع في تنفيذ الاتفاقيات في فترات إحلال السلام مما يؤدي إلى عودة الطرف الآخر إلى حمل السلاح مرة أخرى.
17. من تباشير تغير الأوضاع في القارة نحو الديمقراطية أن عدد الدول التي أخذت بالتعدد الحزبي بعد مرحلة الاستقلال.
18. تراجع الاهتمام الدولي في فض النزاعات في إفريقيا.
19. وأخيراً فإن كثرة النزاعات بالقارة الإفريقية إضافة للممارسات الإعلامية الخاطئة في عدم توضيحها للحقائق أعطت للعالم والرأي العام انطباعاً سيئاً عن الأفريقيين "عنف، فقر، عوز، فوضى، فساد".

### 3. نتائج وملاحظات تنموية:-

1. كان للشركات الأجنبية دور واضح في إشعال النزاعات في إفريقيا.
2. أدت النزاعات إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية وتعطيل الكثير من المشاريع التنموية.
3. أثرت النزاعات سلباً على الوعاء السكاني للأطراف المتصارعة مما أدى إلى الانتقاص من حجم الطاقة البشرية المتاحة للتنمية بسبب "الموت، العجز، الهجرة".
4. تكبدت هذه الدول تكاليف باهظة لإدارة هذه النزاعات مثلاً موزمبيق حتى عام 1988م<sup>1</sup> أنفقت أكثر من "15"<sup>2</sup> بليون دولار أي ما يعادل أربعة أضعاف الناتج المحلي الإجمالي "GDP"<sup>3</sup> والسودان "10"<sup>4</sup> مليار دولار لتجهيز الحملات العسكرية<sup>5</sup>.
5. تأثرت البيئة الطبيعية بالنزاعات نتيجة للهجرات غير المعتادة التي كانت تحفظ التوازن ما بين المناطق الرعوية والزراعية.

<sup>1</sup>. عزيزة محمد علي بدر، "التكلفة والآثار الاجتماعية والاقتصادية للصراعات والحروب الأهلية وانعكاساتها على البيئة والتنمية البشرية في إفريقيا"، ورقة أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص832.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص 832.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ص832.

<sup>4</sup>. عمر سليمان محمد، "السودان. حروب الموارد والهوية"، دار كمبريدج للنشر، لندن، 2000م، ص54.

<sup>5</sup>. نفس المرجع السابق، ص 54.



6. انهيار البنيات الأساسية لمقومات اقتصاد الدول المتنازعة، رغم ضعفها أصلاً، كالطرق والكباري ووسائل النقل وشبكات الكهرباء والاتصالات.
7. نتيجة للهجرات واللجوء والنزوح تم فقد عدد كبير من أفراد هذه الجماعات إلى مهنهم التي اعتادوا عليها فلجئوا إلى مهن هامشية، الشيء الذي كان له أثر مباشر على التنمية وتدني مستوى دخولهم.
8. ظاهرة امتهان الحرب حرفة سواء بالقتال كمرتزقة أو بالتجارة التي تخدم هذه الحروب "سلاح، مؤن، عتاد... الخ".
9. تلوث مياه الشرب نظراً لإلقاء جثث الموتى في نهر النيل عند اندلاع الحرب الأهلية في رواندا وبورندي عامي 1994 . 1995م<sup>1</sup>.
10. زرع الألغام في مناطق واسعة من إفريقيا أدى إلى عدم الاستفادة الاقتصادية من تلك المناطق.
11. أدت النزاعات إلى تسمم عدد كبير من الآبار، إضافة لحرق الغابات وأثر ذلك على الحيوانات والبيئة وعموم الحياة فيها.
12. هجرة العقول المستتيرة إلى خارج البلاد.
13. توقف عمليات الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري بمناطق النزاعات.
14. تفشي ظاهرة الفقر، وانتشار المجاعات التي كانت مدعاة للتدخلات الأجنبية.
15. ارتفاع أسعار السلع، وانخفاض القوى الشرائية للمواطنين.
16. تأثرت خدمات الصحة والتعليم وتدهورت الأوضاع الصحية وازدياد عدد المعوقين ونسبة الوفيات.
17. أثر وجود اللاجئين على اقتصاديات الدول المستضيفة.

#### 4 . نتائج وملاحظات اجتماعية:

1. انتهاك حقوق الإنسان بكل أشكالها.
2. قتل مواطني القارة خاصة المدنيين منهم وبأعداد كبيرة، بلغت في الفترة من 1960:1990م<sup>2</sup> ما يزيد عن "7" ملايين شخص، فيما زاد عدد اللاجئين عن "20" مليون شخص وهو ما

<sup>1</sup> . عبد الله الأشعل، " الحرب الأهلية في بورندي"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة مايو 1999م، ص634بتصرف.

<sup>2</sup> . عزيزة محمد علي بدر، "التكلفة والآثار الاجتماعية والاقتصادية للصراعات والحروب الأهلية وانعكاساتها على البيئة والتنمية البشرية في إفريقيا"، ورقة أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مايو 1999م، ص832.

<sup>3</sup> . نفس المرجع السابق، ص 832.

<sup>4</sup> . نفس المرجع السابق، ص 832.

- يعادل تقريباً نصف عدد اللاجئين في كل العالم، بينما يمثل عدد النازحين أكثر من نصف عدد النازحين في العالم البالغ عددهم "26" مليوناً .
3. أدت ظاهرة اللجوء إلى اختلال التوازن الإثني بين الدول.
  4. يحمل اللاجئون مشاعر مريرة، فيتحينون الفرص للانتقام.
  5. تفكك المجتمعات والأسر والروابط التي كانت تحفظ الأفراد وانتماءهم.
  6. أدت الحرب لظاهرة نفسي الأمراض النفسية والعقلية وسط شعوب تلك الدول.
  7. وجد أن هناك علاقة وتزامناً تقليدياً بين تهريب المخدرات وتجارة الأسلحة الخفيفة في الصراعات الداخلية، الشيء الذي يزيد من تعقيد الأوضاع الاجتماعية السالبة في فترة النزاعات.
  8. ارتفاع الوفيات وسط الأطفال نتيجة للنزاعات في إفريقيا "حسب تقرير منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونسيف" عام 1997م<sup>1</sup> أن أعلى "20" دولة في معدلات وفيات الأطفال دون الخامسة<sup>2</sup> منها دولة إفريقية".
  9. أدت النزاعات لزيادة معدلات البطالة ونفسي الجريمة .
  10. أدت النزاعات إلى تدهور القيم والموروثات الحميدة لدى المجتمعات المتنازعة بسبب تدهور الأحوال وتغيير مواقع وبيئة الكن.
  11. زيادة ظاهرة اختطاف الأطفال واستيعابهم عسكرياً في النزاعات، وفي بعض الحالات تم اقتيادهم لممارسة الجنس وحمل الأثقال وأعمال السخرة المختلفة.
  12. تعرض المرأة للاغتصاب والتحرش الجنسي من قبل المتنازعين خارج و داخل المعسكرات من قبل حرس الحدود وضباط الشرطة والمسؤولين عن المخيمات أو حتى من أعضاء مجتمعاتهم المحلية نتيجة لتفكك الهياكل والقيم، "حوالي "5000"<sup>3</sup> أنثى من ضحايا الاغتصاب الروانديات قد وضعن أطفالاً منذ عملية إبادة الأجناس عام 1994م".
  13. تفشي الأمراض المختلفة خاصة الجنسية كالإيدز.

## 5. مقترح الحلول:

من خلال استعراضنا لجزء يسير من أشكال النزاعات في إفريقيا، نجد أنه لا بد من أن ندق جميعاً ناقوس الخطر، فالواقع مؤلم ومرير، وتباشير تغيير الواقع غير واضحة المعالم، والأمل معقود على إيجاد حل ناجع ومخرج مقبول. فعلى المستوى النظري كثرت الدراسات والبحوث، وخرجت بتوصيات راجحة ومقبولة، إلا أن السبل لتنفيذها في ظل الواقع الذي تعيشه القارة أحبط

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص 834.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص 835.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ص 835.

كل المحاولات والنظريات، ولعل من أكبر التحديات التي تقابل القارة للخروج من نفق النزاعات المظلم هو تحديد قائمة المنتفعين المباشرين من هذه النزاعات داخلياً وخارجياً والعمل على ملصرتهم بكل الوسائل بدءاً بفضحهم وتسليط الضوء عليهم إعلامياً ونهايةً بالخروج بقوانين تعمل على محاسبتهم وقرارات تحد من نزواتهم وتقف ضد نفوسهم الضعيفة وتحقيق رغباتهم الذاتية على حساب شعوبٍ أرهقها تاريخ مليء بالاضطهاد والظلم وواقع يصعب استيعابه.

فبالتأكيد أن كل الحلول المطروحة لن تكون نهائية، فهي في ظل التعقيدات المعاشة تحتاج لجزءٍ قريب وآخر بعيد، كما أن ذات الحلول لن تكون جذرية ولكن لا بأس من اجتثاث بعض عوامل المشكلة والتدرج في ذلك بروح صابرة وعقولٍ مدركة وأمل غير متعجل فالقارة السمراء التي مٌلئت دماً وضغينة تمتلئ بإضاعات بيضاء أولها ذلك البشر المتحمس للقضية والذي تملؤه الغيرة الوطنية على بلاده وقارته، فالتعلمون بل العلماء الذين خرجوا من رحم إفريقيا يمتلكون من الخبرات والعقول ما يمكنهم من الإسهام بفاعلية وجدية، كما أن الوعي المدرك للواقع والذي يأمل في مستقبلٍ جديد ينتشر بين كل شعوب القارة، وهو ذات الوعي الذي أبقى في الماضي الرضوخ للعبودية والاستقلال ويرفض في الحاضر الجهل والتخلف وينادي بالعدل والحرية، إضافةً إلى ذلك الحقائق والأرقام والإحصاءات التي تؤكد ثراء هذه القارة بالموارد الطبيعية التي تبعث الآمال في التغيير المنتظر وتؤكد أن ما بها يكفي ويفيض.

وبما أن التجارب الإنسانية لا تخلو من نزاعاتٍ بعضها عمل على تطوير شعوبها، فلماذا لا نعمل على الاستفادة منها، فرغم الرأي الذي ينادي بالحلول المحلية التي تتناسب القارة فلا بد من الاعتبار بالتاريخ الإنساني الذي لا تتجزأ القارة منه. ومن المهم جداً تناول الموضوعي الذي يضع في الاعتبار كل الأسباب المنطقية والدوافع التي أدت للنزاعات دون تجاهل أو تصنيف يقلل من شأن أحد الأطراف، وبغرض النظر عن وجهات النظر القانونية لهم كمتمردين أو ثوار أو حتى محاربين. والأهم من ذلك يجب وضع ثلاثة أهداف لأي حلول يتم طرحها أولها هو احتواء المشكلة وحصرها وثانيها وضع أسس لتغيير الواقع وثالثها وضع الضمانات الممكنة لعدم العودة إلى مربع الحرب.

وفي ظل هذه المعطيات السابقة، يمكن اقتراح الحلول الآتية:

#### 1. مقترح حلول داخلية:

على المستوى السياسي تأتي البداية بتغيير الدساتير المحلية بحيث تسمح بإقامة ديمقراطيات بالتعديلات المنطقية التي تتناسب وأي بلد أو مجتمع وذلك لإتاحة الفرصة لإقامة نظم سياسية بها تعددية للأحزاب مع الوضع في الاعتبار كفالة حرية التعبير والأديان

واحترام الثقافات واللغات والأعراق وحفظ حقوق الأقليات. وفي ذلك ضمان لوجود أجهزة الرقابة والمحاسبة التي تعمل على ردع المفسين ومحاربتهم سواء كانوا حكاماً، سياسيين أو موظفين.

الالتزام بالحلول السلمية والتفاوض والحوار وتنفيذ الاتفاقيات وعدم نقض العهود والمواثيق ومعاقبة من يفعل ذلك في أي مستوى أو شكل من أشكال النزاع، وضرورة إشراك كافة قطاعات المجتمع في ذلك وخاصة المرأة، إضافة لعمل التسويات الممكنة للنزاعات السالفة بدءاً بالعموم عن كل من يحمل السلاح، ومعاقبة مجرمي الحروب والنزاعات وفقاً لأسس قانونية معترف بها، ودفع التعويضات المرضية ما أمكن، نزع السلاح ومحاصرته واستيعاب المحاربين خارج مؤسسة الجيش القومية بالمؤسسات الوطنية و توفير سبل عيش كريمة لهم. هذا وتسخير أجهزة ووسائل الإعلام المختلفة لبث روح الوطنية وصون تراب البلاد وإشاعة ثقافة السلام وتقبل الآخر ونبذ العنف وقيم التكافل الاجتماعي وحفظ حقوق الإنسان والمواطنة للجميع دون تمييز بسبب العرق أو اللون أو الدين أو الثقافة. أما على المستوى الاقتصادي والتنموي، لا بد من وضع الخطط المدروسة للمشروعات الوطنية والاستثمارات التي تضمن خلق تنمية متوازنة تشمل كافة المناطق خاصة لمهمشة، مع الوضع في الاعتبار تعويض المناطق التي تخلت عن ركب التنمية لتلحق بالآخرين، مع العمل على استخدام واستخراج الثروات والمصادر الطبيعية دون استنزاف وذلك في إطار المحافظة على البيئة وأن يكون شيوخ ملكية الجماعة مقدمة على الملكية الخاصة خاصة بمناطق الرعي. أما فيما يلي الزراعة فقارة إفريقيا غنية بالأراضي الزراعية التي لم يتم استصلاحها وزراعتها حتى الآن، وقبل أن يتم ذلك لا بد من تعبئة طاقات المواطن الإفريقي وتحفيزه بالعوائد الهائلة التي يمكن أن يجنيها من زراعة الأرض، فقد جاء العراق رغم ظروف الحصار والحرب في المرتبة الأولى، وتعبه مصر ذات الإمكانيات الأقل، وجاء السودان الذي يتمتع بإمكانات زراعية تفوق الدولتين في المرتبة السادسة بين الدول العربية، ومعلم أن الجفاف والتصحر الذي ضرب القارة يحتاج إلى مجهود كبير للحد منه بزراعة الأحزمة الخضراء، وإيجاد بدائل تنمية للمناطق التي تضررت منه، والعمل على توفير مشاريع تنمية تستوعب العاطلين عن العمل في مناطقهم وتعمل على جذب السكان وعودتهم إليها. ويأتي المستوى الاجتماعي على درجة عالية من الأهمية، إذ لا بد من ترسيخ معاني التعايش السلمي التي كانت سائدة من قبل الاستعمار، وتمكين النظم الاجتماعية المحلية والإدارات الأهلية التي كانت قائمة والدعوة لعودتها لسيرتها الأولى، إذ كانت تمثل أجهزة

الرقابة والمحاسبة على مستوى الجماعات والقبائل والعشائر، وقامت بدور كبير في ضبط التقلبات الأمنية وفض النزاعات بكل تقدير وتوقير من أفرادها.

ومن المفيد جداً إحياء القيم والعادات والموروثات الاجتماعية الإفريقية الحميدة التي تدعو لمعاني التعاون والتكافل وقيم الحق والفضيلة وذلك باستخدام كافة أشكال الأدب والشعر والفنون الإفريقية المتميزة والمحافظة على كل الإرث الثقافي واللغات واللهجات المحلية والإفريقية التي تأثرت من جراء الحروب وتفكك البنيات الاجتماعية، فهي مدعاة لافتخار الأفارقة وعزتهم والمحافظة على هويتهم وإلى جانب الفن نجد أن الاهتمام بالجانب الرياضي للجنسين يستوعب الطاقات خاصةً الشبابية ويربي النفوس على الانضباط. كما أن الاهتمام بالتعليم والتنقيف ورفع الوعي من أقوى الأسلحة السلمية للمحافظة على الحقوق والاحتكام للعقل في كل المنازعات. إضافة إلى العمل على إشاعة قيم التسامح والعفو التي نادى بها الأديان والتغليظ على حرمة قتل النفس.

ولعله من المفيد جداً الاستفادة من تجارب الآخرين الاجتماعية لهصة شعب جنوب إفريقيا الذي ضرب أروع الأمثلة في العفو والتسامح لممارسات نظامٍ عنصري مارس أبشع أنواع انتهاك حقوق الإنسان ضد المواطنين السود العزل، ومع ذلك فهم الآن يعيشون في سلام ويعملون على تطوير بلادهم التي أصبحت قبلة الكثيرين من حيث الاستثمار، التعليم والإعلام وغيره.

إن ضبط هجرة القبائل الحدودية في الاتجاهين تعمل على الحد من التقلبات الأمنية وعمليات التهريب المختلفة والنهب المسلح، كما أن توفير بعض عوامل الجذب للمواطنين اللاجئين أو النازحين مثل توفير الخدمات الصحية والتعليمية ومقومات الحياة الأساسية تبعث على استقرارهم وعودتهم لممارسة حرفهم السابقة وكذلك تقاليدهم وعاداتهم وبالتالي الحد من حدوث الجريمة ومحاربتها.

صحيح أن كل المجتمعات التي عانت من نزاعات قد تضررت أيما ضرر، ولكن تظل هناك فئات داخلها كانت أكثر ضرراً مثل النساء والأطفال والعجزة والمعاقين، فهؤلاء يتوجب إعطائهم تمييزاً إيجابياً بعد فترة النزاعات ورعاية خاصة لإعادة تأهيلهم واستيعابهم ضمن مجتمعٍ واعدٍ وناهض.

إن كل ما سبق لا يتحقق إلا بتوفير ميزانيات كبيرة، ورغم ذلك يجب ألا تكون عقبة أمام تحقيق الأهداف الثلاثة السابقة لطرح أي حلول، فما يتم صرفه على الحرب أكبر بكثير، وهنا يأتي التحدي لرصد هذه الميزانيات من مصادر داخلية وخارجية معاً.

2. مقترح الحلول الخارجية:.

من أهم آليات الحل الخارجية في الجانب السياسي هو الإعلام السياسي الموجة الواعي عبر حملة واسعة وطويلة المدى لقضية فض النزاعات في إفريقيا، والتي يتم استهداف نشر المعلومات التي تستند إلى البحوث والدراسات والبيانات الصحيحة عن أسبابها ومآلاتها، وبالضرورة فإن جُل ذلك سينصب على ممارسات الدول الكبرى في فترة الاستعمار القديم والحديث، وتبيان حجم الانتهاكات التي وقعت على الأفارقة من "عزل، اضطهاد، تمييز، استرقاق" وحجم الاستنزاف لموارد القارة، والتي كانت أحد عوامل ثراء وتطور الدول المستعمرة، وفضح كل أشكال التدخلات الأجنبية والأعمال السرية والصفقات التي تمت لصالحها ووقع ضحيتها شعوب<sup>1</sup> لا ذنب لها، وبالطبع لا يمكن إغفال ربط ذلك بضعف الحكام والمفسدين، ولا قوة وثبات المقاومين الوطنيين. تفعيل كل الآليات والقوانين التي تحد من التدخلات الأجنبية والإقليمية إلا في المواقف المنصوص عنها والتي لها علاقة بالأمن والسلم الدوليين "إن المادة الثانية . الفقرة السابعة قد سلبت من الأمم المتحدة صلاحية التدخل في الشؤون الداخلية للدول لما لها في ذلك من مساس بسيادتها وشؤونها". فعلى الرغم من هذا النص وما جاء في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة ومادته الأولى "إن شعوب الأمم المتحدة قد آلت على نفسها<sup>1</sup> أن تنفذ الأجيال القادمة من ويلات الحروب والتي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية أحزاناً يعجز عنها الوصف"<sup>2</sup>، فإن الحروب والويلات التي شهدتها إفريقيا بعد كتابة هذه الديباجة لم يشهد لها تاريخ القارة من قبل، فأين هو الإنقاذ؟ أم أن الإنسانية في هذا النص عُنِي بها إنسان الدول الغربية، فالناظر للساحة الإفريقية وما حدث فيها من تدخلات أجنبية وإقليمية يصعب الاحتكام بها إلى أي جهة، فهي تشكلت على يد المنتصرين في الحرب العالمية الثانية. فالأعضاء الدائمين الخمسة أربعة منهم ينتمون لحضارة غربية مسيحية والخامسة هي الصين، ودون ذلك المواقف العديدة التي وقعت فيها الأمم المتحدة موقف المتفرج بينما الآلاف الأفارقة من المسلمين، فمن لا ينتمون لحضارة الأعضاء الدائمين يُقتلون وتبتر أعضاؤهم ويغتصبون، فوجود مؤسسة عالمية باسم كافة الشعوب العالم أمر<sup>3</sup> ضروري، إلا أن الأمم المتحدة بشكلها الحالي تحتاج إلى الكثير من الإصلاحات وإلا فلتنتفض الشعوب وتأتي بديلٍ يُعبر عنها جميعاً. وكذلك منظمة الوحدة الإفريقية إذ أنها "ماتزال غير قادرة على القيام بالدور الإيجابي في فض النزاعات وليست

1. زيد حسين العفيف، "حل المنازعات الدولية في إطار مجلس الأمن والجمعية العامة"، الدليل الإلكتروني للقانون العربي، 12 يونيو 2010م،

ص.4 www.droit-dz.com

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص.5.

في وضع يمكنها من حلها بمعزلٍ عن المؤثرات الدولية، كما أن الضغوط الخارجية هي من أكثر العوامل التي تحد من دورها في عملية فض النزاعات<sup>1</sup>. ولا بد من محاصرة التدخلات التي تقوم بها دولة إسرائيل في إطار توسيع نفوذها وعلاقتها بالقارة الإفريقية والمرتبطة برغباتها التوسعية لحدود دولة إسرائيل، وسيطرتها على مصادر المياه. ومن النجاحات المنقطعة ل قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، أو تلك التي تتبع لمنظمة الوحدة الإفريقية أو تجمع دول غرب إفريقيا "الإيكوموج" لآبد من التركيز عليها وتقويتها من قبل الدول الأعضاء.

أما على المستوى الاقتصادي للحلول الخارجية، وفي إطار ضرورة تحمل الدول الغربية لمسؤولياتها تجاه إفريقيا نتيجة لتاريخها الأسود بها، فلا بد من تسوية ديون القارة وإلغائها، وتغيير نظم التمويل من المؤسسات المالية الدولية بدون فوائد حتى تتمكن القارة من اللحاق بركب التنمية والتطور، كما لا بد من التأكيد على ضرورة تمويل ودعم المشاريع التنموية بدول القارة المختلفة، والأهم من ذلك كله وقف الهيمنة الاقتصادية التي تمارسها الدول الكبرى عبر شركاتها والتعامل مع القارة من موقف الندية في المصالح لدى الطرفين.

وهناك العديد من الحلول الاجتماعية التي على المجتمع الدولي أن يساهم فيها، وأهمها دعمه لبرامج ثقافة السلام، والتدريب على مبدأ الحل السلمي والحوار في أي نزاع وعلى كل المستويات، والاهتمام بكل الوسائل الإعلامية والحوارية باحترام الذات الإنسانية الإفريقية وعدم المساس بالأديان خاصة السماوية وعكس ذلك في كل برامج المؤسسات والمنظمات العالمية والإقليمية وتنشيط أدوارها الإنسانية بالقارة بعيداً عن الأجندة الخفية لدول المنشأ، مع تنفيذ التوأمة بين المنظمات الدولية وتلك الوطنية حتى تنهض بإمكانياتها وتبادل الخبرات بينها بالإضافة لضمان عدم عمالتها ولو نسبياً، ومن الضرورة بمكان أن يساهم المجتمع الدولي في تصحيح صورة الشعوب الإفريقية المتسامحة المحبة للخير والسلام والمتقبلة للتعايش مع الآخر، ووقف الدعاية الإعلامية التي طالما شوهت عمداً صورة الإنسان الإفريقي وذلك عبر خطط وبرامج التواصل المستمر مع شعوب القارة وشعوب العالم، واستخدام كافة الوسائل الفنية والتقنية الاعلامية في ذلك.

---

3. ربيع عبد العاطي عبيد، "دور منظمة الوحدة الإفريقية في فض النزاعات" - الطبعة الأولى، الخرطوم، ص 254، ص 254 ف<sup>1</sup>.

## الفصل الثالث المرأة الافريقية والسلام

- المبحث الاول: المرأة الأفريقية والسلام قديما وحديثا.
- المبحث الثاني: المرأة والسلام في السودان.
- المبحث الثالث: المرأة والسلام في الكونغو.
- المبحث الرابع: المرأة والسلام في جنوب أفريقيا.

### المبحث الـ ١

#### المرأة الأنا أديما وحديثا

إن الدور المميز للمرأة كونها أم وراعية للأطفال ومنشغلة بتربيتهم، ساهم بشكل مباشر عند كثير من الأمم والحضارات القديمة والعادات والتقاليد لاحقا في تهميش دورها في القضايا الكبرى التي كثيرا ما هيمن عليها الرجل صاحب السيادة على الأسرة والقبيلة والمجتمع بأكمله، ولعل هذا الدور الجزئي للمرأة وكونها أم جعلها أكثر مسالمة وأقل عنفاً، وأشد حرصاً على الإستقرار، وإثار السلام على أوضاع الحرب والعنف والنزاع التي كانت تسود المجتمعات القديمة، ورغم أن الأمم والحضارات



القديمة كانت تقلل من شأن المرأة، بل وفي كثير من المعتقدات والأساطير كانوا يجعلونها رمزاً للشر وجلب النحس- ما زالت هذه المفاهيم المتوارثة شائعة عند كثير من الأمم في عالم اليوم، إلا أن التاريخ القديم لم يخلو من مشاركات متفرقة للمرأة في حل النزاعات بين القبائل بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر عبر التأثير في من يقودون زمام الأمور من كونهن زوجات أو أخوات أو أمهات، ورغم الدور الأمومي للمرأة، والذي يؤثر على كونها تميل للسلم أكثر من العنف، إلا أن الأبحاث الحديثة لم تثبت أن هنالك عاملاً بيولوجياً متجزراً يدعم هذا الميل للسلم، ولعل ذلك يفسر كيف أن التاريخ أظهر دورها الداعم والمشجع للعنف، بل والمسبب له في أكثر من واقعة، وكمن المرات كانت المرأة مـُـأجـِـجـة ومثيرة للحرب بين القبائل مثل (البسوس بنت منقذ التميمية) (1) وسواءً كانت تميل للسلم بطبيعة دورها كأم، أو تميل للحرب والمكيدة، إلا أن الثابت تاريخياً أنها كانت أكبر ضحايا الحروب، وذلك لأن النساء كان يتم سبيهن وهنك أعراضهن واسترقاقهن، مما يفسر عند كثير من الأمم والحضارات أنهن كن مصدراً للعار والنيل من شرف القبيلة، لذا كثر وأد البنات في جزيرة العرب خاصة، وذلك لأسباب عديدة منها خوف الأسر بسبب كثرة الحروب بين القبائل. وبذلك لم تحرم قديماً من حقها في المشاركة السياسية فحسب، بل حرمت من حق الحياة. ولم يتغير هذا الوضع الأليم للمرأة وهضم حقوقها والنيل من إنسانيتها إلا في فترات قليلة على يد الرسل والأنبياء الذين يتم إبتعائهم لتصحيح الأوضاع الظالمة عند الأمم، ومثال لذلك ما جاء ذكره في القرآن الكريم للسيدة مريم العذراء التي مثلت أعظم دور تقوم به المرأة الناشطة في مجال السلام، ومناهضة لأوضاعها الإجتماعية المريعة، ومبادرة لجلب السلام لمجتمعها، متحملة بذلك أسوأ الظروف الاجتماعية وأفساها، فمريم عليها السلام كانت تعيش في مجتمع ذكوري أرعن، كانت المرأة فيه توصف بأخس الأوضاع وأحطها، وليس لها الحق في الخدمة في المعبد ولا المكوث في بيوت الله لعدم أهليتها لذلك، فشاءت الأقدار الإلهية أن تجعل من جنين امرأة عمران الذي نذرته لله (أنثى)، في حين كان يُتوقع أن يكون (ذكراً)، وكفلها زكريا لتتربي في أقداس الأقداس، ثم تحمل عيسى (عليه السلام) في المحراب دون أن يمسه بشر، وتتحمل ألم الوضوع ومعاناة المجتمع وتعايبه وأذاه فتخط دوراً جديداً<sup>1</sup> للمرأة، تهون أمامه كل معاناة الناشطات في مجال السلام وخوضهن التيجان وقطعهن الأدغال والأحوال، وتحمل ضرب نيران الحرب، وحتى تفجر الغامها، عليك يا بنت عمران أفضل الصلوات والسلام.

إن كثرة المآسي وسوء الأحوال، وقساوة أوضاع المرأة في المجتمعات التي تعاني من حروب ونزاعات حديثاً لم يقبدها عن لعب دور ميداني عظيم من أجل السلام ودرء اثار الحروب والنزاعات، فجانبا محاولاتها للملمة أطراف أسرتها المنكوبة، ومجهوداتها الصامتة لتوفير أبسط الاحتياجات التي تقوم عليها الحياة، والعمل على الإحتفاظ ببعض الهوية والقيم الخاصة بمجتمعها، نجد أنها وفي ظل

(1) محمود العزازمة - (أحوال المرأة في الجاهلية) - 2008م، www.alwafa.com.  
<sup>1</sup> رابحة الزيرة - (السيدة مريم) - البحرين - http://basharaali.blogspot.com/2014/12/17.html

التهميش والظلم الواقع عليها لكونها امرأة، ورغم عدم إعارتها أي إهتمام من المجتمعات المحلية خاصة، فقد بادرت بأعمال جلييلة ومقدرة في سبيل ذلك. ورغم تطور العصر الحديث، إلا أن ما تم توثيقه أو حفظه من هذه المجهودات هو ضئيل، وذلك بسبب أوضاع عدم الإستقرار لدى المجتمعات التي تعاني من النزاعات، إضافة إلى كثرة الحاديين علي إسكات أصوات المهمشين، وما وصلنا من هذه المبادرات المحظوظة هو من باب المثال فقط لا الحصر، ونعلم علم اليقين أن ما أخفي أعظم. إن المرأة الافريقية - التي تنتمي لمجتمعات أممية تعطي المرأة مكانة عظيمة وتعهد إليها بمهام جلييلة في المجتمع - تميزت على قريناتها من باقي نساء العالم بأدوار مشهودة ومتعددة في الحروب، تارة لأنها قائدة وزعيمة على قبيلتها أو دولتها، وتارة لأنها جزء من مراكز القرار وتارة أخرى لأنها محاربة قوية.

و"جماعات النساء يجب ان تكون جماعات قوية مثلما هو حال جماعة "أمو أدا" (في نيجيريا) هذه الجماعة تتشكل من كل النساء اللاتي ولدن في القرية أو المدينة الصغيرة. النساء الاكبر سنا واللاتي تجاوزن 60<sup>1</sup> عاما يحظين بأقصى احترام لآرائهن عندما يتخذ الموقف بين الرجال. يبدو هذا أكثر وضوحا في الحالات التي تكون المرأة فيها شخصية معروف عنها في القرية أو المدينة الصغيرة ان الفساد لم يطلها وكانت بمثابة الوالدة للكثيرين. كانت إحدى الجدات لمرأة قوية واحدة من هؤلاء. أتت من مدينة صغيرة تدعى "ألوكورو" ولكنها تزوجت في قرية وبالرغم من انها لم تكن من نفس بلدة زوجها إلا انها حظيت باحترام كبير. كانت نصائحها في حالات الخلافات بين القبائل تحترم بإعتبارها القرار النهائي الذي يتبع. واذا نقلت عن زوجها الذي كان رئيسا للقبيلة فإن كلامها مصدق، كانت محبوبة ومحترمة لحكمتها ومعارفها ولجهودها السلمية، وللاسف توفيت، وكان عمرها 130<sup>2</sup> عاما. واعتقد النساء مثلها مازلن موجودات ودورهن يتعين ابرازه.

والمرأة في الصومال فلها شكل غريب لمعالجة اثار الحروب والنزاعات في بلادها، ورغم أنها دليل على هيمنة الرجل على المرأة وعدم المساواة بينهما، الا أنه تقليد يتضمن بناء السلام والتصالح بين الطرفين المتصارعين، وذلك بتبادل عددٍ متساوٍ من النساء بتمثيل من الجانبين، وقد تمت إحدى هذه الممارسات حديثا عندما تم التوصيل الى إتفاق سلام، حيث وافق الطرفان المتصالحان "حبار يونس" و"غيس موسى" على تبادل خمسين زوجة يمثلن المجموعتين بالتساوي رمزيا. وتشكل هذه الممارسة علامة على المصالحة، وتُظهر التزاماً بالسلام لأن إعطاء ابنة يعني الثقة والشرف، ويعبر عن رغبة على التفاعل المتبادل<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، بتصريف.

<sup>2</sup> شبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة، المشاركة في مرحلة ما بعد الصراع، مناقشة إستمرت من 10\10\2013م، . .  
www.almarifa-intsch.ae

<sup>3</sup> مايكل جيسيلز، ( التري )، مجلة إلكترونية تُعني بحقوق المرأة والطفل، سوريا، 2009م، <https://ar.wikipedia.org/wiki>

أما "زهرة فرح"، الفتاة الصومالية الناشطة في مجال السلام، وصاحبة (مؤسسة إعادة تأسيس الأسرة)، فقد أسست منظمة غير حكومية واسمها (فير) سنة 1992م<sup>1</sup> لمساعدة الناس والمجتمعات التي فرقتها الحروب الأهلية، إنها إحدى قيادات المجتمع المدني، ... عملت زهرة على محاربة إرث الحروب بين العشائر وزعماء الطوائف الذي أدى الى تدمير البيئة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية.... وساعدت الناس بالغذاء للجوع، والرعاية الطبية وبناء المأوي للمحتاجين، وفي سنة 1993م<sup>2</sup> وبسبب نجاحها المبدئي في مؤسستها (فير) أرب منها ان تعمل كنائب رئيس وزراء توزيع الغذاء وتنظيم حياة الأسرة، وقد بدأت العمل بالفعل بتجميع الأسلحة من الشبان في الشوارع مقابل تقديم التعليم ...، ولذا قامت النساء بتجميع الأسلحة في أرجاء مقديشيو...، وبدأت زهرة بجدية بتنظيم حملة لنشر السلام بين القبائل، فهي تعتمد على ديانتها الإسلامية، وإيمانها الراسخ من أجل إحلال السلام في الصومال، لقد كرست نفسها من أجل خلق برامج للسلام، لقد شاركت في العديد من المؤتمرات داخل أفريقيا، وتحدثت الى الصوماليين الموجودين في الشتات، ونظمت في سنة 2000م<sup>3</sup> ورشة عمل مع منظمات أهلية من أجل الحصول على المزيد من النساء من مختلف العشائر ليكون هنالك صوت لأعضاء المجتمع المدني. وفي سنة 2002م<sup>4</sup> كانت مشغولة بالعمل على الإشارة الى أن قيم المجتمع الصومالي قد دُمِرت، وفي أكتوبر من نفس العام عُقد مؤتمر في كينيا ضم حوالي 400<sup>5</sup> عضو، وأولئك الأعضاء كان من بينهم أعضاء الحكومة الوطنية الإنتقالية، وقادة الطوائف المختلفة، وأعضاء المجتمع المدني الذين إجتمعوا لوقف إطلاق النار، فقد كان الوضع صعباً، ولكن ما الذي حدث؟ إنهم لم يتفقوا علي من يترأس الاجتماع، لقد اختاروا زهرة لرئاسة الاجتماع، وعندما حاول أحد جنرالات الحرب الخروج من الاجتماع أُنقِعته النساء بالدخول وإكمال مسيرة السلام التي تُوِجت بإتفاقية، عموماً ما زالت معاناة المرأة في الصومال مستمرة بإستمرار النزاع فيها، لكنها ليست مكتوفة الأيدي داخل وخارج الصومال، فهي في عمل دؤوب ومستمر من أجل الوصول الى سلام دائم في بلادها، لذلك نراها تبذل جهوداً عظيمة بالداخل والخارج، تتواصل مع زميلاتها ورفيقات درب السلام من أجل صياغة الخطط وإعمال التشبيك والحراك في كل الأوساط ذات الصلة، فنراها في الداخل تعمل على إغاثة المنكوبين ودعمهم والوقوف ضد كل الممارسات التي تزيد نار النزاع إشتعالاً، كما نراها بالخارج مزودة بالعلم والتدريب اللازمين تجتهد في عكس ما يدور في بلادها من تامر وتفضح كل الممارسات

1. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.

2. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.

3. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.

4. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.

4. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.

ضد حقوق انسان بلادها خاصة النساء، وتلب الدعم وتواصل الحوارات مع اطراف النزاع للوصول الى صيغة مقبولة من الجميع لانتهاء هذه الصفحة البيغيزة التي طال بها الزمان، وأظلم بها المكان.

أما في اوغندا، وبسبب الحرب إنخرطت المرأة في العمل وعمّلت دوراً مهماً في تأسيس الدستور، وهي الان تشكل نسبة 81%<sup>1</sup> من البرلمان - متوسط مشاركة المرأة في البرلمانات الوطنية في العالم 14%<sup>2</sup> - بينهما كانت نسبتها عام 2002م<sup>3</sup> في البرلمان 28%<sup>4</sup> فقط وهي مشاركة بفعالية في الحكومة بعدد من الوزارات، وعلى رأسهن وزيرة إعادة البناء لما خربته الحرب هناك، وفي مقاطعة غولو الاوغندية، وفي محاولة من النساء للقضاء علي العسكرة، ونتيجة لممارسات جيش الرب من إختطاف اعداد كبيرة من الاطفال لتجنيدهم وإجبار بعض الفتيات على أن يصبحن (زوجات الجنود) وإقحامهم في الرق الجنسي، نتيجة لذلك، إضافة الى أن الأطفال الذين يتمكنون من الهرب ليسو في وضع يمكنهم من العودة الي بيوتهم ومجتمعاتهم، لذا شكلت مجموعة نسائية محلية مركزاً تحت إسم (غوسكو) لمساعدة الأطفال الجنود السابقين والعبيد الجنسيين علي التصالح مع تجاربهم والبدء في العودة الي مجتمعاتهم المحلية<sup>5(1)</sup>.

في رواندا سعدت المرأة بدورها بعد المذابح والإبادات الجماعية، فهناك حوالي(49%)<sup>6</sup> في رواندا من النساء يشغلن مقاعد في البرلمان، وهن يقدن حركة السلام والتنمية في بلادهن، أما في بورندي تم تأسيس مركز سلام للنساء في يناير 1995م<sup>7</sup> تحت رعاية جماعة البحث عن أرضية مشتركة ومقرها الولايات المتحدة، وكان المركز الذي تزوره (500)<sup>8</sup> إمراة من الهوتو والتوتسي كل إسبوع يهدف الى الحد من النزاع الإثني وتشجيع المصالحة، وتشكيل طاقم من النساء المدربات على تقنيات الفصل في النزاعات. وفي سابقة مميزة للمرأة الزعيمة بأفريقيا ولت "إليزابيث دوميتيان" منصب

1. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.
2. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.
3. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.
4. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.
5. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.
6. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.
7. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.
8. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.

رئيسة الوزارة في جمهورية أفريقيا الوسطى في الفترة ما بين 1975 و1976م<sup>1</sup>، وتعد بذلك أول سيدة تتولى هذا المنصب في جمهورية أفريقيا الوسطى وفي القارة الأفريقية كلها، وحتى الآن لم يشغل هذا المنصب أية نساء من بعد إليزابيث، كما تولت "كاثرين سامبا بانز" الناشطة في مجال حقوق المرأة وخصوصاً مكافحة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والعنف بجميع أشكاله رئاسة المرحلة الانتقالية في الدولة منذ 23 يناير 2014م<sup>2</sup> وهي بذلك تعد أول امرأة تتولى منصب الرئاسة في دولتها وفي القارة الأفريقية.

هذه الجهود العظيمة للمرأة الأفريقية تجاه السلام هي جزء من كل لم يتم رصده بعلمية حتى الآن، فالمعلومات في هذا الشأن "مبعثرة، ضعيفة، ناقصة وغير مباشرة"، ولعل الاهتمام البادئ عالمياً بالمرأة والسلام، والتوصيات المتكررة في كل المؤتمرات، الحوارات وجلسات النقاش تؤكد على أهمية جمع وتبادل المعلومات، إضافة لإجراء البحوث والدراسات والتحليل الذي يعين على وضع خطط وبرامج مدروسة وواقعية تفضي لتغيير واقع تهميش المرأة عامة، والأفريقية خاصة.

## المبحث الثاني المرأة والسلام في السودان

للمرأة السودانية دور كبير وعظيم في بناء السلام ونشر ثقافته، إضافةً إلى دورها المميز في فض النزاع في عدد من مناطقه بوسائل وطرق متعددة، وذلك من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية، التنموية، الصحية، التعليمية والثقافية عبر الجهود الفردية أو الجماعية عبر منظمات المجتمع المدني المحلية، الولائية والقومية المختلفة، وفيما يلي فض النزاعات فقد غامرت حقيقةً لتدوّل دون إندلاع الحرب وتطور النزاع، تارة بالتواصل مع أطراف النزاع أو بالتحايل عليهم باستخدام العادات و التقاليد مثل تقديم الطعام للعدو فيمتنع عن مقاتلة من أصبح بينه وبينهم " ملح" وهو رمز للطعام والذي تلزمهم التقاليد السودانية بذلك، وأحياناً تهدد بما هو معيب أو يعرّض شرف القبيلة أو المجموعة للخطر، كما أدارت حلقات للنقاش والحوار حول السلام في قعر مناطق المتنازعين رغم خطورة ذلك، ورغم عظم ما تم إلا أنه لم يجد حظه من الحفظ والتوثيق و النشر كما يجب، الشيء الذي جعل كل ذلك إما محفوظاً في صدور بعض المشاركين أو المشاركات أو الشهود على تلك المواقف، أو مذكور في بعض الوثائق المتواضعة دون نشر لها أو تعريف بها. فالمرأة السودانية ذات التاريخ العريق عربياً،

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، مايكل جيسيلز، بتصرف.

أفريقيا وسودانيا، وما تمتلكه من مؤهلات فكرية، نفسية، وعقلية، ووعي بكافة المجالات المؤثرة على التحولات التي تمر بها البلاد، والتطورات التي تشهدها الساحة الدولية، الإقليمية عربياً وأفريقياً والالتزامات التي تمر بها البلاد، والتحديات التي تواجه المواطنين عامة والمرأة خاصة لكفيلة بأن تجعلها مشاركة في كل ما يتصل بحاضر ومستقبل البلاد، ومساهمة بفعالية في إتخاذ القرار بها، ومشاركة في وضع وتنفيذ كافة الخطط والسياسات والبرامج بلا إستثناء.

### 1. ملامح تجربة المرأة السودانية بالمجتمع المدني:

في هذا الجزء فالحديث كله منسوب لإمرأة جسورة وقيادية، عرفت ميدان السياسة بجهودها العظيمة من أجل بلادها، إنها للدكتورة "آن انيو" من جنوب السودان - قبل الانفصال - في 2005م<sup>1</sup>، ورغم أنه يعبر عن وجهة نظرها، إلا أنه يؤكد على الدور العظيم للمرأة السودانية في معالجة اثار الحرب وحققها في التفاوض، "آن" عضو وفد الحركة الشعبية لتحرير السودان/ محادثات نيفاشا، وكانت قد عملت في جامعة جوبا، كما شغلت منصب وزيرة دولة في وزارة الزراعة والغابات في حكومة الوحدة الوطنية، هذه المقاطع للدكتورة "آن" عبيرة عن وضع المرأة السودانية بكل أطراف الصراع: "لم يسبق للمرأة أن كانت بكل بساطة ضيفة علي مائدة المفاوضات، حيث جعلتها الأدوار التي لعبتها كمقاتلة وداعمة للقوات المقاتلة إضافة الى دورها في عملية صنع السلام مؤهلة للجلوس على مائدة المفاوضات، وأن تاخذ أدواراً فعّالة في عمليات التطبيق، وكانت آلاف النساء قد شاركن في صراع التحرير في جنوب السودان رداً على وضع سياسي كان يؤثر على مجتمعاتها بأكملها، تاركات ما تؤمنه منازلهن من راحة وأمان، ليس من أجل مرافقة أزواجهن وحسب، بل لكي يقاتلن من أجل الحرية والمساواة، والعدل والكرامة أيضاً. وكانت قد تفاوتت أدوارهن في الصراع من القتال المباشر الي توفير الدعم والموارد للمقاتلين بم في ذلك إطعام ورعاية المرضى المصابين من الجنود أيضاً، ومع أنه غالباً ما تكون المرأة ضحية في أي صراع مسلح جراء أحداث العنف والقصف والألغام الأرضية، والمجاعات والأمراض، إلا إنه لا يجوز تصوير المرأة السودانية على أنها ضحية بريئة في السودان، حيث شاركت النساء في الخرطوم بالذهب لكي يدعمن حركة الجهاد هنالك، إضافة الى أنهن كن يشجعن أبنائهن من خلال توفير الطعام، إضافة الي تشجع ابنائهن علي الانضمام اليه، بينما كانت النساء في الجنوب وفي جبال النوبة وفي جنوب النيل الأزرق يدعمن الحركة الشعبية لتحرير السودان ( SPLM ) ويشجعن أبنائهن على الإنضمام للحركة. وتنتقل الدكتورة آن من الحديث عن دور المرأة السودانية في القتال الى دورها في السلام قائلة: "كانت المرأة السودانية من جهة أخرى تعمل جاهدة من أجل الحفاظ على تماسك العائلة والمجتمع السوداني طوال فترة الصراعات من خلال غناء أناشيد سلام الواقتناع أفراد العائلة من الرجال بترك القتال، وكانت المرأة عادةً ما تخاطر بالقيام بأدوار سلام

<sup>1</sup> ان انيو، عضو حركة تحرير السودان بمحادثات نيفاشا، صحيفة ( مجرد ضيفة )، مشاركة في إجتماع نظمه حلف السودان بعنوان ( دور المرأة في عملية السلام )، [www.mujaaddaiifa.com](http://www.mujaaddaiifa.com) بدون تاريخ.

خطيرة عبر مناطق العدو، أو حتي الزواج من أفراد ينتمون الى المجموعات المعادية من أجل التوحيد والإصلاح ما بين المجتمعات المتحاربة، ولقد كانت عدة حروب لتتشب لولا وقوف المرأة في وجه قرارات الرجال الأعضاء في مجتمعاتهن والتي كانت تدعو للقتال، ففي إحدى الحالات قامت النساء في الجنوب بتهديد الرجال بالامتناع عن القيام بواجباتهن الزوجية اذا لم يتوقفوا عن قتل بعضهم لبعض، بينما هددت النساء في مناطق أخرى في الجنوب بأن يكشفن عريهن على الملتصق ف يجلب اللعنة حسب الاعتقاد السائد في مجتمعاتهن إحتجاجاً على الصراعات العرقية.

لعبت النساء أيضاً أدواراً لها دوراً رئيسي في حل نزاعات عرقية، مما مهّد الطريق لخلق إتفاقيات سلام عدة، تضم الأمثلة انجازات النساء مبادرات الاتصال الشخصي، مثل ميثاق ( ونليت) بين النوير والدينكا، وميثاق ( ليلير) بين مجموعات النوير حيث ان هنالك تقارير تشير الى أن إحدى زوجات قادة الدينكا كانت أول من ضغط على زوجها ليتّأس بعثة سلام لأراضي النوير، رفض جميع الرجال المشاركة فيها بسبب خوفهم من المخاطر التي من المحتمل أن تتجم عن هذه الرحلة. ومثال اخر بيّن دور المرأة الرئيسي في الحفاظ على التماسك المجتمعي بدأً واحدة ضد مواقف أزواجهن السياسية، حين واطبت النساء من كلا الطرفين على مواصلة زيارة بعضهن البعض من أجل الإبقاء على قنوات الإتصال من أجل تأمين بيئة تتيح المجال لـ SPLM - تلت الانقسام في الحركة الشعبية لتحرير السودان - لنقاش القضايا التي تؤثر على مجتمعاتهن، وهو أمر لم يقدر أي من الرجال على تحقيقه.

قامت عدد من النساء بتنظيم أنفسهن في مجموعات وشبكات ومنظمات غير حكومية- في بداية العقد الاول لهذه الالفية- ضمن كل من طرفي النزاع من أجل معالجة القضايا الإجتماعية والإقتصادية والمشاكل العامة التي وضعتها الحرب في طريقهن، حيث كانت شبكة الناشطات قد قامت بإذاعة الأصوات التي تدعو الى السلام الى جميع أنحاء العالم، مما جلب الأنتظار حول ما كان يسمى وقتها بالحرب المنسية".

وإضافة للأدوار الشعبية والميدانية - السابقة الذكرومن قبَل المرأة السودانية المبادرة من أجل السلام وتخفيف اثار الحروب والنزاعات، كان كما أكدت" د. آن" لها أيضاً أدواراً سياسية في محاولة لنزع حقوقها التي تتيح لها المشاركة في صنع السلام من موقع صنع القرار نفسه، وتواصل "د.آن" في ذلك السياق حيث ذكرت:" من الواضح تماماً أن غياب النساء عن مائدة المفاوضات في نيفاشا وأبوجا لم يكن بسبب إفتقارهن الى الخبرة والقدرات، بل بسبب نظرة المجتمع التقليدية لهن، وكان أكثر ما خيبت الامال في إتفاق السلام الشامل 2005م<sup>1</sup> وإتفاق السلام دارفور 2006م<sup>2</sup> هو إهمال

1. نفس المرجع السابق، ان انيو، بتصرف.

2. نفس المرجع السابق، ان انيو، بتصرف.

3. نفس المرجع السابق، ان انيو، بتصرف.

الوسطاء والأطراف للجهات والفئات الأخرى مثل المرأة، وهي فئات لها الحق في المشاركة في السلطة والثروات " <sup>3</sup> إنتهى.

وإضافة لحديث "د.ان"، فإن تجارب عديدة أُخرى للمرأة السودانية في مجال السلام قد شهدتها الساحة، منها ما كان ضمن نشاطات لمنظمات وطنية سودانية، ومنها ما كان عبر مؤسسات حكومية أو عمل سياسي عظيم، وأكثرها تلك التجارب الشعبية غير المنظمة التي قامت بها المرأة في مجتمعاتها المختلفة شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، ولكنها لم تجد حظها من التدوين والتوثيق ولعل مقبل الأيام يشهد نشاط في هذا الإتجاه من قبل دارسين أو حاديين. وما سيأتي ذكره ضمن ما قدمته المرأة السودانية من جهود هو صفحات ناصعة ساهمت في رسم لوحة السلام بالسودان.

والحكامات - هن شاعرات شعبيات في المجتمع الوداني وناطقات باسم الأوضاع الاجتماعية والسياسية بغرب السودان - والشاعرات السودانيات متهمات بأنهن بسحر الكلمة لديهن يدفعن الرجال للإقتتال وإشعال الحروب لأسباب بسيطة لا تستحق إزهاق الأرواح وإراقة الدماء، إلا أنهم أيضاً وبذات سحر الكلمة نادين بكريم الخصال، والدعوة للسلام ونبذ الحرب، ففي فترة التقرير هذه حدثت عدد من المتغيرات والملتقيات والحوارات بمشاركة واسعة لهن مع عدد من السياسيين ومتخذي القرار والعاملين في مجال السلام وفض النزاعات، وقد قيمت هذه الملتيقيات مدى وقع الكلمات والشعر على النزاعات في السودان، كما تم الإتفاق على الإستفادة من ذات المقدرات في الدعوة للسلام ونبذ الحرب، وقد كان، إذ إنها لت عدد من القصائد وشعر الحكامات في الإتجاه الإيجابي خاصة في الليالي المسرحية والإحتفالات الوطنية والمهرجانات، وعبر الأثير وعدد من الإذاعات على رأسها إذاعة السلام.

يقول الإعلامي عبدالله خاطر، المثقف الدارفوري بتحالف المبدعين من أجل سلام دارفور، إن طبيعة الوجود الدارفوري قائم على نشاط هائل للمرأة وطبيعية التكوين الدارفوري الموروث فهي في وجدان "المجتمع، الأسرة والرجل"، وهذا التأثير تم استخدامه في بعض البيئات المستقرة للمشاركة في الحكم عبر (الميارم) وهن في مرتبة الأميرات في المجتمع الدارفوري لأنهن من سلالة الأسر الحاكمة، أو الجدات اللاتي يتميزن بالحكمة، حيث يقمن بأدوار مهمة في إدارة الحكم، كما تقوم المرأة في دارفور عبرالحكمة بالتحريض على فعل الخير وإرساء القيم النبيلة، النجدة التي تصل أحياناً إلى درجة الحرب، ويواصل خاطر حديثه قائلاً: دور الحكامة وبتطور النزاعات، ودخول الحكومة كطرف في النزاعات تطورت وصارت تحظى بالهدايا المادية والتحفيز المعنوي ما جعلها قبلة المثقفين لتوظيف دورها لصالح السلام، وتحالف المبدعين من أجل دارفور أتاح لها هذه الفرصة للعب دور في السلام.<sup>1</sup> وكمثال لذلك تتميز أشعار " أم سنين حسين" بأنها مشحونة ومحتشدة بقيم الشجاعة والنزوع

<sup>1</sup> . عثمان الاسباط، سودان فويس، "منوعات الخميس:..الحكامات لسان حال القبيلة ومستودع تاريخها وتراثه"، sudanvoices.com، سبتمبر 2014م، 25.



إلى مدح الأبطال والاحتفاء بالشجعان، وعندما تُطلق (الراجمة 24) أشعارها، فإنها تجعل الأعداء خارج مسرح العمليات، وعندما تستمع إليها تشعر بنفسك وكأنك في ميادين القتال تجول بين مفارز الجنود التي تخوض معارك طاحنة، إذ تبذل "أم سنين" لذلك لغة لها من البلاغة والبيان ما للفصحى، فهي تستخدم التشبيهات والكنائيات والاستعارات المكنية والتصريحية. وعندما صعدت "الراجمة" إعلنت منصة الاحتفال الذي نظمه منبر نساء الأحزاب السياسية في أعقاب تحرير مدينة هجليج)، في أبريل المنصرم، بزيها المزركش البهي وهي تتزين بالتمايم (الحجبات)، وتلوح بعلم البلاد، ترمي لجموع النسوة أشعار النصر المؤزر، وتحكي شهاداتها عن الأبطال ومشاركتها الشخصية في معارك (هجليج)، إذ أنها من المجد التي تبعد بضعة ( كيلو مترات) من مثار نقع المعركة الفاصلة، حيثُ ظلت تدفع بالجنود والفرسان إلى خوض أتون المعارك، وتبث فيهم معاني البسالة والشجاعة والصمود ولقربها من منطقة الحدث، أضافت: " نحن لا ندعو إلى الحرب، لكننا لا نخشاها، والبحارنا ما بستسلم ليهو، والبسلامنا بنمد ليهو أيدينا بيضاء ونسلامو نالت "الراجمة 24" تقديراً وعجاب الحضور، حيثُ أحاطت بها النسوة وتوجنها بطلا للحرب والسلام، وَقَطَن - أي وضعن - على رأسها الأموال، وصفقن لأشعارها بحماس وقوة الفرسان لخوض المعارك وقالت: "أنا أدعو للسلام وليس الحرب، لكن إذا وقعت الواقعة، فإنني لا أتوانى في تحريض الجنود ببسالة وقوة حتى النهاية"، ودعت النساء للاهتمام ببث الحماس في الجيش الوطني، وتقديم كل ما يمكن أن يساعده على تحقيق النصر له، هذا وشاركت "أم سنين" في الكثير من المناسبات الرسمية والقومية المتصلة بإحياء قيم الشجاعة والفروسية في معظم ولايات السودان، ما أكسبها صيتاً وذبوعاً وانتشاراً، وأطلق عليها لقب "الراجمة 24" كناية على قدرة أشعارها الفائقة على المساعدة في حسم المعارك والقضاء على الأعداء، والأمثلة كثيرة، وما قالته الشاعرات وغنته الحكامات في فترة ما بعد اتفاقية نيفاشا هو نتاج لعمل إيجابي ممنهج، وتحريض واضح، وتغيير كبير في لغة تنادي بالسلام أكثر من الحرب، بل وأصبح هناك تشجيع كبير لهن من قبل عدد من المؤسسات الرسمية والشعبية، والأجهزة الإعلامية، والفعاليات الثقافية، مما يدل على إرادة سياسية وشعبية جادة في هذا الإتجاه.

وعلى الصعيد الثقافي برزت عدد من الكاتبات والصحفيات والإعلاميات اللاتي سخرن أقلامهن، أعمالهن، برامجهن وعقولهن للحديث عن ضرورة نبذ الحرب وإشاعة ثقافة السلام بوسائل مختلفة، متخذين من الوسائط الإعلامية مواعين لنشر إنتاجهن المشهود، كما أن هناك عدد غير قليل من الباحثات والدارسات، الفنانات التشكيليات، الدراميات، والقاصات اللاتي قمن بأعمال ومشاريع جلية عن وبمناطق النزاعات المختلفة تستحق التقويم والنشر وأن تحظى ببعض الاهتمام، إذ أنها تسهم بقدرٍ كبير في نشر ثقافة السلام، وإشاعة روح المحبة والتسامح بين أبناء الوطن الواحد،

كما أنها تعمل على عكس مآسي الحروب والنزاعات، وتحكي معاناة متضرريها من نازحين ولاجئين، محرومين ومكالمين، وحتى المقاتلين من طرفي النزاع والظروف التي يعيشونها، والغين الذي يزيد من إشعال الأوضاع وضياع الإنسان حيثما، أينما وكيفما كان. وهناك عدد من المواقف الفردية لنساء سودانيات وضعت بصماتهن واضحة في مسيرة السلام، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر الحاجة السلطانة أمور - قبل الانفصال - التي دأبت على تقديم نصائحها لكل الحكام الذين تعاقبوا على ولايات بحر الغزال الكبرى ودخولها الى إجتماعات الحكومة دون أستئذان مطالبة بالأسراع نحو السلام. وفاطمة الكجورية - التي أشتهرت بجهودها - التي قامت بنشر ثقافة السلام في منطقتها بالمابان، ومن ثم القرى والمجتمعات المجاورة لها، ولا ننسى الاستاذة علوية عبدالفرج ووقوفها في المنابر القومية للمناداة بالسلام وتوصيلها للرسالة بوضوح تام، والذي لا ينساه الشعب السوداني للسيدة العظيمة ريكا قرنق التي أخدمت نار الفتنة بكلمات بسيطة ولكنها كلمات عميقة ومسؤولة عبر شاشات التلفاز القومي السوداني التي لولا هذه الكلمات كان من الممكن أن تشتعل الأقتتال في السودان بين أبناء الوطن الواحد بعد أن شهد هذا الوطن السلام لأيام معدودات وذلك إبان وفاة الراحل د.جون قرنق. ومن المواقف الجماعية بدون واجهة ما قامت به نساء سودانيات مسيحيات ومسلمات من إستجابة سريعة لإعلان عن صلوات من أجل السلام في مدينة جوبا عام 2000م، تجمعن في قاعة المركز الثقافي بجوبا (نيكرون) رافعات أيديهن الطاهرة الى السماء في لحظة واحدة داعيات ومبتهلات الى الرب أن يباركهن بالسلام، وموقف الصيحة المليونية لنساء دارفور مبادرة نسائية قامت به نساء دارفور في ولاياتها، وإرسالها الى أطراف التفاوض وتمليكها للمجتمع الدولي فحواها لنذب الحرب ووقف القتال والبحث عن الأستقرار والعودة الطوعة.<sup>1</sup> والمرأة الزعيمة بدارفور أيضا لعبت أدوار عظيمة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ومن خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة مع سبعة من القيادات الشعبية للمرأة بمعسكر السلام في سبتمبر 2014م<sup>2</sup> نختار حديث القيادية "الاستاذة/ نفيسة محمد" نازحة وخريجة في جامعة الفاشر "تنمية مجتمع وإدارة اعمال"، وهي زوجة احد ملوك التنجر بدارفور، والذي قُتل في النزاع واسمه ( الهادي محمد عبدالرحمن برك لها بنتا و ابنا أصراً على أن ينتقم لقتل أبيه، تحدثت بحكمة وقالت: "نحن النساء ضحايا الحروب، وقدر لنا الله ان نواصل مشوار تربية الأبناء في غياب رب الاسرة، ورغم صعوبة المهمة الا انني ربيت ابني على التسامح والسلام، وعرفتُه بعواقب الحروب والثأر وصنعت منه شابا محبا للخير، وتحملي لمسؤولية الاسرة بعد استشهاد زوجي أعطاني قوة الام الحريصة على سلامة افراد اسرتها، وفكرت لأزداد تمكنا ان اوصل تعليمي الذي انقطع بالزواج، والان أعمل ناشطة في مجال حقوق المرأة ولنا نشاطات عديدة داخل المعسكرات وخارجها، اما في السابق وفي ظل نظام اهلي صارم وتقاليدي تقيد من حركة المرأة لم يكن لنا دور او كلمة إلا بالتأثير على

<sup>1</sup> . نجوى جمعة مرسال، " مواقف نسائية في مسيرة السلام"، سلسلة مطبوعات إتحاد المرأة السودانية، بدون تاريخ، ص 24-25، بتصرف.

<sup>2</sup> . نفيسة محمد، نازحة بمعسكر أبوشوك، زوجة أحد ملوك التنجر بدارفور، لقاء 2014/9/16م.

الزوج او الابن او الاخ داخل البيت، وايضا لاننا منتجات داومنا وما زلنا على المشاركة في جلسات الادارة الاهلية التي تعمل على وقف الحرب والنزاع، وذلك بدفعنا للدييات لمزيد من الترضيات وتهدة النفوس والحد من نرف الدماء وا هدار مقدرات الامة من الشباب والرجال وحتى النساء، كما نقوم بدور ضيافة مجالس الصلح بحمل اشكال الطعام كمساهمة في إقامة مثل هذه المجالس، والتي تكون في مكان جامع خارج القرية كظل شجرة واسعة مترامية، ومن متغيرات الاحوال حاليا بعد النزاع إرتفاع مستوى الوعي بحقوق المرأة والثقة في نشاطها، فإستجد على المجتمع الدارفوري والنظام الاهلي مشاركة المرأة بعدد من "الشيخات" كجزء من النظام الاهلي بالمجتمع الدارفوري، اللاتي اصبحت لهن مشاركة في اتخاذ القرار ( اجتماعيا، اقتصاديا وسياسيا)، وبشكل مباشر عبر جلوسهن وسط الرجال في المجالس".

وواصلت بحماس ظاهر الاستاذة نفيسة وصفها لنشاطات المرأة الدارفورية في ظل النزاع قائلة: "تميزت نشاطاتنا بالتنوع، فللمرأة الدارفورية برامج توعية للمواطنين عامة والنازحين خاصة، لمعالجة عدد من القضايا ومحاربة العادات والتقاليد السالبة كالختان، وكذلك إقامة دروس في التثقيف الصحي لشف انتشار الأمراض والوقاية منها وإصحاحا للبيئة، فلدينا بجمعيتنا (50)<sup>1</sup> امرأة متطوعة يقمن بعمل زيارات منزلية للتوعية من أسباب الإسهالات، خاصة في موسم الخريف حيث السيول والفيضانات وبأهمية النظافة العامة والخاصة... الخ كما لدينا نشاط تميزت به النساء "جلسة القهوة"، وهي لمناقشة القضايا الاجتماعية المختلفة ويصحبها تعاون كبير بين فئات النساء اذ تقوم الغنيات منهن (واغلبهن تاجرات) بإحضار مواد مختلفة مثل الاغذية، الحناء، البن... الخ لتوزيعها على النساء المحتاجات الاقل مقدره مالية، ايضا لدينا نشاطات ثقافية متميزة و دورية في شكل برامج مسرحية متنوعة وترفيهية، حيث تقدم فقرات بمشاركة السكان المحليين كالاناشيد والاعاني والدراما القصيرة والشعر، ولذلك محتويات هامة كثقافة السلام ونبذ الحرب، القضايا الاسرية، القيم المجتمعية والعادات والتقاليد السالبة والمرأة ودورها في المجتمع والتنمية... الخ".

وقد ذكرت الناشطة نفيسة محمد مواصلة لحديثها السابق: "ان عدد من النساء الدارفوريات قد بادرن بدخول معسكرات قوات المقاومة والحركات المسلحة باسم بعض برامج المنظمات الانسانية العاملة في المجال الصحي مثلا، ولاحظن الواقع البائس للمرأة هناك، وقد سخروها لخدمة الجيوش، اصابها الازهاق والجوع والتعب، وعندما سئلن عن رأيهن في السلام ذكرن انهن مع السلام العادل والمساواة لاهل دارفور إلا انهن لا يستطعن التعبير عما بداخلهن، بل يتم منعهن من المشاهدة او الإستماع لأي إعلام غير إعلام المعارضة، وقد قمنا بتحريضهن للدفع بعملية السلام إلا انهن أكدن عدم إستطاعتهن ذلك في ظل لغة السلاح والتهديد".

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، نفيسة محمد.

كذلك لا بد من ذكر جهود المرأة السودانية المعارضة داخل وخارج السودان، والتي لها دور أيضا بارز وقوي في مجال السلام ونبذ الحرب، وهي جهود منتشرة بالإعلام الخارجي والإلكتروني، إذ أنها نظمت عدد من الفعاليات وارسال الرسائل لطرفي النزاع، والطالبات بالجامعات، ظلن ينادين بالسلام ووقف النزاع، وعملن على كشف الممارسات الخاطئة من كلا الجانبين، وذلك بكل الوسائل السلمية والمقاومة المشروعة، وقد تعرضن للإعتقالات تارة، وللضرب والتعذيب تارة أخرى، والباحثة شاهدة على عدد من الممارسات ضد نساء دارفور الصامدات بالخرطوم والفاشر. كما نجدها خارج السودان - رغم إختلافنا في تقدير الانشطة المعارضة للنظام بالخرطوم - قد قادت عدد من المسيرات السلمية للتعريف بالقضية في بعض العواصم الاوروبية والولايات الامريكية المتحدة، وعدد غير قليل من المقابلات والاستضافات البرمجية عبر القنوات العربية كالبي بي والسي إن إن، وقنوات أمريكية التي نادت فيها طرفي النزاع للسلام.

إن تجارب عديدة أخرى للمرأة السودانية في مجال السلام قد شهدتها الساحة، منها ما كان ضمن نشاطات لمنظمات وطنية سودانية، ومنها ما كان عبر مؤسسات عمل سياسي منظم. قامت عدد من النساء بتنظيم أنفسهن في مجموعات وشبكات ومنظمات غير حكومية ضمن كل من طرفي النزاع من أجل المساهمة في السلام بناءً وصناعةً، ونشراً لثقافته، وتكثيف النداء لوقف الحرب ولعداوات ونبذ الخلافات التي لا تجلب إلا الخسائر للطرفين، فالمنظمات والجهود الجماعية عبر التجارب التي قامت بها المرأة السودانية في مجتمعاتها المختلفة شرقاً، غرباً، شمالاً وجنوباً، وبقرب كردفان، دارفور، النيل الأزرق، جبال النوبة وشرق السودان هو صفحات ناصعة ساهمت في رسم لوحات السلام بالسودان، وإجمالاً فقد شاركت المرأة السودانية عبر المنظمات في إعادة تأهيل العديد من العائلات من مناطق الحرب والنزاعات نفسياً وإقتصادياً للمحاربات، والمرتبطات وهن نساء تم تسخيرهن من الحركات جبراً، والعائلات عبر برامج الدمج مجتمعي والإعلام شعبي لرفع الوعي وإجراء المسوحات وجمع المعلومات اللازمة في المجال، هذا إضافة لبرامج بناء السلام بالمناطق المتضررة مثل "التعليم - الصحة - التوعية - التنمية - تقديم الغذاء - التوطين وإعادة التوطين - جلسات ومؤتمرات الصلح - نشر ثقافة سلام...."، كما لم تتوانى المرأة السودانية في تحريك القوافل ذات الادوار "الصحية - الإجتماعية - التعليمية - التثقيفية والتنمية" معاً، الشئ الذي أدهش الكثير من الخبراء والمختصين في هذا المجال، كذلك لعبت المرأة ادواراً عظيمة ومشهودة في الضغط على مراكز القرار وذلك بتقديم الدراسات والمعلومات والتقارير ومبادرات للحل وفض النزاع لمناطق النزاعات ويؤثر الصراع المختلفة بالسودان، وأقامت من أجل ذلك المنتديات والمؤتمرات والمناشط المختلفة لنشر ثقافة السلام، إضافة لدورات فض النزاعات والسلام وتنمية قدرات النساء في مجال التفاوض ومناصرة قضايا السلام، وقدمت انموذجاً متقدماً في مجال تنظيم الوقفات الاحتجاجية المختلفة بإسلوب متحضر أمام كافة

مؤسسات الدولة الرسمية ذات الصلة وعواصم الدول التي تمت بها مفاوضات من أجل الضغط على الأطراف المتحاوره في اتجاه نبذ الحرب وإقامة السلام، كما نجحت في مجال خلق علاقات متميزة مع رصيفتها من نساء الدول الأخرى من الدول ذات النزاعات، والمشاركة معهم في الفعاليات الدولية والاقليمية وتبادل المعارف والخبرات الشئ الذي أكسبهن الكثير في المجال.

ويكفي شاهدا على نجاح تجربة المرأة السودانية في مجال السلام ونشر ثقافته بمناطق النزاعات ما قامت به أول منظمة نسوية بمناطق النزاعات والتي تأسست في العام 1995م<sup>1</sup>، قامت هيئة سلام العزة بنفقات قومية طلباً للدعم البشري والمادي والعيني من كافة أفراد الشعب السوداني، من أجل تخفيف معاناة المناطق التي تضررت بسبب الحرب وطول النزاع، فتتادت الكوادر للعمل بالمشاريع المختلفة، وجادت الأسر بالمدن المستقرة بالمأكل والملبس وقيمة الدواء، وقد عمل هذا المحور الإجتماعي بالمنظمة على نشر معاني الوحدة والسلام، وزرع الثقة بين أبناءه، كما هدفت المنظمة عبر هذا المحور الى إعلاء قيمة العمل والإعتماد على الذات بدلا من الإعتماد على الإغاثات والإعانات خاصة الأجنبية، والتي نجح الإعلام المضاد في تشويه صورة المواطن السوداني الذي عرف تاريخيا بكرمه وإغاثته للملهوف وحبه للعمل.

حرّكت الهيئة في الفترة من التأسيس وحتى 2010م<sup>2</sup> عدد (سبع وأربعون) قافلة إجتماعية - ست وعشرون قافلة سدُيرت مركزيا وواحد وعشرون قافلة سدُيرت من أفرع المنظمة بالولايات - بغرض درء الكوارث والفيضانات وأخرى لمناطق نزاعٍ حدودي أو قبلي بمناطق السودان المختلفة، وهدفت للوقوف جانبا الى جنب مع المتضررين لتخفيف معاناتهم، وتقديم كافة المساعدات الإنسانية لهم، أغلب هذه القوافل كانت لنازحين تركوا موطنهم الأصلي وكل ما يملكون، وأخريين عادوا لموطنهم فلم يجدوا سوى أرض جرداء وبعض اثار الحريق، وفتياهم شدة العوزِ ورهقُ الترحال، لقد ساهمت كل هذه القوافل في جمع البيانات الأولية التي ساعدت علي ترشيح مواقع المشاريع الثابتة مثل "المراكز الإجتماعية وأندية السلام"، بل إن أكثر هذه القوافل كان سبباً في الشروع عمليا في تنفيذ هذه المشاريع عبر التمهد لها بالإتصالات المطلوبة ووضع الخطط وفق الواقع المطلوب.

وقد تميز الكادر المشارك في تنفيذ هذه القوافل الإجتماعية ميدانيا بالتنوع في التخصصات، فقد ضمّت كل قافلة ما لا يقل عن (كادرين صحيين وكادرين خطابين وكادر أو كادرين إعلاميين)، وبقية الكوادر تدرت على العمل الإداري والإغاثي وتوزيع المؤن وإقامة المناشط "التعليمية والتنقيفية والتنمية"، وقد حرصت كل قافلة على الطواف على المناطق القريبة من موقع القافلة والقُرى والمحيطه بها، توسيعا لدائرة المستفيدين وإنتشاراً لتوصيل رسالة السلام، وقد لاقت هذه القوافل قبولا

<sup>1</sup>. ايمان محمد حسين، كتاب " بعض قصة أول منظمة نسوية بمناطق النزاعات"، سلسلة إصدارات منظمة السلام والتنمية، الخرطوم،

2010م، ص6.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص21.

وترحابا شديدا من مواطني تلك المناطق الذين إجتهدوا فى التعبير عن ذلك بثتى السبل، وكثيرا ما شاركت الكوادر المحلية من الشباب خاصة والطلاب فى تنفيذ المناشط، وحتى زعماء القبائل وأعيان المنطقة والسلطين قدموا أشكالا من التعاون، وكانت إرشاداتهم ونصائحهم محل تقدير من أفراد القوافل المختلفة.

كما حرصت أفرع المنظمة بالولايات على تسير قوافل للمناطق التي حولها أو الى ولاية أخرى، بل وتعدت فرعية الولاية الشمالية المناطق التي حولها وقفزت حتى جنوب السودان في قافلة العزة والكرامة لنجدة نازحي مدينة توريت في عام 1999م<sup>1</sup>، وتلتها بقافلة أخرى الى ولاية أعالي النيل، وقد ركزت كل هذه القوافل على توزيع الغذاء والكساء وتقديم خدمات العلاج والدواء المجاني، والتي تم جمعها من أهالي ولايات تلك الأفرع والمؤسسات التابعة لها تضامناً مع متضرري الحروب والنزاعات. أما برنامج القوافل فقد تودّد في ثلاثة محاور أساسية هي: أولاً المحور الثقافي والذي من خلاله يتم إقامة الندوات العامة واللقاءات الخاصة بالمرأة والشباب والسلطين، إضافة لعروض الفيديو والمسابقات وأشكال الحوار المختلفة، وأحيانا المعارض مع تسخير الفرق الغنائية والفنون المسرحية المختلفة، والثاني هو المحور الإجتماعي، ويتم من خلاله توزيع الملابس والأطعمة الجاهزة والمواد التموينية المختلفة، وعمل الزيارات للمنازل ودور العبادة المختلفة، ومخاطبة المواطنين ومحاورتهم وعمل بعض الدورات التأهيلية البسيطة مثل الإسعافات الأولية ومحو الأمية والمشاريع الاستثمارية الصغيرة، إضافة لتكوين الفرق الرياضية للجنسين، أما المحور الثالث الصحي فهو الذي يهتم بإقامة الأيام العلاجية وإصحاح البيئة والإرشاد الصحي، وفي بعض القوافل الإغائية يتم توزيع معدات للزراعة وبعض البذور والتقاوي المحسنة، كما يتم تشجيع المواطنين على إقامة مشاريع تنمية مختلفة لكسب العيش الكريم، كما يتم إستنفار جهود السكان المحليين بمشاركة الجهات الرسمية والعمل على إعادة تأهيل المباني التي دمرتها الحرب كالمدراس والمرافق الصحية والمنازل، بل وكثيراً ما يتعدى عمل القافلة ذلك الى فتح الفصول الدراسية ودعم الكادر التعليمي بالمنطقة ببعض الكوادر من القافلة وذلك في محاولة لرفع المستوى التعليمي للطلاب و الحد من ظاهرة الفاقد التربوي.

تعد المراكز الاجتماعية أكبر المشاريع وأكثرها إستيعاباً لإمكانيات المنظمة من حيث الكادر والتمويل، ولم لا وهي بمثابة المشروع الإستراتيجي الذي تلمست المنظمة مردودة الإيجابي في إحداث التغيير المجتمعي، فقد ساهمت بقدر كبير في توطين السكان بمناطق النزاعات وإستقرارهم، وتأهيل مناطقهم بالخدمات المختلفة رغم تواضعها، وتوفير مقومات الحياة الأساسية التي تساهم في دعم التنمية والتخفيف من معاناتهم، كما تعتبر فكرة المراكز هذمطورياً لعمل القوافل الموسمية والتواصلية، فهي أكثر إستقراراً، وأشمل معالجة لمشاكل تلك المناطق التي تم تحديدها وفقاً للأسس ومعايير أهم ما

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص22.

يُميزها أنها ركزت على تلك التي تتعدم أو تكاد تتعدم بها وجود الخدمات الصحية، التعليمية والتنمية، كما أن مراكز سلام العزة الاجتماعية إتخذت ذات الوسائل التي بالقوافل، مع إختلاف أنها بالمراكز أطول عمرا وأميل للمؤسسية من العمل الموسمي أو الطاريء، وبذلك تساهم في التنمية البشرية الاجتماعية، الثقافية والإقتصادية، بل والتنمية الحضارية بمناطق النزاعات.

وقد مثّل كادر هذه المراكز الدعامة الأساسية لنجاح الفكرة، فقد إعتد المشروع على فكرة غير مسبوقة، "كوادر ذات أسر مستقرة"، تتداخل إجتماعيا مع مواطني ومجتمعات تلك المناطق وتصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجها الإجماعي" وعلى هذا الأساس كان إختيار الكوادر، بل وتبنت المنظمة مشروع تزويج بعضهم خصيصا لهذا المشروع، شباب " يؤمنون بالفكرة ويحملون قيماً إنسانية تُعين على تحمّل كل مشاق المشروع، واستعداداً لمقابلة كافة الظروف والتحديات. وضمانا لجودة التنفيذ وإتقاناً، للتمازج الإصلي بين أبناء الوطن الواحد، قامت المنظمة بتأهيل العاملين لما تعارفت عليه باسم ( الكادر الامة)، فلم يقف دور المعلم أو الكادر الطبي أو الإداري على أداء تخصصه فقط، بل كان يجيد أكثر من مهمة، حتى يسهم بحماس في إحداث التطور الحضاري، مستصحباً كل العوامل المؤثرة إجتماعيا بتلك المناطق التي تمتلك إرثاً حضارياً غنياً بالقيم الفاضلة، والتراث المتميّز بالثقافات الأفريقية التي تستحق المحافظة عليها وتسليط الضوء عليها. أسست الهيئة عدد ثمانية مراكز إجتماعية في الفترة ما بين 1996م : 2006م<sup>1</sup>، وقد كان ترشيح المواقع صعباً في البدء رغم البيانات والأسس العلمية التي إتُبعت في الإختيار إذ تعددت الخيارات وتشابهت الظروف وتنوعت التحديات، عازمت المنظمة النية على تنفيذ هذه الثمانية مراكز كنماذج أولية على أن يتم تسويق الفكرة لعدد من المنظمات الأخرى العاملة في المجال لتقوم بتنفيذها في المواقع التي لم تُنفذ فيها، كما حاولت المنظمة عبر هذه النماذج المحدودة الإنتشار في أكبر عدد من الولايات، واستهدفت أكثر من قبيلة ليعم الخير وتتوسع دائرة المستفيدين منه، إلا أن أكثر العوامل التي حالت دون ذلك هو إشتداد الحرب في بعض الولايات، خاصة بمنطقة الاستوائية بجنوب السودان، وضعف التواجد السكاني لذات السبب في مناطق أخرى.

كان التنفيذ في المواقع الثمانية الآتية: (مدينة "مكير" بشمال بحر الغزال، مدينة "فارينق"، "ريكونا" و"ميموم" بولاية الوحدة، مدينتي "لونق والدليب هل" بأعالي النيل، مدينة "أبيي" بغرب كردفان، ومدينة "عطار" بولاية جونقلي)، وبذلك تم الإنتشار على مستوى خمس ولايات، وتم ترتيب بقية الترشيحات على أمل أن يتم تنفيذها في مراحل لاحقة، وأسست كل مباني المراكز الثمانية بالمواد المحلية، وكذلك جزء كبير من الأثاثات وبدأ مشروع تطوير المراكز وإعادة تأهيل مبانيها بالمواد الثابتة بدءاً من العام 2000م<sup>2</sup> شكّلت شدة النزاعات بكل من مدينة "ميوم وأبيي" عائقاً لإستقرار المراكز الاجتماعية بها،

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص29.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص33.

فتذبذب تواجد الكوادر، وفقد الكثير من الإمكانيات بها، وشرد سكانها لأكثر من مرة، ولم تنعم بقية المراكز الإجتماعية بالإستقرار الأمني التام، إذ كثيراً ما كانت تواجه المدن المتواجدة بها الهجمات العسكرية المتكررة ورغم ذلك كان إصرار كادر المنظمة بالمراكز على البقاء مع السكان المحليين رغم إعتراض السلطات الأمنية بها على ذلك، وحرص الكادر على مواصلة ملازمة السكان، والنزوح معهم بكامل أسرهم وأطفالهم والعودة معهم مرة أخرى ومواصلة العمل بالمدينة.

في مقابلة مع "الأستاذة/ كلارا معاوية" بالخرطوم بتاريخ 2010/8/13م<sup>1</sup> وهي مسؤولة تأسيس مركزي ريكونا وميوم (هي من مواليد مدينة أمدران 1974م<sup>2</sup>، وهي الكوادر المؤسدة للمنظمة، وقد عملت بمكتب المشروعات ومكتب الموارد بالمكتب التنفيذي المركزي) روت قائلة: "بعد قيام مركزي "مكير" الإجتماعي قررت المنظمة إبتعائنا لتأسيس مركز "ريكونا" الإجتماعي بولاية الوحدة في ديسمبر 1996م<sup>3</sup>، وبعد إكمال التحضيرات من حيث الكادر والإمكانيات ومعدات العمل المختلفة تحركنا في إتجاه المدينة بعربة "لاندكروزر" مكشوفة بصحبة الأخوان ( "محمد الأمين" و"محمد أبو زيد") من المنظمة وأسرتين وفرد من كادر المركز الإجتماعي و3 أطفال، أبقينا إحدى الأمهات بصحبة الأطفال بكابينة العربة الأمامية، وظلت بقية المجموعة بصندوق العربة الخلفي (سبعة أفراد)، إضافة لبعض المعدات والمواد التموينية، وبعد وصولنا لمدينة "الطولة" بكردفان، بدأ الجو بارداً والأمطار غزيرة جداً، فاستظللنا بالمشمعات على طول الطريق من مدينة "الطولة" وحتى مدينة "هجليج" بجنوب كردفان، مسيرة إمتدت الى (سنة) ساعات. وبعد أخذنا قسط من الراحة بمدينة "هجليج" واصلنا المسيرة حتى مدينة "ريكونا" وجميعنا بخير وعافية، تغمرنا السعادة وقد وجدنا إستقبلاً مقدراً من المسؤولين بالمنطقة وعموم المواطنين، إلا أن كبرى التحديات التي واجهتنا كانت كثافة الباعوض لدرجة إنعدام الرؤية لمسافة أقل من مترواً حتقلاً بإفتتاح المركز قمنا بتنفيذ برامج إجتماعية وثقافية وصحية بثلاثة مناطق بالمدينة، وتم ضمنها توزيع (ثلاثة ألف) شوال ذرة وعربة شاحنة محملة بالكساء على مواطني المدينة، مما كان له أثراً طيباً على نفوسهم العامرة بالصبر والإيمان".

وتواصل الأستاذة كلارا روايتها حيث ذكرت: "بعد ثلاث أيام فقط من وصولنا لمدينة "ريكونا" حدث هجوم عسكري كثيف على المدينة، وطلبت من السلطات حينها التحرك في حمايتهم الى مدينة بانتيو التي يفصلها عن مدينة ريكونا نهر صغير، فرفضنا جميعاً وأصرينا على البقاء مع المواطنين الذين رغم قصر المدة إلا أننا قد ربطتنا بهم أواصر أخوة ومحبة شديدين، وفي اليوم الثاني للهجوم وبعد إنجلاء الموقف خرجنا من مواقعنا لنجد الجثث وقد ماتت المدينة، ومنظر الضحايا من المدنيين أمام بوابتنا قد زادنا ألماً وعزيمة على مواصلة المسير، وظلت الطيور الجارحة تأكل من الجثث أمام

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص33.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص33.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ص33.



أعينا لعدد من الأيام التي شهدت دفن أعداد كبيرة منها بجهد من السكان المحليين المغلوب على أمرهم، وقد عصرت قلوبهم كثرة الأحزان على أهاليهم الشهداء.

أما قصة تأسيس مركز "ميوم" فهي مختلفة وتحدياتها أشد، وذكراياتها قوية وطيبة في نفسي، وأدُس أنها من أكثر التجارب التي أثرت بي، وخلقت بداخلي مفهوماً جديداً لمعنى العطاء، وإحساساً عظيماً بإنسان السودان الذي كان يمكن أن ينعم بخيرات بلاده لولا التدخلات الأجنبية الدخيلة وتهور بعض أبناءه. تم تكليفنا بتأسيس مركز "ميوم" في مطلع عام 1997م<sup>1</sup>، وصلنا من الخرطوم الى ركونا وقررنا بعد يوم التحرك الى مقصدنا "ميوم"، إلا أن السلطات عاودت إعتراضنا بعدم التحرك لذات الأسباب الأمنية المعتادة، وبعد تحاور مع أفراد مجموعتنا التي ضمت "الأستاذة / أماني حسن مختار، شخصي، وثلاث أسر من كادر المركز بصحبتهم ثلاث أطفال" (العدد الكلي أحد عشر فرداً)، قررنا أننا وبسبب الأوضاع الأمنية قد لا ننفذ شيئاً من مشاريعنا اذا وجدنا في ذلك عذراً لنا، وتوحدت كلمتنا في مواصلة مسيرتنا رغم كل و أي شيء، وقد قوَّى من عزيمتنا وجود قوَّاتٍ صديقة منتشرة على طول الطريق من مدينة ركونا الى مدينة ميوم والتي لها عدد من المعسكرات، وقد علمنا أن الطريق الى ميوم يستغرق يوماً كاملاً سيرا على الأقدام. عند الساعة الخامسة صباحاً، ولما لم تتوفر لدينا عربة تحركنا حاملين أمتعتنا على رؤوسنا وبصحبتنا اربعة مواطنين حملوا معنا بقية المعدات الطبية والتعليمية، وقد خففنا من أحمالنا، وليس لنا من الزاد إلا القليل من الماء تركناه للأطفال، واكتفينا بالتزود بالللوب الطري والنبق الطازج الملقى على طول جانبي الطريق. وفي الطريق قابلتنا مجموعة القوات المقاومة الجنوبية الذين حاولوا إخافتنا بالسلاح، ولما تفاجئوا بجُرائنا ألقوا علينا التحية والسلام، وطلبوا منّا أن نزودهم بالطعام والماء والكبريت، فجددنا عليهم ببعض البلح والخبز الناشف والكبريت، واغتدنا عن الماء وواصلنا المسير.

واصلت كلارا روايتها وقد علت على وجهها بسمة جميلة ثم قالت: "ومع إقتراب وقت مغيب الشمس ورغم إنعدام مقومات الحياة على طول الطريق، وقلّة الحيوانات التي أثرت الهروب من شدة الحروب، سمعنا صوت أسد يزار، فجمعنا الأطفال، ونصدنا المواطنين الذين كانوا بصحبتنا بالوقوف وعدم الحركة، إذ أن الأسد "نازل في طريقه الى النهر لشرب الماء فتسمّرنّا بمواقفنا، وشخصت أبصارنا في منظر الأسد الذي أتى بكل ما يحمل من هيبة ورهبة للناظرين، ثم وقف ورفع رأسه وهز ذيله وزأر بقوة، ثم واصل سيره، وبعد زمنٍ تحركنا في الإتجاه المعاكس... ومع المغيب إختلفنا فيما إذا كان من الأفضل لنا مواصلة المسير أم البقاء حيث نحن حتى الصباح، وقد أعيانا التعب وشدة الجوع والعطش، ورُجِّدَت كفة من نادوا بمواصلة المسير، فواصلنا إلا أن عناية الالهة ورحمته سخرت لنا ما لم نتوقع، فقد مرّت بنا مجموعة من عربات منظمة أوكسفام البريطانية وأوقفوا عرباتهم، ونددهشوا

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص38.

لتواجدنا في هذه المنطقة الخطرة، واثمونا في البداية أنا جزء من قوات الدفاع الشعبي، وبالتحاور معهم اقنعناهم بأننا منظمة طوعية وطنية، فأكرمونا ببعض الطعام الخفيف، وحملونا معهم بعرباتهم حتى داخل مدينة ميوم.

وفي اليوم التالي لوصولنا قمنا بجولة داخل للمدينة، إلتقينا فيها ببعض المسؤولين وقادة القوات الصديقة والسلطين وزعامات الإدارات الأهلية بالمدينة، واتفقنا معهم على إقامة يوم صحي بالبر الشرقي للمدينة، وبالفعل في اليوم الثالث تحركنا الى المنطقة قاطعين النهر بالبراميل كعادة أهالي المنطقة، وكان نجاح اليوم الصحي كبيراً، وشمل تطعيماً ضد السحائي إضافة للخدمات المعتادة، وبنهاية اليوم قررنا - لحاجة المنطقة - أن نقيم عيادة صغيرة بكادر طبي واحد (ممرض)، وظل يتزود إسبوعياً بالدواء والإحتياجات الصحية من العيادة الأم بالمركز الإجتماعي، الجدير بالذكر أن مدينة ميوم مليئة بالعقارب، وأذكر أنني في أول ليلة لوصولنا أحصيت بمقر إقامتنا عدد (مائة) وتسع وتسعون) عقرباً قمت بجمعها واصررت على تكلمتها الى المئتين، وبالفعل وجدت تحت سجادتي التي أصلي عليها واحدة فاكتمل العدد، وقد كان الناس بمدينة ميوم يظنون تحت الناموسيات ليلا خوف الباعوض المنتشر بكثافة، ونهاراً داخل القطاطي أيضاً داخل الناموسيات خوفاً من سقوط العقارب من سقف القطية، وكذا نحرص عند النوم على وضع قواعد السرير الأربعة داخل مواعين مليئة بالماء تقاديا لصعود العقارب الى لحاف السرير، تماما كما كان يفعل كل سكان المدينة".

واكتملت رواية "الأستاذة/كلارا" بسردها لوقائع تأسيس مركز مدينة فارينق، والذي حسب روايتها تحركوا إليها في منتصف عام 1997م<sup>1</sup> بعربة بيكاب تبرعت بها إحدى الجهات الخاصة تكريماً لكادر تأسيس المراكز الذي نجح في إفتتاح (ثلاث) مراكز بمناطق النزاعات حتى ذلك الوقت، تحركت كلارا برفقة الكادر الصحي والتعليمي الذي تم تعيينه حديثاً لمركز فارينق، وذكرت أن مديرة المركز كان إسمها "الأستاذة/سعاد"، وهي كادر تعليمي وبرفقتها زوجها "الأستاذ/محمود"، وبعد وصولهم الى مدينة فارينق إلتقوا بالسلطان "محمد صالح"، من أبناء الدينكا المسلمين والذي قدّم مساعدة كبيرة في تشييد مباني مدرسة المراكز بالمواد المحلية والعيادة، والتي تم إعادة بنائها بالمواد الثابتة بعد ذلك كأول مركز شهد تطويرا في مبانيه، وقد نفذ كادر المركز برنامجاً ثقافياً كبيراً ومشهوداً، وأحدث ثقة كبيرة بين المواطنين بالمنظمة وكادر المركز، وخاصة ذلك التواصل الذي تحقق من خلال الزيارات وجلسات القهوة التي تم إبتكارها "كبرنامج ملتقيّ" فيه طرحٌ لكثيرٍ من قضايا السلام وثقافته، إضافة للقضايا النوعية مثل تلك التي تهتم بالمرأة والأسرة، والتنظيف الصحي، وقد تميّز كادر هذا المركز عن بقية المراكز بالمنظمة بالإستقرار بالمنطقة (أسرتين واطفالهم)، وأنهم أتقنوا التحدث باللهجة المحلية للسكان، وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من نسيجه الإجتماعي، وحازوا على ثقتهم لدرجة أن الأهالي أصروا على

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص45.

تعيين مديرة المركز " الأستاذة/ سعاد " رئيساً لجنّتهم الشعبية، وعضواً بالمجلس الأهلي، ولمّ لا، وهم لم ينسوا لها أنها وأسرتها في عام 1999م<sup>1</sup> إبان الهجوم على المدينة رفضت " الإخلاء " - مصطلح عسكري يعنى الخروج من المدينة لأسباب أمنية - ونزحت بصحبة الأهالي، وعاودت الرجوع للمنطقة معهم بعد إنجلاء الموقف، الشيء الذي زاد من مكانتها في نفوسهم. بعض من كل من مواقف وذكريات علقت بالأذهان من مراكز سلام العزة الاجتماعية.

عموما ركزت هذه المراكز في تنفيذ برامجها على أربع محاور أساسية هي: " التعليمية، الاجتماعية، الصحية، التنموية"، ولذلك إحتوى كل مركز على "مدرسة - عيادة - مشروع تنموي واحد على الأقل"، ورغم تفاوت الأوضاع وأعداد الدارسين من مركز الى آخر إلا أن المحور التعليمي حرص على فتح الفصول الأولية لمرحلة الأساس، إضافة الى فصول مسائية لمحو الأمية ورياض الأطفال، وكورسات تدريبية للمواطنين في الإسعافات الأولية وبعض الأعمال اليدوية للنساء، وتميز مركز "ريكونا" بإقامته لسنة دورات تدريبية في مجال الحاسوب، وفتح فصل دائم لتعليم الفاقد التربوي من اليافعين المنهج الأكاديمي حتى يتمكنوا من الجلوس لإمتحان مرحلة الاساس. وقد شهدت مدارس كل من مدن "ريكونا . الدليب هل وطار" إستقراراً نسبياً مقارنة مع مدارس مدن "فارينق . ميوم . أدونق، مكير واببي" التي تعرضت جميعها ولأسباب أمنية للتوقف لعدد من الشهور المنفرقة، وإضافة للمجهود المركزي للمنظمة، فإن عزيمة الكادر العامل كان له القدح المعلن في تطوير المراكز، وجلب الإمكانيات من المؤسسات الرسمية والخاصة بالعاصمة الخرطوم أو تلك التي تواجدت بمدن المراكز بمناطق النزاعات، ومثال لذلك تطور مركز "ريكونا" من فصل دراسي من القش والحصير عام 1996م<sup>2</sup> الى (ثمانية) فصول دراسية عام 2005م<sup>3</sup>، (سته) فصول منها بالمواد الثابتة، وفصلين من المواد المحلية، وتطور من (ثلاثة) كادر معلمين عام 1996م<sup>4</sup> الي (إثنا عشر) معلم ومعلمة عام 2005م<sup>5</sup>. ساهمت وزارة التربية والتعليم المركزية وبعض الولايات في إمداد كل مدارس المراكز بالكتب والمنهج الدراسي، كما ساهمت كثير من المؤسسات الرسمية والخاصة في بقية التجهيزات خاصة أدوات الدراسة والأثاثات المختلفة.

ركز المحور الاجتماعي على مخاطبة قطاعات السكان المختلفة بأشكال متعددة، توددت جميعها في أهمية السلام ونبذ الحرب، إضافة لإستنفار الجهود لتطوير الموارد البشرية والاقتصادية، وتحفيزهم على تحقيق التنمية والإستقرار ومحاربة العادات والتقاليد الضارة، وإتباع كل سبل ووسائل الحضارة والتفوق و جد هذا المحور تجاوباً كبيراً ومشاركة فاعلة مما أحدث تطوراً متسارعاً

1. نفس المرجع السابق، ص45.

2. نفس المرجع السابق، ص49.

3. نفس المرجع السابق، ص49.

4. نفس المرجع السابق، ص49.

5. نفس المرجع السابق، ص49.

وملاحظاً بتلك المجتمعات، وقد اتخذ هذا المحور وسائل متعددة، فقامت المراكز بتكوين الفرق الرياضية للجنسين وكذلك الفرق الإنشادية والشعبية، وإقامة عدد من المهرجانات والإحتفالات القومية التي إحتوت على منافسات مختلفة وعروض مسرحية وإنشادية كان لها دوراً عظيماً في توصيل رسائل قيمة ومؤثرة، كما ركز هذا المحور على محاور مفاتيح المجتمع بتلك المدن، وخاصة السلاطين لما لهم من مكانة إجتماعية مميزة، وتأثير قوي على المواطنين، الشيء الذي أحدث ترابطاً قوياً بينهم وبين كوادر المراكز، بل وفي كثيرٍ من الأحيان بادروا بإقتراح البرامج، وتوجيه إدارات المراكز للوسائل الفاعلة في مجتمعاتهم بإعتبار أنهم كمفاتيح مجتمع أعرف وألصق بمجتمعاتهم من كوادر المراكز، كما وُزعت على المواطنين آلاف من الملابس والأحذية مجاناً والتي تم جمعها من الخرطوم، إضافة الى إلتزام المراكز بتوزيع وجبات يومية ثابتة للطلاب قوامها العدس والبليلة والعصيدة، ووجبات إسبوعية ضمن برامجها الإجتماعية المختلفة قوامها الشاي والبلح والأرز، كما التزمت المراكز في الأعوام الخمس الأولى بتوزيع الزي المدرسي لطلاب مرحلة الأساس إضافة لأغلب المعدات والأدوات المدرسية، وعموماً كان الإقبال على مدارس المنظمة المختلفة كبيراً، والأداء متميزاً، والنتائج مشجعة على مزيد من التطوير.

أما المحور الصحي فقد إهتم بفتح عيادات ثابتة يومية بمقر المراكز بكل المواقع، والتي تم تجهيزها بكافة المعدات الطبية للصحة الأولية، إضافة لكميات مقدرة من الأدوية وأمصال التطعيم المختلفة، ويتراوح عدد المستفيدين من كل العيادة في المتوسط ( خمسمائة - سبعمائة) حالة شهرياً تقريباً، ومن أهم الأمراض التي ساهمت في علاجها" للسل الرئوي والكلازار والملاريا"، بالإضافة لأمراض سوء التغذية وحالاتٍ تتعلق بالإمومة والطفولة بمناطق تواجد النازحين ..

وفي المحور التنموي الذي يهتم بتوفير سبل للعيش الكريم وإقامة مشاريع تدر ربحاً وتوفر قدراً من الإحتياجات المعيشية البسيطة تم تزويد كل المراكز بالمعدات الزراعية والتقاي والبذور المحسنة سنوياً، وذلك بغرض زراعة مساحات مقدرة بكل منطقة لسد جزء من حاجة المواطنين وزراعة أنواع مختلفة وجديدة من الخضراوات، فقد حرص كل مركز إجتماعي على زراعة مساحات من الذرة والفول السوداني والخضروات المختلفة، كما إعتد كادر المراكز على هذه المزارع في مقابلة جزء من إحتياجاته الغذائية، وفي عام 1999م<sup>1</sup> بدأ التعاون مع بعض البنوك المركزية وشركات الإلتصال "خاصة سوداتل" لتمويل بعض المشاريع الإستثمارية الصغيرة بالمراكز لصالح المواطنين، فتم تمويل عدد من الطواحين وماكينات الخياطة والتطريز إلا أن أغلبها لم يحالفه النجاح.

لا شك أبداً في أن فكرة مراكز سلام العزة الإجتماعية رائدة، إذ لا توجد في أيٍ من مناطق النزاعات - داخل أو خارج السودان - مشروع لمنظمة نسائية متكامل مثلها، كما أنه لا شك أبداً في

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص52.

مدى النجاح والعائد الكبير والإيجابي على المستهدفين بها والمستفيدين منها، والشواهد على ذلك كثيرة وملموسة، وتكفي تلك المواقف النبيلة والكثيرة من مواطني تلك المناطق تجاه كوادر المراكز، والتعاون والترابط اللصيق على مستوى محاور المشروع المختلفة المليئة بالتعبير عن مدى الشكر الإمتنان، وتظل المتغيرات الإيجابية الواضحة تجاه التطور والنماء لدى مجتمعات تلك المراكز أكبر عنوان للنجاح، أما إشارات المسؤولين وتدافع مواطني المدن بالشمال للمشاركة في التمويل المادي والعيني تبقى دليل واضح على إكمال نجاح الأهداف الرسومة لها .

وقد برزت من خلال التقارير الدورية للمراكز خلال الـ(خمسة عشر) عاماً أربع معوقات أساسية هي أولاً كثرة الأمراض والأوبئة التي أدت الى كثرة تعطيل الكادر عن أداء عمله بالصورة المطلوبة، وفي أحيان كثيرة تضطر إدارة المشروعات بالمنظمة الى تبديله بغرض العلاج، الشيء الذي أحدث فراغاً لفترات غير قليلة، بل وحتى كادر المنظمة الإداري الذي يشرف على أداء المراكز الإجتماعية ويكثر من الطواف الإداري عليها لم يسلم من الملاريات ولدغات الهوام. وثاني معوق لعمل المراكز رغم تحديات الكادر العامل له كان عدم الإستقرار الأمني لبعض المراكز، وتكرار الهجوم على مدنها الشيء الذي أدى الى زعزعة كل الواقع بما فيه المواطنين الذي كثيراً ما يضطرون الى النزوح في إتجاهات مختلفة، أما المعوق الثالث فقد كان صعوبة الإتصال بين هذه المراكز الإجتماعية ورئاسة المنظمة بالخرطوم، فهذه المراكز لا تمتلك أدوات إتصال إلا بقدر متواضع جداً، وقد ظلت تعتمد على وسائل إتصال المنظمات المتواجدة رغم قلتها والتي يشهد لها بالتعاون مع كوادر المراكز المختلفة خاصة "منظمة الدعوة الإسلامية" إلا أنها ولأسباب أمنية أحياناً، أو لسوء الطقس كانت كثيراً ما تنقطع هذه الوسائل، كما أن كوادر المراكز كانت تجد صعوبة بالغة في الوصول الى مواقع مكاتب هذه المنظمات التي كثيراً ما تبعد عن موقع المراكز الإجتماعي عدد من الكيلو مترات، وفي كثير من الظروف خاصة فصل الخريف لا تتوفر وسائل تنقل بتلك المناطق سوى الحمير وتراكتورات الزراعة. ويبقى سيد المعوقات هو التمويل الذي وقف دون إستمرارية وانتشار أغلب المشاريع رغم نجاحها، فقد كان وفق خطة المراكز أن يتم إمداد الكادر بالمواد الإغاشية من المراكز بنسبة (30%)<sup>1</sup> فقط، علي أن يتم توفير بقية المواد من المشاريع التنموية، الزراعية خاصة، إلا أن محدودية نجاح هذه المشاريع كان وراء إحداث فجوة غذائية كبيرة، الشيء الذي أرهق رئاسة المنظمة جداً لسدها، ولولا تضافر عدد من المؤسسات الرسمية والخاصة لإنتطع العمل في عدد من هذه المراكز .

## 2. المرأة السودانية بالمفاوضات غير الرسمية:-

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص52.

العديد من الجهودات بدلت محليا لزيادة مشاركة المرأة السودانية في صنع القرار، وبالتالي مشاركتها في صنع السلام والمفاوضات، ومعلوم محليا وإقليميا، وقد يكون عالميا جهودات المرأة السودانية وما توصلت اليه من مكتسبات سبقت بها نديداتها في كثير من دول المنطقة بل والعالم من نواح سياسية واقتصادية والى حد ما إجتماعية، رغم عظيم ما قامت به من جهودات، ولعلنا نجد تلخيصا ووصفا لبعض أوضاع المرأة السودانية بشأن مشاركتها في صنع القرار، وبالتالي مفاوضات السلام، في ما عبرت عنه الدكتورة "آن إيتو" عضو الحركة الشعبية لتحرير السودان، تعبيرا يؤكد طُغيان العقلية الذكورية وهيمنتها أكثر في أوضاع الصراع والنزاع ومناطقة، وذلك على كل المستويات سواء أكانوا قوات مقاومة أو معتدين من دولة أُخري، أو أفراد الدولة المعنية، والذين لا يكتفون بتهميش المرأة بل وحتى إن قامت بتقديم أي مبادرة للسلام بإسم أي من المجموعات السياسية أو المنظمات الشعبية النسائية فان التجاهل التام سيكون مصيرها، وضمن ما ذكرت الدكتورة أن تم تعريفها في الفصل الثاني - الاتي نصه: "كان الدكتور جون قارنغ قائد الحركة الشعبية/ الجيش الشعبي لتحرير السودان، والذي شغل منصب نائب رئيس الدولة لفترة وجيزة، إضافة لترأسه لحكومة جنوب السودان، قد إعترف علانية بأن المرأة هي أكثر فئة مهمشة في السودان.... وعينت الحركة الشعبية لتحرير السودان عددا قليلا من القيادات النسائية ليصبحن أعضاء في لجنة التفويض التي تم إرسالها الي مشاكوس، والمفاوضات التي تلتها، إلا أن هذا لم يساعد علي خلق مشاركة فعالة... وعندما إقتُرحت نساء الحركة الشعبية لتحرير السودان أثناء المفاوضات أن يتم تخصيص ما نسبته 25%<sup>1</sup> من المناصب الحكومية للنساء كما ينص دستور الحركة الشعبية لتحرير السودان، ضحك أحد أعضاء الحركة من الرجال، وسألني ( ومن أين ستأتي بالنساء لشغل هذه المناصب؟ )، وتم لاحقا قبول نسبة التمثيل هذه، إلا أن جميع الأعضاء الرجال في الحركة، المكلفون بوضع مسودة الدستور، قاموا بتخفيض هذه النسبة الي 5%<sup>2</sup> فقط، بعدها قام رئيس مجلس الحركة برفع النسبة الي 10%<sup>3</sup> كحل وسط، إلا أننا علمنا أن الأمر ألغي كليا لأن ممثلي الحكومة في المفاوضات رفضوا نسبة تمثيل المرأة " وتستطرد الدكتورة آن: "بعض العادات والتقاليد ساهمت بتهميش المرأة بشكل صريح، حتى عندما كان يتم إستشارة المرأة، أو عندما تم وضعهن مباشرة في مفاوضات السلام، لم تكن هذه أكثر من مجرد خطوة لإستعراض الديمقراطية والإدماج، حيث أنه لم يتم الإعتراف بأرائهن أو خبراتهن في بناء السلام والمفاوضات أو دعمها.... وكافحت نساء دارفور من أجل السماح لهن للمشاركة، الأمر الذي نجم عنه ضم أكثر من سبعين بندا إلى الإتفاقية أبوجا تشير الى المرأة، بما في ذلك الإعتراف بالعنف المتصل بالعنف الجسماني، إضافة الى التوصية بأن يتم السماح للمرأة بالمشاركة في وضع مسودة

<sup>1</sup>. ان انيو، عضو حركة تحرير السودان بمحادثات نيفاشا - صحيفة ( مجرد ضيفة) - مشاركة في إجتماع نظمه حلف السودان بعنوان ( دور المرأة في عملية السلام) - بدون تاريخ، www.mujaaraddifa.com.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ان انيو.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ان انيو.

التشريعات " د.ان انيو، عضو حركة تحرير السودان بمحادثات نيفاشا - صحيفة ( مجرد ضيفة) - مشاركة في إجتماع نظمه حلف السودان بعنوان ( دور المرأة في عملية السلام) - بدون تاريخ.

قامت المرأة السودانية عبر كوادر اول منظمة نسوية بمناطق النزاعات " هيئة سلام العزة" بأدوار بارزة في إطار دعم السلام، وذلك عندما حرصت على إدارة أشكال الحوار المختلفة مع كافة المواطنين بالولايات الجنوبية، مع التركيز على قيادات حركات المقاومة المسلحة المختلفة، وقيادات معسكرات العبدولينم<sup>1</sup> لا وقد عرف هذه الكوادر بجسارتها وجراتها واقتحامها لأشكال المعاناة في كافة المجالات الطبية والإجتماعية والتنمية، وقد رأت هذه الكوادر أن المرأة قد تأخرت كثيرا عن مجال المشاركة في صنع القرار بمناطق النزاعات، ولما لم يتسنى لها ذلك لم تضعف او تستسلم، بل إستفادت من وجودها بتلك المناطق لتقتحم أسوار القوات المعادية بإسم السلام وحاورتهم كثيرا في مفاوضات شعبية غير معلنة ولكنها ذات تأثير قوي، وقد نجحت في ذلك .

كانت البداية في عام 1996م<sup>1</sup> بمدينة " ريكونا"، عندما قام وفد من كادر المنظمة بمقابلة السلطانة " جانديل مورو"، تلك المرأة الجسورة الصنديدية، من منطقة " ريقاي بمحافظة اللير" بولاية الوحدة، والتي كانت ضمن قوات المقاومة الجنوبية، ثم عادت وعائلتها من الغابة مستجيبة لنداء السلام، وتمت محاورتها عن ضرورة السلام خاصة للمرأة، واتفقت مع وفد كادر المنظمة ووعدهن بالعمل الجاد والتبشير بالسلام، خاصة وأنها سلطانية ويتبع لها عدد من العمديات، لها تأثير قوي على كل مواطني شرق بانتيو، ووعدت بأنها ستستصحب في برنامجها من أجل السلام عددا من قيادات المسيرية والدينكابالمنطقة، وبادر وفد المنظمة بإقامة مهرجان تكريمي واحتفالي بعودة السلطانة جانديل وأتباعها الى أحضان الوطن، وذلك بميدان الحرية بانتيو وقدمن الهدايا و فقرات احتفالية مختلفة ورقصات شعبية وتراثية، وفي اليوم التالي للمهرجان رتبت وفد المنظمة مع السلطانة جانديل برنامجا لتسيير قافلة سلام للقوات المقاتلة المعادية للجيش السوداني بالمنطقة داخل الغابة لإبداء حسن النوايا ومحاورتهم من أجل الإستجابة لنداء السلام، وبالفعل تم إمداد السلطانة جانديل بكميات كبيرة من المواد الإغاثية ( مواد غذائية - ملابس - دواء) بكميات كبيرة، والتي قامت المنظمة بجمعها من كافة المنظمات الطوعية المتواجدة بمدينة بانتيو تقديرا لجهود السلطانة جانديل مورو. وكانت المفاجأة كبيرة عندما تم إختطاف السلطانة جانديل و قتل حراسها الثلاثة، بل وتعذيبها وتقييدها، وتعذيب أحد ابناءها امام اعينها وقطع أصبع الاخر لإرغامها على التراجع عن مشوار السلام، ولكن هيهات، فرسولة السلام قوية وصامدة لدرجة أنها لم ترضخ رغم ما حدث لها ولحراسها وابنيها، بل كان في إصرارها على موقفها مما حير مختطفوها، وقد ظلت المنظمة عبر الرسائل تتابع أخبارها داخل الغابة حتى تم فك أسرها وتهريبها إلى الخرطوم، وبقيت تحت العلاج لأكثر من عام.

<sup>1</sup>. إيمان محمد حسين، كتاب " بعض قصة أول منظمة نسوية بمناطق النزاعات"، سلسلة إصدارات منظمة السلام والتنمية، الخرطوم، 2010م، ص86.

وفي العام 1997م<sup>1</sup> بمنطقة ( مريال باي بولاية بحر الغزال) سيرت المنظمة قافلة محملة بالكساء والغذاء والدواء، وقدمت القافلة برامج لمحو الأمية لمواطني معسكرات العائدين من قوات " كاريننو كوانين"، الذي بدأ حديث المنظمة له مقدما ومجلبا للسلام لمنطقته وأهله، وقد كان تجاوبه وقواته وعموم المواطنين العائدين بالمعسكر عظيما، كذلك كان للمنظمة دوراً بارزاً عندما شاركت وبفاعلية في عام 1998م<sup>2</sup> في المفاوضات الشعبية مع بعض قيادات ( قوة دفاع السودان )، التي كانت جزءا من الحركة الشعبية لتحرير السودان SPLM بقيادة جون قرنق، ثم انفصلت عنه ووقع قائدها د. ريباك مشار، اتفاقية الخرطوم للسلام مع حكومة السودان وذلك قبل ان يتوحد مرة اخري مع القائد جون قرنق في عام 2000م<sup>3</sup>، وفي عام 1998م<sup>4</sup> ومع تأسيس مركز فارينق بولاية الوحدة، قام كادر المركز الاجتماعي بعقد الحوارات والمفاوضات داخل معسكرات قوات ( سيم) ورغم تحذير القوات الأمنية بالمنطقة من مغبة مثل هذه المناشط، إلا أنهم أصروا على محاورتهم من أجل السلام، وتقديم خدمات صحية وعلاجية ودواء، كما قاموا بإقناعهم بتعليم أبناءهم بمدرسة المركز، وبالفعل تم إستيعاب عدد من أبناءهم بمدرسة المنظمة، ومن أعظم صور التفاوض التي قامت بها كوادر المنظمة تلك التي جرت بمنطقة الدليب هـ بولاية أعالي النيل، تمت محاوراة قيادات العائدين بالمنطقة وليس في ذلك عجب، ولكن من العجيب أن تتم محاوراة القائد " توماس" نفسه في شأن السلام، وإظهار نية أبناء الشمال الطيبة تجاه الجنوب، ووحدة كثير من العوامل المشتركة بين أبناء الشمال والجنوب، أبناء الوطن الواحد حتي يحدث ذلك الترابط الوثيق والتعاون لتحقيق التنمية والإعمار، بل وأن تسكن كوادر المركز بمنزل القائد " توماس" بناءً علي رغبته، وذلك حتى تتواصل الأنشطة الخدمية والتعليمية والصحية لقواته، ولكل النازحين من محافظتي ( اكيو وواط)، وبذلك تكون المنظمة هي الوحيدة التي إقتحمت هذه المنطقة بشجاعة وإقدام وعملت بها مع القوات التي سميت حينها بقوات السلام.

وفي العام 1999م<sup>5</sup> تحركت قافلة من المنظمة الى منطقة " لقاوة" بجبال النوبة، والتي إستوعبت ضمن كادرها عدد (أحد عشر) من أبناء المنطقة المتعلمين والمتواجدين بولاية الخرطوم، حيث عقدت المنظمة مؤتمر صلح بين أبناء المنطقة، بل وتحدى أفراد القافلة تلك الأوضاع الأمنية الخطيرة عندما تقدموا في مسيرة يوم كامل الى داخل كهوف ( أو كراكير) القوات المقاومة بجبال النوبة، ونتج عن ذلك عودة أكثر من سبعمائة أسرة لتلبية نداء السلام، وقد قام العائدون بنحت إسم ( هيئة سلام العزة) بالخط العريض في مواجهة أحد الجبال والذي ما زال موجوداً حتى كتابة هذه السطور<sup>16(1)</sup>. وفي

1. إيمان محمد حسين، كتاب " بعض قصة أول منظمة نسوية بمناطق النزاعات"، سلسلة إصدارات منظمة السلام والتنمية، الخرطوم، 2010م، ص92.

2. نفس المرجع السابق، ص 93.

3. نفس المرجع السابق، ص 94.

4. نفس المرجع السابق، ص 95.

5. نفس المرجع السابق، ص 97.

6. زكية احمد محمد نور، دور المرأة في تسوية النزاعات وبناء السلام، دراسة حالة المرأة السودانية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير ، جامعة جوبا، مارس 2003م ، بتصريف .



العام 2000م<sup>2</sup> تم لقاء القائد " فاولينو ماتيب " قائد قوات جنوب السودان في إطار الدعوة للسلام بمدينة بانتيو بولاية الوحدة، حيث تم التحوار معه حول السلام، وقام بدوره بتوجيه أفراد المنظمة للعمل "بجزيرة طونق" بالقرب من مناطق قوات المقاومة الجنوبية، وذلك لتقديم الخدمات الإغاثية المختلفة من علاج وغذاء وكساء، وقد تم ما أراد، إضافة لمخاطبة كادر المنظمة للنساء بالمنطقة وحثهم على السلام .

ولم تقف مجهودات المنظمة عند تلك المحاولات أو المفاوضات التسعة السابقة الذكر، بل قامت بمجهودات خارج حدود السودان، وذلك بالمشاركة ضمن مجموعة نساء السودان بهولندا، والتي ضمت نساء من الحركة الشعبية لتحرير السودان في أبريل من عام 2000م<sup>3</sup> بدعوة من سكرتارية منظمة الإيقاد وخروج ( بإعلان ماسترخت) الداعي للسلام. كذلك شاركت المنظمة في عملية السلام عبر خلق علاقات مع نساء من الحركة الشعبية لتحرير السودان بنيريوبي وبعض العائدات، وذلك في إطار تعميق مفهوم الوحدة ونبذ النزاعات، وقد شكّلت هذه المجهودات المتواضعة من نساء سودانيات حادبات على سلامة الوطن بعض الومضات التي بلا شك كان لها بصمة قوية في مسيرة سلام السودان، فهل من تقويم من فرص أكثر اتساعاً، وأرحب إعترافاً بعبء لم ينضب، ومن أجل سلام مستدام؟

#### جدول يوضح مفاوضات السلام غير الرسمية

م	المنطقة	التاريخ	الجهة المستهدفة	عدد المشاركات	ملاحظات
1		96- 1997م	قوة دفاع السودان	7	وقعت اتفاقية الخرطوم للسلام عام 1998م.
2	بانتيو بولاية الوحدة	1996م	السلطانة جاندیل مورو وأتباعها	8	عادت للغابة بدعوة من المنظمة للدعوة للسلام وتم أسرها وعذبت هي وإبنها.
3	مريال باي بولاية بحر الغزال	1997م	القائد كاريينو كوايني وقواته	12	ستمرت لمدة شهر، قُدمت خلالها معونات إنسانية مختلفة.
4	فارينق بولاية الوحدة	1998م	قوات سيم	5	دار حوار مطول داخل معسكراتهم، وتم استيعاب عدد من أبناءهم بمدارس مركز فارينق الإجتماعي .
5	الدليب هل بولاية	1998م	القائد توماس وقواته	5	تم فتح مدرسة بمعسكرهم

<sup>1</sup> . ايمان محمد حسين، كتاب " بعض قصة أول منظمة نسوية بمناطق النزاعات"، سلسلة إصدارات منظمة السلام والتنمية، الخرطوم، 2010م، ص92.

<sup>2</sup> . نفس المرجع السابق، ص 102.

				اعالي النيل	
وسكنت مجموعة العمل بمنزل توماس رضوخا لرغبته.					
إشركت المنظمة أبناء من المنطقة من الخرطوم ، وتم بموجبها عودة 700 أسرة .	16	ابناء المنطقة قبل عودتهم للسلام	1999م	جبال النوبة	6
وجّه المنظمة بالعمل في جزيرة طونق بالقرب من قوات المقاومة .	10	القائد فاولينو ماتيب وقواته	2000م	بانتيو بولاية الوحدة	7
شاركت المنظمة في إعلان ماسترخت للسلام.	الامنية العامة	نساء السودان وبمشاركة نساء من قوات الحركة الشعبية	2000م	هولندا	8
تم خلق علاقات معهم وتعميق لمعاني الوحدة والسلام .		نساء الحركة الشعبية لتحرير السودان		نيروبي	9

### 3. المرأة بالوفود الرسمية:-

تحظى النساء بإهتمام اقل من الرجال في مفاوضات السلام وفي نزع السلاح وفي اعادة الاعمار بعد النزاع، ففي عام 2000م<sup>1</sup> اعتمد مجلس الامن في الامم المتحدة القرار رقم 1325<sup>2</sup> عن النساء والسلم والامن وذلك لتأكيد الدور الهام للنساء في منع وحل النزاعات وفي محادثات السلام وعمليات بناء السلام وحفظه والاستجابة الانسانية وفي اعادة الاعمار بعد النزاع، والقرار يؤكد ايضا اهمية مشاركة النساء على قدم المساواه وِنغماسهن الكامل وجهودهن في الحفاظ وتدعيم السلم والامن، ويحث القرار كل الاطراف على زيادة مشاركة النساء وادمج اعتبارات المساواة بين الجنسين في كل جهود الامم المتحدة في مجال السلم والامن، قرار الامم المتحدة رقم 1206<sup>3</sup> الذي اعتمد مؤخرا في عام 2013م<sup>4</sup> يجذب الانتباه الى أهمية النهج الشامل نحو العدالة الانتقالية في حالات الصراع المسلح

1. بدون تاريخ.(www.tandfonline.com).

2. نفس المرجع السابق، tandfonline.

3. نفس المرجع السابق، tandfonline.

4. نفس المرجع السابق، tandfonline.

وما بعد الصراع والذي يشمل مجموعة كاملة من الإجراءات القضائية وغير القضائية وأعرب عن نية الامم المتحدة استخدام كافة الوسائل المتاحة، حسبما يلزم لضمان مشاركة النساء في كل جوانب الوساطة وبناء السلام وذلك ضمن احكام اخرى، ومع ذلك فإن تنفيذ تلك القرارات بواسطة الموقعين ليجها مازال بطيئا او غير موجود والنساء مازلن الضحايا بصفة رئيسية فى النزاعات، ومازالت اصواتهن غير مسموعة واحتياجاتهن متجاهلة.

ويرجع الفضل في اعتماد نظام الحصاة في كثير من الأحوال لجهود الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية أكثر مما هو نتاج الضغط أو جهود الدعوة للحركات والجماعات النسائية المحلية، بينما يلعب المجتمع الدولي دورا رئيسيا في إقرار هذه الاجراءات في دول ما بعد النزاعات فمن المهم ايضا الاعتراف بجهود النساء انفسهن والمدى الذي حظيت به هذه المطالب من التأييد من القواعد ومنظمات المجتمع المدني، وليس مجرد إجراءات فوقية وفقا لما أوصت به الامم المتحدة والهيئات الاخرى، الواقع أن نصيب النساء في معظم المواقع قد زاد بعد الأخذ بنظام الحصاة بسبب التأييد المحلي لدور النساء في عملية السلام،<sup>1</sup> ونساء السودان يشهد لهن صلابة مواقفهن في المطالبة بحقوقهن، ومشاركتهن السياسية في تطور مستمر، وكفيها فخرا نيلها في انتخابات عام 2015م<sup>2</sup> لنسبة الـ 30%<sup>3</sup> على الأقل في المقاعد بكافة المجالس التشريعية القومية والولائية بفضل جهودها وتوحيد كلمتها عبر سلسلة من الفعاليات السياسية والمخاطبات والإعتصامات والتظاهرات فيما عرف بنساء الاحزاب السياسية، وجهود نساء أحزاب الوحدة الوطنية من داخل البرلمان منذ عام 2010م<sup>4</sup>، وقد سجلت مشاركات فاعلة وحضور غير رسمي بكل المفاوضات التي مرت على السودان، كما واصلت إرسال الرسائل لحاملي السلاح ودعوتهم لضرورة التفاوض والحوار من أجل إيقاف الحرب وجلب السلام للوطن خلال مشاركتها بكافة الفعاليات داخل وخارج السودان، إلا أن المرأة السودانية أُجبرت على تسجيل غياب تام - ولم تتغيب بإرادتها- عن كل المفاوضات للنزاعات ما بعد الإستقلال، وعلى سبيل المثال لا الحصر تم تغييبها عن مفاوضات السلام وحواراته ( المائدة الستديرة 1965م<sup>5</sup> - اتفاقية السلان بأديس ابابا في عهد مايو 1972م<sup>6</sup> - مبادرة كوكادام 1986م<sup>7</sup> - اتفاقية الميرغني قرنق 1988م<sup>8</sup> - مفاوضات أديس أبابا 1989م<sup>9</sup> وأبوجا الاولي والثانية 92- 1993م<sup>10</sup>).

1. نفس المرجع السابق، tandfonlin.

2. مجذوب الخليفة، ورقة" الصراع في دارفور والحل السلمي"، الملقى الاول للبرلمانيات السودانيات، الهيئة التشريعية القومية، الخرطوم، مارس 2008م، ص34بتصرف.

3. نفس المرجع السابق، ص35..

4. نفس المرجع السابق، ص35.

5. نفس المرجع السابق، ص36، بتصرف.

6. نفس المرجع السابق، ص36، بتصرف.

7. نفس المرجع السابق، ص36، بتصرف.

8. نفس المرجع السابق، ص36، بتصرف.

9. نفس المرجع السابق، ص39.

10. نفس المرجع السابق، ص39.

وقد ذكر د. مجذوب الخليفة عند تقديمه لورقة "الصراع في دارفور والحل السلمي" في الملتقى الاول للبرلمانيات السودانيات مارس 2008م<sup>1</sup> ما يلي: "شهد السودان في النصف الثاني من القرن العشرين وبدايات الواحد ولعشرين عدداً لا يقل عن ثلاث وعشرين إتفاقاً أو جولة تفاوضية أفضت الى إتفاقيات أنهت أو جمدت عدداً من الحروب والنزاعات، جزئياً أو كلياً، في عدد من العواصم الأفريقية "كأمبشي، أبوجا، انجينا، و الخرطوم"، أو العربية كالدوحة والقااهرة"، هذا بالإضافة لعدد من اللقاءات والاتفاقيات غير الرسمية مع الاحزاب أو الزعماء السياسيين، ورغم أن هذه النزاعات مثلت النساء فيها أكثر الضحايا أو متضررين، ورغم أن بعض هذه النزاعات كانت المرأة فيها جزء أصيلاً ومشاركاً، إلا أنه عندما جاءت مرحلة التفاوض والوصول لإتفاقيات لم تكن تمثل من ذلك شيئاً سوى بعض الحضور التمثيلي والأدوار الهامشية بحكم عملها الوظيفي فقط فلم يُحفظ لها حقها في عضوية اللجان المفارضة" كلجنة قسمة السلطة، قسمة الثروة، الترتيبات الامنية، الإعلام، القانون، التنظيم والادارة والحوارات الداخلية... الخ" تماماً كما لم يُحفظ لها حقها في المشاركة وصنع القرار عند وضع أو صياغة البنود، ولم تكن طرفاً من أطراف صناعة التفاوض أو السلام البتة، تماماً كما هو الحال عند اتخاذ أي قرار سياسي أو غير سياسي يهم البلد، فلم تمثل المرأة فيه إلا دور الغائب المهمش والمراقب من بعد".<sup>2</sup>

كذلك ومن خلال الإطلاع على بعض الوثائق، والمقابلات والتقصي من بعض المصادر إتضح ذلك الغياب إلا من بعض تضارب الأقول من عدد من المصادر فبالرغم من مقولة د. أن، عضو الحركة الشعبية لتحرير السودان ووزيرة سابقة في عهد حكومة جبهة الإنقاذ الوطني- تم ذكرها سابقاً: - "من الواضح تماماً أن غياب النساء عن مائدة المفاوضات في نيفاشا وأبوجا لم يكن بسبب إفتقارهن الى الخبرة والقدرات، بل بسبب نظرة المجتمع التقليدية لهن، وكان أكثر ما خيبت الامال في إتفاق السلام الشامل 2005م<sup>3</sup> وإتفاق السلام دارفور 2006م<sup>4</sup> هو إهمال الوسطاء والأطراف للجهات للجهات والفئات الأخرى مثل المرأة، وهي فئات لها الحق في المشاركة في السلطة والثروات"<sup>5</sup> إنتهى، إنتهى، ورغم ما أوردته الاستاذة/ نجوى في ذات الكتاب ما يلي: "في مفاوضات أبوجا الأولى و الثانية 1993-92م<sup>6</sup> لم تشهد الطاولة الرئيسية وجود امرأة ولكن حرصاً منهن على المشاركة ولتوصيل رأيهن فقد نشطت بعضهن في شكل مجموعات نسائية أذكر منهن الاستاذة/ أفنست لوكودو والأستاذة اليزابيث ناول شول ونساء أخريات في (الكوريديورات) والبهوات كمجموعات قوية للضغط، فكان لذلك

1. نفس المرجع السابق، ص35.

2. نفس المرجع السابق، بتصريف. 57 بتصريف.

3. نعمات البلال، مقابلة تلفونية، الخرطوم، 2016م.

4. نفس المرجع السابق.

5. ان انبو، عضو حركة تحرير السودان بمحادثات نيفاشا، صحيفة ( مجرد ضيفة )، مشاركة في إجتماع نظمه حلف السودان بعنوان ( دور المرأة في عملية السلام)، بدون تاريخ، [www.mujaaraddifa.com](http://www.mujaaraddifa.com)

6. نجوى جمعة مرسل، "مواقف نسائية في مسيرة السلام"، سلسلة مطبوعات إتحاد المرأة السودانية، بدون تاريخ، ص17، 16.

أثر كبير في المفاوضات"،<sup>1</sup> إلا ان الاستاذة/ حليمة حسب الله في المقابلة التي أجرتها معها الباحثة- تم ذكرها سابقا- قد أصرت على أن المرأة السودانية قد شاركت في الطاولة الرئيسية للمفاوضات و بفعالية في إتفاقية أبوجا ونيفاشا.

ومن الادوار المساندة التي قامت بها النساء السودانيات أثناء جولات التفاوض ما ذكرته الاستاذة نعمات البلال حيث قالت: "شاركت المرأة السودانية ضمن اللجان التحضيرية للمفاوضات وإمداد المفوضين بالمعلومات والاستشارات المطلوبة أمثال الاستاذة/ هيلين أولير، والاستاذة/ بدرية سليمان التي كانت إحدى الخبراء القانونيين وعضو لجان البروتوكولات الخمسة في نيفاشا" لجنة تقاسم السلطة- لجنة المبادئ العامة-الأقتصادية والاجتماعية- لجنة الترتيبات الامنية ولجنة حقوق الانسان والحريات العامة التي تضمنت حقوق المرأة والاسرة..."، وقد شاركت النساء في كافة هذه اللجان كإستشارات وخبيرات، والجدير بالذكر أن السودان لم يستعن في هذه الجولة التفاوضية بأي من الخبرات الاجنبية كما فعلت الحركة الشعبية لتحرير السودان وبقية حركات المقاومة المفاوضة من خلال إستعانتهما بخبراء وأصدقاء منظمة الإيقاد من "هولنديين- إيطاليين وبلجيكيين" اللذين حضروا لمساعدة الطرفين". كذلك ذكرت الاستاذة حليمة حسب الله: "إن المرأة السودانية شاركت بعدد خمسة عشر خبيرة في مفاوضات أبوجا".<sup>2</sup> ومهما كانت الحقيقة فإن عدم تمثيل المرأة في كافة المفاوضات، وبصورة معلنة، وبإعتراف تام بحقها في المشاركة، ويحفظ نصيب مقدر لها في ذلك قد كان له أثر سيئ على دورها السياسي الفاعل عبر التاريخ الحديث، وله ظلال سالبة في عدم الالتزام من قبل الحكومة والحركات المقاومة بالعهد والقرارات والمواثيق الدولية والوطنية، وحق للمرأة ان تنتزع حقها بكافة الوسائل الشرعية الممكنة لتحقيق المشاركة التي هي أهل لها، فرغم كل هذا الهضم المعلن لحقوقها، والتجاهل المتعمد لدورها في السلام، وتحديا لكل العقول الذكورية المتخلفة عن ركب التقدم والحضارة والقيم الاسلامية السمحاء فقد أبرزت المرأة السودانية مشاركات فاعلة ومشهودة لها عبر كافة الجولات التفاوضية، ومن خلال أدوارٍ تفاوتت ما بين إدارة الحوارات الممكنة مع طرفي النزاع، وما قدمته من إستشارات جادت بها خبراتها الضليعة في العمل العام والسياسي، أو من خلال خبراتها في صياغة المواثيق والتشريعات والوثائق التي أسهمت في تسيير عمل مجموعات التفاوض ووفرت لهم المعلومات والوثائق المطلوبة.

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص 16، يتصرف.  
<sup>2</sup>. نعمات البلال، مقابلة تلفونية، الخرطوم، 2016م.

جدول مشاركة المرأة السودانية في مفاوضات فض النزاعات الرسمية في الفترة التي تلت القرار 1325

ملاحظات	نوع المشاركة	العدد	أطراف التفاوض	تاريخها	مع المفاوضات	رقم
أتاحت تقديم خدمات إجتماعية بجزيرة الطونق للمتمردين	دعوة للسلام <sup>1</sup>	(7) امرأة	حركة فولينو وهيئة سلام العزة	2000	مفاوضات القائد فولينو ماتيب من الحركة الشعبية بولاية الوحدة	1
الخبيرات من طرف الحكومة	خبيرات- مجموعات ضغط	(11) امرأة	الحكومة والحركة الشعبية	2005	اتفاقية السلام الشامل	2
		(7) امرأة <sup>2</sup>	كل الفعاليات السياسية بجنوب السودان	2005	الحوار الجنوبي الجنوبي	3
	مجموعات ضغط	(1) امرأة			جولة مفاوضات نيروبي	4
		(1) امرأة		2009	مفاوضات فرانكور بألمانيا	5
من طرفي النزاع	خبيرات نوع	(70) امرأة	الحكومة- الحركات المسلحة		إتفاقية سلام دارفور (7)	6
		(1) امرأة		فبراير	لقاء عنتيبي ببوغندا	7
من طرفي النزاع	مجموعات ضغط		الحكومة- الحركات المسلحة		مؤتمر طرابلس الأول	8
من طرفي النزاع	مجموعات ضغط		الحكومة- الحركات المسلحة		مؤتمر طرابلس الثاني	9
من طرفي النزاع	مجموعات ضغط		الحكومة- الحركات المسلحة		مؤتمر طرابلس الثالث	10
من أصحاب المصلحة	مجموعات ضغط		الحكومة- الحركات المسلحة		إتفاقية الدوحة	11
		(9) امرأة	الحكومة- جبهة الشرق	7/6 2006	إتفاقية سلام الشرق	12
		(1) امرأة		2006	الصلح القبلي بدارفور	13
		(1) امرأة		2010	الصلح القبلي بدارفور	14
		(2) امرأة		2013	الصلح القبلي بدارفور	15

<sup>1</sup>. إيمان محمد حسين، "دور المرأة السودانية في السلام و فض النزاعات"، مركز دراسات المرأة، الخرطوم، 2015م، ص71-73 بتصرف.

<sup>2</sup>. سعاد ديشول محمود كباشي، " دور المرأة السودانية في تدعيم قيم السلام"، ورقة بحثية، مركز المرأة للسلام والتنمية، الخرطوم، 2014م، ص12-13 بتصرف.

#### 4. المرأة بحركات المقاومة:-

شكلت المرأة السودانية عبر وفود حركات المقاومة السودانية حضورا بعدد من المفاوضات، حيث إلتقت برصيفاتها من السودانيات القادمات من داخل السودان، وقد تم تمثيلها عبر اللجان التحضيرية للمفاوضات أيضا فكانت مشاركة الاستاذة د. أن، عضو الحركة الشعبية لتحرير السودان ووزيرة سابقة في عهد حكومة جبهة الإنقاذ الوطني- تم ذكرها سابقا- في مفاوضات نيفاشا وكذلك الاستاذة بارسيل، إلا انه لم يسجل لها مشاركة في الوفود الرسمية المشاركة في المفاوضات بالحركات المقاومة تماما كما حدث للمرأة المشاركة ضمن وفود النساء السودانيات من داخل البلاد، ولعلنا نجد تلخيصا ووصفا لبعض أوضاع المرأة السودانية بشأن مشاركتها في مفاوضات السلام، في ما عبرت عنه الدكتورة " أن إيتو" عضو الحركة الشعبية لتحرير السودان، تعبيرا يؤكد طُغيان العقلية الذكورية وهيمتها أكثر في أوضاع الصراع والنزاع ومناطقه، وذلك على كل المستويات سواء أكانوا قوات مقاومة أو معتدين من دولة أخرى، أو أفراد الدولة المعنية، والذين لا يكتفون بتهميش المرأة بل وحتى إن قامت بتقديم أي مبادرة للسلام بإسم أي من المجموعات السياسية أو المنظمات الشعبية النسائية فإن التجاهل التام سيكون مصيرها، وضمن ما ذكرت الدكتورة أن الاتي نصه:"كان الدكتور جون قارنغ قائد الحركة الشعبية/ الجيش الشعبي لتحرير السودان، والذي شغل منصب نائب رئيس الدولة لفترة وجيزة، إضافة لترأسه لحكومة جنوب السودان، قد إعترف علانية بأن المرأة هي أكثر فئة مهمشة في السودان.... وعينت الحركة الشعبية لتحرير السودان عددا قليلا من القيادات النسائية ليصبح أعضاء في لجنة التفويض التي تم إرسالها الي مشاكوس، والمفاوضات التي تلتها، إلا أن هذا لم يساعد علي خلق مشاركة فعالة... وعندما إقترح نساء الحركة الشعبية لتحرير السودان أثناء المفاوضات أن يتم تخصيص ما نسبته 25%<sup>1</sup> من المناصب الحكومية للنساء كما ينص دستور الحركة الشعبية لتحرير السودان، ضحك أحد أعضاء الحركة من الرجال، وسألني ( ومن أين ستأتي بالنساء لشغل هذه المناصب؟)، وتم لاحقا قبول نسبة التمثيل هذه، إلا أن جميع الأعضاء الرجال في الحركة المكلفون بوضع مسودة الدستور قاموا بتخفيض هذه النسبة الي 5%<sup>2</sup> فقط، بعدها قام رئيس مجلس الحركة برفع النسبة الي 10%<sup>3</sup> كحل وسط، إلا أننا علمنا أن الأمر أُلغي كليا لأن ممثلي الحكومة في المفاوضات رفضوا نسبة تمثيل المرأة". وتستطرد الدكتورة أن:" بعض العادات والتقاليد ساهمت بتهميش المرأة بشكل صريح، حتى عندما كان يتم إستشارة المرأة، أو عندما تم وضعهن مباشرة في مفاوضات السلام، لم تكن هذه أكثر من مجرد خطوة لإستعراض الديمقراطية والإدماج، حيث أنه لم يتم الإعتراف بأرائهن أو خبراتهن في بناء السلام والمفاوضات أو دعمها.... وكافحت

1. ان انيو، عضو حركة تحرير السودان بمحادثات نيفاشا - صحيفة ( مجرد ضيفة ) - مشاركة في إجتماع نظمه حلف السودان بعنوان ( دور المرأة في عملية السلام ) - بدون تاريخ، www.mujaardai fa.com.

2. نفس المرجع السابق، ان انيو.

3. نفس المرجع السابق، ان انيو.

نساء دارفور من أجل السماح لهن للمشاركة، الأمر الذي نجم عنه ضم أكثر من سبعين بنداً إلى الإتفاقية أبوجا تشير الى المرأة، بما في ذلك الإعتراف بالعنف المتصل بالعنف الجسماني، إضافة الى التوصية بأن يتم السماح للمرأة بالمشاركة في وضع مسودة التشريعات".<sup>1</sup>

وقد ذكرت الاستاذة/ حليلة حسب الله- تم ذكرها سابقا-: "إن نساء الحركات المقاومة سجلن حضوراً مقدراً في مفاوضات طرابلس- بدون تاريخ- وأذكر منهن زوجة عبد الواحد رئيس حزب التحرير والعدالة، والاستاذة زينات علي يوسف زوجة جبريل إبراهيم، وإيمان زوجة إبراهيم يحيى والي غرب كردفان سابقاً عضواً حركة العدل والمساواة، و عدد من النساء الأخريات من الحركات المسلحة لم تسعفني ذاكرتي لإستحضار أسمائهن".<sup>2</sup>

لعل هذا الجزء من هذه الدراسة الأكثر تأثيراً بنقص المعلومات التي تم ذكرها كأحد التحديات التي تواجه الدراسات المرتبطة بمشاركة المرأة في السلام وفض النزاعات، وزاد على عدم التوثيق لجهود المرأة في هذا المجال تلك السرية التي تحيط بعمل الحركات المقاومة ناهيك عن المرأة المشاركة في نشاطاتها، الشئ الذي يتطلب مجهوداً لاحقة لجمع وتوثيق، وحفظ المعلومات المتعلقة بنشاط المرأة المشاركة بالحركات المقاومة السودانية، وبالأخص مشاركتها في السلام وفض النزاعات.

### المبحث الثالث المرأة والسلام في الكنفو

<sup>1</sup> . نفس المرجع السابق، ان انيرو.

<sup>2</sup> . مقابلة تلفونية مع الاستاذة/ حليلة حسب الله، الخرطوم 2016م.



جمهورية الكونغو الديمقراطية " مصنفة كدولة ما بعد نزاع، ولكن النزاع مستمر إلى يومنا هذا في شرق البلاد، وهو نزاع تصمم جمهورية الكونغو الديمقراطية على إنهائه بمساعدة الساداك والامم المتحدة. ان مشاركة النساء السياسية في بلادي بدت بعيدة المنال لأن الحرب صنعت عقبة هائلة أمام اعادة بناء بلادنا، ولكن النساء لم يقفن عاجزات رغم غيابهن عن المفاوضات السياسية، فقد استمروا في الضغط والتحدث لإنهاء الفظائع في الشرق وفرضن أصواتهن ووجودهن ضمن ادارة البلاد، فازت النساء الكونغوليات بموقع لهن وبمشاركة ضخمة في مفاوضات السلام الوطنية التي نظمها رئيس الجمهورية، والذي أعلن بصورة واضحة مشاركة النساء بنسبة 30%<sup>1</sup> في كل المؤسسات وتخصيص مقعد للنساء من بين كل ثلاث مقاعد في البرلمان، كان ذلك نصرا كبيرا لكفاح النساء الكونغوليات منذ سنين طويلة".

وكجزء من المعالجات لدمل جروح فترة النزاع طالبت النساء الكونغوليات وخاصة ضحايا النزاع بإقامة محاكم لمجرمي الحرب الذين قاموا بانتهاك حقوق الانسان وحقوق النساء، ومعاقبتهم على الأعمال الوحشية من وتعذيب، ترويع وتقتيل للمدنيين، ونتيجة لذلك تم عقد محكمة عسكرية مغلقة بمنطقة "مينوفا" يحضر لها المتهمين من أماكن إحتجازهم، ففي تحقيق صحفي مصور عن محاكمات المغتصبين في الكونغو نال جائزة إنسانية ظهر عدد من المواطنين يتجمعون حول عربة تحضر بعض النساء للإدلاء بشهادتهن في قاعة محكمة مؤقتة أنشئت في قاعة في مدرسة كاثوليكية بمينوفا لم يكن بوسع الضحايا تدبير نفقات الرحلة إلى "غوما" التي تبعد أكثر من خمسين كيلومترًا، لذا فقد أنشئت قاعة محكمة لهن كما حضرت الضحايا من النساء وأغلبهن من وراء حجاب ونقاب خوفا من عودة الانتقام منهن، وذكر كيف أن أعضاء فريق الإدعاء أدلين بشهادتهن بالمايكرفون يساندهن عدد من المحاميين، كما ظهر إحدى ضحايا الاغتصاب وهي تخفي وجهها خلف نقاب لأسباب أمنية، تدلي بشهادتها في المحكمة وهي تحمل صورة إبنها الذي إختطفه جنود في تشرين الثاني/نوفمبر 2012<sup>2</sup> عندما هاجموا الملجأ الذي تأوي إليه الناجيات من الاغتصاب حيث كانت تعيش الأم، بعد بضعة أيام من الحادث عثرت عليه وهو مريض للغاية، بعد شهر توفي، ابنها. كذلك نشر ذات التحقيق صورة رضيع عمره أسبوعان يبكي داخل ملجأ لضحايا العنف الجنسي في قرية "بوغانغا" التي تبعد ثلاثين كيلومترًا جنوب مينوفا، كما أظهر التحقيق مخيم "موبمبي" على بعد واحد ونصف كيلو مترا جنوب مينوفا، وهو مخيم صغير للنازحين من جراء النزاع الذي يعصف بالكونغو طوال عقدين. في هذا المخيم عاشت أثناء الهجمات بعض ضحايا الاغتصاب اللائي أدلين بشهادتهن في المحاكمة بمينوفا، استمرت "محاكمات مينوفا" ثمانية أيام، واستمع تسع وثلاثون جنديًا متهمين

<sup>1</sup> جائزة إنسانية لتحقيق صحفي مصور عن محاكمات المغتصبين في الكونغو، 21 يوليو 2015م، -<https://www.icrc.org/.../drc>.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، icrc.

بالمشاركة في عمليات اغتصاب حوالي ألف امرأة في مينوفا خلال تشرين الثاني/نوفمبر 2012م<sup>1</sup> لشهادات الضحايا اللاتي ارتدين أقنعة تخفي وجوههن خلال المحاكمة وتقديرًا للوصف القوي والحساس لمجريات المحاكمة الذي قدمته المصورة الصحافية، منحت لجنة الجائزة بالإجماع في 19 حزيران/يونيو 2015م<sup>2</sup> جائزة "Visa d'Or" للمصورة "ديانا زينب الهنداوي". وتأتي هذه الجائزة في المقام سنويًا في أيلول/سبتمبر في "بيرينيان" بفرنسا.<sup>3</sup>

ولكن ومع تعالي أصوات النساء وضحايا النزاع في الكونغو بضرورة معاقبة الجناة ومجرمي الحرب الذين قاموا بانتهاك حقوق المدنيين إلا أنه استمر النظام القضائي يعاني من نقص خطير في القدرة على ملاحقة جميع الجرائم بموجب القانون الدولي، وكان لاستمرار الإفلات من العقاب، على الجرائم السابقة، أن مهد الطريق لوقوع انتهاكات وتجاوزات مستمرة ضد المدنيين من قبل الجماعات المسلحة والجيش فزعم أن الجيش كان مسؤولاً عن هجوم وقع على مدينة ماتوكاكا في فبراير/ شباط قتل أثناءه أكثر من عشرة مدنيين. وألقي القبض، في فبراير/ شباط، على برنار بيامونغو، من الكتيبة 4809<sup>4</sup> بسبب هجوم مماثل ضد المدنيين في قريتي تنامبو وماميكي في أكتوبر/ تشرين الأول 2014م<sup>5</sup>. ويقال إنه ظل في الحجز العسكري عند نهاية العام، في يناير/ كانون الثاني ألقى القبض على كوبرا ماتاتا، قائد قوات المقاومة الوطنية في إيتوري. وقد وجهت إليه النيابة العسكرية تهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، بما في ذلك تجنيد الأطفال، وفي مارس/ آذار، تم الإبلاغ عن أكثر من اربعمائة جثة قد دفنت في مقبرة جماعية في ضواحي كينشاسا. ويشتهر في أن بعض الجثث هي لضحايا عمليات إعدام خارج نطاق القضاء واختفاء قسري، وبحلول نهاية العام لم يكن قد أجري أي تحقيق ذي مصداقية ومستقل وفعال، في سبتمبر/ أيلول، بدأت محاكمة ثلاث وعشرون عضواً من مجتمعات البانتو وباتوا عن جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية أمام محكمة الاستئناف في لوبومباشي، وكانت هذه أول محاكمة لجرائم دولية تتعدد أمام المحاكم المدنية في البلاد، في خطوة إيجابية أخرى لمكافحة الإفلات من العقاب، اعتمدت الجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ تشريعاً لتنفيذ نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في يونيو/ حزيران ونوفمبر/ تشرين الثاني على التوالي، وقد صيغ المشروع النهائي في القانون الصادر في 2 يناير/ كانون الثاني 2016م<sup>6</sup>، ويتضمن عقوبة الإعدام على جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وجريمة الإبادة الجماعية.<sup>7</sup>

1. نفس المرجع السابق، icrc .

2. نفس المرجع السابق، icrc .

3. نفس المرجع السابق، icrc .

4. "اليوم العالمي للمرأة: رسالة من جمهورية الكونغو الديمقراطية"، موقع الصليب الأحمر، 7 مارس 2016م، .

https://www.icrc.org/ar/where-we.../democratic-republic-congo

5. نفس المرجع السابق، icrc .

6. نفس المرجع السابق، icrc .

7. نفس المرجع السابق، icrc .

رغم الانفلات من عقوبات جرائم الحرب بالكنغو إلا انه ويتدخل من مؤسسات دولية تحققت بعض الإنجازات في هذا الإطار، ذكرت مسؤولة بالأمم المتحدة الثلاثاء أن قوات حفظ السلام التابعة للمنظمة الدولية وقوات حكومة كينشاسا اعتقلت زعيماً متمرداً يشتبه في تورطه في عمليات اغتصاب لأكثر من ثلاثمائة امرأة في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية وقالت مارجوت والستروم، الممثلة الخاصة للأمم المتحدة بشأن المرأة والصراعات المسلحة، خلال زيارة إلى الكونغو، إن قائد جماعة "ماي ماي تشيكا المتمردة، والمعروف بالليفتانت كولونيل مايلي، اعتقل خلال حملة على المنطقة قامت بها قوات الأمم المتحدة والكونغو"، وتابعت: "إنه إنتصار للعدالة، وخاصة للعديد من النساء اللاتي تعرضن للاغتصاب وأشكال أخرى من العنف الجنسي وأضافت والستروم أن "هذه أخبار سارة لشعب جمهورية الكونغو الديمقراطية"، وقالت الأمم المتحدة إن العملية المشتركة بين قوات حفظ السلام التابعة لبعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في الكونغو وبين الحكومة تم تنفيذها في منطقة واليكالي في إقليم نورث كيفو، حيث تم الإبلاغ عن حالات الاغتصاب الجماعي في يوليو، وقالت الأمم المتحدة إن أكثر من ثلاثمائة سيدة تعرضن للاغتصاب في المنطقة على يد جماعات مسلحة من بينها القوات المسلحة لجماعة "ماي ماي تشيكا" والقوات الديمقراطية لتحرير رواندا، ورجال يعملون تحت إمرة الكولونيل إيمانويل نيسينجيومفا، وهو هارب من الجيش وأصبح زعيماً متمرداً، وقالت والستروم إنه "من الضروري أن يرى ضحايا الاغتصاب في واليكالي والعديد من المناطق الأخرى في الكونغو العدالة تطبق"، وزارت والستروم المنطقة للمرة الثانية خلال الشهر السنة الماضية وقالت إنها جاءت إلى الكونغو لتستمع إلى شهود عمليات الاغتصاب وبحث إجراءات الأمم المتحدة للحيلولة دون تكرار العنف مستقبلاً.

وتواصلت جهود المرأة بالكنغو من أجل إرساء السلام ونبذ الحرب، فعملت على إدارت العديد من الحوارات في إطار نشر ثقافة السلام وروح التسامح والسلام، ونشطت العديد من منظمات وشبكات المرأة في جمهورية الكونغو الديمقراطية في مجال منع وتسوية النزاع على المستويين الجزئي والكلي، وشاركت المرأة الكونغولية على المستوى الرسمي مثلاً في أعمال مؤتمر الحوار الكونغولي عام 2001م<sup>1</sup> المفاوضات والذي كان من نتائجه التوصل إلى اتفاقات برينوريا، وقامت الوفود الممثلة في هذا المؤتمر بتنسيق شبكة من منظمات المرأة أمكنها التوصل إلى الصياغات المتعلقة بالعنف ضد المرأة في هذا الاتفاق. ولكن تميزت مفاوضات السلام الأخيرة في منطقة كيفو بتدني نسبة تمثيل المرأة في هذه فوصلت نسبة مشاركة المرأة<sup>2</sup> 3% فقط مفاوضات السلام في غوما إلى في 2008م<sup>4</sup>.

1. نفس المرجع السابق، icrc.

2. "مشاركة كاملة للمرأة في حل النزاعات وبناء السلام"، حوار استمر من 10 أكتوبر إلى 6 نوفمبر 2013م، [iknowpolitics.org](http://iknowpolitics.org).

3. نفس المرجع السابق، [iknowpolitics.org](http://iknowpolitics.org).

4. نفس المرجع السابق، [iknowpolitics.org](http://iknowpolitics.org).

كذلك كانت المرأة بالكونغو ذات إسهام كبير في "منتدى النساء الفرنكوفونيات" الذي عقد بين يومي 3 و4 آذار-مارس 2014م<sup>1</sup> في عاصمة جمهورية الكونغو الديمقراطية كينشاسا فعاليات السنة الثانية من بمبادرة من الوزيرة الفرنسية المفوضة لشؤون الفرنكوفونية يامينا بنغيغي، وبمشاركة مجموعة "فرانس ميديا موند" ممثلة بالسيدة سعاد الطيب مديرة راديو "مونت كارلو الدولية، الوزيرة بنغيغي كانت أعلنت عن افتتاح المنتدى في مؤتمر صحافي في 10 شباط 2014م<sup>2</sup> في باريس قبل ثلاثة أسابيع من بدء أعماله رسمياً في "قصر الشعوب" في كينشاسا، يتمحور المنتدى هذا العام، والذي تشارك فيه نساء سياسة وفاعلات في المجتمع المدني من سبع وسبعون بلداً فرانكوفونياً تحت شعار "النساء كصانعات للتنمية"، حول ثلاثة قضايا أساسية: النساء كصانعات للسلام، النساء والتعليم، النساء والسلطة. وستشارك في جلسات النقاش السيدة الأولى الكونغولية أوليف ليمب كابيلا والرئيسة الانتقالية لجمهورية إفريقيا الوسطى كاترين سامبا بانزا بالإضافة إلى المبعوثة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لمنطقة البحيرات الكبرى ماري روبنسون، المشاركات في أغلبهن أعضاء بارزات في حكومات دولهن أو مشاركات باسم منظمات غير حكومية سيناقشون على مدى اليومين المقررين واقع حقوق المرأة في المجال الفرنكوفوني وبخاصة مسائل العنف الممارس ضدها والتعليم ومشاركة المرأة في ملية التنمية في بلدها، ويهدف المنتدى إلى إلزام قادة بلدان الفرنكوفونية باتخاذ إجراءات لضمان تعليم الفتيات بشكل إجباري حتى سن السادسة عشرة وتهيئة البرامج اللازمة لتحقيق هذه الغاية، بالإضافة إلى إنشاء صناديق تمويل لضمان تنفيذ برامج تطوير واقع المرأة الفرنكوفونية، تحديات أخرى سيناقشها المنتدى أبرزها توفير الوسائل الناجعة لانتقال الفتيات بسهولة من المدرسة إلى سوق العمل وضمان الأمن للنساء في أفريقيا، التي تتزايد يوماً بعد يوم نسبة الفتيات اللواتي يتعرضن للاعتداء الجنسي فيها، الوزيرة الكونغولية لشؤون العائلة والنوع والطفل علقت على برنامج أعمال المنتدى بالقول إن "المرأة يجب أن تكون المحرك لعملية التنمية وأن تشارك في النقاش حول التحديات العالمية مثل قضايا التعليم والمساواة بين الجنسين والسلام. إن تضافر الجهود هذا هو الذي من شأنه تعزيز حقوق المرأة ضمن المجال الفرنكوفوني، وكانت النسخة الأولى من المنتدى قد عقدت بمبادرة فرنسية في عشرين آذار - مارس العام الماضي على هامش "اليوم العالمي للفرنكوفونية" في متحف برانلي في العاصمة باريس حيث التقت أكثر من اربعمائة شخصية نسائية لمناقشة قضايا التعليم والعنف خلال الأزمات السياسية وبروز النساء في الوسط الاقتصادي.<sup>3</sup>

وفي اتجاه أكثر علمية عملت المرأة بالكونغو على مبادرة إنشاء مركز البحوث والتوثيق الاقليمي حول المرأة، المساواة بين الجنسين وبناء السلام في منطقة البحيرات الكبرى والذي يعد أحد الأنشطة

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، iknowpolitics.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، iknowpolitics.

<sup>3</sup>. المرأة كصانعة للتنمية" في منتدى النساء الفرنكوفونيات مونت كارلو، 3 مارس 2014م، <https://www.youtube.com/watch?v=3m20ru0Q7EU>.

الرئيسية لبرنامج ليونسكو، المساواة بين الجنسين. ويهدف البرنامج الى تعزيز حقوق الإنسان ووضع المرأة التي تعيش في منطقة البحيرات الكبرى من خلال متابعة البحوث الموجهة نحو السياسات، والمشاورات، والتواصل وبناء القدرات وتحقيق سلام دائم في هذه المنطقة، وقد تم أيضا انشاء مراكز وطنية في احدى عشرة دولة أفريقية أخرى للمشاركة في هذا البرنامج وهي: أنغولا وبوروندي وجمهورية أفريقيا الوسطى والكونغو وجمهورية الكونغو الديمقراطية وكينيا ورواندا والسودان وتنزانيا وأوغندا وزامبيا، وتعتمد اليونسكو في هذا المجال على الصكوك الدولية والإقليمية للقيام بأنشطة بناء القدرات للمرأة الأفريقية في حالات الصراع مع ايلاء اهتمام خاص إلى:- (زيادة تمثيل المرأة على جميع مستويات صنع القرار - دعم منظمات المرأة الشعبية في مبادراتهن السلمية- ضمان حماية واحترام حقوق الإنسان للنساء والفتيات)، كما يستفيد المركز الإقليمي من دعم مختلف الشركاء من داخل منظومة الأمم المتحدة، ولا سيما صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة وبرنامج الأمم المتحدة للسكان، والبنك الأفريقي للتنمية، وسيعمل المركز أيضا بالتعاون مع الوكالات الحكومية الدولية الإقليمية بما في ذلك المؤتمر الدولي لمنطقة البحيرات العظمى والمرصد الأفريقي المعني بالمرأة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وبمجرد افتتاحه في أوائل عام 2011م<sup>1</sup> سيعمل المركز في البداية على تنفيذ ثلاثة برامج رئيسية هي:- (برنامج أبحاث رئيسي حول موضوع العنف ضد المرأة في الإقليم - إنشاء مرصد للمرأة والفقير - إنشاء شبكة افتراضية تربط بين المراكز الإقليمية والوطنية، ومكتبة رقمية لنشر الموارد والمنشورات في جميع أنحاء المنطقة، وقد قام بتوقيع الاتفاقية في كينشاسا كل من السيدة "جانيت كافيرا" وزيرة الثقافة والفنون من جانب دولة جمهورية الكونغو الديمقراطية، والسيدة "إيرينا بوكوفا" المدير العام لليونسكو.<sup>2</sup>

## المبحث الرابع المرأة والسلام في جنوب أفريقيا

في عام 1987م<sup>3</sup> طلب مانديلا من الحكومة الانضمام الى مفاوضات الا ان طلبه هذا قوبل بالرفض في البداية، وفي نهاية ذلك العام وصل النظام الفصل العنصري الى قناعة مفادها انه لا يمكن

<sup>1</sup>. مركز البحوث والتوثيق الاقليمي حول المرأة، " المساواة بين الجنسين وبناء السلام"، موقع اليونسكو، بدون تاريخ، [www.unesco.org/new/ar/.../regional-centre-great-lakes-region](http://www.unesco.org/new/ar/.../regional-centre-great-lakes-region)  
<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، اليونسكو.

<sup>3</sup>. موقع زوا، جولة دراسية في جمهورية جنوب افريقيا، منتصف 2014م، [www.zowaa.org](http://www.zowaa.org).

حل هذه القضية عن طريق القتال، وذلك لان الجيش النظام تمكن من هزيمة الثوار لمرات عديدة الا ان الثورة ما برحت تستأنف القتال من جديد، عقب ذلك وفي بداية التسعينات بادر رئيس نظام الفصل العنصري فرديناند دي كليرك الى اطلاق صراح مانديلا من سجنه، هذه الخطوة مهدت الطريق الى ظهور جو جديد يبشر باحلال السلام والمصالحة والتفاوض، حاول ملنديلا جاهداً اشراك جميع الاطراف في العملية، الا ان الحكومة اقترحت عدم اشراك الشيوعيون، ورد مانديلا بالنفي على هذا الاقتراح، وجواباً على تساؤلنا حول كيفية مشاركة البيض في العملية السياسية رغم اقتناعهم الكامل بعدم تبؤهم سدة السلطة عن طريق الانتخابات، لانه من المؤكدان يحقق ANC الفوز، راي المحاضرون بانه وافق البيض على خوض الانتخابات رغم علمهم المسبق بالخسارة فيها وذلك بسبب :- ( اقتناع دي كليرك بان المشكلة لا يمكن حلها عن طريق الاقتتال، وان الوضع الراهن الذي كان يشهده البلاد قد يقود الى انهيار الوضع السياسي والاقتصادي - انهيار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي وبذلك تبددت المخاوف من الخطر الشيوعي على البلاد - وعامل مهم اخر هو عزل دولة جنوب افريقيا ومقاطعتها من قبل اغلب الدول والمنظمات الدولية- ويعد الدستور ضمانه لحماية الحقوق ومصالح جميع الاطراف- ويعد توحيد السود خلف قيادة واحدة ، ووجود حضارة وثقافة خاصة بهم عاملاً فاعلاً لاجبار السود الاخضاع لحقوقهم . هذه الامور وغيرها دفع بعض من البيض الى ان ينظروا الى رئيس الدولة فرديناند دي كليرك بانه خائن )، وهنا يتبادر الى الذهن سؤال حول كيفية اقتناع السود بالانخراط في العملية السياسية مع اقلية لا تبلغ 13%<sup>1</sup> من مجموع سكان البلاد ؟ وهنا اود ان اورد راي رئيس الدولة تامبو مبيكي **Thambo Mbeki** وعدد من الساسة والاكاديميون الذي يجمعون على :- أن منظمة المؤتمر الوطني الافريقي **ANC** حزب سياسي رائد، له دور فعال في توعية المجتمع بشأن السلم والديمقراطية.

يرى هؤلاء المراقبين بأن من أهم العوامل التي أدت الى السلم والتقارب والتفاوض عبارة عن :- (العامل السياسي وهو عبارة عن وجود أرادة قوية للجنوح نحو السلم - العامل الخارجي وهو عبارة عن الضغوطات الخارجية التي يتعرض لها نظام الفصل العنصري - ظهور طبقة من القادة من الطرفين الذين تصدوا للعملية بهدوء وعقلانية مثل نيلسون مانديلا وفرديناند دي كليرك حيث كان كلاهما يرى بأنه لا يمكن معالجة العنف بالعنف (لان العنف لا يولد الا العنف)، حيث يمكن الحصول على مكاسب عن طريق الحوار أفضل بكثير مما يمكن تحقيقه عن طريق القتال، بدأت المرحلة الانتقالية في عام 1987م<sup>2</sup> بين النظام الابارتايد من جهة ومجمل الاحزاب والتجمعات من جهة أخرى. استغرقت هذه المرحلة ست سنوات ورأى الحانبان مبدئياً أن يتم التعامل خلالها بمراعاة عشرة مبادئ كالآتي:- (1. ألا يجري التفاوض على عجلة - 2. أن تكون عملية متواصلة ودون

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، موقع زوا.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، موقع زوا.

توقف -3. كان البعض يرى ضرورة الا تكون ورقة العمل استاتيكية، بل يجب أن تكون مرنة ويمكن التغيير فيها حسب ما تدعي الحاجة - 4. كان يجب الدفع باتجاه جعل المساومة والتنازل من أجل المصلحة العامة هدفا مقدسا وشرعيا للطرفين -5. انه لا يوجد رابح أو خاسر في العملية برمتها، بل يجب أن يكون التوافق مطلبا اساسيا في العملية السياسية -6. يجب الا يمثل اي من المتهمين من الطرفين امام محاكم محلية أو دولية - 7. ويجب أن يُطلق عفو عام يشمل الجميع بغض النظر عن التهم التي قد يواجهونها " مالم يفعل هكذا اجراء لكان من الواجب مثل جميع أفراد الجيش امام المحاكم " - 8. أن تتم معالجة مشاكل الطرفين بمرونة - أن يتم منح البيض الضمان بعدم ابعادهم عن وظائفهم و في المؤسسات العسكرية - 9 أن يقوم الطرفين بأبداء الاحترام الواجب للطرف المقابل ، وأن يتم الاصغاء بعمق الى الطرف الاخر - 10 وأن يتم تبادل الاراء بكل شفافية بحيث يأخذ بنظر الاعتبار مخاوف الجانبين - أن يأخذ بنظر الاعتبار الحاجات الاساسية للطرفين، بما فيها الحاجات والمطالب من كانوا أعداء في السابق ومارسوا ابشع الجرائم).

كانت الغاية من التفاوض هي جعل جنوب أفريقيا دولة ديمقراطية، موحدة، تعددية، ملونة، يكون جميع أبناءها متساوون أمام القانون، أي ان تكون دولة موحدة لكل فرد صوت واحد فقط في غضون سنتين من التفاوض، حدثت خروقات عديدة كالاغتيالات والاعتقالات، الى أن وصل الحال في شهر حزيران من عام 1992م<sup>1</sup> ان تحدث موجة من القتال العنيف، نجم عنها انهيار التفاوض واندلاع موجة من التظاهرات والاعتصامات الى ان استؤنفت المفاوضات في 1994م، وكانت المفاوضات تشوبها خلافات بين ANC والحكومة على مسائل الانتخابات والاستفتاء، على الدستور، حيث كان ANC يرى بانه يجب أن تسبق الانتخابات عملية الاستفتاء على الدستور، الا ان حكومة دي كليرك كانت تفضل أن يسبق الاستفتاء الانتخابات. وهذا لجعل كون الدستور ضمانة لهم، ومن أجل التغلب على الصعوبات والمشاكل كانت " المرحلة الاولى :- أن يكون لكل الاحزاب والسلطات المشاركة في المفاوضات حق النقض ( الفيتو) على كل البنود الاساسية لدستور عام 1994م<sup>2</sup> الانتقالي، المرحلة الثانية:- انتخاب البرلمان وتشكيل الحكومة وتشكيل لجنة كتاب الدستور.

في عام 1996م<sup>3</sup> دُظم استفتاء حول الدستور في البلاد، والذي يعد ضمانة كبرى للجميع الاطراف في دولة متعددة الاعراف والالوان كجنوب أفريقيا، وتم انشاء المحكمة الدستورية، وبهذا الشكل وبعد مرور أربع سنوات نشأت حالة من الثقة والاطمئنان من قبل جميع الاطراف المتنازعة. ومن أجل ترسيخ هذا بين مختلف الشعوب والقوميات في جنوب أفريقيا، عندما فاز مانديلا بغالبية

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، موقع زوا.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، موقع زوا.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، موقع زوا.

الاصوات وحاز على السلطة، لم يعمد الى استثناء الاطراف الاخرى، بما فيها البيض من السلطات، حتى بلغ الامر بمانديلا أن يطلب من دي كليرك الانضمام الى الحكومة، وتم منح البيض العديد من المناصب الحكومية المهمة وذلك لبث روح السلم والثقة بين جميع الاطراف، خاصة من كانوا في السابق في صفوف القوات المسلحة والجيش، وبهذه الطريقة أثبتوا للعالم وللاعداء السابقين ايمانهم الراسخ بالديمقراطية الحقة ونزعة التعايش والتسامح والمصالحة، الحق يقال كان لهذا الموقف من مانديلا وANC ضمانة لكل الاطراف، بالاخص البيض منهم، ومن أجل تعميق الوعي على أهمية السلام، والتفاوض والمصالحة والعدالة، دأبت السلطات الى نشر واذاعة نتائج المفاوضات عبر وسائل الاعلام، كما كان للمنظمات الجماهيرية والاحزاب السياسية وNGO دورا فاعلا في توعية الجماهير حول أهمية السلام والمصالحة والتسامح في حياة كل فرد من افراد المجتمع.<sup>1</sup>

هكذا استطاع مواطنو جنوب أفريقيا تخطي نزاعهم بكل حكمة وصبر وعزيمة، والقفز على كل الصعاب رغم مرارة الأحداث وقساوة ما مرَّ به الشعب الاصلي للبلاد من السود من أشكال العذاب وأصناف المعاناة من تقتيل وتشريد، وما أصاب النساء عامة وعضوات المقاومة خاصة من مطاردات وتهديد، تعذيب واغتصاب، تكتيل وتقتيل وتمثيل بالجثث، رغم كل ذلك وبقيادة الرجل الزعيم نلسون مانديلا استطاع شعب جنوب أفريقيا تقديم أنموذج فريد في عالم فض النزاعات لم يوجد له مثيل، وسطر للتاريخ تجربة فريدة تستحق كل الإشادة والتقدير، وأهدى للبشرية قصة نضال لشعب راقي تسامى فوق جروحه وأستطاع أن يحقق التنمية والاستقرار وللحاق بركب الدول المتقدمة إن لم يكن قد تفوق علي كثير منها.

الجدير بالذكر أن هناك عددا من البيض الذين وقفوا ضد التمييز العنصري وكانوا في صف المطالبين بالعدالة حيال السود، ومن بين هؤلاء مجموعة من النساء ذوات الأصول الأوروبية، البريطانيات لأصل اللواتي كنَّ من « الرائدات » فيما يتعلَّق بمواقف البيض ضد التمييز العنصري في جنوب أفريقيا وهنَّ اللواتي رأى بهن «نلسون مانديلا» ما يصفه بـ« ضمير جنوب إفريقيا البيضاء»، كما تنقل عنه مؤلفة الكتاب « ماري بورتون»، التي ترأست تلك المجموعة خلال سنوات 1986م - 1990م<sup>2</sup> تلك النساء هنَّ بالتحديد موضوع الكتاب الذي يحمل عنوان « الوشاح الأسود، وتشير المؤلفة البداية أن الحركة «أسست حول فنجان من الشاي من قبل ست نساء ينتمين إلى الطبقة الوسطى البورجوازية البيضاء»، وتشرح أن تلك الحركة « المعارضة للتمييز العنصري » بُذرت منذ البداية حتى النهاية، أي على مدى قرابة أربعة عقود من الزمن، « إستراتيجية الاحتجاج بصمت » الأمر الذي يرمز له بنظرها « الوشاح الأسود، مما تشرحه المؤلفة أن هذه السيدات عملن، إلى جانب الاحتجاج » الصامت « على التمييز العنصري الذي كان يمارسه نظام جنوب أفريقيا الأبيض، على تقديم سلسلة

3. نفس المرجع السابق، موقع زوا.

2. جريدة البيان، كتاب: الوشاح الأسود.. نساء من أجل العدالة والسلام، الأربعاء 3 (فبراير) 2016م، ص4.



كبيرة من الخدمات والاستشارات» القانونية « وغيرها للأكثر فقرا من أبناء جنوب أفريقيا، وتشرح أن نساء مجموعة الوشاح الأسود تواجدن في مختلف مناطق جنوب إفريقيا وتابعن احتجاجهن عبر رفع بعض الشعارات ضمن المردع الأخير الذي بقي لهن من المجال القانوني الذي يسمح بذلك» وشرح أن أجيالاً من النساء كنّ هن بمثابة العمود الفقري «لما كان وصفه» نلسون مانديلا « نفسه بـ» ضمير جنوب أفريقيا البيضاء.<sup>1</sup> وإضافة لذلك كانت هناك نماذج مشرفة لنساء قمن بأدوار نضالية عظيمة.

ميريام ماكييا، رمز المرأة الجنوب افريقية التي عملت بقوة من أجل سلام بلدها، بل سلام أفريقيا والعالم أجمع، مغنية من جوهانسبيرج، مناضلة وناشطة في مجال حقوق الانسان، مواليد مارس 1932م<sup>2</sup>، توفيت في الاحد 9 نوفمبر 2008م<sup>3</sup> في إحدى المستشفيات الايطالية بعد ان داهمتها سكتة قلبية وهي على خشبة المسرح، عن عمر يناهز الست وسبعون عاما بعد رحلة طويلة من الصراع من اجل السلام، "دُقت ب ماما افريقيا"، اشهر مغنية افريقية في العالم في زمانها، لها ابن اسمه سال ماسيكسيلا، تزوجت من الموسيقار هيو ماسيكسيلا عازف ترومبيت وتم ترشيحه لجائزة توني لافضل موسيقي، احتفى صوت مريم ماكييا بكل حركات الاستقلال في القارة السوداء مما اكسبها لقب ام افريقيا كما لقبت بسيدة الاحرار، غالبا ما ترتدي قبعاتها المميزة الدائرية وازياءها الافريقية التقليدية القومية الجميلة في أناقة وذوق يشهد له بها كل من رآها، رسولة سلام نشرت الفن الافريقي الذي عرف بها.

تغنّت لضحايا الحروب والنساء والاطفال ضد الظلم والعنصرية، تغنّت للشعوب المضطهدة، وبنى جلدتها المضطهدين وشيئا فشيئا بدأت تجر غضب السلطات الى أن تقرر نفيها خارج البلاد، وتجريدها من جنسيتها سنة 1956م<sup>4</sup> وعمرها اربع وعشرون عاما فقط، فحملت الجنسية الغينية في الستينات والجنسية الجزائرية ايضا، قادها القدر بعد لجوئها الى الولايات المتحدة الامريكية الى ان تصبح عضوا في المجموعة الغنائية الشهيرة "منهاتن برانرز"، وهناك غيرت اسمها واصبحت تدعى مريم بعد ان كان اسمها الحقيقي "اوزنزيل" الذي يعني "لا تلومن الانفسك"، مثلت اسطورة الغناء ميريام ماكييا احد اهم الاصوات المناهضة لنظام الفصل العنصري ودفعت ثمنا لالتزامها اكثر من ثلاثين عاما في المنفى، ولم تعد لوطنها الا اثر الافراج عن نلسون مانديلا الذي اصبح اول رئيس اسود لجنوب افريقيا، قال عنها اثر اعلان وفاتها انها" كانت السيدة الاولى للغناء في جنوب افريقيا، وتستحق لقب ام افريقيا، كانت ام معركتنا وام شعبنا الفتي"، كما قال الزعيم الافريقي الكبير ان اغانيها

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص 5-6 بتصرف.

<sup>2</sup>. ويكيبيديا، ميريام ماكييا، 9 نوفمبر 2008م، <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

حملت الم المنفى والبعد الذي شعرت به طوال واحد وثلاثون عاما، وموسيقاها اعطتنا شعورا عميقا بالامل".

وبجريدة او صحيفة "المدى" السياسية من بعض ما كتبت ابتسام عبدالله ما يلي: "بدأت ميريام ماكيبيا حياتها المهنية في أعوام الخمسينيات، ولم يدم زواجها الاول بسبب مشاركتها بفيلم وثائقي بعنوان (عودي أفريقيا) التمييز العنصري من اخراج الامريكي المعتقل ليوبيل، عرض الفيلم بمهرجان البندقية ونال جائزة النقاد، وفي ذلك العام غنت على مسرح برودواي، ولكن رحلتها تلك دفعت حكومة جنوب افريقيا الى منعها من العودة للبلاد والغاء جواز سفرها، سافرت ماكيبيا الى لندن وهناك التقت ب "بھاري بيلافونتي" - اشهر مغن ملون في امريكا- حصلت بواسطته على تأشيرة الى الولايات المتحدة الامريكية حيث بدأت نجاحها الاسطوري واصدرت عدد من الالبومات الغنائية، واجتاحت شهرتها العالم متجاوزة الحدود واللغات والثقافات المتعددة، ونالت جائزة "غرامي" عام 1966م<sup>1</sup> في تسجيل لها مع بيلافونتي، حيث كان الالبوم المشترك لهما مكرسا للاوضاع السياسية في القارة الافريقية والدعوة الى حريتها، في العام 1968م<sup>2</sup> تزوجت ماكيبيا من زعيم حركة السود "ستوكلي كارامايكل" مما دفع الحكومة الامريكية الى الغاء عروضها الغنائية، مما اضطرها الى السفر مع زوجها الى غينيا في مرحلة حكم الرئيس احمد سيكوتوري الذي عينها مندوبة غينيا الرسمية في الامم المتحدة حيث تحدثت مرتين في الامم المتحدة عن نضال القارة الافريقية السوداء، وضد التمييز العنصري، وقدمت اغنياتها في ارجاء العالم. وقد نشرت ماكيبيا كتابا عن حياتها بعنوان قصتي، وترجمت تلك السيرة بعدئذ من الانكليزية الى "الالمانية -الفرنسية -الهولندية -الايطالية والاسبانية"، شاركت في حفل عيد ميلاد نيلسون مانديلا في العام 1988م في ملعب ويمبلي حيث بث الحفل الى تسع وستون بلدا ولجمهور كبير محققا خمسمائة مليون دولار، وكان ذلك الحفل عاملا لدفع حكومة جنوب افريقيا الى اطلاق سراح مانديلا في العام 1990م<sup>3</sup>، في العام 2001م<sup>4</sup> نحت وسام السلام من قبل رابطة الامم المتحدة في برلين لخدماتها المتميزة للسلام والتفاهم الدولي، كما حصلت على جائزة الشرف الموسيقية في السويد من قبل الملك "غوستاف كارل".

قالت الخارجية الامريكية بلسان المتحدث الرسمي بها المستر شون ماكورمك " كانت نجمة الهمت جنوب افريقيا خلال وبعد نضالها من اجل انتهاء الفصل العنصري، وكانت مصدر وحي وامل لضحايا القمع العنصري الذين توجهت اليهم بالموسيقى بعد ابعادها ثلاثين عاما من بلدها بسبب ارائها السياسية، بعد انتهاء الفصل العنصري عادت الى جنوب افريقيا الديمقراطية الفتية لتلعب دورا ايجابيا بموسيقاها". كما اشار المتحدث باسم الخارجية الامريكية في نعيه - الذي وجهه لاهلها واسرتها

1. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

2. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

3. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

4. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

ومحببها- الى ان مريام ماكيبا غنت لعدد من قادة العالم بينهم الرئيس الامريكى جون كينيدي، صورها جميلة ومعبرة مع الاطفال ببلاها ومع نيلسون مانديلا وهو يعانقها،جابت دول افريقيا بل والعالم اجمع من اجل قضية بلاها، محبة للسلام، رافضة للحرب والتفرقة العنصرية وكل اشكال ازلال الانسان، مثلت عدد من الافلام اشهرها فيلم"موك". سفيرة النوايا الحسنة لمنظمة الفاو، زارت جمهورية الكونغو والسودان في السبعينيات القرن العشرين واحيت ثلاثة احتفالات بها، وعادت في يناير 2006م<sup>1</sup> وقد احيت ليالٍ من ليالي الف ليلة وليلة، من اغانيها: (ماما افريكا، انا لا اخاف، وعد المستقبل، الغد، الوطن حيث الموسيقى)، تم تكريمها في مهرجان ثقافي بالجزائر كسيدة الاغنية الافريقية.

وصل الجنمان صباح يوم الاربعاء 12 نوفمبر 2008م<sup>2</sup> الى مطار جوهانسبرج وقد انضم عدد من المسؤولين الحكوميين الى اسرة ماما افريكا ومحببها لاستقبال جثمانها، واعلنت وزارة الخارجية بجنوب افريقيا ان عائلة ماكيبا قررت إقامة جثمانها واحراقه بجوهانسبيرج. وحتى بعد وفاتها تواصلت سيرتها العطرة، فقد تم تكريمها في مهرجان عيد المرأة التونسية في 12-13 يوليو 2013م<sup>3</sup> عبر حفيدتها زني ماكيبا، كما تم تكريمها في دول أخرى عدة عبر حفلات غنائية وإعادة البوماتها الغنائية وتقديم افلام وثائقية عن سيرتها الغنائية والنضالية في الحياة، وتم تكريمها من قبل (غوغل) في الرابع من آذار 2013م<sup>4</sup> على صفحتها الرئيسية.<sup>5</sup>

والجدير بالذكر أن المرأة بدولة جنوب أفريقيا قد تخطت بعطائها للسلام الى خارج الحدود، بذات الروح السامية التي تعاملت بها مع النزاع في وطنها، وتعمدت تصدير تجربتها المتميزة للدول الأخرى، فها هي مشاركة في مبادرة المنظمة الدولية للمرأة الى دعوة اكثر من اربعين ضابطة من مختلف انحاء العالم للمشاركة في اجتماع عقد في بريتوريا في جنوب افريقيا - سبتمبر 2015م<sup>6</sup> - وذلك للتحديث عن تجاربهن في مجال المشاركة في حفظ السلام، الى جانب ذلك نظم لهؤلاء النسوة برنامج مكثف ركز على طريقة التعامل مع الازمات عند وقوعها، وكان دور المرأة في مناطق الحرب والصراع موضوعا اساسيا في هذا الاجتماع، وروت فيليبسيا ماغنوي وهي برتبة مقدم في قوات جنوب افريقيا تجربة مرت بها خلال مشاركتها في قوات تحقيق الاستقرار في الكونغو وكانت في ذلك الوقت قائد سرية، ماغنوي لاحظت من هذه التجربة ان الرجال المسلحين يتعاملون مع امرأة عسكرية بشكل مختلف ولكنه شكل ايجابي ايضا وروت كيف انها تمكنت من اقناع قائد جماعة متمردة بنقل المعارك الى مناطق اخرى حفاظا على حياة مدنيين في المنطقة التي كانت المعارك تدور فيها، ماغنوي حصلت لاحقا على ميدالية كأفضل قائد سرية في البعثة، ومن أروع ما خرجت به المرأة الافريقية من

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

<sup>6</sup> ميسون أبو الحب، "مشاركة النساء قد تكون أكثر نفعاً في قوات حفظ السلام"، مجلة إيلاف، العدد 5235 الإثنين 21 سبتمبر 2015 م.

تجربتها في السلام هو رأيها في أفضلية وجود المرأة بقوات حفظ السلام الدولية أكثر من الرجل، فقد أكدت نوزيفو جانويري بارديل مستشار خاص من جنوب أفريقيا في منظمة المرأة في الامم المتحدة ان هناك ثلاثة مجالات تكون فيها المرأة أكثر فعالية من الرجال:- (اولا المرأة اقل عدائية وتفضل حماية الحياة بدل القتل إن توفر هذا الخيار.-ثانيا النساء أكثر فعالية في مجال التفاوض والاقناع، وثالثا المرأة تتعامل بشكل افضل مع الضحايا لاسيما من النساء، وهؤلاء يفضلون التحدث الى نساء لان الرجال هم من يرتكب الفظائع ضدهم في العادة)، وقد مضت في ذات المنحى الذي يؤكد أفضلية المرأة بقوات حفظ السلام الرائد شيخة مهروترا وهي ضابطة من الهند تعمل مع بعثة منظمة الامم المتحدة لتحقيق الاستقرار في جمهورية الكونغو الديمقراطية (مونوسكو) قالت إن الفرق بين الرجال والنساء في مناطق الصراع هو أن المرأة تملك صفات لا يملكها الرجال على العموم تتعلق بالتعاطف والذكاء والتفهم، وقالت "النساء والاطفال والشيوخ يتحدثون الى المرأة بسهولة اكبر، والمرأة أكثر قدرة على الاصغاء الى ما يقولون وحتى الى ما لا يقولون، وهو أكثر اهمية احيانا، ومن المعروف ان القوات المسلحة الهندية، حالها في ذلك حال اغلب الجيوش في العالم، لا تسمح للنساء بالمشاركة في المعارك وهو ما انتقدته ماهروترا عازية هذا المنع الى اعتقاد الرجال بان المرأة تحتاج الى حماية هي نفسها ثم اكدت انها تلقت تدريباً عسكرياً مثل الرجال وبالتالي فإن بإمكانها اداء واجبات الرجل ايضا. أيضا فإن احدى المشاركات في الاجتماع واسمها ايرينا زيسوييسكا لها تجربة طويلة مع حفظ السلام إذ كانت في البلقان وفي افغانستان و التي تنوي الالتحاق في شهر ديسمبر 2015م<sup>1</sup> بالقوات الدولية في مالي، ايرينا تحمل رتبة مقدم في الجيش البريطاني وهي تصر على ان النساء جزء اساسي من جميع عمليات حفظ السلام وهن افضل من الرجال في أداء هذا الدور، ايرينا قالت إنها لاحظت ان اغلب النساء وحتى الرجال ممن عانوا من العنف الجنسي يفضلون التحدث عن مآسيهم مع نساء أكثر مما مع رجال.<sup>2</sup>

كما شاركت المرأة في جنوب أفريقيا في إرسال الرسائل الإيجابية التي تنادي بالسلام، وذلك حينما أرسل شباب ونساء أفريقيا في 6 أبريل 2015م<sup>3</sup> رسالة إلى قادة العالم يطالبون فيها بوقف الحروب والنزاعات وتطبيق قوانين عدم التمييز والاضطهاد والتفرقة بحسب الجنس واللون والدين، جاء ذلك خلال المؤتمر الأول لمنظمة السلام وحوار الأديان العالمية في أفريقيا والذي افتتحه السيد مان هي لي رئيس المنظمة وقيادات شبابية ونسائية من جنوب أفريقيا في مدينة برينوريا، وأقيم المؤتمر بمشاركة إتحاد الشباب الأفريقي والمنظمة العالمية للمرأة والسلام وبحضور مئات الشباب والنساء من جنوب أفريقيا.

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ميسون ابوالحب.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ميسون ابوالحب.

<sup>3</sup>. حمودة كامل، "بالصور..شباب ونساء أفريقيا يطالبون العالم بوقف الحروب وعدم التمييز"، 6 ابريل 2015م، www.egynews.net.

« أن تكوني امرأة أكثر خطورة من أن تكوني جنديا في نزاع مسلح »، هو الواقع الذي تعيشه المرأة حسب رئيسة تجمع النساء في جنوب أفريقيا ميفيس ماتيلادي. وكأنه حكم على المرأة الأفريقية أن تكون كبش محرقة وسط متاريس تطلق النار من كل صوب، فضلا عن تهميشها في الصراعات ومفاوضات السلام وقالت ماتيلادي « غالبا ما لا توجد امرأة أفريقية واحدة لم تشهد ممارسة العنف ضد امرأة أخرى، فالرجال يقاتلون في الحروب والنساء هن الضحايا سواء بسبب انهيار البنية التحتية، أو إجبارهن على الوقوع ضحية الاستغلال الجنسي للبقاء على قيد الحياة، أو معاناة آثار ما بعد الحمل، والأمراض المنقولة جنسيا » هذا وتحمل نساء أفريقيا وطأة الصراعات في القارة، وبطالين الآن بدور حاسم لهن في حفظ السلام، فاعتمدت «قاعدة المرأة للعمل في أفريقيا في اجتماعها في نهاية أيلول 2011<sup>1</sup>م «قرارا بتعزيز المشاركة السياسية للمرأة في مجال حفظ السلام وإدارة الصراعات، وشدد الاجتماع المنعقد تحت رعاية البرلمان الأفريقي على الحاجة الملحة لضمان تمثيل أفضل للنساء على مستويات الوطنية، بحيث يمكن المرأة من المشاركة في نشاط في اتخاذ القرارات لمنع الحرب والتوسط في الصراعات

وتقول النائبة الثانية لرئيس البرلمان الأفريقي فرانسواز لابيل موريشيوس «سنكون قادرين على بناء قاعدة للسلام فقط لو تمكنت المرأة من أن تلعب دورا كاملا وعلى قدم المساواة في عمليات الوساطة»، علما بأن السنة الحالية تتزامن مع مرور أحد عشر عاما على قرار الامم المتحدة رقم 1325<sup>2</sup> الذي يتناول حقوق المرأة في النزاعات والحروب ومفاوضات السلام وعمليات إعادة الإعمار، ومع ذلك، لم تتأسس أية امرأة أبدا أية مفاوضات سلام أممية، بل وتشكل النساء أقل من ثمانية في المئة من وفود التفاوض في عمليات السلام التي تتوسط فيها الامم المتحدة، في حين أن أقل من ثلاثة في المئة من النساء وقعن اتفاق سلام ومن جانبها قالت رئيسة تضامن نساء أفريقيا - وهي منظمة دولية غير حكومية متخصصة في قضايا المساواة بين الجنسين والسلام والتنمية - ماري لويز باريكافو، أن قضية استخدام الاغتصاب والعنف الجنسي كسلاح لا تزال مهمة، وذكرت بأن هذا العنف الجنسي ضد المرأة «يفلت من العقاب، ويبقي الجناة أحرارا طلقاء، وهو ما يأتي بثقافة جديدة للاغتصاب والعنف الجنسي»<sup>3</sup>.

ومن أكبر إنتصارات المرأة الجنوب أفريقية في مجال السلام وإثبات الذات والمقدرات والاهلية أنه انتخبت وزيرة الداخلية في جنوب إفريقيا نكوسازانا دلاميني - زوما لشغل أعلى منصب في الاتحاد الإفريقي، لتصبح أول امرأة تشغل هذا المنصب، وذلك على هامش القمة الإفريقية التي بحثت قضايا عديدة، حققت تقدما بشأن بعضها. انتخبت الجنوب افريقية نكوسازانا دلاميني - زوما رئيسة لمفوضية

1. نفس المرجع السابق، حمودة كامل .

2. نفس المرجع السابق، حمودة كامل .

3. نفس المرجع السابق، حمودة كامل .

الاتحاد الإفريقي، الهيئة الرئيسية في هذه المنظمة القارية، وذلك خلال قمة للاتحاد في أديس أبابا الأحد، ودلامي- زوما، وزيرة الداخلية في جنوب إفريقيا حاليا ووزيرة الخارجية سابقا والزوجة السابقة لرئيس جنوب إفريقيا جاكوب زوما، فازت بمنصب رئيسة المفوضية الإفريقية في رابع دورة تصويت جرت خلال القمة وتغلبت فيها على منافسها رئيس المفوضية المنتهية ولايته الغابوني جان بينغ، وقال مسؤول كبير في الاتحاد الإفريقي لوكالة فرانس برس طالبا عدم الكشف عن هويته "لقد حصلت على سبع وثلاثين صوتا أي أكثر بثلاثة أصوات من الأكثرية اللازمة للفوز"، وأكدت مصادر أخرى في الاتحاد الإفريقي هذه النتيجة، وكانت قمة سابقة عقدها الاتحاد الإفريقي في كانون الثاني/يناير فشلت في الفصل بين بينغ ودلامي- زوما، الأمر الذي أدى إلى انقسامات عميقة داخل المنظمة القارية، وبومها تم تمديد ولاية بينغ مؤقتا ريثما تقضي الانتخابات إلى نتيجة، ودلامي- زوما ( ثلاث وستون عاما) هي أول امرأة تتبوأ هذا المنصب كما أنها أول شخص ناطق بالانكليزية يصل إلى رئاسة الهيئة الأولى في المنظمة الإفريقية منذ أن تأسس الاتحاد على أنقاض منظمة الوحدة الإفريقية في 2002م<sup>1</sup> وجرى الانتخابات مساء الأحد وشارك فيها قادة دول الاتحاد، ولكنها لم تفصل بين المتنافسين بينغ ودلامي- زوما إلا في جولتها الرابعة كون الجولات الثلاث الأولى انتهت إلى تصدر المرشحة الجنوب افريقية ولكن من دون حصولها على الأكثرية اللازمة للفوز.<sup>2</sup>

## الفصل الرابع المرأة الافريقية والحرب

**المبحث الاول: المرأة الافريقية والحرب قديما وحديثا.**

**المبحث الثاني: المرأة والحرب في السودان.**

**المبحث الثالث: المرأة الافريقية والحرب في الكونغو.**

**المبحث الرابع: المرأة الافريقية والحرب في جنوب افريقيا.**

<sup>1</sup>. المرأة بجنوب أفريقيا، "دلامي- زوما أول امرأة تتربع على قمة الاتحاد الإفريقي"، 16 يوليو 2012م، موقع [www.dw.com/ar](http://www.dw.com/ar)  
<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، موقع [www.dw.com](http://www.dw.com).

## المبحث الاول المرأة الافريقية والحرب قديما وحديثا

ذكرت الدراسة سابقا - فصل افريقيا قارة السلام- كيف ان القارة قديما كانت تعيش في سلام لدرجة انها كانت قبلة للقارات والامم التي اعيها كثر الحروب والغارات كشبه الجزيرة العربية، وكيف انها شهدت عدد من الهجرات لأقوام وحضارات غير أفريقية بحثا عن الموارد والثروات التي تميزت بها القارة الافريقية حينها من معادن كالذهب والحديد وخام الثروات الحيوانية المختلفة كالعاج وريش النعام وغيرها، كما تم ذكر كيف ان النزاعات في القارة الافريقية كانت نادرة الحدوث ولاسباب غالبا هي في غير الموارد، وأن بحدوثها تتم هجرة المجموعات لمواقع جغرافية أخرى لتؤسس لنفسها في فضاءات القارة الغنية.

والذي لا يمكن غض الطرف عنه هو كيف ان الغرب تسبب في تنامي واستمرار النزاعات بالقارة، الشئ الذي اثر على واقع المرأة بها، فجعلها محاربة أحيانا لحماية نفسها وقبيلتها، وضحية في أحيان كثيرة لكونها الاكثر تأثرا بالأضرار التي تلحق بالاسرة من جراء النزاعات، ولانه يتم إستقلالها كهدف للإنتقام وذلك بالإغتصاب والقتل والتتكيل وغيره، في حين أنه لولا تلك النزاعات لكان واقعها إمتداد لحضارات مشهودة وقد يشبه واقع المرأة سلسلة ملكات حكمن سابقا بالقارة، ومنعمة تعيش في رغدٍ من العيش ونعيم تحسد عليه من جراء خيرات وموارد قارتها وبلدانها. وقد تعرضت الدراسة سابقا لاشكال التدخلات الاجنبية التي أثرت على واقع القارة والنزاعات بها من حروب مباشرة وأخرى بالوكالة، ومن اكثر الاشكال تأثيرا دونما أن يحس به المواطن بالقارة، أو حتى الرأي العام الداخلي والخارجي هو الإعلام الغربي الذي ساعد في تأجيج النزاعات وتشويه صورة القارة الجميلة متخفيين وراء شعارات لمؤسسات قاموا بصنعها بأنفسهم ظاهرها الرحمة وباطنها فيه العذاب، وهوما يسمى حديثا "بالحرب الاعلامية"، واخرين يؤكدون على أنها استعمار غربي حديث للدول القارة.

"الكرامة والعدالة للجميع"، شعار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذكرى الستين لكل فردٍ الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه"، المادة "3" للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. "لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار، وتلقيها وإذاعتها بأي وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية" المادة "تسعة عشر" للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

شعارات براقية، ونصوص عالية المثال متعلقة بقضايا الحريات والإعلام ولها علاقة بالواقع، صدرت من مؤسسة عالمية، لتعبّر عن تطلعات كل الشعوب، وتحقق معاني غاية في الإنسانية للمجتمع العالمي أجمع، ولكن الناظر لهذه المؤسسة "United Nation" ومن خلال مواقفها عبر تاريخها يكتشف سهولة أنها مؤسسة غربية التكوين والهيمنة وعالمية الشرعية والوظيفة، وصفها الكاتب أ.د. علي المزروعى حيث قال: "هي لا تمثل مختلف الحضارات، فخمسة من بين ستة من أممائها ينتمون إلى تقاليد مسيحية، كما أن مجلس الأمن بمثابة نادٍ للرجل الأبيض، فالأمم المتحدة هي امتداد للإمبراطورية غير الرسمية للغرب"<sup>1</sup>. وقد حاول الغرب في صراعه مع بقية حضارات العالم أن يبدو من خلال نصوص ووثائق الأمم المتحدة وغيرها أنه صاحب حضارة وقيم إنسانية جديرة بالإتباع، وبوسائل شتى عملت على فرض الهيمنة على الشعوب، سياسياً، اقتصادياً وثقافياً.

فالغرب في تعامله مع شعوب العالم له معايير وموازن تتفاوت طبقاً لمصالحه التي تهدف إلى السيطرة الكاملة على العالم، فهو يرى أن شعوب العالم الثاني والثالث كما يحلو له أن يصنفها، يجب السيطرة عليها لأنها "متخلفة، بربرية وغير مسؤولة في تصرفاتها"، وتنقصها الكثير من القيم الحضارية التي يجب أن تتمثلها "سنرى لاحقاً أنه من خلال الإعلام استخدم ذات المصطلحات"، ولتحقيق هذه السيطرة يعمل الغرب في خطين إعلامياً، الأول يستهدف شعوب العالم الغربي، أو العالم الأول نفسه، والثاني يستهدف الشعوب العالمية الآخرين، حيث يعمل على هزيمتهما نفسياً بإقناعهما أن العالم الغربي هو صاحب الحضارة والقوة وأنه يستحق التبعية إليه، بل التطلع لإرضائه وكسب وده، وأن الفارق الحضاري بينهم كبير، ورغم أن هناك جزء كبير من الحقيقة خاصة فيما يلي التطور العلمي والتقني، إلا أن ذلك لا يبهر لاضطهاد الشعوب وقهرها وسرق ثرواتها، وإرغامها على التبعية، فالأجدر هو تركها تتطور حسب رؤيتها وما تمتلكه من حضارة محلية تستحق الاحترام والتقدير، تاركين لها حرية إتباع أو الانفتاح أو الاستفادة من حضارات الآخرين طوعاً واختياراً.

1. علي مزروعى، "فضايا فكرية. إفريقيا والإسلام والغرب"، مركز دراسات المستقبل الإفريقي، القاهرة، ديسمبر 1998م، ص 11.



وعلى الرغم مما قام به الإعلام الغربي من توثيق للأحداث بالقارة الإفريقية بكافة الوسائل الإعلامية وهي مهمة شاقة وهامة تستحق التقدير، إلا أنه عموماً يعمل على تسخير وسيلة الإعلام لتحقيق أغراضه وهو يعلم خطورته في السيطرة على عقول الشعوب، ومقدرته على سلب إرادتها وتحريكها حسب الوجهة التي يريد، فالوسائل الأخرى من ترهيب أو ترغيب من خلال الأدوات السياسية، العسكرية أو الاقتصادية فيها العديد من المخاطر، ومعرضه للفشل والرفض وكثيراً ما تنفضح، أما الإعلام فهو أداة سلسلة ومسلية ومرغوبة تعمل في الخفاء من خلال آليات ذكية وغير محسوسة - سيأتي ذكرها لاحقاً في هذا الباب - كما يعمل على السيطرة على متلقيه وبالتالي التأثير على آراءهم، مما يلقي بظلاله على قناعاتهم وبالتالي تصرفاتهم.

ومن خلال ذكر بعض النماذج للإعلام الغربي في تعامله مع شعوب العالم عامة، وشعوب إفريقيا خاصة، سيتضح لنا مدى الاستعمار الذي مارسه الغرب على الشعوب في ثوب جديد، زاه وبراق كما سنرى كيف أنه حرك كثير من النزاعات أو على أقل تقدير عمل على إدارتها وفقاً لمصالحه التي يريها من خلال الإعلام بجانب وسائله الأخرى.

عمل الاعلام الغربي عبر السنين على تكوين صورة سلبية للقارة الإفريقية وشعوبها يصعب تغييرها، وقد ألفت بظلالها على الواقع السياسي، الاقتصادي والاجتماعي، وعلى العكس من ذلك، فقد عمل الإعلام الغربي على تكوين صورة إيجابية تصل إلى حد المبالغة عن الشعوب الغربية وحكوماتها خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وكيف أنهم على قدرٍ من الذكاء والحضارة والقوة مما يمكنهم من اختطاف رئيس دولة إفريقية لأنه أساء التصرف الحضاري في قضية ما، وقلما تجد فيلم روائي أمريكي لا يشير إلى هذه المعاني قولاً أو فعلاً، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كما أنهم سخروا كل الوسائل الإعلامية لخدمة أغراضهم من القارة الإفريقية، الشيء الذي أثار سلباً على تلك الشعوب، بل وأسهم بشكل مباشر في إثارة النزاعات بالقارة والمساعدة على استمرارها.

ومن الأساليب الإعلامية المتبعة:

**1. القوالب الجامدة:** وهي الصورة التي تكونها الوسائل الإعلامية في ذهن المتلقي، وهي من أكثر الأمور أهمية وخطورة، فقد نجح الإعلام الغربي في تكوين قوالب جامدة مشوهة عن شعوب القارة الإفريقية، فأصبحت ثابتة وراسخة ليس لدى شعوب الغرب فقط، بل وكل العالم وحتى الكثيرين من أفراد الشعوب الإفريقية نفسها.

**2. تكرار الرسالة:** فبالإضافة إلى البساطة والوضوح، تساعد عملية التكرار على حفظ الرسالة في الذاكرة، وتعمل على رسوخها وبالتالي فعاليتها، فيعمد الإعلام الغربي على استخدام شتى الوسائل الإعلامية لذات الرسالة واستخدامها بأكثر من أسلوب "خبر. رواية. غناء..."، بل والأدهى من ذلك تكرار ذات الرسالة في العمل الواحد، وأحياناً كثيرة بأسلوب مسلٍ وغير مباشر لا يفتنه له إلا واعٍ أو

خبير بالعمل الإعلامي أو مترصد لمواقف الغرب تجاه الأفارقة وغيرهم، فقد قامت الباحثة وفي أثناء صياغتها لهذا الجزء من البحث بالطواف على عدد "4" قنوات فضائية عربية وذلك في يوم الثلاثاء الموافق 2009/9/29م<sup>1</sup> الساعة الثامنة صباحاً، فتابعت على قناة "Fox movies" فيلم روائي أمريكي يحكي قصة معلمة بيضاء تحاول إصلاح الأحوال الاجتماعية لطلبة فصلها بالمرحلة الثانوية، ورغم وجود خليط من البيض والسود بالفصل، إلا أن الفيلم دار حول أربعة حالات سلبية لزواج، الأولى لتلميذة "حملت" لذا قررت مديرة المدرسة تحويلها إلى مؤسسة تعليم ورعاية الأمومة والطفولة، فاجتهدت المعلمة في إقناع إدارة المدرسة للإبقاء على الطالبة بالفصل لتكملة دراستها الثانوية، وحالتين لطالبيين فقيرين قررت لهما أمهما ترك المدرسة وممارسة أعمال هامشية، ومن خلال حوار المعلمة معها تعتقد الأم الزنجية أنهم بالتعليم لن يستطيعوا تسديد الفواتير التي عليهم وأنه من الأفضل لهم إيجاد مخرج آخر للحصول على المال، والمؤسف هو أسلوب الحوار الذي امتأ بالبداءة وعدم التهذيب من الأهيمنما بالوقار والصبر من قِبَل المعلمة البيضاء، وكانت الحالة الأخيرة لطالب ابيض يدعى "أميليو" وقع في ورطة وشجار مع غريمة الذي أراد قتله فقامت المعلمة بتخبئته بمنزلها وإقناعه بأن يستعين بالمشرف الاجتماعي بالمدرسة "زنجي"، ويقوم المشرف بطرده من مكتبه قبل الاستماع إليه لأنه وهو مطارذ لم يقوم بطرق الباب وقام بإعطائه درساً في الأخلاق، فيخرج الطالب إلى الشارع ويلقى حتفه على يد غريمة، فالقصة الأولى لصورة المرأة الأفريقية التي لا ترعى لحرمة العلاقات الشرعية، والقصة الثانية تكرر لصورة للمرأة الأفريقية الغير حضارية، بذينة اللسان، الغير مسؤولة والتي لا تكترس لاهمية تعليم أبناءها، بينما كرس الفيلم لصورة المرأة البيضاء في دورالمعلمة التي تعمل على تصحيح أوضاع الافارقة ومشاكلهم الاجتماعية التي يغرقون فيها.

أما قناة "MBC4" عند حوالي الساعة التاسعة صباح ذات اليوم<sup>2</sup> كانت تعرض برنامج "Insider" الواسع المشاهدة والذي يقوم باستعراض أخبار الفنانين والممثلين الغربيين، وقد اختتم البرنامج الذي تعوّد إعطاء أحسن وأسوأ جائزة في تلك الحلقة بإهداء أسوأ جائزة إلى والد الفنان مايكل جاكسون لأن إحدى بناته غاضبة لعدم ذكر اسم أبها لاسمها ونكرانه لها أثناء مراسم العزاء!!!<sup>2</sup>

**3. النظرية الذهنية:** تفيد هذه النظرية أن العقل الداخلي للإنسان يتكون من عناصر من المعرفة تُسمى الذهنيات، هذه العناصر يكتسبها الإنسان خلال مراحل متعدد من حياته... حيث ترسخ في ذهنه معظم المعلومات التي يتلقاها، وتشكلّ عنده الإطار المرجعي أو ميزان الحكم على الأشياء. وماهو قريب أو متوافق مع هذه المعلومات، فهو صحيح لا لبس فيه، وماهو بعيد أو متناقض لتلك

<sup>1</sup> . فيلم روائي، قناة " فوكس موفيس"، الساعة الثامنة 29 سبتمبر 2009م.  
<sup>2</sup> . برنامج "Insider"، قناة MBC4، الساعة التاسعة، 29 سبتمبر 2009م.

المعلومات، فهو على الأكد خطأ<sup>1</sup>. ولعل الإعلام الغربي قد استفاد من هذه النظرية في استخدامه للرسائل بعناصر أخرى مرتبطة بالموضوع ومتعلقة به.

4. **نظرية الرؤية الشخصية** يُقصد بها الميزان المستعمل للحكم على الأشياء سلباً وإيجاباً، وهذا يعتمد على الخلفية العقائدية لكل إنسان، وقد ذكرنا سابقاً أن الإعلام الغربي في تعامله مع قضايا القارة الإفريقية وقضايا أخرى، قد استهدف مجتمعاته أولاً، ومجتمعات الشعوب المتعلقة بالقضية المعنية ثانياً، فنجده مثلاً لتبرير ممارساته الخاطئة مع شعوب إفريقيا، يقوم بتغيير الرؤية لدى الفرد الغربي الراض للحرب أساساً، لتصبح الحرب العسكرية مقبولة، لا بل مطلوبة، كما حدث في الإغارة على ليبيا<sup>2</sup>، وتصبح المشاركة في إبادة شعب همجي غير مسؤول بالوكالة أو نهب الثروات من باب الحفاظ عليها أو الاستفادة لصالح الحضارة الإنسانية هو عمل بطولي يستحق التقدير، ولا يجد أي معارضة.

5. **الدورة الإعلامية:** ويُعنى بها استخدام عدة مراحل يتم من خلالها إيصال الرسالة الإعلامية إلى الملتقى، فالمرحلة الأولى تتمثل في تحضير المرسل إليه ذهنياً وعاطفياً لشد انتباهه وتهيئة توقعاته، في المرحلة الثانية تلجأ الوسائل الإعلامية إلى عناصر الإثارة المتزايدة، ومن ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي العاطفة المبذولة حيث تبدأ بالتعاطف مع القضية المطروحة، ويأتي في المرحلة الرابعة مرحلة تجميع المعلومات. والتي يبدأ دور العقل معها ويبدأ في الاستجابة بشكل مثير، ويصبح العقل طاقة متزايدة لجمع المعلومات الجديدة، وهنا يُقبل إلى المرحلة الخامسة وهي تكوين الأفكار حتى نكون على استعداد لأداء الفعل، فخلال الدورة الإعلامية هذه تسري في جسد المشاهد موجات عبر جهازه العصبي تعدّه للفعل<sup>3</sup>. ولنا أن نقيس ذلك على كثير من القضايا المثارة من قبل الإعلام الغربي تجاه القارة الإفريقية.

6. **التضليل الإعلامي:** وتتطلق هذه الوسيلة أو الآلية من معلومة أن وسائل الإعلام الجماهيري تستطيع تشكيل للرأي العام وتكوينه معتمدة على جسور الثقة التي بنتها عبر السنين، فيعمد الإعلام الغربي على استخدام التضليل الإعلامي من خلال ذكر معلومات مغلوطة أو إخفاء حقائق صحيحة أو الإيحاء بمعانٍ غاية في الخطورة وكذلك العديد من الأفلام التي تصدّور قوات خاصة من الأمريكان تتجح في اقتحام كل الحواجز لإطلاق سراح رهائن وتعود منتصرة في إشارة واضحة إلى غياب وضعف الشعوب الأخرى، وهذا التضليل الإعلامي يجعل الفرد الإعلامي يوافق طواعية على كل المشاريع السياسية والعسكرية التي تحافظ على أمريكا كقوة لا تقهر حتى لو كانت على حساب قضايا تؤثر

3. علي رزق، "تأثير الإعلام على تكوين العقلية، نموذج الولايات المتحدة الأمريكية"، مجلة منبر الحوار، العدد 17، بيروت، ص133 بتصرف.

1. نفس المرجع السابق، ص134.

3. نفس المرجع السابق، ص134 بتصرف.

داخلياً مثل فقدان أعداد كبيرة من الجنود الأمريكيان أو الأموال، ذات التضليل الإعلامي كان سبباً في حدة الدهشة التي أصابت الشعب الأمريكي مما حدث له من هزيمة لقواته في الصومال عام 1993م<sup>1</sup>، ومن أحداث 11 سبتمبر 2001م<sup>2</sup>.

**7. حارس البوابة:-** وهذه الوسيلة يتم بها إخفاء لكثير من المعلومات الإيجابية عمداً. فلا يتم تناول الجوانب المشرقة للقارة الإفريقية سياسياً أو ثقافياً أو اجتماعياً، ولا يحرص الإعلام الغربي على عكس مشاريع التنمية الناجحة أو التجارب والاكتشافات العلمية بالقارة وهي كثيرة تستحق الاهتمام عالمياً، وذلك حتى لا يتم تشويش الصورة الذهنية عن الشعوب الإفريقية والتي تم تكوينها عبر العديد من السنين الأعمال الإعلامية. فيزيد ذلك من حجم التضليل الإعلامي على كل المستويات وأكبر دليل على ممارسة الغرب لإخفاء الحقائق أن أكبر الإذاعات بها والتي تقدم خدمات إعلامية خارج بلادها، لا يتم سماعها داخل دولها كالـ"BBC" باللغات المختلفة و"صوت أمريكا التي يمنع القانون الأمريكي الأمريكيين من سماعها وذلك ليتسنى لنظام الحكم إخفاء الحقائق"<sup>3</sup>.

**8. الدعاية:-** وهدفها تزويد الناس بمعلومات يختلط الوهم فيها مع الحقيقة، بشكل يصعب معها على الفرد العادي تمييز ما هو حقيقي و ما هو غير حقيقي. والدعاية تتضمن حجب المعلومات الإيجابية عن الطرف المعارض وإضافة معلومات سلبية مختلقة عنه بأسلوب ذكي يصعب كشفه، ولعل أقوى مثال لذلك هو حجم الدعاية التي استهدفت الرئيس الإفريقي "عدي أمين" الذي كغيره من الرؤساء الأفارقة العسكريين قد تكون له جوانب حميدة ولكن لمجرد أنه أسلم وقام ببناء عدد من المساجد ومقاطعة إسرائيل عام 1972م<sup>4</sup>، عمد الإعلام الغربي على إنتاج أكثر من ثلاثة أفلام روائية عنه، صورته على أنه ذلك الرئيس الإفريقي المسلم آكل لحوم البشر، زير النساء، ذو العقل الطفولي، ضعيف الشخصية، يعمد إلى اغتيال أقرب الأقربين إليه لمجرد الشك فيه حفاظاً على حكمه ونظامه، وهناك العديد والعديد من الأعمال الدعائية التي تتضمن إخفاء للحقائق وتكريس صورة ذهنية سلبية عن الشعوب الإفريقية. "ومن الأساليب المتبعة في الدعاية نجد عملية "غسيل الدماغ" التي يتعرض لها ملايين البشر يومياً، وهي كل وسيلة تقنية ترمي إلى تحويل الفكر أو السلوك البشري ضد رغبة الإنسان أو إرادته أو سابق ثقافته وتعليمه، إنها محاولة تستخدم لتوجيه الفكر الإنساني ضد رغبة الفرد، أو ضد إرادته وعقله، ويكون الهدف من ذلك إعادة تشكيل معتقدات الشخص السياسية حتى يُنكر معتقداته السابقة، ولعل في ذلك تبرير لمواقف سلبية لكثير من الشعوب الغربية تجاه حكوماتها في حربها مع شعوب أخرى رغم تعارضه الكبير مع القناعات والأفكار والقيم الإنسانية السليمة".

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص 135، بتصرف.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص 135، بتصرف.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ص 46، بتصرف.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، ص 146، بتصرف.

فالمرأة الافريقية وعلاقتها بالحرب تتفاوت شمال القارة من جنوبها، فهي بالدول العربية شمال القارلتي لم تشهد نزاعاً ي ذكر سوى نزاع مصر واسرائيل على سيناء، وبعض الخلافات الحادة بين نظم الحاكمة والحركات الاسلامية، ونزاع الصحراء الكبرى، لذا نجد أن المرأة لم تتورط كثيراً في قضايا الحرب والسلام التي توصف بها الدول الافريقية جنوب الصحراء، ويُعتبر تجنيد المرأة في الجيوش العربية عموماً حتى في أدوار غير قتالية، أمراً نادراً، ولا يزال يثير جدلاً على الصعيدين الاجتماعي والسياسي. ولذلك عهداً أعلنت دولة الإمارات العربية المتحدة أن أحد طيّاريها الذي نفذ مهام قتالية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سورية في العام 2014م<sup>1</sup> كانت امرأة، الرائد مريم المنصوري، حظي الخبر باهتمام إعلامي كبير، إلا أن واقع المرأة العربية شمال أفريقيا شهد مشاركات عظيمة في فترات التحرير من قوى الاستعمار المختلفة، أما حديثاً فإن واقع المرأة لم يتعدى المشاركة في التجنيد الوطني وهو قانون موجود بأغلب دول العالم، أو بعض صور التجنيد في واقع يغلب عليه الاستقرار.

فمثلاً جمهورية مصر العربية فإن قراءة مختلف جوانب تاريخ المرأة بها أمر بالغ الصعوبة في ظل قلة مصادر ومحدودية الشهادات وندرة الوثائق، لكن سحب خيوط بعض الحوادث وإعادة استنطاق بعض الشهادات يفتح نوافذ جديدة على وقائع أهملت وسقطت من ذاكرة الوطن، فتاريخ الكفاح المسلح للمرأة المصرية في العصر الحديث لم يُكتب بعد، خاصة أن هُناك فدايات محترفات شاركن في حمل السلاح واقتربين من الخطر في وقائع عديدة كانت كلها في سبيل الوطن، ولأن الحضارة أنثى كما يقول نزار قباني فإن أي ثورة، لا تفلح متى غاب نساؤها، وأن أي تحرر لا يصح متى أهمل المرأة، والتاريخ خير شاهد وحكم، إن كثيراً من الناس يجهلون كيف تحولت بعض المصريات إلى مقاتلات محترفات من أجل الوطن، يُدبرن ويخططن ويشاركن ويتعرضن للموت والتعذيب في سبيل الحرية والاستقلال خاصة خلال عهد الاحتلال البريطاني على مصر (1882-1954)<sup>2</sup> من البدايات كانت المرأة فاعلة ومُشاركة وتكشف لنا سير الجمعيات السرية التي ناهضت الاحتلال البريطاني وقاومته خلال الفترة من (1910 وحتى 1922م)<sup>3</sup> كيف كانت النساء عاملاً رئيسياً في تنفيذ كثير من عمليات الاغتيال والقتل الموجه لجنود الاحتلال ورجالهم، يحكى حسن كامل الشيشيني وهو أحد كوادر الجمعيات السرية ضد الاحتلال البريطاني في الربع الأول من القرن العشرين للكاتب الراحل صبرى أبو المجد (مجلة المصور ملف الأحياء يتكلمون 50 عاماً على ثورة 1919- مارس 1969م<sup>4</sup>) عن زوجة الحاج أحمد جاد الله، وهو أحد أنشط القتلة الوطنيين والذي

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص146 بتصرّف.

<sup>2</sup>. مصطفى عبيد، المرأة بالجيش المصري، موقع [alwafd.org/madamasr.com](http://alwafd.org/madamasr.com).

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

دُكُم عليه بالإعدام كيف كانت امرأة صلبة، قوية الإرادة، رابطة الجأش تبتسم في ظل العواصف وتجاهد دون أدنى خوف حتى لحظة إعدام زوجها، إن الشاهد لا يقدم لنا اسم هذه المرأة ولا وصفها، وفي الغالب لم يكن لأحد أن يعرف وصفها لأن وجهها كان مستوراً خلف البرقع، لكنه يُخبرنا بأن هذه السيدة كانت محل اعتماد الحاج أحمد جاد الله في نقل الأسلحة من مكان إلى آخر، وتسليم القنابل، وإخفائها، ولا شك أن تلك السيدة كانت شريكة لزوجها في عمليات الاغتيال التي نفذها ضد ضباط إنجليز وموظفين ومستخدمين في جيش الاحتلال. وكانت تلك الفدائية تجلس ومعها سلة سميط وتنادى على السميط حتى إذا وصل إليها أحد الفدائيين وأبلغها كلمة السر منحته مٌسدسات مٌخفاة تحت السميط إن نفس الشاهد حسن الشيشيني والذي دُكُم عليه بالأشغال المؤبدة في قضية التنظيم السرى يحكى لنا أن الفدائي محمود إسماعيل عندما تزوج سعى لاختبار زوجته فدخل عليها وعلى ملابسها بقعة دماء وقال لها إنها دماء جُندى بريطاني قاموا بقتله، وإنه وأصدقاؤه لا يعرفون كيف تخلصون من الجُثة، ففوجئ بها تضع له خطة لإخفاء الجثة تماماً، وهو ما يعنى أن زوجات الفدائيين كن مٌشاركات مشاركة كاملة في الثورة المسلحة، وتحكى هدية بركات حرم بهي الدين بركات أنها عملت بأسيوط مع فكرية دُسنى في توزيع المنشورات ضد الإنجليز خلال أحداث ثورة 1919م<sup>2</sup>، وكانت تُخفي المنشورات في سلال الخُضر والفاكهة وتركب قطار الصعيد القشاش الذي يقف في كل محطة، وكانت فكرية حسنى تكلف مفتشات وزارة المعارف بانتظارها في كل محطة لتسلم كل واحدة حصة مدينتها من المنشورات، وبذلك الطريقة أمكن نقل تعليمات وخطط وتكليفات من القاهرة عبر أنحاء الصعيد، ولم يقتصر الأمر على الزوجات، فتحكى مثلاً علياً صدقي وهي ابنة أحد ضباط الجيش المصرى أن شقيقها كان ممن يقومون بتهريب الأسلحة، وكان يحضر مساءً إلى المنزل ومعها أسلحة خفيفة ويقوم بتسليمها لها ولوالدتها في حديقة المنزل لتقوموا بدفنها في الحديقة. واللطيف أن حسن كامل مأمور قسم سراى القبة كان يُخبرهم عن طريق عسكري إشارة قبل أى عملية تفتيش لمنازل المنطقة حتى يقوموا بإخفاء الأسلحة في مكان آخر، وإذا ما جاء كان يصيح في العساكر ليفتشوا المنزل جيداً، ومن المعروف أن نساء كثيرات دفعن حياتهن ثمناً للمشاركة في الثورة، ومٌنهن مثلاً شفيقة محمد التي ذكر المنشور رقم 3592<sup>3</sup> للثورة في يوم عشرة أبريل أنها أول شهيدة، وهي أرملة تبلغ من العمر ثمانية وعشرين سنة ومحل سكنها الخرطة القديمة بالخليفة وقد قتلت برصاصة في البطن، وقد تواصل الكفاح السرى للمرأة المصرية خلال الحقب التالية وبرزت ضمن خلايا التنظيمات السرية أكثر من سيدة ربما أشهر هن السيدة حكمت فهمى التي كانت راقصة سافرت إلى أوروبا خلال بداية الأربعينيات من القرن الماضى، وتعرفت بمسئولين في المخابرات الألمانية لتعمل في إطار الاستفادة

1. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

2. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

3. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

من الألمان ضد الاحتلال الإنجليزي، ولعبت بالفعل دوراً في عقد الاتصال بين بعض ضباط الجيش المصري وعلى رأسهم عزيز باشا المصري والسلطات الألمانية، وقد اكتشفت السلطات البريطانية دورها وتم القبض عليها وظلت في السجن لنحو ثلاثة أعوام رغم عدم ثبوت التهمة عليها، وقد تحدث الرئيس الراحل أنور السادات في كتابه «البحث عن الذات» عن الدور الوطني الذي لعبته حكمت فهمي مٌعترفاً بدوافعها الوطنية النبيلة.

ويبدو أن جانباً آخر في العمل السري قد أشرفت عليه سيدة أخرى عرفت بقوة نفوذها وهي السيدة ناهد رشاد، والتي قيل إنها كانت عضواً مؤثراً في جهاز الاغتيالات الخاص بالملك فاروق والذي عُرف باسم الحرس الحديويلاشك أن سيرة الراقصة تحية كاريوكا تضم جانباً مهماً في قصص العمل المسلح، خاصة أنها تزوجت في مرحلة من مراحل حياتها بالضابط المتطرف مصطفى كمال صدقي الذي نفذ كثيراً من عمليات الاغتيال السياسي ضد الإنجليز وضد بعض الساسة والضباط والخصوم، والمثير أن زواجهما كان سبباً في دخولها السجن والتحقيق معها، إلا أنها لم تتحدث قط عن تفاصيل دورها، وإن كان البعض أشار لعلاقات ربطتها بحركة الفدائيين في القناة، منهم زميلنا الكاتب سليمان الحكيم في كتابه «تحية كاريوكا بين الرقص والسياسة»، حيث يورد قصة مفادها بأنها قدمت نفسها كمتطوعة للمشاركة في قوات الفدائيين وطلب منها وجية أباطة نقل أسلحة وتطويرها إلى الإسماعيلية ونفذت المهمة بنجاح.

وحديثاً بما لا يعرف الناس أن النساء المصريات حملن السلاح وشاركن في حرب الفدائيين التي بدأت عام 1950م<sup>1</sup> ضد قوات الاحتلال البريطاني في منطقة القناة، وقد روت مجلة الاثتين في عددها رقم 858<sup>2</sup> الصادر 20 نوفمبر 1950م<sup>3</sup> قصة كتائب بنت النيل والتي تبنتها الدكتورة درية شفيق. لقد كونت درية شفيق أول كتيبة نسائية وطلبت من ضباط الجيش المصري المتقاعدين تدريب نساء الكتيبة على حمل السلاح للمشاركة في معارك تحرير البلاد وبالفعل تقدم ضابط عمل في حرب فلسطين ومعه جاويش وصف ضابط لتدريب الكتيبة التي تألفت من ستين متطوعة، واستمرت عملية التدريب لنحو شهرين قال بعدها الضابط للصحف إنهن على استعداد كامل وتام للمشاركة في المعارك تماماً كالرجال، ووصفت مجلة «الاثتين» ملابس المتطوعات فقالت إنها تكونت من بذلة زيتية وحذاء مستوٍ وقايش وجكيت كحلي مٌحلى بشارة بنت النيل، وعلقت المجلة على ذلك بأن «من يرى وجوه الفتيات المصريات وهُن يقبضن بأيديهن على السلاح يرى عزيمة ماضية وإرادة قوية تتعكس في وضوح وجلاء رغبات وادى النيل كله، وفي نفس المجلة تم تنظيم ندوة الأسبوع تحت عنوان «كيف تساهم المرأة في طرد الإنجليز؟» شاركت فيها بعض سيدات المجتمع وتم الاتفاق على ضرورة جمع

1. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

2. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

3. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

التبرعات لكثائب الفدائيين والفدائيات، وقالت نعيمة هانم المصري إن على المرأة المشاركة بشكل مباشر في المعارك جنباً إلى جنب مع المجاهدين في القتال، وقد قبض على عدد من سيدات كتائب النيل وتم تقديمهن إلى المحاكمة، وكان على رأسهن مؤسسة الكتائب الدكتور ديرة شفيق والتي حولت تلك الكتائب لاحقاً إلى حزب سياسي لم يكتب له البقاء، وقد توالى مشاركة النساء في العمل المسلح حتى إنه تم تشكيل كتائب متطوعات جديدة خلال العدوان الثلاثي على مصر، وطبقاً لكتاب صادر عن هيئة الاستعلامات المصرية عام 1974م<sup>1</sup> فإن عدد المتطوعات في حرب 1956م<sup>2</sup> بلغ حوالي ثلاثين ألف سيدة شاركن في أعمال التمريض والخدمة، وقام بعضهن بالمشاركة الفعلية في أعمال القتال، وثمة صور باقية لنا لمشاركات لسيدات وفتيات في حمل السلاح خلال حرب السويس، لكن للأسف الشديد فإن هذا الجانب لم يأخذ حقه في التسجيل والتوثيق، لقد كانت تلك السنوات تمثل مرحلة مدحقي للمرأة العربية وذاعت في الذهن العربية بطولات سيدات عربيات ساهمن في العمل المسلح لأوطانهن مثل المناضلة الجزائرية جميلة بوحريد، والتي ظلت رمزاً لنضال المرأة العربية جيلاً بعد جيل من هنا كان يتممرار الصراع العسكري بين مصر وإسرائيل دافعاً قوياً لاستمرار عطاء المرأة في مجال الحرب بمفهومها الشامل سواء العسكرية المباشرة أو المخابراتية والمعلوماتية. والثابت رسمياً أن نساء مصر واصلن المشاركة في الكفاح المسلح في حرب 1967م<sup>3</sup> ثم في حرب أكتوبر 1973م<sup>4</sup>، شاركت نساء سيناء ومدن القناة في نقل الأسلحة والمعلومات لرجال المقاومة، وهو ما ظهر بعد ذلك في تكريم الرئيس الراحل أنور السادات لعدد من سيدات سيناء لخدمتهن القوات المسلحة وأدوارهن في نصر أكتوبر وهو ما لم يكتب بعد بالتفصيل الواجب، وهكذا كانت المرأة المصرية شريكاً قوياً في حركات الكفاح المسلح سواء بالمساعدة والتخطيط أو المشاركة المباشرة.<sup>5</sup>

أما حديثاً من أمام جامعة القاهرة رفعت مجموعة من خمسة عشر سيدة شابة لافتتين كتب عليهما: "تخلينا عن ثياب الأنوثة من أجل البدلة العسكرية"، هكذا هتفت السيدات. أثار شدة الثورة على أكتافي.. ريسنا يا ريسنا، سيب بناتنا تخش الجيش"، حملة انضمام السيدات للخدمة العسكرية تخوض معركة مع سياسات الجيش وعدم المساواة، نساء مصر الطامحات في التجنيد، هؤلاء كن أعضاء حملة "مجندة مصرية" في واحدة من أوائل فعاليات العام، بعضهن ارتدى سراويل ممهوه وبيادات وأغطية رأس ممهوه فوق كعكات شعر مرفوعة من تحت أغطية الرأس ذات اللون الكاكي، وبرغم أن هيئة بعض منهن لم تكن متماشية مع الصورة المفترضة؛ فإنهن جميعاً كن يطالبن بالشيء

1. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

2. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

3. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

4. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.

5. نفس المرجع السابق، مصطفى عبيد.



نفسه: السماح للنساء بالانضمام إلى القوات المسلحة، ولدت الحملة من رحم الهوس العسكري الذي صاحب أحداث 3 يوليو 2013م<sup>1</sup>، بعد الإطاحة بالرئيس الأسبق محمد مرسي بقيادة عبدالفتاح السيسي، وزير الدفاع في ذلك الوقت لکن نشاطها زاد بشكل ملحوظ مؤخرًا، بعد أن كثفت عضوات الحملة مجهوداتهن، مع السعي إلى الحصول على الدعم من مؤسسات الدولة، تقول شهد حسين، واحدمن أعضاء الحملة: "كانت أحداث 30 يونيو [2013م]<sup>2</sup> دفعة لنا جميعًا"، وفي سياق مشابه، توضح زميلتها شاهيناز جمال قائلة: إن "الأحداث الأخيرة كانت الدافع الأكبر فقدم حياتنا فداءً لمصر، وجميعنا يتمنى الشهادة"، وترى مؤسسة الحملة جهاد الكومي، أن حب الوطن والجيش هما الدافعان الرئيسيان للحملة، لكنها تشير أيضًا إلى التمييز في الجنس الذي يحرّمها وسائر النساء من الوجود على الجبهة.

تقول الكومي: "سبب تأسيس الحملة هو حبي للوطن وانتمائي الشديد للجيش، ثمّ ما كنت أحلم بنيل شرف التجنيد منذ الصغر"، تعتقد الكومي أنه ينبغي للنساء الانضمام إلى المعركة، "الظرف الراهن أكبر دافع للتجنيد، خصوصًا في ظل استخدام المجموعات الإرهابية للنساء في عملياتهم الإرهابية، مثلما يوجد إرهابيون من الرجال هناك إرهابيات من النساء أيضًا، ولذلك يجب أن يكون هناك مجندات من النساء لکن هناك أيضًا جانبًا يخاطب المساواة في الحملة، تقول الكومي، إنها لا تفهم لماذا تُحرّم من تحقيق حلم عمرها، رغم سماح العديد من الدول في جميع أنحاء العالم بتجنيد النساء، وتوضح قائلة: "لقد أثبتت النساء المصريات جدارتهن على مدار التاريخ - منذ أيام النبي وحتى الاحتلال الفرنسي"، كما تضيف شهد حسين - التي انضمت إلى الحملة منذ ستة أشهر - أنها حلمت طوال عمرها بالانضمام إلى الجيش. وتوضح قائلة: "لقد سعدت جدًا عندما عرفت بشأن هذه الحملة، وكان أسعد يوم في حياتي يوم انضمت إليها، أشعر كأن اللحم والهدف قريبان جدًا"، أما شاهيناز، فقد حاولت بالفعل التقدم إلى منصب بالجيش لکنها رفضت - حسب قولها، لأن المؤسسة لا تقبل النساء سوى في مجالات مثل التمريض والتغذية وعلم النفس، حظت الحملة بدعم مبني من العديد من مؤسسات الدولة، على سبيل المثال، تقول الكومي إن رئيس الوزراء إبراهيم محلب طلب من قائدة الحملة بالغبية مصاحبته في جولة بالمحافظة، كانت هذه المرة الثانية التي يتواصل فيها رئيس الوزراء مع الحملة، فكما أشار أعضاء الحملة، دُعيت مجموعة صغيرة منهن في شهر فبراير إلى لقاء مع محلب ومحمد إبراهيم - وزير الداخلية آنذاك - ومحيي الدين عبد العليم مدير إدارة التجنيد والتعبئة بالقوات المسلحة، نظم هذا اللقاء بأمر من الرئيس نفسه بعد تلقيه رسائل عدة من الحملة، والتي كان هدفها الأساسي مقابلة محبوبهن السيسي، حتى قبل توليه منصب الرئاسة، وبخاصة أن السيسي حرص في أكثر من مناسبة على التعبير عن تقديره الخاص لسيدات مصر، وتقول الكومي، إن

<sup>1</sup>. مجلة الوفد الإلكترونية، تحقيقات وحوارات، حكايات الكفاح المسلح للمرأة المصرية، 19 أغسطس 2016م، alwafd.org.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، مجلة الوفد الإلكترونية.

المجموعة حققت سبعين في المئة من أهدافها حتى الآن من خلال مقابلة المسؤولين وتلقي دعمهم، لكن ينقصها الاجتماع مع السيسي نفسه. ومع ذلك تؤكد قائلة، إن محلب طمأنها بوجود ملف "مجندة مصرية" على مكتب الرئیسة تلقت الحملة مؤخرًا تأييدًا من المجلس القومي للمرأة، بعد أن أعلنت مرفت التلاوي رئيسة المجلس يوم خمسة عشر مايو دعمها للحركة، قائلة إنها تعمل على مساعدة أعضائها في تحقيق هدفهن بالانضمام إلى الجيش، ولقد حصلت الحملة بفضل الدعاية عبر صفحاتها على موقع "فيسبوك" وانتشارها بشكل عام على عشرين ألف توقيع على عريضة للسماح بتجنيد النساء، والسماح بتدريب النساء بالجيش على السلاح، وإنشاء أكاديمية عسكرية للسيدات الراغبات في العمل بمناصب عسكرية جوهريّة بالإضافة إلى ذلك تتفاوض الحملة حاليًا على بروتوكول مع وزارة التعليم للحصول على إذن بتنسيق حملات توعية، تقول الكومي موضحة: "الخطوة التالية هي توسيع نطاق حملات التوعية وأنشطتنا بالشوارع"، لكن رغم ما تلقتة الحملة من دعم من الدولة، فقد حظت أيضًا بقدر لا بأس به من المعارضين من الأشخاص المحافظين، ما فرض موضوع ديناميكيات التهميش الجنسي على ساحة النقاش، وحسب ما قالتة عضوة الحملة شهد حسين، تتلقى المجموعة في أحيان كثيرة إهانات ساخرة تتضمن تصريحات متعصبة جنسيًا مثل: أأنتم عارفين تدخلوا المطبخ لما هتدخلوا الجيش؟" أو "لو نحلة لسعتك هتقعدي تعيطي شهرين"، تقول حسين إن تلك الرسائل تصاعدت حتى وصلت إلى تهديدات بالقتل، واستهدفت مؤسسة الحملة بشكل خاص، تقول الكومي إنها تتلقى تهديدات موجهة لها ولعائلتها، وقد نشر رقم هاتفها وعنوانها على العلن<sup>1</sup>، هذه الصورة السالبة لوجود المرأة بصفوف القوات المسلحة المصرية يعتبر تراجعًا كبيرًا لادوارها في عصور سابقة ابلت فيها بلاءً حسنا واثبتت قوةً وصلابةً في مواجهة الاعداء، أم أن الفرق يكمن في وجودها ضمن مؤسسة رسمية يُظهر الرفض الكامن في العقول الذكورية لدورها العسكري<sup>2</sup>.

ليبيا هي من بين الدول التي تميزت بوجود الجنود من النساء بجيشها، فوحدة الحرس الخاص للعقيد القذافي والتي عرفت بحرس الأمازون، التي تكونت من مئتين شخصاً قد تكونت فقط من الجنديات النساء، فالضابطة فتحية أبو ترابة- ضابطة التوجيه الثوري بكلية البنات في ليبيا قد علقته على التجربة قائلة: -" من خلال تجربتنا نحن في الجماهيرية العظمى، ومن خلال تجربتي أنا الخاصة موجودين في الجيش.. فقد تم افتتاح الكلية العسكرية للبنات منذ حوالي ربع قرن، وهذه الكلية عندما فتحت أعطت للمرأة حريتها، باعتبار المرأة تشكل نصف المجتمع، وعندما يهمل نصف المجتمع لا تُشَل قدرته، فنحن في الجماهيرية العظمى افتتحنا هذه الكلية لتكون حجر الزاوية لتحرير المرأة، ليس للمرأة الليبية فقط، بل المرأة على مستوى العالم، ولربع قرن من الزمان أثبتت المرأة الليبية قدرتها للعالم

<sup>1</sup>. سنت ربيع، المرأة بالجيش المصري، الثلاثاء (يونيو) 9، 2015م، [www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net).

<sup>2</sup>. مجلة الوفد الإلكترونية، تحقيقات وحوارات، حكايات الكفاح المسلح للمرأة المصرية، 19 أغسطس 2016م، [alwafd.org](http://alwafd.org).

على التدريب على السلاح و التأهيل.. وتهيئة الكوادر النسائية التي تقوم بتدريب المرأة العاملة، سواء في المصنع أو ربة البيت في أثناء السلم وقيادتها جماهيرياً أثناء الحرب"<sup>1</sup>

أما تونس القانون التونسي يُلزم المرأة بالعمل العسكري، وهذا القانون إ -ضيفتنا مطروح منذ الثمانينات، ولكنهم ينفذ إلا.. أو لم يتقرر تنفيذه إلا لسنة 2002م<sup>2</sup>. معلومات بسيطة، ولكنها مفيدة لمن لم يطلع على.. على هذا القانون، يبدأ إذن تطبيقه بداية من شهر أزار/مارس 2003م<sup>3</sup>، المرأة مُجبرة على الخدمة العسكرية، ولكن لمدة اثنا عشر شهراً، وإذا رفضت الاستمرار لمدة اثنا عشر شهراً يمكن اختصار المدة إلى خمسة عشر يوماً، هي فترة تدريبية فقط، وفي هذه الحالة المرأة في تونس ملزمة بدفع جزء من راتبها لمدة إحدى عشر شهراً، وهذا الأمر في حد ذاته أثار العديد من القلاقل والقلق في.. في تونس<sup>4</sup>، ولعل هذا الواقع فرضته شدة النزاعات بعدد من دول المنطقة العربية والأفريقية وبعض الإسلامية والأوروبية كالبوسنا والشيشان، أو بسبب حدة تزامم الافكار العلمانية المناهية بمساواة المرأة بالرجل أسوة بالمرأة بكثير من الدول الأوروبية. وفي الجيش الجزائري على الرغم من إصدار قانون يضمن المساواة بين الرجل والمرأة، لا يزال أمام المرأة الجزائرية شوطاً طويلاً قبل أن تبلغ المساواة الكاملة، وأظهرت وسائل الإعلام الجزائرية اهتماماً في العام 2009م<sup>5</sup> عندما تمت ترقية فاطمة الزهراء عرجون، مدير عام مستشفى عين النعجة العسكري، إلى رتبة عميد، وهي أول امرأة في الجيش الشعبي الوطني الجزائري وفي العالم العربي، تصل إلى هذه الرتبة، وبعد ثلاث سنوات، أصبحت فاطمة بودواني ثاني امرأة تتم ترقيتها إلى رتبة عميد في الجيش الجزائري، وتبعها ثلاث نساء في العام 2015م<sup>6</sup>، تمت مساواة وضع المرأة بوضع الرجل في الجيش من الناحية القانونية بموجب قانون صدر في 28 شباط/فبراير 2006م<sup>7</sup>، وكسرت الترقيات العسكرية للمرأة بين عامي 2009م<sup>8</sup> و 2015م<sup>9</sup> اعتُبر من المحرّمات ووضع الجيش منذ ذلك الحين إطاراً رسمياً للسياسات الخاصة بتكافؤ الفرص، وبذلت جهود لتطبيق، وقد مكّنت سياسة تكافؤ الفرص الجيش الجزائري من تقديم نفسه على أنه جيش تقدمي وعادل ومفتوح أمام جميع أفراد المجتمع الذين يفتنرّض أن يمثّلهم، غير أن هذا يبدو مجرد خطوة على صعيد العلاقات العامة أكثر منه تحولاً جوهرياً في نهج الجيش الجزائري، والواقع أنه ليست هناك مساواة، حيث يظل الإدماج الكامل للمرأة في نطاق محدود، ويتم تصوير المرأة في الجيش الجزائري بطرق متناقضة إذ يُنظر إليها على أنها رمز جدير بالثناء للمساواة

1. تحية أبو ترابية، ضابطة التوجيه الثوري بكلية البنات في ليبيا، حلقة تلافازية بعنوان " المرأة والعمل العسكري في العالم العربي"، برنامج للنساء فقط، بقناة الجزيرة، 2003/01/13م.

2. اعتدال المجبري، حلقة تلافازية بعنوان " المرأة والعمل العسكري في العالم العربي"، برنامج للنساء فقط، قناة الجزيرة، 2003/01/13م.

3. نفس المرجع السابق، اعتدال المجبري.

4. نفس المرجع السابق، اعتدال المجبري.

5. دالية غانم، باحثة زائرة مركز كارنيغي للشرق الأوسط تحليل إقليمي نوفمبر 2015م، Carnegie-mec.org4

6. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

7. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

8. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

9. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

بين الجنسين، ومع ذلك فإن طريقة تمثيلها تكشف حقيقة إضفاء الطابع الجنسي عليها وتهميشها. كما يتم الإبقاء على التقسيم التقليدي للعمل القائم على الجندر، حيث يتم وضع العسكريات في الغالب في وظائف ثانوية ويبقى مساعدات لنظرائهن الذكور، وقد تم إحراز تقدم كبير في تجنيد المرأة، حيث يتم قبولها الآن في جميع فروع القوات المسلحة ومع ذلك، لا تزال ثمة فجوة بين التصريحات الرسمية عن المساواة وبين الواقع، إذ لا تزال المرأة تعمل في المجالات نفسها كما كانت من قبل، ولا سيما في مجال الإدارة والاتصالات والخدمات الاجتماعية، وفي الأغلب في وظائف برتبة أدنى. علاوة على ذلك، يستمر استبعاد المرأة من الوحدات القتالية، وبالتالي فإن عملية إدماجها في القوات المسلحة ناقصة، مع ذلك، لا يزال وضع المرأة في الجيش الجزائري، إلى حد كبير، خارج دائرة النقاشات العامة، ذلك أن ثقافة السرية التي تحيط بالجيش الجزائري، الذي يطلق عليه اسم (الصامت العظيم)، تعني أن هناك القليل من المعلومات المتوفرة عنه، وحتى معلومات أقل عن الوظائف في صفوفه، ويزداد الدفاع عن موقف الجيش الجزائري من وضع المرأة ودورها صعوبة، إلا أنه لم يحدّ ظاً إلى الآن بالاهتمام المركز والجهد المتواصل من جانب قيادة الجيش الجزائري أو وزارة الدفاع.

تشكّلت المواقف تجاه مشاركة المرأة في القوات المسلحة لأول مرة في حرب استقلال الجزائر 1954م-1962م<sup>1</sup>، وهي الفترة التي تمت فيها إزاحة المرأة للقيام بأدوار ثانوية، لا بل تم أحياناً استبعادها من حياة الجيش، جرى ترحيل التردد الأولي في إدماج المرأة في الخدمة الفعلية إلى فترة ما بعد الاستقلال، إلى أن سمح الرئيس الجزائري السابق هواري بومدين في النهاية بالتحاق النساء بالجيش الجزائري كضباط وضباط صف، باعتبار ذلك وسيلة لتصوير الجزائر على أنها بلد رائد من حيث حقوق المرأة، غير أن السياسة الرسمية بقيت غامضة وغير متناسقة: فقد تم تعليق عمليات تجنيد المرأة في العام 1986م<sup>2</sup>، واستؤنفت بعد خمسة عشر عاماً، اعتُبرت المرأة، منذ الاستقلال، قذوة جزائرية معترفاً بها من الدولة كبطلة وطنية على غرار إخوانها المجاهدين، إذ يتعلم طلاب المدارس عن الفدائيات أي النساء اللواتي شاركن في العمل المسلح.

كانت مشاركة المرأة واضحة في القطاع العسكري حيث التحقت العديد من النساء بصفوف المقاومة الجزائرية باعتبارها "امرأة ثورية ومقاتلة منتصرة، وكانت المرأة "الشجاعة" و"الجريئة" التي ارتدت الزي العسكري وحملت البندقية والقنبلة اليدوية بالشجاعة والعزم نفسه على غرار أخيها المجاهد خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، روجت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني للصور البطولية لحاملات القنابل مثل جميلة بوحيرد وزهرة ظريف وحسيبة بن بوعلي، كرموز تقدمية للجمهور الغربي واستخدمت صور المقاتلات - الاستثناء وليس القاعدة - على سبيل الدعاية.

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

ومثلت النساء اللواتي يرتدين الزي العسكري ويقفن للتصوير وهن يحملن البنادق وجه جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني أمام العالم الخارجي.

في 5 كانون الثاني/يناير 1978م في أعقاب مرسوم أصدره بومدين، سُمِحَ للمرأة أخيراً بالالتحاق في صفوف الجيش الجزائري كضابط وضابط صف، تم استبعاد المرأة من فئة المجندين، من يحملون رتبة عسكري أو عريف، حكم خصوصية المرأة وطبيعتها، فهي ليست مناسبة لهذا النوع من العمل، لقد ثبت أن فرصة المرأة في الالتحاق بالجيش كانت قصيرة الأمد، حيث لم تستمر سوى ثماني سنوات، ففي العام 1986م<sup>2</sup> تم تعليق عمليات تجنيد الإناث، لتُستأنف في العام 2001م<sup>3</sup>، يُبرَّر التعليق باعتباره مشكلة تتصل بالمنفعة وفقاً للأشخاص الذين تمت مقابلتهم لهذه الدراسة، تطلب تجنيد وتدريب المرأة استثماراً كبيراً لأنه ينطوي على تكاليف لتنفيذ هذه السياسات، وبناء المرافق اللازمة لإيواء النساء، وتطوير رأس المال البشري، وتغطية النفقات المرتبطة بدوران عمالة النساء وإجازة الأمومة، وقد أثر النمو الكبير في عدد النساء اللواتي التحقن بالجيش بعد العام 1978م<sup>4</sup> بصورة مباشرة في إدارة شؤون العاملين، وجدت قيادات الجيش أن معظم النساء تركن، في نهاية المطاف، الجيش الوطني الشعبي لتكوين أسرة أو للعمل في القطاع الخاص، حيث يمكنهن بسهولة استخدام المهارات التي اكتسبها في الجيش، مثل صنع القرار والعمل الجماعي وحيث وجدن فرصاً للتقدم لكن الأبواب فتحت أخيراً أمامهن لدخول ما يُسمى معترك الرجال، والجيش الوطني الشعبي أحرز تقدماً بارزاً في تجنيدهن كأفراد في الجيش، وفي الاعتراف بحقوقهن. فمنذ العام 1978م<sup>5</sup> أدت النساء في الجيش الجزائري عدداً متزايداً من الأدوار، وإن لم يكن على نطاق أوسع، وضعت المرأة في مكانة متساوية مع الرجل للمرة الأولى في مرسوم شباط/فبراير 2006م<sup>6</sup>، وشرح الجيش الوطني الشعبي هذه الخطوة اللافتة باعتبارها استجابةً لمتطلبات أفراد الجيش، وطريقةً للانسجام مع متطلبات تحديث قواتنا المسلحة. للمرسوم أقرّ، والمساواة الجنسانية ضمن الجيش الوطني الشعبي منحت مع الأخذ في عين الاعتبار واقع أن المرأة هي عنصر فاعل يساهم مساهمةً كاملةً في عملية تحديث الجيش الوطني الشعبي وتطويره واتخذت تدابير عملية لتطبيق التشريع الجديد، وتسهيل مشاركة النساء في الجيش، وأخذت في عين الاعتبار جوانب خاصة بالمرأة، على غرار إجازة الأمومة قبل الولادة وبعدها، وعوامل تتعلق بمدّة خدمة النساء في هذا الصدد، نصّت المادة عشرون من المرسوم على أن المجنّدات النساء برتبة مقدّم فوّق يمكن أن يستفدن، بناءً على طلبهن، من تخفيض تبلغ مدته ثلاث سنوات لسنّ التقاعد الاعتيادي مدته في المقابل، منحت المادة ثمانية وتسعين إجازةً مدّة

1. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

2. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

3. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

4. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

5. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

6. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

إلى النساء في الجيش، من الضباط وضباط الصف، في حال تعرّض أحد أفراد عائلاتهنّ المباشرة، مثل الزوج أو الأبناء أو الشخص الخاضع شرعاً إلى الوصاية القانونية المعروفة بالكفالة، إلى حادث أو كان يعاني من مرض خطيرٌ مَدَحَ الإجازة المَدَّة أيضاً إلى العناصر من النساء اللواتي يرغبن في أن يتبعن أزواجهنّ لأسباب مهنية، أو في أن يردّين ابناً أو ابنة دون سنّ الثالثة، أو يفقدن رعاية متواصلة إلى فردٍ من الأسرة ذي احتياجاتٍ خاصّة كذلك يستطعن أخذ إجازة مَدَّة لغرض الدراسة أو إجراء الأبحاث أو لأسباب شخصية، ولكن لفترة غير قابل للتجديد مدّتها اثني عشر شهراً، هذا ويعفي المرسومُ الضباطُ الإناث من بعض الواجبات مثل المهام الليلية.

واليوم تُقَدِّمُ النساء في الأكاديمية العسكرية الجزائرية، والمدرسة التطبيقية للقوات الخاصة، والمدرسة العليا للإدارة العسكرية، والمدرسة الوطنية للصحة العسكرية، والمدرسة الجهوية لصيانة معدّات النقل، وفي العام 2013م<sup>1</sup>، رَدَّبت المدرسة العليا للبحرية بالضباط الإناث للمرة الأولى. فمن بين اثنتين وتسعين ضابطاً، تسع وعشرين كانوا من النساء، أي مايمثّل 31.5 في المئة من المجموع.<sup>2</sup> أما المرأة المغربية فهي تتبوأ مكانة متميزة في صفوف الجيش، فصورة أفراد القوات المسلحة الملكية، وهم يشاركون في الاستعراض العسكري يوم يوليوز 1999م<sup>3</sup> بجادة الإبلزي في باريس، حيث كان على رأس الكتيبة المغربية امرأة (الطبيبة - القبطان ليلي سفيندلة)، راسخة في الذاكرة، وأعطت الدليل على أن الجيش المغربي أقدم على خطوة متميزة وشرع أبوابه أمام الكفاءات النسائية ففي سنة 1963م<sup>4</sup>، اقتحمت النساء صفوف الجيش الذي كان مقتصرًا على الرجال، بحيث بدأت المرأة، منذ ذلك التاريخ، تلتحق بسلك الجنديّة إما كطبيبة أو ممرضة أو مساعدة اجتماعية أو إدارية أو تقنية في القوات الجوية أو في الاتصال اللاسلكي، غير أن تعيين جلاله المغفور له الحسن الثاني لصاحبة السمو الملكي الأميرة للامريم، رئيسة للمصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية، أعطى زخماً جديداً لدور المرأة داخل هذه القوات، حيث أصبحت تتدرج في رتب عسكرية عليا مكنتها من رتبة كولونيل ماجور، والواقع أن التحاق العنصر النسوي بصفوف القوات المسلحة الملكية، التي تخلد هذه السنة (2008م<sup>5</sup>) الذكرى اثنان وخمسون لتأسيسها، يعتبر من جهة ثمرة عمل دؤوب ومتواصل لملكية عصرية جعلت وضعية المرأة في صلب انشغالاتها، ومن جهة أخرى نتيجة الأخذ بعين الاعتبار التطور الذي عرفه المجتمع والاعتراف بالدور المهم الذي تضطلع به المرأة داخل هذا المجتمع لا سيما وأنها اقتحمت مجالات وميادين كانت، إلى الأمس القريب، مقتصرة مهنيًا بل عرفيًا على الرجال، كما استطاعت المرأة أن تثبت ذاتها وتقدم قيمة مضافة داخل القوات المسلحة الملكية، فضلاً عن أن

1. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

2. نفس المرجع السابق، دالية غانم.

3. أم الغيث بوسيف، المرأة بالجيش المغربي، 2012/5/8م، [press-maroc.com](http://press-maroc.com).

4. نفس المرجع السابق، أم الغيث بوسيف.

5. نفس المرجع السابق، أم الغيث بوسيف.

مشاركتها النشيطة والفعالة في العمليات الخارجية الدولية، وخاصة منها العمليات الإنسانية، ما فتئت تزداد يوما عن يوم، لذلك فإن فتح أبواب الجندية أمام المرأة يعتبر أمرا منطقيا، لا سيما وأنها شاركت الرجل، على الدوام، في مختلف المعارك وفي بناء تاريخ المغرب، كما أنها برهنت على أن مساهمتها في العمليات العسكرية ودفاعها عن المقدسات الوطنية للبلاد يمكن أن يتخذا عدة مظاهر ولا يتمثل فقط في حمل السلاح إذا كانت مساهمة المرأة داخل الجيش تبقى محصورة في المهام التنفيذية، باستثناء المصالح المتخصصة حيث تعتبر مساهمة المرأة جد مهمة، مثل عملها في المصالح الطبية أو الاجتماعية، حيث احتلت أعلى المراتب، فإن التغييرات التي طرأت على القوات المسلحة الملكية، المنفتحة أكثر فأكثر على الخارج، والتي تتيح آفاقا واسعة للنساء الراغبات في ولوج عالم غاليته من الرجال، تقدم لهن فرصة لإثبات الذات ولعب دور متميز في مختلف المصالح التابعة للقوات المسلحة الملكية.<sup>1</sup>

وفي موريتانيا ورغم المحافظة الشديدة للمجتمع الموريتاني الذي ينظر للمرأة بانتقاص ويردد كثيرا المرأة من بيتها الي قبرها فقد دخلت المرأة الموريتانية عالم التجنيد، كان ذلك في بداية العام الدراسي الحالي وبدوافع كثيرة من أبرزها الفقر، ويرى العالم السوسولوجي محمد محمود ولد أحمد أن مما سهل التحاق المرأة الموريتانية بسلك التجنيد عدم، وجود عوائق أمام الأعمال الشاقة أصلا في مجتمع بدوي تمارس فيه المرأة أدوارا كسقي المواشي والزراعة وغيرها، ويجزم ولد أحمد أن الملتحقات بالتجنيد لا يمكن أن يكنّ من الفئة الارستقراطية بل من الفئات التي لا تقيدتها قيمها الرمزية كثيرا، هذا وأثار اعلان قيادة الجيش الموريتاني عن مسابقة لاختيار خمسين فتاة من حاملات الشهادات كضابطات صف متدربات، استياء داخل المجتمع، واعتبره البعض محاولة لدق اسفين جديد في منظومة القيم الاجتماعية المحافظة، لكن قيادة الجيش أصرت علي موقفها بعدما فوجئت بعشرات الطلبات من فتيات راغبات في الالتحاق بسلك التجنيد، وفي محاولة لامتناس الغضب الشعبي، أعلنت القيادة العسكرية أنها اتخذت سلسلة من الاجراءات التي تراعي خصوصية المجتمع وتحترم تقاليده الاسلامية، منها اختيار سكن خاص للمجنندات، وتصميم ملابس عسكرية واسعة وذات أفتعة لغطاء الرأس.<sup>2</sup>

هذا هو واقع الحال بشمال أفريقيا، وجود المرأة كمقدرات قتالية كان عظيما في فترات حكم المستعمرين، واثبتت براعة في كافة مراحل واشكال مقاومة العدو، فقد كانت جهودها مطلوبة خاصة في أدوار لم يستطع لعبها الرجال مثل تهريب السلاح، توزيع المنشورات وجمع المعلومات وأوامر التنظيمات التي ادارت المقاومة والعمل السياسي المحظور حينها، وبعد خروج المستعمر عادت تعاني من شكوك ضعاف الابصيرة في مقدراتها حينها، وخوفا عليها حينها اخر، عادت تعاني من النظرة المجتمع المقعدة للمرأة والتستر احايين كثيرة خلف د عاوي فقهية واهية ضعيفة أقرب منها لسد الذرائع،

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، أم الغيث بوسيف.

<sup>2</sup>. " المرأة بالجيش الموريتاني"، مجلة دنيا الوطن الموريتانية، 2005/12/30م، ص 32 بتصرف.

لكن إصرار المرأة العربية بتلك الدول على أخذ حقوقها كاملة وممارسة واجبها تجاه أوطانها كان دافعا قويا لمواجهة كل تلك الدعاوي السالبة، بل وقاومت لنيل حقها بكافة الاشكال السلمية وغير السلمية، فكانت النتائج أن فتحت أمامها أبواب المشاركة العسكرية، ورغم تفاوت مستويات هذه المشاركات، ورغم كل التقييدات التي تعي تغييرها من بعض الادوار إلا انه يعتبر تقدم نسبي في ظل بيئة مازالت غير مهيأة لعمل المرأة عموما ناهيك عن عملها بالقوات المسلحة.

أما المرأة بأفريقيا جنوب الصحراء فقد ساعدت نوعا ما القيم المجتمعية التي تقبل مشاركة المرأة في المجتمع بل وصنع القرار حسب أعراف كثير من القبائل التي ربما حكمتها نساء أو شاركن في حكمها ساعدت في المشاركة الفعلية في الادوار العسكرية المختلفة، كما فرضت عليها ظروفها السياسية والنزاعات التي لم تهدأ في وبعد فترات الاستعمار من أن تكون جزءاً من المؤسسة العسكرية حفاظا على أوطانها، مجموعاتها وحتى اسرتها الصغيرة.

وتعد تجربة المرأة الاريتيرية مفخرة لكل امرأة افريقية، وهي لم تتبوأ هذه المكانة من فراغ فقد انتزعتها من خلال دورها في الاستقلال منذ بداية الكفاح عام 1961م<sup>1</sup> فقد سارت الثورة الاريتيرية المسلحة تحبو علي حقول الاشواك والمصاعب بشتي اشكالها ومظاهرها من اجل الحرية، ويرصد احمد طاهر بادوري الكاتب الاريتيري في كتابه اريتريا رحلة في الذاكرة نضال المرأة الاريتيرية من خلال لقاءات مع المقاتلات القدامي حتي ان زوجة الرئيس الاريتيري سابا كانت مقاتلة تعرف عليها في الميدان، وتحملت المرأة الاريتيرية حياة الميدان القاسية وقادت كتائب وفصائل الجيش الاريتيري خلال حرب التحرير وكذلك الدبابات والطائرات والمقاتلة وعاشت في ظروف لا يتحملها اقوي الرجال بين الاحراش والجبال تقاوت بشراسة في حرب العصابات وتقود العمليات الفدائية وتدير الجبهة لتثبت انها قادرة علي القيام بكل المهام وتحمل المسؤولية في احلك الظروف امام الجيش الاثيوبي، ورغم ان مشاركة المرأة الاريتيرية في حرب التحرير كانت متأخرة بسبب العقائد والتقاليد وانطلاقا من المفاهيم الاجتماعية القديمة التي كانت تنتظر للمرأة في الماضي علي انها فاقدة الاهلية ونظرة المجتمع الاريتيري للمرأة باعتبارها وعاء لانجاب الاطفال والعمل بالزراعة والرعي والمصانع لكن في اواخر الستينيات استطاعت المرأة تغيير هذه المفاهيم التقليدية

والمرأة الان بعد الاستقلال تشغل اكثر من ثلث الحكومة الاريتيرية فمن بين ثلاثة عشر مقعد وزاريا تحتل المرأة منها 5 مقاعد من بينهن وزيرات العدل والسياحة والصحة والشئون الاجتماعية والعمل الي جانب انها تمثل 33%<sup>2</sup> من تعداد الجيش الاريتيري، ويعرض المؤلف لعشرات القصص الانسانية للنساء اللاتي شاركن في معارك التحرير منهن فاطمة التي شاركت في معظم المعارك وهي جريحة ومعوقة اما المقاتلة معشو فقد اصيبت في احدي المعارك وتم تحويلها الي سلاح الاشارة الذي

<sup>1</sup>. نبيل السجيني، " المرأة الاريتيرية تقود الدبابات والطائرات وتحتل ثلث الحكومة"، الأهرام ، ص9، 3 يناير 1013م.  
<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص9.



استمرت به حتى الاستقلال عام 1991م<sup>1</sup> اما "اسمرت" وهي احدي المقاتلات الاريتريات تسلمت زمام القيادة بعد استشهاد قائد وحدتها لتواصل المعركة ضد قوات الجيش الاثيوبي المدعم بالمدفعية وسلاح الطيران وقد جرحت 5 مرات اجبرتها اصابتها الاخيرة علي الابتعاد عن ميدان المعركة لتعمل خلف خطوط العدو في تنظيم الجماهير قصة اخرى بطلتها احدى المتطوعات التي صدرت الاوامر لها للقضاء علي احد عملاء المخابرات الاثيوبية في مدينة مندفرا بعد ان تسبب في القبض على الكثير من الثوار الاريتريين حيث اعطته جهاز راديو بدعوى اصلاحه وكان بداخله قنبلة موقوتة انفجرت فيه في الحال.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص9.  
<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ص10.

## المبحث الثاني المرأة والحرب في السودان

للمرأة السودانية علاقة قوية بالحرب، فهي ليست الضحية فقط بل احيانا كثيرة تكون سببا في اندلاعها، و احيانا تعمل علي اشعالها، وتحرض عليها الرجال وتحمي نيرانها أوتزيدها اشتعالا، كما لها العديد من الأدوار المشاركة بها .

حديثا يشهد للمرأة السودانية أنها شاركت ومازالت في القوات النظامية بنسبة مقدره من كوادرها، فأول ضابطة سودانية بالقوات المسلحة السودانية بعد أن تمت ترقيتها من رتبة صول مساعد طبي في عام 1969م<sup>1</sup> هي الملازم (فاطمة ابوبكر)، فاطمة ابوبكر من مجندات السلاح الطبي من سكان أمدرمان حي بانث تزوجت من اللواء معاش (قسم الله عبد الله رصاص) ولها منه ثلاث أبناء، أمها مكة "قدح الدم" وشقيقتها "أمينة ابوبكر" ضابطة ايضاً بالقوات المانية، وأخوانها من جهة الأم الرشيد. ورغم أن الغالبية منهن في رتب دنيا ووظائف مساندة إلا انها تقدمت في الرتب العليا الى رتبة لواء في سابقة رائدة على مستوى الدول العربية، وبعض الافريقية، أول امرأة تتال رتبة لواء بالقوات المسلحة السودانية هي الدكتورة أميرة ديمتري، وأميرة من مواليد الخرطوم، ونشأت وسط أسرة تتكون من « ثلاثة» بنات وولدين، وأبوها شجاعها على التعليم، فدرست الطب وتخرجت من جامعة الخرطوم، وأختارت مجال الجراحة والانضمام للجيش السوداني، وأجرت أول عملية جراحية في عام 1989م<sup>2</sup>.

كذلك شاركت المرأة السودانية في الدور الحربي بتواجدها الاصيل بكافة الادوار الفنية المطلوبة وبنسبة عالية بقوات الشعب المسلحة السودانية، إلا انها تتواجد بنسبة متواضعة جدا بالرتب العليا رغم أنها بعد أن كانت تقف عند رتبة عقيد دون قيود قانونية بل هي عرفية غير مبررة، فقد أصبحت منذ أوائل التسعينات تتصعد دونما أي قيود للرتب العليا في سابقة رائدة على مستوى كافة الدول العربية، وكثير من الدول الأفريقية جنوب الصحراء وربما العالمية الأخرى، كما انه إبان النزاع بين قوات الشعب المسلحة وجيش تحرير السودان بقيادة جون قرنق في مطلع التسعينات قامت القوات المسلحة بتأسيس قوات الدفاع الشعبي الذي تدافع اليه أعداد كبيرة من المواطنين بالتدريب والمشاركة في أفواج الكتائب المقاتلة في الجبهات المختلفة، كذلك تدافعت النساء السودانيات لمعسكرات التدريب بأعداد لا يستهان بها في ظاهرة جديدة لصورة المرأة المسلمة وهي ترتدي حجابها وتحمل السلاح تناولتها العديد من أجهزة الاعلام المحلية والدولية فأهدهشت العالم خاصة الاسلامي وأعادة الى الاذهان صورة الصحابييات المقاتلات، كما اثارت بعض الجدل الفقهي والاجتماعي لضرورة حمل المرأة للسلاح ناهيك عن مشاركتها الفعلية بمناطق النزاعات بأدوار أصيلة وأخرى مساندة كتقديم الخدمات الطبية

<sup>1</sup> صورة وخبر قديم، هذه السيدة اول ضابطة بالجيش السوداني، موقع النيلين، 2014/8/14م، www.alnilin.com

<sup>2</sup> اول امرأة برتبة لواء بالقوات المسلحة السودانية، 12 يناير 2014م، sudaneseonline.com

والعلاجية، إعداد الطعام والملابس خاصة لقوات الدفاع الشعبي التي يتطوع أفرادها الجنود للمشاركة العسكرية دفاعا عن العقيدة والوطن، وبحسب تقارير منسقية المرأة بقوات الدفاع الشعبي فإن النساء المجندات شاركت في عددٍ كبيرٍ من المعارك بكوادر محلية خاصة بجنوب كردفان وبحرالعراب التي تعودت النساء منذ عهود قديمة على المشاركة بالمعارك بالسلح وفي الصفوف المتقدمة، ويشهد أهالي المنطقة على وجود عدد كبير من شهيدات الوطن قديما اللاتي لم يتم حصر اسماءهن، وبولاية أعالي النيل قامت المجندات من المنطقة في أحداث " الكجور " عام 1993م<sup>1</sup> بالمشاركة في التصدي للهجوم على مدينة ملكال وتمشيطها مع افراد الجيش السوداني وقوات الدفاع الشعبي وحراسة مواقعها الاستراتيجية ليلا ونهارا ولفترة اكثر من إسبوعين، أما بولاية النيل الازرق فقد شاركن أيضا في التصدي للهجوم على مدينة الانقنا عام 1994م<sup>2</sup> من قبل قوات التحالف المعارضة القادمة من أثيوبيا والتي قامت بالانتقام من المجندات فتعمدت ربط منسقة المرأة بقوات الدفاع الشعبي على جذع شجرة وتدوينها بمدفع فتشت جسدتها اجزاءً مقطعة في انحاء المكان ليكتبها التاريخ ضمن لوحة شرف شهيدات الوطن، كما وقفت بقية المجندات مع المواطنين اللذين فروا مزعورين من هول الهجوم وما قام به أفراد جيش الحركات المتحالفة من إعتداء دونما تفريق بين من هم جنود ومن هم مواطنين عزل، فقامت المجندات بحمل الاطفال والعجزة وتشجيع النساء على مواصلة المسير حتى تخوم مدينة الدمازين حيث الامان، وشاركت المجندات في العديد من المعارك شرقا، غربا وجنوبا، على ظهور الحصين اللتي تدرين على ركوبها، وعلى اشكال العربات حتى سيرا على الاقدام حسب مقتضيات المعركة المعينة، وقد أثبتن جدارة وقوة وصلابة شهد بها الاعداء، وشجعت على تكرار المشهد في عدد من الدول الأخرى خاصة المسلمة.

كذلك شاركت مجندات الدفاع الشعبي - خاصة في فترة التسعينات - في مهام مقدرة مثل إخلاء الجرحى ومعالجتهم إما ميدانيا أو بالمدن القريبة، وقمن بدور المراسلات الحربية في سابقة غير معهودة بأفريقيا وكثير من دول العالم بأقلامهن وكاميراتهن ومنهن على سبيل المثال لا الحصر" المجندة نازك حسن بشير وهي اول مراسل حربي امرأة في السودان 1993م<sup>3</sup>، المجندة إنصاف الشيخ، والمجندة زكية محمد نور، والباحثة ايمان محمد حسين"، كما انتظمت المجندات بكل مدن السودان في استنفار الجهد الشعبي ليتبرع المواطنون بالمال والذهب ومختلف اشكال العتاد الذي تحتاجه القوات المشاركة ميدانيا، كما قمن بإعداد الدراسات لانواع المأكولات والاعذية الغنية بالمواد المطلوبة والمجففة، وتجهيزها لسهولة حملها وعدادها ميدانيا مستفيدة من براعة المرأة السودانية التي عرفت بخبرتها التقنية والتقليدية في هذا المجال - وهناك عدد كبير من الشهيدات من صفوف قوات الدفاع

<sup>1</sup> تقارير منسقية المرأة بقوات الدفاع الشعبي للفترة من 93-1997م.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، تقارير منسقية المرأة.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، تقارير منسقية المرأة.

الشعبي اللاتي بذلن أرواحهن رخيصة إما في الميدان أثناء المعارك، أو اثناء تأديتهن لواجبهن في القيام بالادوار المساندة للجيش أو حركة قوافل السلام بمناطق متضرري الحرب والنزاعات بمناطق السودان المختلفة شرقاً، غلاباً وجنوباً.<sup>1</sup>

كذلك ورغم عدم وجود وثائق رسمية، إلا ان عدد من الشهود أكدوا مشاركة المرأة في القوات المقاومة ميدانياً بمناطق النزاعات في الحرب التي دارت لأكثر من خمسين عاماً بجنوب السودان، كما تأكد وجودها في حرب دارفور الدائرة حتى كتابة هذه السطور، و"الجنرال/أفراح إبراهيم" رئيسة الحركة الديمقراطية للجيش الشعبي هي نموذج حي للمرأة السودانية القائدة بأحد الحركات المقاومة، ففي مقابلة لها على قناة الخرطوم الفضائية قالت:- "نحن أصحاب قضية ولسنا قطاع طرق، ولهذا تم الاعتراف بنا كحركات وتمت دعوتنا للحوار... نحن لم نلجأ للسلاح إلا بعد أن جربنا كل الوسائل والطرق السلمية لنيل حقوقنا، وعندما لم تجدي هذه الوسائل لجأنا للسلاح"، جنرال أفراح إمرأة عركتها المعارك ليس كجنديّة وأمرابطة بحركات المقاومة بل قائدة حربية لا يُشَق لها غبار، إلا انها رجحت بقناعة تامة الإنتماء للحوار الوطني الذي انتظم البلاد في الفترة من 15-2016م<sup>2</sup> ولا يزال مستمرا، فالحرب لم تكن لها غاية بل وسيلة لنيل الحقوق، وقد ذكرت في مقابلتها التلفازية مخاطبة حركات المقاومة التي لم تتضمن للحوار الوطني قائلة:- "على الحركات أن تعلم أن بالحوار يمكن أن نحل كثيراً من المشاكل وليس بالسلاح فقط، فورقة أو كلمة يمكن أن تأتي بالحقوق، وعليهم - تعني حركات المقاومة- أن يجربوا، فالحركات التي تتعنت في عدم الحوار ستجد نفسها بعد اربع سنوات فقط بلا أتباع، وذلك إذا ما تم تنفيذ المخرجات وفقاً لتوقعات واحتياجات أهاليهم؛ فبالنسبة للجنرال أفراح تنتفي الحرب بإنقضاء دواعيها ونيل حقوق الأهالي والمواطنين بمنطقتها.<sup>3</sup> كذلك هناك نساء بحركات المقاومة قمن بأدوارٍ مساندة عديدة مثل المرأة الجسورة "حواء عبدالله سليمان" الملقبة بأُم الجيش واحدة منهن، هي من ولاية وسط دارفور، حصلت على اللقب العسكري "أم الجيش" من قيادة الجيش في العام 2005م<sup>4</sup> ومعها أخريات منهن "مريم أم الجيش- واللواء كلثوم أم الجيش" تمجيدا للأدوار التي قمن بها داخل ميدان المعارك وبالقرب من الاحداث، وقد إنضمت لجيش تحرير السودان بقيادة عبدالواحد محمد نور لإحساسها بالغبن تجاه حقوق أهل منطقتها المسلحة متحملة بذلك كل المصاعب والتحديات، ومناصرة لمن تصدوا للنظام الحاكم من بني جلدتها وقبيلتها بكل تجردٍ وصبرٍ وجدل، تدريب على عدد من أنواع الاسلحة الميدانية، وكانت تشارك في بعض المعارك وقد أُصيبت مرتين، الاولى كانت خفيفة تمت معالجتها من أفراد الوحدة العلاجية للجيش، وفي المرة الثانية كانت الاصابة بليغة مما اضطرهم لنقلها لمستشفى بمدينة انجمينا حيث اجريت لها عملية ولم يتوقع لها النجاة لشدة

1. نفس المرجع السابق، تقارير منسقية المرأة.

2. جنرال أفراح إبراهيم، مقابلة تلفازية، قناة الخرطوم الفضائية، الجمعة 18 مارس 2016م، ص12.

3. نفس المرجع السابق، جنرال أفراح إبراهيم.

4. نفس المرجع السابق، جنرال أفراح إبراهيم.

إصابتها، كانت حواء تضمد الجراح وتطبب ضحايا الحرب، كما كانت ترعى الجنود وترفع من معنوياتهم، وتقوم على إطعامهم "وكأنهم أبناؤنا ونحن أمهاتهم" كما قالت على لسانها في مقابلة تلفزيونية بعد ما انضمت للحوار الوطني وعادت للوطن بقناعة تامة دونما أي ضغط -كما قالت- رافعة لراية السلام ومعها آخرين عبر السفارة السودانية بتشاد وبمساعدة القنصل العسكري "سيادتو/ ادم ابكر" وزادت جنرال حواء:- "كنت مرتاحة لهذا اللقب الذي لم استطع التخلي عنه حتى وسط أفراد الاسرة، وهو بالنسبة لي الان هو لقب قديم، فأنا الان ام كل الجيش السوداني الذي يحمي الوطن"، وواصلت في نخب عبارات تؤكد حرصها على السلام الدائم لقبيلتها ووطنها فقالت: "أنا أحيي المرأة السودانية وأتمنى لها العيش في سلام وأمان، وأوصيها بتوعية أبناءها أن الحرب دمار، وأحيي أهلي النازحين بدولة تشاد وأتمنى عودتهم سالمين، فقد ظننا كثيرا ونهبت ممتلكاتنا، كما أحيي الشعب السوداني لصبره وإحتماله لحالة الحرب، يجب أن نلجأ جميعا للسلام، ونحافظ على الوطن، ولازم نتسامح".<sup>1</sup>

ومن أهم وأكبر المشاريع الصحية والطبية لتي نفذتها المرأة السودانية بمناطق النزاعات القريبة من المعارك العسكرية هي "خيم رفيده الصحية"، والخيمة عبارة عن مستشفى مصغر به (غرفة عمليات صغرى، أشعة، معمل، وعناصر لإستقبال المرضى وتقديم الخدمات العلاجية المختلفة لهم)، وكثيرا ما تم إستغلال مبانٍ خالية بالمنطقة كالمدارس والمستشفيات وإعادة تأهيلها لإقامة هذه الخيم. إستهدفت "خيم رفيده الصحية" كافة متضرري الكوارث والحروب والنزاعات بغض النظر عن الإنتماء، فساهمت في علاج مرضى وجرحى النزاعات من المدنيين والعسكريين، السودانين وغير السودانين، دون تفریق على أساس الجنس أو القبيلة أو الديانة، أو غيرها.. وما يستحق الذكر ان كوادر خيمة طوكر بشرق السودان قامت بإسعاف اكثر من عشرين عسكريين أرثيين في فترة التسعينات في أوقات متفاوته إبان هجمات دولتهم على السودان، فقد تم علاجهم وتقديم الغذاء لهم، وقد إستعانت الخيمة بكوادر سودانية من القبائل المتداخلة حدوديا مع أرثريا في ترجمة أحاديثهم للعربية.

كان عمل الكوادر الصحية للمرأة السودانية بثمانى نقاط بمناطق النزاعات والتي كانت تقدم خدماتها العلاجية والانسانية للجنود من جانبي النزاع، القوات المسلحة وقوات الدفاع الشعبي من جهة، وقوات الحركات المقاومة والمدنيين التابعين لمناطقهم من جهة أخرى، كان عملهن بمثابة نقاط متقدمة تسبق إخلاء المصابين للمستشفيات الكبرى بالمدن والعواصم القريبة، فقد اسعفت الكثير من الحالات التي كانت في السابق مصيرها البتر في حال الاصابة في احد الاطراف، أو مصيرها الوفاة في حال الاصابة في البطن أو الرأس مثلا، وقد إبتكرت المرأة السودانية تجربة غير مسبوقه عندما قامت في عام 1998م<sup>2</sup> بتصميم عربات كبيرة " موبايل سبيتر" مجهزة بكافة الإحتياجات الإسعافية، بل وحتى إجراء العمليات الصغيرة والإضطرابية، وقد تم تزويد نقطتين بها بمناطق النزاعات التي تشهد هجمات

<sup>1</sup>. حواء عبدالله إبراهيم، مقابلة تلفزيونية، قناة السودان الفضائية، 6 أبريل 2016م، س 8م.  
<sup>2</sup>. إيمان محمد حسين، تقارير منسقية المرأة بقوات الدفاع الشعبي، الخرطوم، 93-1997م.

عسكرية مكثفة.<sup>1</sup> إستهدفت المرأة السودانية العمل الصحي كأحد أهم محاور عملها بمناطق الكوارث والحروب والنزاعات، الجدير بالذكر ان أغلب كوادر " خيم رفيده الصحية " كانت نسائية، ومدّت أقوى رسالة من المرأة عامةً والسودانية خاصةً للمساهمة في التخفيف من معاناة المحاربين والمواطنين المتضررين من النزاعات، فالأوضاع الصحية السيئة والقاسية بمناطق النزاعات ليست وفقاً على جرحى الجنود من أطراف النزاع، بل تشمل أيضاً جميع المدنيين المتواجدين بتلك المناطق، فالمؤسسات الصحية تسوء أحوالها، ويصعب مواصلة كوادرها في العمل، تماماً كما يصعب توصيل الإحتياجات الطبية المختلفة، ولنا أن نتخيل الأوضاع الصحية لمناطق تواصلت بها النزاعات لعدد من العقود، ويصعب الحديث في هذا المقام عن الكوادر الطبية المميزة التي عملت بهذه المشاريع الطبية، إذ انه كثيراً ما تشتكي المؤسسات الصحية السودانية المختلفة من عدم قبول كوادرها العمل بمناطق الشدة، ناهيك عن مناطق نزاعات، حيث يعتاد العاملون بها علي مواجهة الموت يومياً والنوم علي نغمات ضرب النار، وأشكال المعاناة المختلفة من إنقطاع بل إنعدام المياه والكهرباء وسوء عموم بيئة العمل، فالكوادر الصحية التي عملت بمناطق النزاعات لم تحتاج سوى لبعض المخاطبات لمؤسساتهم الصحية حتى انعكست الصورة، فبدلاً من التقدير بطلب للكوادر الطبية للعمل بمناطق مشاريعها تنادت تلك الكوادر لطلب الذهاب طوعاً وبلا مقابل للعمل بتلك المناطق في فترة التسعينات خاصة، ويرجع ذلك لشكل الصراع الذي سماه النظام الحاكم حينها بالجهاد الاسلامي، فقد تم تسجيل عدد ما لا يقل عن مئتين وخمسون متطوعة إمرأة على الأقل للعمل الطبي بمناطق النزاعات، وكل ذلك تحت إشراف لجنة قومية لجرحى مناطق العمليات، وقد تنوعت مستويات الكوادر الطبية التي كانت أغلبها من مجال التمريض، وشملت أيضاً طبيبات وفتيات معمل، وتغذية وطالبات من كليات الصحية المختلفة، إتصفت عموماً بالتأهيل الجيد، وعدد منها عمل سابقاً او شارك في درء الكوارث والفيضانات في عدد من مناطق السودان خاصة فيضانات 1988م<sup>2</sup> التي اجتاحت مناطق متعددة بالسودان، هذا ولن ينسى التاريخ ذلك للإستعداد الروحي والنفسي والحماس الشديد للمشاركة في درء هذه النزاعات.

والعجيب في الأمر أن من بين الكوادر الصحية التي شاركت بمشروع العيادات أو مشروع "خيم رفيده الصحية" أسد ر بعضها تزوج حديثاً خصيصاً من أجل هذه المشاركة الطوعية، وجميعنا نعلم بعض العادات والتقاليد السودانية التي تقيّد حركة المرأة خاصةً غير المتزوجة، ولم تقف مجهودات هذه الكوادر وخدماتها عند الجانب الصحي فقط، بل قدموا خدمات إجتماعية وإرشادية وتوعوية جديرة بالتقدير، كما أنهم أقمن عدداً من الجلسات العامة والمتخصصة للحديث عن أهمية السلام ونبذ للحرب، والقصص والمواقف كثيرةً كثيرةً عن إرتباط السكان المحليين بهذه الكوادر المنفذة، ومدى تأثرهم بها، بل وإستجابتهم لكل ما يطلب منهم، خاصةً فيما يخص بعض الممارسات الصحية الضارة،

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ايمان محمد حسين.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ايمان محمد حسين.

وقد كن محل تقدير واحترام من كافة المسؤولين المتواجدين بتلك المناطق. فهذه الكوادر الصحية النسائية وما تحمله من قيم ومعاناة وما تتحلى به من صبر وإيمان وثقة في النفس كان لها أثر عميق في تأكيد دور المرأة في المجتمع وتغيير مفاهيمه السالبة تجاهها، إذ أن قدراتها لا تحدّها قلة إمكانيات، وعطاؤها لم تثنيه كثرة التحديات، فما قامت به من مهمة غاية في الإنسانية أجبر كل أفراد المجتمع السوداني وحتى الأجنبي المشارك بالعمل الطوعي السوداني على توقيير ذلك، ويكفي رقيقة " فخرًا أن لها قائمة مقدره من الكوادر الطبية النسائية المتطوعة عملت بمشروعها المختلفة، وهي ما زالت تحت النداء متى ما طُلب منها ذلك.

بالتنسيق التام مع وزارة الصحة الاتحادية والمؤسسات التابعة لها، والتي أمدت المشروع بكميات شهرية مقدره من الأدوية والناموسيات المشبعة، إهتمت الكوادر الصحية النسائية بمشروع رقيقة الصحية إستجابة لحاجة تلك المناطق مراعاة لظروف الحرب التي لم يسلم منها حتى المدنيين من المواطنين، وقد إهتمت بالأنشطة التالية بثمان نقاط بمناطق النزاعات:-

خدمات الكشف والعلاج وصرف الدواء مجاناً - خدمات الفحص المعملّي بكل المواقع - خدمات الأشعة بخيم رقيقة الصحية - خدمات التحصين والإسعافات الأولية - خدمات إصباح البيئة، والتلقيف الصحي - خدمات صحة الإومة والطفولة، والتوليد - خدمات الزيارات الصحية، والصحة الإرشادية ومحاربة العادات الضارة - تدريب القابلات البلديات اللاتي يمارسن - غالباً - التوليد بالتوارث فقط.

واهتمت الكوادر الصحية العاملة بالمواقع المختلفة برفع الروح المعنوية للمرضى، وكتابة تقارير طبية لجهات الإختصاص الرسمية عن الأمراض المستوطنة، ونوع الأوبئة التي تنتشر بكل موقع، كما قامت بإرشاد المرضى وتحويلهم لمستشفيات المدن القريبة للحالات التي تفوق مقدرات مواقع رقيقة الصحية، وقد لاحظت الكوادر العاملة بالمشروع أن جميع المواقع التي عملت بها صحياً لأكثر من ثلاثة أشهر لم توجد أي منظمة أخرى - وطنية كانت او اجنبية - إستقر كادرها بها، عدا منطقة طوكر والتي كان بها كادر نسائي واحد من منظمة اجنبية، وكان عملها مسح صحي فقط وليس تقديم خدمات طبية، الشئ الذي يدل على أن كادر المرأة السودانية الطبي كان سابقاً، بل والوحيد الذي عمل بمناطق النزاعات بالسودان.

ومن أهم العوامل التي ساهمت في إناج عمل مشاركة الكوادر الصحية للمرأة السودانية وبالأخص "إدارة رقيقة الصحية" ذلك التدافع والتعاون والتعاقد الاجتماعي لكل افراد المجتمع السوداني الذين هبوا بمجرد إعلان المرأة عن الحاجة الى تقديم الإعانات المختلفة لها (رقيقة - ملاءات - أغطية - ملابس - مواد غذائية) إضافة للمساهمات المالية لدعم وشراء الإحتياجات الطبية، في لوحة رائعة تعبر عن عظمة هذا المجتمع المتضامن.

كذلك شاركت إدارة خيم رفيدة الصحية بكافة القوافل الإجتماعية والإغاثية التي تم تسييرها مركزياً والتي استمرت لأكثر من عشر سنوات خلال فترة التسعينيات من القرن العشرين لمناطق النزاعات والتي بلغت (واحد وعشرون) قافلة بكوادر صحية، وتفاوتت أعدادهم حسب مهمة القافلة وزودتها بعدد ( اثنين: خمسة) من كوادرها، إضافة لتوفير كل إحتياجات القافلة من أدوية وناموسيات ومعدات طبية مختلفة، كما سيرت " إدارة رفيدة " قوافل متخصصة صحياً فقط بلغت عدد (خمسة عشر) قافلة ( ثمانية) سُريرت مركزياً (سبعة ولائياً) ومنها عدد (ثلاث) قوافل لمناطق كوارث ودرء السيول والفيضانات، والأخرى قوافل إغاثية لمناطق النزاعات، وتفاوتت مدة القافلة من (خمسة عشر) يوماً الى (ثلاثة) أشهر، وهناك بعض الخدمات الصحية الهامة التي تفوق طاقة المنظمة، تقوم المنظمة بترويجها لمنظمات ومؤسسات أخرى متخصصة تستطيع القيام بها، وأكبر مثال لذلك ما لاحظته إدارة رفيدة من نقص حاد خلال فترة التسعينيات من القرن المنصرم في المراحيز بمناطق النازحين، الشيء الذي شكّل تهديداً خطيراً للبيئة والسكان، فقامت بمخاطبة الجهات الرسمية واستنفار جهود المنظمات ذات الشأن والمنظمات الشبابية والطلابية لإقامتها، وقد نجحت في ذلك الى حد ما، وبالمقابل فقد دعمت إدارة رفيدة بعض الإتحادات الطلابية والمنظمات بالدواء وبعض الإحتياجات الطبية التي زادت عن حاجتها. ومن الصور الرائعة التي تؤكد أهمية القوافل الصحية ذلك التفاعل بينها وبين الاهالي بالمناطق المستهدفة والمؤسسات الرسمية والخاصة أيضاً، خاصة في حالات الكوارث والهجمات العسكرية المعلنة من قبل الدولة والتي يتم فيها إستنفار كل الجهود من أجل إنجاح القافلة بدءاً بالإتصالات اللازمة بالجهات ذات الصلة ونهايةً بمراسم وداعها.

وإضافة لما سبق فقد تم تسيير عددٍ من القوافل بالولايات بجهود ولائية بلغت في إجمالها ( ثلاثة عشر) قافلة إجتماعية وصحية، إضافة ل(سبعة)قوافل متخصصة صحياً فقط، وجميعها سُريرت لمناطق تواجد النازحين بكل من ولايات ( الخرطوم، كسلا، القضارف، الشمالية)، وقامت بتقديم خدمات الكشف الصحي وصرف العلاج المجاني، خدمات الإرشاد الصحي الذي كان يتم إما في شكل جماعي أو عن طريق الزيارات المنزلية التي لاقت نجاحاً وحققنت نتائج عظيمة وقبولاً طيباً من جميع أهالي المناطق التي وصلت إليها هذه القوافل، والتي كثيراً ما كان يتم الإستعانة بكوادر من المنطقة نفسها لترجمة الدروس والمخاطبات الصحية والارشادات لغير الناطقين بالعربية، وتميزت هذه القوافل باجراء عمليات الختان الجماعية الذي يتبعه حفل حفل يدعى له كل أهالي المنطقة، ويتم فيه الإبتهاج بالمناسبة، وتوزيع الهدايا المختلفة على المختونين ودعم أسرهم بمواد غذائية وبعض الملابس، وكل ذلك يتم في جو تمارس فيه كل العادات والتقاليد السودانية المعتادة بدءاً بالزي الخاص بالمختونين الذين يتم تخضيب أيديهم وأرجلهم بالحناء، ونهايةً بأنواع الضيافة المقدمة من بلح وحلوى وأرز باللبن وزلايية ( عبارة عن دقيق وملح وماء تخمر ثم تقطع ويتم تحميرها بالزيت ورشها بالسكر)،



كذلك اقامت إدارة خيم رفيده الصحية ثمانية عيادات ثابتة بمدن بمناطق النزاعات الاكثر حاجة للخدمات الطبية، وأعظم الخدمات الصحية التي قامت بها هذه العيادات هي الإشراف التام على صحة الإوممة والطفولة، كما قامت بجميع المناطق بعمل التدريبات البسيطة للقابلات البلديات، الشيء الذي ساهم بفاعلية في تخفيض حالات الوفاة لدي الأمهات والمواليد والاطفال عموماً، كما عملت هذه العيادات على محاربة الأمراض المستوطنة مثل الملاريا وسوء التغذية المنتشر بمناطق النزاعات، وأمراض الصدر المختلفة، وقد ساهمت وزارة الصحة الاتحادية وإدارة الملاريا خاصة بإمداد هذه العيادات بالدواء والناموسيات المشبعة، كما ساهمت عدد من الشركات الدوائية الخاصة.

وفي تكامل للأدوار، ومساهمة في محاربة سوء التغذية حرصت هذه العيادات علي تقديم وجبة غذائية يومية خاصة للأطفال، وتتميز بقيمتها الغذائية العالية الشيء الذي أنقذ حياة اعداد كبيرة من الاطفال كانوا يموتون يوميا بأعداد كبيرة من جراء الجوع بسبب النزاعات.<sup>1</sup> كثيرة هي الروايات من داخل خيم رفيده الصحية، وأغلبها لم يجد حظه من التدوين في الوثائق الرسمية أو التقارير، ولكنها ظلت عالقة في ذاكرة الكوادر التي عملت بهذه الخيم، وأغلبها مؤثر ومحزن، بعضها إختفت تفاصيلها مع طول الأمد وتبعد الزمن، إلا أن تأثيرها ظل عميقاً قي النفوس ومحفوراً في الذاكرة، فكم من روح زُ هفت بلا ذنب أمام أعينهن وأعيُنهن، وكم من عضو هو جزء هام من جسد عظيم تم بتره بسبب لغم أو سلاح فتاك، وكم من أم فارقت الحياة بسبب نزيف عجزوا عن إيقافه وهي ترضع طفلها فقاموا بإخراج ثديها من فمه في لحظة وداع، وكم، وكم، ففي زيارة لأحدى أهم الكوادر التي شاركت في تأسيس " إدارة رفيده الصحية"، وكانت مسؤولة عنها، بمستشفى ابن سينا " للإستماع لبعض هذه القصص يلفت الإنتباه وجود لوحة شرف كبيرة تزيّن أحد جدران المستشفى، إذ ضمت في صدرها أهم إسمين عملاً بإدارة ر وهما " سستر/ نعمات أرباب " و" سستر/ نجاة أحمد عبد الرحمن".

وروت "ميترون/ نعمات محمد أرباب" - التي تمت ترقيتها وظيفياً، وهي من مواليد 1962م<sup>2</sup> ولاية الجزيرة، محافظة الكاملين، البشافة غرب، خريجة كلية التمريض العالي بجامعة الخرطوم 1985م<sup>3</sup> - إبتدرت حديثها قائلة: التحقتُ بمستشفى ابن سينا بعد عام من تخرجي، وشاركت ضمن الكوادر الطبية في درء كارثة السيول والفيضانات عام 1988م<sup>4</sup>، والتحقت بالعمل بالخيم في عام التأسيس 1995م<sup>5</sup> وعملت بها حتى عام 2003م<sup>6</sup>؛ والحقيقة تُقال أنها كانت نقطة تحول هامة في حياتي، إذ أنها سمحت لي بالمشاركة بالعمل الطوعي من أوسع أبوابه الأنسانية، وللخيمة أفضل

<sup>1</sup> . إيمان محمد حسين، كتاب" بعض قصة أول منظمة نسائية بمناطق النزاعات"،سلسلة إصدارات منظمة السلام والتنمية، الخرطوم، 2010م، ص73-81 بتصرف.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 60.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 64.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 64.

<sup>5</sup> نفس المرجع السابق، ص 64.

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 64.

كثيرةً علي، إذ قامت بتكديري وربطي بالمجتمع السودان بمختلف ألوانه، وأحدثت بداخلي عدداً من التغيرات أهمها روح العمل الجماعي والتجويد في الأداء، فقد قامت بتمييزنا إيجابياً داخل القطاع الطبي بالسودان كافة بسبب مشاركتنا بالعمل الصحي بمناطق النزاعات"، وذكرت "ميترون نعمات" أن: "نكرياتي مع خيم ريفية عديدة، ولكن أهمها وأميزها تلك التي كانت بخيمة طوكر بشرق السودان -بالقرب من الحامية العسكرية- وذلك بين عامي 97 - 1998م<sup>1</sup>، إذ إرتبط كل كادر الخيمة بمجتمع وأهالي مدينة طوكر الطبيين، ودخلنا بيوتهم، أكلنا من طعامهم، وجهزنا لهم عدد من الواجبات وتناولناها سوياً. للمنطقة طبيعة جغرافية مميزة إذ ترتفع بها نسبة الرياح المحركة للرمال، توالدُ عرف باسم ( الهببا)، وهي كثيفة لدرجة إنعدام الرؤية لمسافة تقل عن متر، ويتم فيها عادة الوقوف عن العمل لفترة ثلاثة اشهر، وتبدأ الدراسة بالمدارس بعد الساعة 2 ظهراً بعد وقوف الرياح، وبسببها تنتشر كثير من الوبائيات خاصة حالات " الـ TB" ( الربو). وكثيراً ما تغمر هذه الرياح المباني المتواضعة، وأذكر أنها في إحدى الليالي قامت هذه الهبباي بغمر غرفة الطبيب بالخيمة لإرتفاع أكثر من متر، واضطررنا للاستعانة بكوادر محلية لإزاحة الرمال وتنظيف المكان، وأذكر منهم مساعد طبي اسمه " أكد" الذي ساعدنا كثيراً خاصة في التواصل اللغوي مع الأهالي المحليين الذين يتحدثون لهجة ولغة لا نعرفها، ونظراً لكثرة الحالات المرضية، خاصة أمراض الصدر والحميات، وأمراض المعدة التي يتسبب فيها عادة شراب القهوة "على الريق" - أي قبل تناول الإفطار - وعدم التغذية الجيدة، ونسبةً لكثافة الهبباي قمنا بربط سلك طويل من مكان السكن وحتى موقع خيمة ريفية الصحية لمسافة تقدر بمئتين متر تقريباً، وذلك حتى لا يضل أفراد الخيمة طريقهم ويسهل الوصول لها خاصة بالليل، فقد ساهمت الخيمة في معالجة عدد كبير من المرضى العسكريين والمدنيين، وعملت على تخفيف حالات سوء التغذية المنتشرة وسط الأطفال خاصة بتلك المناطق بسبب النزاعات، وقد سخّرنا " مفاتيح المجتمع والرموز الدينية" لإحداث التغير ومحاربة العادات والتقاليد التي تجلب الأمراض المختلفة، كما قمنا بتدريب كوادر محلية وطلاب وكونا رابطة لهم لمواصلة عمل التوعية بالمنطقة".

كذلك وفي خيمة ريفية بمنطقة الاستوائية إبان القتال الدائر بين القوات المسلحة والدفاع الشعبي من جهة وبين جيش تحرير السودان من جهة أخرى تعدى أحد الجنود من قوات الحركة على سستر بالخيمة مكان السكن، وقد إستطاعت السستر من مقاومته بدون سلاح حتى تمكنت من ضربه بمعاونة زوجها الذي كان برفقتها، وتسليمه للقوة العسكرية بالمنطقة.

وتواصل نعمات ذكر حكايتها مع ريفية فقالت: " وأذكر أنه أثناء عملي بخيمة ريفية الصحية بالدمازين في نهاية التسعينات قمت بمعالجة حالة أحد الشبان من قوات الدفاع الشعبي الذي كان مصاباً بالمalaria والتيفويد، لدرجة أنها سببت له حالة ضعف عام مما أضر على حالته النفسية، وخلال

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، ص 64.

إسبوع تعفى الشاب تماماً، وعبر عن إعجابه بعمل الخيمة وما عادت عليه من تحسن حالته الصحية، ووعداً أن يقوم بتشجيع أخته التي لم تكمل مرحلتها الدراسية الثانوية العليا حينها لدراسة كلية التمريض العالى بجامعة الخرطوم والعمل بهيئة سلام العزة متطوعة مستقبلاً، وبالفعل وفي عام 2004م فاجئتني ذات الأخت في مكان عملي وهي تبحث عني، وبعد أن عرفتني بنفسها ذكرت لي أنها تخرجت في كلية التمريض العالى بجامعة الخرطوم، تماماً كما أوصاها أخواها، وأبدت إستعدادها للتسجيل بالمنظمة كمتطوعة وتلبية نداء الواجب متي ما إحتاجوها، وقد ساعدتها في ذلك"، وتتابع "نعمات" بعض الذكريات الخاصة بها فقالت: " تزوجت في عام 2003م<sup>2</sup>، وبعد ثلاثة أيام فقط من زواجي تم استدعائي من قبل المنظمة للعمل بخيمة ريفية الصحية بمدينة جوبا، ودون تردد وافق زوجي بل وأبدى إستعداده لمرافقتي، وبالفعل إلتحقنا سوياً بكادر الخيمة، وأقربنا بفندق السلام بجوبا لمدة شهر، ثم إنتقلنا للسكن بأحد المنازل بالمدينة".<sup>3</sup>

إن الجهود التي قامت بها إدارة خيم ريفية الصحية تعتبر مساهمة فاعلة من المرأة السودانية للجهود الحربية بمناطق النزاعات، وفي ذات الوقت ونسبة لدمج مهامها التي تقدم خدماتها للجنود والعسكريين من كافة أطراف النزاع وللمدنيين المتواجدين بمناطق عملها أيضاً يجعل من خدماتها ما هو عمل إنساني يساهم في الدفع بعجلة السلام أيضاً، كما أن التجربة التي قامت بها بغض النظر عن أهدافها فإنها رائدة في مجال العمل الطوعي، وحتى الرسمي، إذ إن الخدمات العلاجية للجنود والعسكريين كان في السابق يتم بالاعتماد على الطائرات للمدن القريبة، الشيء الذي يعمل على تأخر تقديم الخدمة الطبية نسبة لظروف الحرب القاسية والتي تضطر المصابين لفقد الزمن الذي يضمن سرعة الاسعاف وبالتالي توافي أضرار بالغة قد تفقده فرصة النجاة أو الحياة دونما عاهة أو إعاقة دائمة.

أيضاً الشعراء السودانيات، والحكيمات" هن شاعرات شعبيات بمناطق غرب السودان لها مكانة إجتماعية عظيمة "متهمة بأنهن بسحر الكلمة لديهن يدفعن الرجال للإقتتال وإشعال الحروب لأسباب بسيطة لا تستحق إزهاق الأرواح وإرابة الدماء، إلا أنهن أيضاً وبذات سحر الكلمة نادين بكريم الخصال، والدعوة للسلام ونبذ الحرب، ففي فترة الدراسة هذه حدثت عدد من المتغيرات والملتقيات والحوارات بمشاركة واسعة لهن مع عدد من السياسيين ومنتخذي القرار والعاملين في مجال السلام وفض النزاعات، وقد أقيمت هذه الملتقيات مدى وقع الكلمات والشعر على النزاعات في السودان، كما تم الإتفاق على الإستفادة من ذات المقدرات في الدعوة للسلام ونبذ الحرب، وقد كان، إذ إنها عدد من القصائد وشعر الحكيمات في الإتجاه الإيجابي خاصة في الليالي المسرحية والإحتفالات الوطنية والمهرجانات، وعبر الأثير وعدد من الإذاعات على رأسها إذاعة السلام، يقول الإعلامي عبدالله

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 66.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 67.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 60- 74 بتصرف.

خاطر، المثقف دارفوري يتحالف المبدعين من أجل سلام دارفور، إن طبيعة الوجود الدارفوري قائم على نشاط هائل للمرأة وطبيعية التكوين الدارفوري الموروث فهي في وجدان "المجتمع، الأسرة والرجل"، وهذا التأثير تم استخدامه في بعض البيئات المستقرة للمشاركة في الحكم عبر (الميام) وهن في مرتبة الأميرات في المجتمع الدارفوري لأنهن من سلالة الأسر الحاكمة، أو الجدات اللاتي يتميزن بالحكمة، حيث يقمن بأدوار مهمة في إدارة الحكم، كما تقوم المرأة في دارفور عبرالحكمة بالتحريض على فعل الخير وإرساء القيم النبيلة، النجدة التي تصل أحياناً إلى درجة الحرب، ويواصل خاطر حديثه قائلاً: دور الحكامة ويتطور النزاعات، ودخول الحكومة كطرف في النزاعات تطورت وصارت تحظى بالهدايا المادية والتحفيز المعنوي ما جعلها قبلة المثقفين لتوظيف دورها لصالح السلام، وتحالف المبدعين من أجل دارفور أتاح لها هذه الفرصة للعب دور في السلام.<sup>1</sup> وتتميز أشعار "أم سنين حسين" بأنها مشحونة ومحتشدة بقيم الشجاعة والنزوع إلى مدح الأبطال والاحتفاء بالشجعان، وعندما تُطلق (الراجمة 24) أشعارها، فإنها تجعل الأعداء خارج مسرح العمليات، وعندما تستمع إليها تشعر بنفسك وكأنك في ميادين القتال تجول بين مفارز الجنود التي تخوض معارك طاحنة، إذ تبذل "أم سنين" لذلك لغة لها من البلاغة والبيان ما للفصحى، فهي تستخدم التشبيهات والكنائيات والاستعارات المكنية والتصريحية، وعندما صعدت "الراجمة" عتلت منصة الاحتفال الذي نظمه منبر نساء الأحزاب السياسية في أعقاب تحرير مدينة هجليج)، في أبريل المنصرم، بزيتها المزركش البهي وهي تترين بالتمايم و(الحجبات)، وتلوح بعلم البلاد، ترمي لجموع النسوة أشعار النصر المؤزر، وتحكي شهاداتها عن الأبطال ومشاركتها الشخصية في معارك (هجليج)، إذ أنها من المجلد التي تبعد بضعة (كيلو مترات) من مثار نقع المعركة الفاصلة، حيثُ ظلت تدفع بالجنود والفرسان إلى خوض أتون المعارك، وتبث فيهم معاني البسالة والشجاعة والصمود ولقربها من منطقة الحدث، أضافت: "نحن لا ندعو إلى الحرب، لكننا لا نخشاه، والبحارينا ما يستسلم ليهو، والبسلامنا بنمد ليهو أيدينا بيضاء ونسلامو نالت "الراجمة 24" تقديراً وإعجاباً الحضور، حيثُ أحاطت بها النسوة وتوجنها بطلة للحرب والسلام، و(نقطن) - أي وضعن - على رأسها الأموال، وصفقن لأشعارها بحماس وقوة الفرسان لخوض المعارك وقالت: "أنا أدعو للسلام وليس الحرب، لكن إذا وقعت الواقعة، فإنني لا أتوانى في تحريض الجنود ببسالة وقوة حتى النهاية"، ودعت النساء للإهتمام ببث الحماس في الجيش الوطني، وتقديم كل ما يمكن أن يساعده على تحقيق النصر له، هذا وشاركت "أم سنين" في الكثير من المناسبات الرسمية والقومية المتصلة بإحياء قيم الشجاعة والفروسية في معظم ولايات السودان، ما أكسبها صيتاً وذبوعاً وانتشاراً، وأطلق عليها لقب "الراجمة 24" كناية على قدرة أشعارها الفائقة على المساعدة في حسم المعارك والقضاء على الأعداء، والأمثلة كثيرة، وما قالته الشاعرات وغنته

<sup>1</sup>. عثمان الاسباط، السودان فويز، "منوعات الخميس: الحكامات لسان حال القبيلة ومستودع تاريخها وتراثه"، سبتمبر 25، 2014م، sudanvoices.com.

الحكامات في فترة ما بعد القرار الاممي " ثلاثة عشر وخمس وعشرون" هو نتاج لعمل إيجابي ممنهج، وتحريض واضح، وتغيير كبير في لغة تنادي بالسلام أكثر من الحرب، بل وأصبح هناك تشجيع كبير لمن قبل عدد من المؤسسات الرسمية والشعبية، والأجهزة الإعلامية، والفعاليات الثقافية، مما يدل على إرادة سياسية و شعبية جادة في هذا الإتجاه.

العديد من الدراسات تحدثت عن أثر الحروب والنزاعات على المرأة، ولعل أفسى تلك الآثار ما يتعلق بالإعتداءات الجنسية عليها بغية النيل من شرفها وشرف قبيلتها كعدو، والذي يُعتبر أعلى وأصعب من الاعتداء على النفس والمال والممتلكات، فالمعروف أن النزاعات والحروب المسلحة تؤدي إلى الإضرار بالطرف الأضعف في المجتمع وهو النساء والأطفال - إذا لم يكونوا ضمن القتلى في هذه الحروب - وذلك بصور شتى تتمثل في فرض الحصار والعزلة الاقتصادية والاجتماعية، أو النزوح القسرى من الديار، أو التعرض للاعتقال، أو الاغتصاب، أو الانتهاك الجسدي بأشكاله كافة. كثيرًا ما تظهر المرأة عمومًا صلابة، وماسكًا، وطاقات مذهلة في حالة الحروب والصراعات المسلحة، وما ينجم عنها من مأسٍ مثل: تفكك الأسرة، وفقدان العائل والأولاد والأوطان والممتلكات، الأمر الذي قد لا يجعل هذه المآسي واضحة للعيان، وبالعكس تكون معاناة النساء في الحروب والنزاعات المسلحة وآثارها المدمرة مكبوتة وغير واضحة للجميع، سواء على الجانب النفسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي؛ حيث تؤدي الحروب والنزاعات المسلحة إلى تأثير بالغ في حياة النساء وأطفالهن من خلال تبنيها في إدخال المرأة في دائرة مغلقة من الفقر، واليأس، وانعدام الأمان النفسي والشخصي، وإلى تغيير عملها، وإجبارها وأطفالها على العمل في التسول والدعارة والأعمال غير الأخلاقية، أو القيام بأعمال شاقة يؤديها عادة - الرجال مثل: الزراعة، وتربية الماشية، ورعايتها، والهجرة إلى المدن للعمل فيها.

أما آثار الحروب و النزاعات على المرأة السودانية فهي وخيمة، ففي دارفور الأحداث والوقائع الموثقة تقرى كاملة تم حرقها، وقتل مواطنوها، و علي الصعيد الاقتصادي فقدت اعداد كثيرة من الثروة الحيوانية والاراضي الزراعية وللمراعي التي كانت اكبر مصدر، واضخم سوق للموارد الحيوانية والزراعية على مستوى السودان وخارج السودان ودول الجوار، وفقدت الاسر موردا رئيسيا لمعيشتهم وكسب قوتهمو أصبحت الاراضي غير امنة للتحرك والترحال بسبب انعدام الامن، وكثرة و تعدد القوات المقاتلة من الجانبين، واصبح من المؤسف ذلك الانسان المنتج تجارة - زراعة ورعيًا " يعتمد على الاعانات من المنظمات الاجنية والوطنية، وانتشر الفقر وفاحت رائحة العوز والاحتياج وتفشيت الامراض وحالات الاعاقة المختلفة.

و على الصعيد الاجتماعي فقد تشردت الاسر، وتفرق افراد البيت الواحد - من الاحياء - ما بين "مقاتل، لاجئ ونازح"، ما بين اب عجوز محتار ضائع، ام مكلومة، ابن مفقود و بنت مهزومة بسبب

الاغتصاب او المعاناة، تفكك النسيج الاجتماعي الذي كان نموذجا في الترابط والنظام الاهلي بدءا من الاسرة مرورا بالشيخ والعمدة والشرتاي، وحتى الملك. وتأثرت العادات و التقاليد بسبب تغير نظام الحياة من القرية الى معسكر نزوح او لجوء، تدننت القيم والاخلاق التي ميزت بها منطقة علمت القران ونشرت الاسلام وكست الكعبة لعشرين عاما<sup>1</sup> هزت صورة السودان الجميل عالميا بسبب تناول الاعلامي الغزير للنزاع في صور سالبة للانسان ومناطق قرى دارفور.

ولمرأة الدارفورية قد مرت بأحد عشر عاما متواصلة من أشكال المعاناة والعذاب في كل شي بسبب النزاع، فرغم ما عرفت به تاريخيا من قوة شخصية وصلابة مواقف وخلق متسامح، وما تميزت به من فاعلية ونشاط منتج ومشاركة عظيمة في التنمية، الا ان النزاع هزم كل ذلك بداخلها وبدل حالها من نعيم الي جحيم، ويقول المثل السوداني " العز بالاهل " فكيف هو الحال عندما يتم فقد الاهل، لقد كانت عزيزة وبنت قبائل، شامخة الرأس عالية القيم علو قامتها الرفيعة العالية، سامية المكانة يسندها تاريخ مجيد ونظام قبلي متين ووضع اقتصادي مستقل قوي فماذا حدث الان؟ لقد تعرضت للذل المهانة فلا رب اسرة يحميها، ولا نظام يقويها، ولا قانون يحفظ حقوقها وينال من المعتدين عليها.

لقد اصبحت المرأة الدارفورية عرضة لنهش الطامعين واستغلال المعتدين، وتناول الاعلام صورها وسيرتها بما لا يرضي من عرفها بحق، فكثير من النساء دارفور قتلن بعد ان تم الاعتداء عليهن امام ازواجهن و ابنائهن، ومن نجت من الموت تعرضت لاصناف الخوف العذاب واضطرت لحمل وحماية من تبقي من اسرتها والهروب بهم من اصوات الرصاص والقنابل والحريق والدمار سيرا علي الاقدام لايام وايام ، بلا اذ ولا مأوي، منهن من ضعفت من شدة الإعياء والتعب وكثيرات منهن تن من شدة الجوع او المرض او اعتداء القوات المنتشرة وعصابات النهب المنتشرة في كل مكان، وكثيرات من ولدن في الطريق اطفالا احياء او اموات، وقصص تروى، كل قصة منها يكفي لتوضيح مأساة المرأة الدارفورية.

ومن افطع ما تعرضت له المرأة الدارفورية هو ذلك العنف الجنسي الذي صد منه إزال كل قبيلتها في اسلوب من الحرب النفسية للعدو مما تسببت في اشعال النزاعات اكثر بدافع الانتقام والثأر من المعتدين، وقد قابلت الباحثة في عام 2004م<sup>2</sup> مجموعة من النازحين والنازحات من شمال دارفور اكثرهم من الرجال العجزة والنساء والاطفال بينهم نساء تعرضن للاغتصاب ومن بينهن امرأة عجوز ر اوحت السبعين عاما تم اغتصابها بلا رافة أو رحمة، وحسب رواياتهن فإن الاغتصاب قد تم بشكل جماعي وعلى مرأى من اطفالهن، وروت قرابة الخمس نساء كيف ان المعتدين قاموا بقتل اطفالهن الرضّع بدون سلاح بالضغط عليهم او بالقدف بهم بعنف الي جذع شجرة حتي الموت .

<sup>1</sup> . إقرأ أكثر عن دارفور، تشجيع مشاريع إعادة إعمار دارفور، 2008م، [www.eyesondarfur.org/conflict.htm](http://www.eyesondarfur.org/conflict.htm)  
<sup>2</sup> . إيمان محمد حسين، مقابلات جماعية لعدد من نازحات دارفور، 2004م.

وفي زيارة للباحثة لمعسكر السلام للنازحين بمدينة الفاشر بشمال دارفور في سبتمبر 2014م<sup>1</sup> رأيت أن أوضاع المرأة قد شهدت تحسنا نسبيا مما كان عليه الحال في بداية النزاع، رغم فقدان الكثير من العون " الطبي، الغذائي والتعليمي الذي كانت تقدمه المنظمات الاجنبية التي تم انتهاء فترة عملها بالمنطقة، إلا أن الوضع بالمعسكر فيه ازدهار في السكن بشكل مزعج إذ لكل أسرة فقط مساحة " مائة متر مربع" للسكن، وحيانا يفوق عدد أفرادها عشرة زوجتين، والمرأة تعيش في وضع مأساوي يتصف بالفقر الشديد، وكثير من الاسر مفككة بلا عائل، وفاقد تربوي كبير وسط الاطفال والشباب رغم توفر المدارس وملحقاتها بشكل لا بأس به، وتقضي لحالات الاعاقات الجسدية والحسية والذهنية، خاصة وسط النساء، فصورت تلك المرأة ذات الملامح الجميلة و الملابس الزاهية لم تفارق مخيلة الباحثة، وقد تفاجأت بها عندما خلعت جل ملابسها واستبدلتها بخرى امام مرأى من الناس رجال نساء، ثم وفي شكل درامي قامت بتوزيع عطر لها - أخرجته من كومة بها ملابس واشياء أخرى، لكل النساء اللاتي حولها في ابتسامة عريضة وحب وترحاب ثم بدأت في الغناء، ولما سألت الباحثة عنها احد الحاضرين ذكر لها ان المرأة فقدت زوجها وابنيها واخيها في النزاع، ولم تتحمل ما حدث لها فذهب عقلها كما ذهب ذوبها .  
والوضع الاقتصادي للمرأة الدارفورية غير مريح رغم اجتهادها في العمل في عدد من المجالات، اكثرها صناعة الاطعمة، بيع الحبوب والاعذية المختلفة، وعاملة في مجالات البناء والنقاشة النظافة وغيرها. وقد وفرت لهن وزارة الشؤون الاجتماعية حظا من القروض الحسنة عبر ديوان الزكاة لتمويل مشاريعهن الصغيرة. وقد ذكرت الناشطة " نفيسة محمد " من معسكر ابو شوك للباحثة انه تترى ان وضع المرأة تحسن من ناحية التوعية بالحقوق ونيل عدد من الدورات التدريبية في مجالات مختلفة " ادارية - تنظيمية - حقوقية - تمويل أصغر ولغات، كما انها اصبحت لها مكانة اقوى من ذي قبل في النظام الاهلي اذ لديهن ثلاث شيخات، وقديما لم تكن توجد وترى الاستاذة نفيسة أن ذلك حدث بعد النقلة التي تسببت فيها الحرب من القرية الي المدينة الفاشر وكثرة المنظمات التي تعمل على حفظ حقوق المرأة ورعايتها وتقوية مكانتها، وقد انعكس ذلك في مستوى اداءها ونشاطها في المجتمع على كافة الاصعدة.

ولصعوبة ما يحدث للمرأة الدارفورية بسبب النزاع الدائر نجدها تعاني جسديا ومعنويا حتي من قرارات المسؤولين الرسميين إضافة لمعاناتها من افراد اسرتها، فقرار الحكومة طرد المنظمات في عام 2011م<sup>2</sup> اسفر في توقف كثير من الخدمات منها مضخات المياه، ففي زيارات الباحثة لاحد المعسكرات في مارس 2012م<sup>3</sup> رأيت ما لا يُنسى، خيمة كبيرة للعزاء في امرأتين احدهما وضعت

<sup>1</sup> . ايمان محمد حسين، زيارة معسكر السلام، الفاشر، سبتمبر 2014م.

<sup>2</sup> . السودان يطرد 4 منظمات انسانية، 1 يونيو 2012م، www.skynewsarabia.com

<sup>3</sup> . ايمان محمد حسين، زيارة معسكر ابوشوك، الفاشر، سبتمبر 2012م.

طفلا حديثا، توفيتا وهما يقومان بحفر بئر للمياه داخل المعسكر ولسوء الحظ تهدمت البئر بهما اثناء الحفر.

وشكل آخر من المعاناة من اقرب الاقربين داخل الاسرة نفسها فكثير من الروايات تحكى عن نبذ الاسرة للفتاة المغتصبة او تهديدها بالقتل مما يضطرها الى تعريض صحتها للاذى وقد تموت، وقد ذكرت للباحثة بعض النسوة النازحات ان الاغتصاب في باديات النزاع كان كثيرا ومتكررا، حتي داخل المعسكر، وحتى من القوات التي تقوم بحمايتهن، ولكن في السنوات الاخيرة قلت الظاهرة عدا بعض الحالات التي تحدث خارج المعسكر وخاصة في الطرقات البعيدة بين القرى.

من الملاحظ ان النزوح الذي حدث قد بدأ يؤثر في نمط الحياة للنازحين، وطريقة الملبس إذ ينذر في الماضي ان تجد امرأة متزوجة ترتدي غير الثوب السوداني التقليدي المعروف، بل وتبدل حتى نوع الطعام الذي كان معتادا وهي الكسرة التي لم تعد هي الطباق الرئيسي ونافسها الرغيف والارز، وظهر جليا تأثير المدينة والاعلام خاصة الخارجي على كثير من مظاهر الحياة واسلوب العيش، والجدير بالذكر ما تكرر من حديث بعض الذين اجرت الباحثة معهم مقابلات ان للنزوح رغم مأساته له عدد من الايجابيات مثل التوعية الحقوقية خاصة بحقوق المرأة، و التعليم الذي اصبح اكثر إستقرارا من ذي قبل والخدمات التي اصبحت افضل مما كانت عليه في القرية، والدليل على ذلك تأكيد عدد من النازحين ان العودة للقرى قد يكون غير مقبولٍ لعددٍ من الاسر خاصة لدى الجيل الجديد بها.

أما اثار الحرب والنزاعات على المرأة والاسرة السودانية بجنوب كردفان و النيل الازرق فهي وخيمة فالنازحون واللاجئون يعيشون أوضاعاً مأساوية، تتمثل المعاناة في شدة الاكتظاظ وسوء الخدمات والمرافق الاساسية بفقدان الخصوصية، والمرأة هي الاكثر تضررا لغياب الحياة الكريمة فدورات المياه إن توفرت تكونى قليلة وعامة الإستخدام، والماء النقي شحيح، ويسؤ الظرف في الخريف حيث تسيل المياه داخل الخيام والقطايط القشية، وقد أظهرت دراسة أن نسبة من أفقدتهم الحرب مأواهم الرئيسي بلغت في منطقتي جنوب كردفان والنيل الازرق نسبة 88,8%<sup>1</sup> من جملة المبحوثين، أي أن من تبقوا في مواطنهم الاصلية لم يتعدوا نسبة ال 11,2%<sup>2</sup> فقط من جملة السكان، كما أظهرت ذات الدراسة أن النسبة الاعلى لفقدان الأقارب هي فقدان الأزواج حيث بلغ 32%<sup>3</sup>، يليها فقدان الإخوة 30%<sup>4</sup>، والابوين 24%<sup>5</sup>، الابناء والأحفاد حوالي 12%<sup>6</sup> من جملة المفقودين. ومن

1. إقبال أبوجيرة الحاج، دراسة "أثر النزاعات على منطقتي النيل الازرق و جنوب كردفان"، الخرطوم، 2000، ص40.

2. المصدر السابق، ص 40.

3. المصدر السابق، ص 40.

4. المصدر السابق، ص 40.

5. المصدر السابق، ص 40.

6. المصدر السابق، ص 40.



الآثار الاقتصادية إحتراق المزارع ونفوق الماشية مما أفقد السكان وسائل عيشهم، 86,9%<sup>1</sup> منهم فقد عمله الأصلي، 61,3%<sup>2</sup> فقدوا زراعتهم، مط إضطرهم لممارسة أعمال هامشية و أحيانا غير لائقة. وتناولت الدراسة الإعتداءات التي تعرضت لها النساء في المنطقتين، فقد كن أهداف مباشرة للمقاتلين في النزاع، حيث تعرضت 31%<sup>3</sup> من المبحوثات للإغتصاب أو التحرش، بينما رفضت نسبة من النساء تجاوزت ال 30%<sup>4</sup> الإجابة عما يتعلق بموضوع الإعتداءات، كما تعرضت 49,3%<sup>5</sup> منهن للاسر، 29%<sup>6</sup> للجرح والاصابة الجسدية.

ومن المظاهر الإيجابية نوعا ما هي الرعاية الصحية التي توجد بنسبة عالية بلغت 61,3%<sup>7</sup>، والحالة الصحية جيدة بشكل عام وذلك لوجود الكثير من المنظمات العاملة في المجال. أما الوضع التعليمي فنجد أنه قد تأثر كثيرا حيث مَرَّت أعداد كبيرة من المدارس، وتوقف حوالي 79,9%<sup>8</sup> من الطلاب -المبوحثين- عن الدراسة جراء النزاع الدائر، وأفادت بعض المبحوثات في الدراسة بالمنطقتين أنهن يلجأن للشرطة والشرطة الشعبية والإدارات الأهلية للتبليغ عن المفقودين من أسرهن ولطلب الحماية وللتبليغ عن السرقات، والجدير بالذكر أن بعضهن أفدن بأن بعض الجهات عرضت عليهن بصورة فردية المساعدة في الإعتداءات الجنسية كالتحرش والإغتصاب التي أكدت الدراسة أن أغلبها فردية وليس جماعية خلاف الوضع بدارفور، وبلغت نسبة اللاتي لجأن للقانون حوالي 48,8%<sup>9</sup> وهذا يعكس وجود وعي وسطهن.

وعن تلقي المساعدات الإنسانية فقد أظهرت الدراسة أن 40,9%<sup>10</sup> فقط من المبحوثين هم من تلقوا مساعدات، مما يعني أن الغالبية لم تتلقى، وهذا عكس ما حدث بمناطق النازحين بولايات دارفور، وقد يرجع تفسير ذلك الى تراكم المنظمات وبالتالي المساعدات بولايات دارفور نسبة للبعد العالمي الذي روج للنزاع طويل الأمد بدارفور دون نزاع منطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان. الجدير بالذكر أن المبحوثات أكدن أن أغلب المساعدات التي تلقينها كانت من الدولة ممثلة في ديوان الزكاة بنسبة، وزارة الرعاية الإجتماعية بنسبة، ووزارة العون الإنساني بنسبة، إضافة لبعض المنظمات المختلفة.<sup>11</sup> وفي مقابلة مع الأستاذة/ سلمى قنيف "مديرة مشروعات الجندر بمفوضية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج" إن التعدي على المرأة بمناطق النزاعات بينة وظاهرة، فمن خلال عملنا وسط

1. نفس المرجع السابق، ص 41.

2. نفس المرجع السابق، ص 41.

3. نفس المرجع السابق، ص 42.

4. نفس المرجع السابق، ص 42.

5. نفس المرجع السابق، ص 42.

6. نفس المرجع السابق، ص 43.

7. نفس المرجع السابق، ص 45.

8. نفس المرجع السابق، ص 45.

9. نفس المرجع السابق، ص 46.

10. نفس المرجع السابق، ص 47.

11. نفس المرجع السابق، ص 48، بتصريف.

العائدات من مناطق الحرب والمسرحات اللاتي كن محاربات، وحتى المرتبطات"مصطلح يُطلق على النساء العائدات من الحرب ولستن محاربات" نجد أن أثر الرهق والعنت والمعاناة على وجوههن وأجسادهن النحيلة المتعبة والمريضة في أغلب الحالات، تماما كما هي اثار القهر والزل وقسوة التجربة باينة على نفسياتهن المنهزمة الضعيفة المضطربة، ومن خلال المعلومات التي يدلين بها ذكرت أغلب النساء أنهن تعرضن للضرب والإضطهاد والجبر على ممارسة الجنس، وخدمة الجنود بكل ما تحمل الكلمة من معاني، وحتى الانتقال والمتاع الحربي يقمن بحمله ونقله مع الجنود على ظهورهن، الشئ الذي جعلنا نقوم بتصميم برامجنا إستجابة للحاجة الى إعادة تأهيلهن نفسيا من تراكم المعاناة، وجسديا مما لحق بهن من أمراض أكثرها تلك المنقولة جنسيا، والامر من هذا وذاك هو معاناتهن من عدم تقبل مجتمعاتهن لهن بعد عودتهن - رغم ان اغلبهن أُجبرعلى ملازمة الجنود والمحاربين - الشئ الذي تطلب برامج مكثفة للتوعية المجتمعية بقضايا النساء العائدات والمرتبطات، والعمل على رفع الوصمة الإجتماعية التي لحقت بهن، وتقديم الدورات التي نقصد بها إدماجهن بباقي أفراد مجتمعاتهن كمرحلة أولى لتحقيق القبول والدمج الكلي".<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> . سلمى قنيف، مديرة مشروعات الجندر بمفوضية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج DDR ، مقابلة في 2015/12/28م.

### المبحث الثالث المرأة الإفريقية والحرب في الكونغو

سبق أن تم تعريف النزاعات الاهلية بجمهورية الكونغو الديمقراطية- في الفصل الثالث " إفريقيا قارة السلام والحرب"، المبحث الثاني "تاريخ الحروب الإفريقية ، ثانيا: " النزاعات الاهلية في أفريقيا"، الفقرة السابعة، لقد كان الكونغو في السابق إقليماً ضمن إفريقيا الاستوائية الفرنسية، وكان يُسمى الكونغو الأوسط، حصل على استقلاله في عام 1960م<sup>1</sup> واسمه الرسمي جمهورية الكونغو الشعبية وعاصمته برازافيل وهي أكبر مدنه، هي دولة تقع في وسط أفريقيا، يحدها الدول التالية: الغابون، الكاميرون، جمهورية أفريقيا الوسطى، وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأنغولا. تضم هذه البلاد أراضي شاسعة تقدر ب 342.000 كم مربع<sup>2</sup> ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من 3,686,000 نسمة<sup>3</sup> فقط، تشتهر بكرم الضيافة، وتعد ملاذاً آمناً للاسترخاء والمغامرة. اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للكونغو، ويتحدث السكان لغتين وطنيتين، ينتج الكونغو النفط البحري الذي يمثل 90%<sup>4</sup> من صادراته، بالإضافة إلى قدراته على إنتاج الطاقة الكهرومائية، ويصدر الأخشاب المدارية مثل الأبانوس والأكاجو ويمتلك الكونغو ثروات من النحاس، الماس والذهب، يمتلك الكونغو شبكة موصلات بحرية هامة، (برازافيل على نهر الكونغو وبواتوار في المحيط الأطلس).

لذا ولما كانت جمهورية الكونغو من اغنى دول افريقيا من حيث الموارد ظلت فقد محل إستهداف خاصة من الدول الكبرى كفرنسا وامريكا وبلجيكا التي لم تخف إستفادتها منها، فقد عبرت عدد من الافلام الاجنبية عن ذلك فأظهرت كيف ان تجارهم يستغلون الصراع لتهرب الماس والذهب

<sup>1</sup>. الكونغو بعد "43 عاماً من الاستقلال، ديمومة الصراع والأطماع الدولية"، مقال بصحيفة الرأي العام، العدد 1961- 2003/1/28م،

ص3-2.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، ص3.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، ص3.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، ص3.

بدماء المواطنين والابرياء والذين يكون أغلبهم من الاسر والنساء والاطفال، مناظر لقرى يتم الهجوم عليها من القوات المقاومة بدعم من تلك الدول والشركات المستفيدة، وفي اثناء ذلك يتم تهريب الماس والذهب دونما مراعاة لادنى قواعد الانسانية، او حقوق الانسان لبسطاء يتم استغلالهم في اشنع صور واحقر مؤامرات حروب الوكالة التي تمارس على دول أفريقية، وما زالت مستمرة، وتبدأ القصة عندما "أعلن بودان ملك بلجيكا في يونيو 1960م<sup>1</sup> استقلال الكونغو، أعلن "لوممبا" والذي قاوم الاستعمار بشراسة وأسس الحركة الوطنية عام 1958م<sup>2</sup> كأقوى الحركات السياسية في الكونغو وحظي بشعبية واسعة وقاد مظاهرات ومواجهات مع الاستعمار البلجيكي أدت إلى اعتقاله لمدة ستة أشهر لم يُفرج عنه إلا لإنجاح المفاوضات في بروكسل.. وعود بالاستقلال م نهياً " ثمانون" عاماً من الاستعمار البلجيكي، وخاض الانتخابات وترأس أول حكومة وطنية، وفي حفل تسليم الحكم رسمياً الذي حضره ملك بلجيكا ألقى "لوممبا" خطاباً أغضب البلجيك سد مي بخطاب "الدموع والدم والنار"، تحدث فيه عن معاناة الكونغوليين وما تعرضوا له من ظلم واضطهاد، ومن يومها وبلجيكا مضرة للوممبا كل الحقد والكراهية... فتلقت الحكومة الوطنية الكونغولية أول صفة لها وهي لم تفق بعد من نشوة الاستقلال، فبعد " خمسة" أيام فقط من إعلان الاستقلال أعلن "موريس تشومبي" بدعم من بلجيكا انفصال كاتنقا وعقد مع بلجيكا شراكه اقتصادية، كما أرسلت بلجيكا قواتها لحماية الإقليم المنفصل... وبدأ السعي لإسقاط "باتريس لوممبا" بدعم سخي من الحكومة البلجيكية في الكونغو. ساهمت العديد من القوى الإقليمية في دعم الانفصاليين ولم تجد نداءات "لوممبا" لدعم شرعيته والوقوف ضد الانفصاليين تجاوباً من الأمم المتحدة والولايات المتحدة وحتى الاتحاد السوفيتي<sup>3</sup>، ولأن وجود رؤساء أفارقة وطنيين يقف حجر عثرة ضد مصالح الدول الغربية، تم اغتيال الرئيس "لوممبا" بواسطة استخبارات وزارة الدفاع الأمريكية، والذي كان بداية النهاية لانتهيار منظومة الأنظمة الوطنية الإفريقية، حيث أعقب اغتيال الرئيس الكونغولي اعتقال نيلسون مانديلا بتهمة الإرهاب حيث مكث في السجن مدة " سبع وعشرون" عاماً .

في فبراير 1961م<sup>4</sup> أعلنت سلطات كاتنقا وبلجيكا أن "لوممبا" قد قُتل بينما كان يحاول الهروب من معتقله، عقد مجلس الأمن اجتماعاً كانت الفرصة الأولى للمندوب الأمريكي "إدلاي ستيفنسون" الذي قال: "إن الرئيس كنيدي قد أصيب بصدمة عنيفة عميقة لمقتل "لوممبا"، استخدم "ستيفنسون" عبارة "Deeply shocked" لوصف مشاعر الرئيس كنيدي، وخلال "خمس" أعوام فقط، أعقبت اغتيال "لوممبا"، سقطت بترتيبات أمريكية معظم الأنظمة الوطنية الإفريقية... كشف ذلك كتاب "لعبة الأمم"

1. نفس المرجع السابق، ص3.

2. نفس المرجع السابق، ص3.

3. نفس المرجع السابق، ص3.

4. كوخ العم توم"، ملف الكونغو، صحيفة الأنباء، العدد 2573 - 2004/12/12م.

الذي كتبه ضابط الاستخبارات الأمريكي السابق "مايلز كويلاند"<sup>1</sup>. ولنا أن نتخيل مدى التضليل الإعلامي الذي مارسه الغرب على حقيقة اغتيال الرئيس الوطني "لوممبا"، وفقاً لكتاب نُشر في هولندا مؤخراً ألفه "لودو ديفيد" بعنوان "اغتيال لوممبا"، واعتماداً على وثائق بلجيكية سرية حصل عليها المؤلف، فإن "لوممبا" أُغتيل عام 1961م<sup>2</sup> في مطار "إليزابنيل" لدى هبوطه من الطائرة على يد "درك كانتقا" بقيادة خصمه "تشومبي" المتحالف مع "موبوتو"، وكان ستة من جنود سويديين تابعين لقوات الأمم المتحدة حاضرين لحظة الاعتقال، ونقل "لوممبا" ورفاقه إلى سجن بلجيكي في سيارة "جيب" يقودها ضابط بلجيكي وأُعدموا رمياً بالرصاص بعد بضع ساعات على يد كتيبة إعدام يقودها ضابط بلجيكي، وتم التخلص نهائياً من الجثث بعد أربعة أيام تقطيعها إلى قطع صغيرة وإذابتها في حمض الكبريت، ونفذ هذه المهمة ضابط شرطة بلجيكي اسمه "جيرارد سويت"، وكان الحمض في شاحنة مملوكة لشركة تعدين بلجيكية، وقد اعترف "سويت" بذلك في لقاء تلفزيوني أُجري معه في عام 2000م<sup>3</sup>. وقال أنه احتفظ باثنين من أسنان "لوممبا" كتذكارات لسنوات عدة، ثم تخلص منهما بإلقائهما في "بحر الشمال"<sup>4</sup>، فهل هناك استضعاف واستهانة واستفزاز للإفريقيين أكثر من ذلك؟. ويتواصل المخطط الغربي في منطقة البحيرات حسب ميزان مصالحه، ففي عهد الرئيس "كابيللا" الذي جاء بحسابات الأجهزة الأمريكية المتعجلة، كانت مذابح عرقية وحركة تمرد خطيرة تحاصر العاصمة "كينشاسا".. فقد أكد تقرير صادر من الأمم المتحدة في يوليو 2000م<sup>5</sup> عن الأوضاع في جمهورية الكونغو الديمقراطية، أكد على أن أمريكا تتقاضى عن أساليب "كابيللا" البشعة في التتكيل العشوائي بخصومه، وارتكاب جنوده للعديد من المذابح البشعة ضد لاجئ قبائل "الهوتو" العزل من السلاح وأنه حسب تقرير الأمم المتحدة أصبح صورة كرونية للدكتاتور الصربي "رادفان كاراديتش" وأكثر فساداً من سلفه "موبوتو"، وأكثر من ذلك يؤكد التقرير أن "بيل ريتشاردسون" السفير الأمريكي السابق في الأمم المتحدة، أعاق مهمة المفتشين الدوليين في تقصي الحقائق ومنع هبوط طائراتهم في المطارات القريبة من المقابر الجماعية "لهوتو" بعد أن حددت صور الأقمار الاصطناعية مكانها، ومازالت أجهزة الإعلام العالمية تواصل متابعة الفشل الذي مُنيت به الإستراتيجية الأمريكية في منطقة البحيرات العظمى<sup>6</sup>.

ومن المؤكد مشاركة المرأة بالقوات المسلحة الكونغولية، إذ انه توجد عدد من الاشارات على مشاركتها في الصراع بكل الاطراف وذلك من خلال القمص والروايات التي تحدثت عن النزاع، إلا انه

3. نفس المرجع السابق، صحيفة الأنباء.

2. اغتيال لوممبا، بدون تاريخ، learning.net

3. نفس المرجع السابق، اغتيال لوممبا.

. نفس المرجع السابق، اغتيال لوممبا.

5. "صراع البحيرات العظمى"، مقال بملف الشخصيات والمعلومات، وكالة السودان للأنباء، 2001/2/7م، ص5.

6. نفس المرجع السابق وكالة السودان للأنباء، .

لا توجد معلومات موثقة ولا إحصاءات عن حجم أو شكل وجودها، كذلك تؤكد وجودها ضمن كافة أطراف الصراع حسب إنتماءها الاثني والعرقى للقوات المعينة، وكما أن المرأة عانت من هذا الصراع العنيف إلا انها كانت جزء اصيل منه، مشاركة فيه بكل ما أُتيت من مقومات واسباب، كيف لا وقد إنعدم الحياد والاستقلالية من هذا الصراع الذي تميز بالغبن الشديد من شدة الاعتداءات، ولم تورد كل المواقع الرسمية وغير الرسمية أي معلومات سوى ان هذه الصفحات تحت الانشاء وان القوات المسلحة لجمهورية الكونغو الديمقراطية" هي القوات الرسمية المسؤولة عن الدفاع عن جمهورية الكونغو الديمقراطية، تجري الآن إعادة بنائها بعد نهاية حرب الكونغو الثانية في يوليو 2003م<sup>1</sup>، معظم القوات هي قوات برية وهناك قوة جوية صغيرة وقوة بحرية أصغر، العدد الكلي مائة وثلاثون ألفا تقريبا، هناك أيضا الحرس الجمهوري وهو قوة رئاسية، وعموما فإن جمهورية الكونغو الديمقراطية لا تتوفر معلومات جيدة عن القوات بها، لكن حكومة كينشاسا مع الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ودول مثل أنغولا وجنوب أفريقيا وبلجيكا تحاول إنشاء قوة مناسبة تستطيع توفير الأمن والاستقرار للدولة، لكن يعرقل ذلك انتشار الفساد وشبه عجز الحكومة وضعف التنسيق بين الممولين، وتعتبر وحدات الجيش أحد أسوأ القوات الأفريقية بعد سنوات من الحرب ونقص التمويل<sup>2</sup>، ووجود المرأة الكونغولية بالقوات المسلحة لبلادها شئ حتمي بالضرورة، ذلك لأنها مشاركة في كافة مناحي الحياة ولم تتخلف عن المشاركة في تنمية بلادها، بل ولان النزاع عرقي نجدها متواجدة كمجندة وعسكرية حتى لدى قوات الحركات المقاومة المختلفة، وقد شاركت في النزاع بكافة أطرافه، كما انها مارست الانتهاكات الانسانية كجزء من القوات التي تورطت في ذلك رغم أنها المتضرر الاكبر من النزاع كمدنية، وسيأتي ذكر تلك الانتهاكات التي قامت بها مجندات لاحقا، وكجزء من ذلك أن وقع للرئيس كابيلا قرارا يمنح العفو لجميع الكونغوليات العسكريات المحكومات بالسجن في 30 يونيو 2002م.<sup>3</sup>

وقد زاد من معاناة الشعب الكونغولي عامة والمرأة خاصة ما تم من دعاية عرقية بتسخير كل اليات الاعلام المحلي لصالح النظام العسكري الحاكم الذي واصل احتكار وتقييد الحريات لفترة طويلة من الزمن، فقد أوردت وكالة "سونا" الخدمة الخاصة بالخرطوم بتاريخ 29 مارس 2002م<sup>4</sup> نصاً مفاده أن "حرية الصحافة ظلت مقيدة بشدة، وفي سبتمبر فرض مزيد من القيود على حرية التعبير عندما أعلنت الحكومة وضع محطات الإذاعة والتلفاز الخاصة الرئيسية تحت سيطرة الدولة"، وذات الخدمة بوكالة "سونا" أوردت بتاريخ 7 فبراير 2003م<sup>5</sup> كيف كان الإعلاميون والصحفيون على وجه الخصوص هدفاً

<sup>1</sup>. فيسبوك، القوات المسلحة، الجمهورية الكونغو الديمقراطية، منشورات عن القوات المسلحة لجمهورية الكونغو الديمقراطية، صفحة غير

رسمية، بدون تاريخ، ar-ar.facebook.com.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، فيسبوك القوات المسلحة.

<sup>3</sup>. بانا برس في 6 اغسطس 2002م، موقع بانا، نشرة، سبتمبر 2016م.

<sup>4</sup>. وكالة السودان للانباء، الخدمة الخاصة، الخرطوم، 29 مارس 2002م.

<sup>5</sup>. وكالة السودان للانباء، الخدمة الخاصة، الخرطوم، 7 فبراير 2002م.

للاعتقال والمعاملة السيئة في إطار حملة مستمرة على حرية الإعلام، ففي أغسطس 2002م<sup>1</sup> تعرض "باستور كلود" عضو لجنة العدل والمساواة التابعة للكنيسة الكاثوليكية في "كيسانغاني" للتجريد من ملابسه والضرب لعدة ساعات على أيدي أفراد من إدارة الأمن والاستخبارات، وورد أنه قد أعرب في حديث إذاعي عن تأييده لنزع السلاح في "كيسانغاني". فقد نجح الراديو الرواندي في تحريك المجتمع لارتكاب جرائم، بإثارة مشاعر الخوف والكراهية مما سهل على حدوث العنف العرقي بالبلاد في الفترة من 1993:1992م، والتي أدت إلى إبادة نصف مليون نسمة<sup>3</sup>. وقد أكدت مصادر أخرى سوء استخدام "كابيللا الأب" للإعلام الحكومي في حربه على "التوتسي" فقد ترددت في أجهزة إعلام الكونغو نداءات للفتك "بالتوتسي" ووصفهم بالخونة الغريباء المحتلين، وقد أثمرت هذه الحملة العرقية في التمثيل بجثث القتلى من ثوار "التوتسي" مما كان مثار انتقاد المجتمع الدولي وخوف "التوتسي" وغضبهم في الدول المجاورة<sup>4</sup>، فمناظر الجثث المتراكمة في وسائل الاعلام الدولية والمترامية على الطرقات والمباني وحتى دور العبادة والكنائس، مما تسبب في تلوث مياه النهر وظل عددٌ، منها طافحا على سطوحه لايام، مناظر لا ولن تُنسى، والتي يغلب عليها صور النساء والاطفال، كما بدت العديد من القصص التي تحكي حجم المعاناة وحوادث الاغتصاب والتعذيب والتمثيل بالجثث، كل ذلك من جراء الحرب الاعلامية السوداء التي استنارت الضغائن وحركت مشاعر الكراهية بين ابناء الوطن الواحد في حرب لم يشهد لها مثيل، وقد تواصل ذات التنكيل وحرب الكراهية حتى عهد قريب، ففي يوليو 2006م<sup>5</sup> وأمعاناً في فرض الهيمنة على أجهزة الدولة لصالح النظام الحاكم وتكراراً لمشهد غطرسة النظم الحاكمة حتى في فترات التحول الديمقراطي وانعدام الأمن، وفي ظل بدء الحملات الانتخابية في الكونغو الديمقراطية، أوردت صحيفة الصحافة الخبر الآتي نصه "تجتمع الأحزاب السياسية في العاصمة للبحث في مخاوفها بشأن انتخابات الثلاثين من يوليو المقبل، إلا أن حزب الرئيس "جوزيف كابيللا" لن يشارك في المحادثات، ومن بين أبرز المسائل التي ستتم مناقشتها هي ضمان أن تحظى كافة المرشحين بتغطية إعلامية رسمية وخاصة" متوازنة، إضافة إلى تدابير السلامة للمرشحين خلال الحملة الإعلامية، فحملة الرئيس "كابيللا" تُبث مباشرة على المحطة الرسمية بينما يجتهد المرشحون الآخرون للحصول على مساحة إعلامية صغيرة لحماتهم<sup>6</sup>. وتأكيداً على فقدان الأمن في ظل وجود نظم ديمقراطية، وممارسة للوحشية خاصة على

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، وكالة السودان للانباء.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، وكالة السودان للانباء.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، وكالة السودان للانباء.

<sup>4</sup>. عبد الله الأشعل، "الحرب الأهلية في بورندي"، ورقة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية، الصراعات والحروب الأهلية

في إفريقيا، جامعة القاهرة، 1999م، ص656بتصرف.

<sup>5</sup>. "بدء الحملات الانتخابية في الكونغو الديمقراطية"، صحيفة الصحافة، العدد 1693، 2006/7/1م.

<sup>6</sup>. المصدر السابق، صحيفة الصحافة.

الإعلاميين قتل مسلحون صحفياً في جمهورية الكونغو يوم السبت الموافق 2006/7/18م<sup>1</sup> بعد يوم من دعوة المانحين الأجانب للحكومة بضمان حرية الصحافة قبل انتخابات تاريخية تجرى في ذلك الشهر، وذكرت منظمة معنية بحماية الصحفيين أن الصحفي المستقل "موامبا بابوا" الذي انتقد الحكومة مؤخراً ونجا من هجوم سابق من عدة أشهر أُطلق عليه النار في منزله بأيدي مسلحين مجهولين استولوا على هاتفه المحمول. ويأتي القتل وسط مخاوف متزايدة من اتخاذ إجراءات صارمة ضد وسائل الإعلام في الوقت الذي تستعد فيه الكونغو لإجراء أول انتخابات ديمقراطية خلال أربعة عقود<sup>2</sup>، موظف وثنائي يتحدث عن أكثر من خمسة الفحالة أغتصاب للقصد من قبل جنود حفظ السلام، هم مجرمون ذو قبعات زرقاء"، في الكونغو منذ التسعينيات، وعموم الضحايا يتراوح أعمارهن بين تسع سنوات وحتى خمس ويستون سنة، والحالة الشائعة أكثر هي الاغتصاب الجماعي، يقول المؤسس لأحدى الجمعيات التي ترعى ضحايا الاغتصاب: لا يستطيع أحد أن يحاسب جنود حفظ السلام لأنهم يملكون المال فهم يتقاضون رواتب المهنة الثانية في الكونغو فلماذا لا يذهبون للعاهرات المحترقات"، ويجب نفسه: العاهرات يحتمل حملهن للديدز، لذا يلجأون للعذراوات والاطفال"، ثم يكمل: "عشرون الف جندي من قوات حفظ السلام والتي تتكون من جنسيات متعددة يتلقون رواتب فيما يفترض أن يقوموا بحماية الكونغوليين"<sup>3</sup>.

الغريب في الامر هو أن تقوم نساء في الكونغو باغتصاب نساء، فعلى ما يبدو انه وتحت تأثير الحروب من الممكن حدوث أي شيء، وبشكل أساسي العنف الجنسي والاغتصاب، ولكن الحادثة الأغرب هي التي تحدث في الكونغو حيث تجبر نساء نساء أخريات على ممارسة الجنس معهن تحت تأثير السلاح، وتروي إحدى ضحايا الاغتصاب حكايتها التي بدأت عندما كانت في طريقها إلى قرية نائية بالكونغو، مستخدمة إحدى الحافلات المحلية، ماريا تسرد التفاصيل قائلة إن الحافلة تعطلت يوم الحادث في طريق وعرة تقع في وسط الأدغال، ما حال دون وصولها إلى بلدة "واليكال"، فاضطرت إلى انتظار وسيلة نقل على الطريق، ولكن مجموعة مسلحة اعترضت طريقها المجموعة المسلحة كانت مكونة من النساء، فاعتقدت أنني بأمان، ولكن اتضح أنهن تراهنوا مع الرجال في المجموعة على هوية من سيفوز بي، وكنت من نصيب النساء.. نظرت المسلحات إلي وسألني عن سبب سمنتي، وقلن لي إن علي البقاء في الأدغال معهن حتى أصبح نحيفة، وتابعت: "فجأة قامت إحداهن بوضع يدها على جسمي، بينما دست الأخرى أصابعها في أعضائي الحساسة لتبدأ رحلة من العذاب الجسدي والنفسي وبحسب رواية لماريا، فقد اضطرت إلى تلبية الرغبات الجنسية للمسلحات لأربعة أيام متتالية قبل أن تصاب بالنزيف، وقد رغبت المسلحات بقتلها، ولكن الرجال في المجموعة رفضوا ذلك،

<sup>1</sup> . مسلحون من الكونغو يقتلون صحفياً وسط مخاوف بشأن حرية الصحافة"، صحيفة الوطن، العدد 1142، 2006/7/19م.

<sup>2</sup> . نفس المرجع السابق، صحيفة الوطن.

<sup>3</sup> جمهورية الكونغو، بزن تاريخ، [ar.wikipedia.org/wik](http://ar.wikipedia.org/wik)



وقاموا بإطلاق سراحها بعد تسعة أيام. وتشير بعض الدراسات إلى انتشار هذه الظاهرة بشكل كبير، إذ تقول الباحثة لين لوري، إن نتائج دراسة ألف حالة لضحايا العنف في شرق الكونغو أظهرت انتشار تلك الظاهرة، وبحسب لوري، اتضح أن أربعين في المائة من النساء وعشرة في المائة من الرجال تعرضوا للاغتصاب والاعتداء الجنسي من نساء، وقد شكك البعض بنتائج الدراسة في البدء، لكن محللين قالوا إن المشككين يشعرون في الواقع بالذهول تجاه هذه الحقائق الصادمة، وأجرت مجلة "تايم" تحقيقاً رغم التكتّم الكبير من قبل المجتمع الكونغولي عن هذه القضية، وبحسب تقرير المجلة فإن شهادات الضحايا أشارت إلى أن عمليات الاغتصاب التي تنفذها النساء كانت تتم باستخدام عصاً أو موزة أو قارورة مياه أو حتى خنجر. يشار إلى أنه سبق وأن وقعت حالات اغتصاب وعنف جنسي من قبل نساء في دول أفريقية أخرى، كما في رواندا، التي أدانت المحكمة الدولية المختصة بالنظر في الجرائم الواقعة فيها وزيرة سابقة، هي بولينا نيراماسيهوكو، بجرم المشاركة بأعمال اغتصاب، كما سجلت حالات مماثلة في ليبيريا وهايتي وسيراليون وأيرلندا الشمالية وسريلانكا.<sup>1</sup>

وقد اكدت صحيفة الشرق الاوسط حجم وفضاعة الاعتداءات الجنسية على المرأة بدولة الكونغو اثناء الحرب، وتحت عنوان "فغانستان الدولة الأخطر على النساء.. والكونغو في المركز الثاني" ذكرت الصحيفة الاتي نصح: "في استطلاع أجرته خدمة «تراست لو» وهي وحدة لتقديم الخدمات القانونية تابعة لمؤسسة «تومسون رويترز» الخيرية أظهر استطلاع لآراء الخبراء أجرته مؤسسة «تومسون رويترز» الخيرية أن العنف وسوء الرعاية الصحية والفقر المدقع عوامل تجعل من أفغانستان الدولة الأخطر في العالم على النساء في حين تحتل الكونغو المركز الثاني بفارق طفيف بسبب المستويات المخيفة للاغتصاب. وما زالت جمهورية الكونغو الديمقراطية تتعافى من الحرب التي قاست منها بين عامي 1998<sup>2</sup> و2003<sup>3</sup> والكارثة الإنسانية التي صاحبها التي أودت بحياة خمسة مليون واربعمائة ألف نسمة وقد احتلت المركز الثاني بسبب المستويات المذهلة للعنف الجنسي في الشرق الذي يندم فيه القانون، وتشير دراسة حديثة أجراها باحثون أميركيون إلى أن أكثر من اربعمائة ألف امرأة يغتصبن في البلاد كل عام، ووصفت الأمم المتحدة الكونغو بأنها عاصمة الاغتصاب في العالم، وتقول كليمنتينا كانتوني وهي عاملة إغاثة في «اي سي إتش أو» وهي إدارة للمساعدات الإنسانية تابعة للمفوضية الأوروبية «مسألة أن الحكومة فاسدة وأن حقوق الإناث تحتل موقعا متأخرا جدا على جدول الأعمال فالإحصاءات من جمهورية الكونغو الديمقراطية تكشف عن هذا بوضوح؛ واستمرار الحرب واستخدام الاغتصاب كسلاح وتجنيد الإناث اللاتي يجري استخدامهن أيضا في الجنس كرقيق دليل على ذلك». وأضافت: "أن ملاذات العدالة قليلة أو غائبة". ويقول نشطاء حقوقيون إن ميليشيات

<sup>1</sup> نساء يغتصبن النساء في الكونغو، 05، ديسمبر، mbc.net .

<sup>2</sup> جمهورية الكونغو، صحيفة «الشرق الأوسط»، العدد 11888، لندن، الخميس 16 يونيو 2011 م.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، صحيفة «الشرق الأوسط».

وجنودا يستهدفون كل الأعمار بما في ذلك طفلات في الثالثة من العمر ونساء مسنات. ويتعرضن للاغتصاب الجماعي أو الاغتصاب بالحرب وأحيانا يطلق المغتصبون الرصاص على أعضائهن التناسلية.<sup>1</sup>

لاحظت ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة حول العنف الجنسي زينب بانغورا أمام الصحفيين أن عددا من قادة حركة "أم 23" التي ظهرت إلى الوجود قبل ميليشيا "أم 26" والمكونة من عسكريين سابقين منشقين عن الجيش في شرق الكونغو الديمقراطية قد أدينوا بالتورط في عمليات اغتصاب مكثفة في المنطقة وقد يتلقون قريبا استدعاءات من المحكمة الجنائية الدولية، كما يواجهون عقوبات أخرى في إطار لجنة الأمم المتحدة حول عقوبات الكونغو الديمقراطية، وأوضحت بانغورا التي حضرت اجتماعا حول النساء عقد تمهيدا لقمة الاتحاد الإفريقي أن "القياديين ليسوا تحت سيطرتنا. ونسعى في إطار صلاحياتنا لضمان رد فعل أسرع بكثير ضد الاغتصاب بحيث يتم تحميل القيايين المسؤولية، ومن جانبها صرحت بينيتا ديوب رئيسة "تضامن النساء الإفريقيات" التي تكافح من أجل تعزيز حماية النساء في النزاعات أن منظماتها تدعم الجهود الرامية لتقديم منقذ عمليات الاغتصاب في الكونغو الديمقراطية إلى العدالة، وقالت ديوب التي اختارتها مجلة "تايم" ضمن الشخصيات الأكثر نفوذا سنة 2010م<sup>2</sup> لقد شهدنا أعمالا فظيعة عندما زرنا مستشفيات في غوما حين دخلت حركة أم 23 المدينة. ولجئنا إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لإخطاره بما يحدث"، واقتُرحت الأمم المتحدة إنشاء محكمة محلية لمحاكمة الجناة ومعظمهم من المتمردین الصغار المتهمين بعمليات الاغتصاب لكن التشريع بإنشاء المحكمة قوبل برفض البرلمانين المحليين في يوليو 2012م<sup>3</sup>، فقد اشتهرت حركات التمرد في الكونغو الديمقراطية باستخدام الاغتصاب كسلاح حرب.<sup>4</sup> ومن العجيب أن يتم إختطاف وسبي النساء لتكوين عائلات خاصة بأفراد جيوش التمرد، فما هو الرجل الثاني بحركة التمرد وقد صرح بأنه لن يطلق سراح عشرات النساء والاطفال الذين اختطفتهم حركته بدعوى انهم اصبحوا عائلات أعضاء مجموعته"<sup>5</sup>.

"بسكالين" هي امرأة كنگولية كانت ضحية للنزاع وهي واحدة من كثيرات تغيرت حياتهن للأبد، بعدما اغتصبها مسلحون في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية، كان التحدي الأكبر الذي واجهته نبذ زوجها ومجتمعها لها، فمن الشائع في ثقافات عديدة أن تتعرض ضحايا العنف الجنسي للوصم، فلا يعانون من صدمة الاغتصاب وحدها بل يضاف إليها خسارتهم دعم عائلاتهم ومصادرهن لكسب العيش، بسكالين" وزوجها تجاوز هذه المأساة ومع ذلك، فنبتُ عائلتهما ومجتمعهما لهما بالإضافة إلى

1. نفس المرجع السابق، صحيفة «الشرق الأوسط».

2. نفس المرجع السابق، صحيفة «الشرق الأوسط».

3. نفس المرجع السابق، صحيفة «الشرق الأوسط».

4. panapress.com، 25 يناير 2013م.

5. المرأة بحركات التمرد، The Hiding Crises، Global Monitoring Report 2011.

فقدانهما مورد رزقهما جعلاً كفاحهما معاً معركة ضارية وهما ينسجان سوياً مستقبلاً لأنفسهما وبدعم من أحد الأخصائيين الاجتماعيين.<sup>1</sup>

وكجزء من المعالجات التي تتم تجاه النساء ضحايا الحروب دولياً ذلك القرار رقم 1 الصادر عن المؤتمر الدولي (الهدف النهائي 1-1، خطة العمل 8)، أعدت اللجنة الدولية وثيقة توجيهية تتناول موضوع احتياجات النساء المتضررات بسبب النزاعات المسلحة. وتستند هذه الوثيقة إلى منشور اللجنة الدولية بعنوان - النساء يواجهن الحرب- (2001<sup>2</sup>)، وهو دراسة استغرقت ثلاث سنوات حول أثر النزاعات المسلحة، وقد أعدت اللجنة الدولية وثيقة توجيهية تتناول موضوع احتياجات النساء المتضررات على النساء وتقدم النصح عن كيفية تنفيذ توصياتها على نحو فعال، وإذ كانت دراسة " النساء يواجهن الحرب " ساهمت بكثير في زيادة الوعي بالاحتياجات الخاصة للنساء أثناء النزاعات المسلحة، فإن نتائجها يجب أن تتحول إلى أفعال عملية بالنسبة لصانعي السياسة والعاملين في الميدان إذا أريد لها تحقيق الهدف المطلوب، والهدف من الوثيقة التوجيهية هو توفير أداة عملية لضمان تلبية احتياجات النساء على نحو ملائم من خلال البرامج والخدمات الإنسانية، وهذه الوثيقة موجهة في المقام الأول إلى موظفي اللجنة الدولية المعنيين بالتخطيط للبرامج الإنسانية وتنفيذها، وقد حُررت أيضاً بطريقة تسمح للجنة الدولية بنقاسم تجربتها في العمل من أجل النساء المتضررات بسبب النزاعات أو العنف معهن ومع موظفي المنظمات الأخرى، وضعت الوثيقة التوجيهية لتكون مرجعاً سريعاً وتضمنت مواضيع محددة يمكن الرجوع إلى كل واحد منها على حدة. وتشمل هذه المواضيع التي تتمحور حول احتياجات المستفيدات ما يلي: (السلامة الشخصية- العنف الجنسي- النزوح- حرية الحركة- الطعام ومستلزمات المنزل- الماء- مصادر العيش- المأوى- الصحة- النظافة والصحة- الحفاظ على الروابط العائلية- التربية والإعلام- العادات الدينية والثقافية- الفئات الاجتماعية والقضايا القانونية)عُالجَ المشاكل التي تواجهها النساء أثناء الاحتجاز على نحو منفصل لأنه يتعين على الأشخاص المحرومين من حريتهم الاعتماد على سلطات الاحتجاز في تلبية احتياجاتهم الأساسية. وللجنة الدولية تفويض وهذا القسم من الوثيقة يساعد القارئ على التعرف على المشاكل الخاصة التي تواجهها النساء المحرومات من حريته ويعكس تقسيم الوثيقة التوجيهية إلى مواضيع نتيجة أساسية خلصت إليها الدراسة بعنوان " النساء يواجهن الحرب"، ألا وهي أن تجربتهن في النزاعات المسلحة متعددة الأوجه، إذ تشمل الاحتجاز والعزل وفقدان الأقارب والسلامة البدنية والأمن الاقتصادي وشتى أنواع الحرمان وتزايد خطر العنف الجنسي والجرح وحتى الموت. وتهدف كل من الدراسة والوثيقة التوجيهية إلى إبراز أن تكون النساء ضحايا ليس أمراً ضرورياً ولا محتوماً، حتى وإن كن عرضة للخطر عند اندلاع العمليات العدائية. وتشمل أيضاً تجربة النساء في النزاعات

1. "اليوم العالمي للمرأة: رسالة من جمهورية الكونغو الديمقراطية"، موقع الصليب الأحمر، 7 مارس 2016م.

2. نفس المرجع السابق، موقع الصليب الأحمر.

المسلحة حول العالم الأنشطة الاجتماعية والمهنية والعمومية والسياسية والخدمة في القوات المسلحة والأمن والشرطة، والوثيقة التوجيهية حافلة بالاقتراحات المتعلقة بالتدابير والأنشطة الميدانية الرامية إلى تخفيف أثر النزاعات المسلحة على النساء. وتستند هذه الاقتراحات إلى أفضل الممارسات والعبر المستخلصة من الاحتياجات في مجال حماية ومساعدة النساء المتضررات بفعل النزاعات المسلحة. ويضم كل قسم في بدايته معلومات موجزة أساسية تمكن القراء من التركيز على التوجيهات المقترحة بدلاً من وصف المشكلة الذي يبقى مثيراً في نصوص أخرى، ويتبع ذلك ملخص للنقاط الرئيسية الواجب مراعاتها في البرامج التي يجري تنفيذها لمصلحة النساء والمطبات التي ينبغي تلافيتها. علاوة على هذا تقدم الوثيقة استعراضاً للإطار القانوني ذي الصلة، لا سيما القواعد العامة والخاصة التي تحمي النساء في النزاعات المسلحة، وأدرجت نماذج عملية تجسد كل موضوع من المواضيع المطروحة فتزيد من فهم مشكلة ما بوضعها في سياق واقعي، وبإمكان القراء مقارنة ومفارقة سيناريو معين بأوضاع يواجهونها حالياً واستخدامها قاعدة تبنى عليها الإجابات المناسبة. وهذه النماذج مستمدة من حالات واقعية واجهتها اللجنة الدولية في عملياتها أو في الأبحاث التي قامت بها أثناء الإعداد للدراسة بعنوان " النساء يواجهن الحرب الوسائل المناسبة لتلبية احتياجات ضحايا العنف الجنسي؛ ولابد أن يساعد هذا الكتيب في تصميم وتنفيذ أنشطة تستجيب لاحتياجات النساء، مع مراعاة ما يلي دور ووضع النساء ومركزهن كجزء من التحليل الشامل والطرق المحددة التي يمكن للحرب أن تؤثر بها على حياة النساء: ( الحاجة إلى إدماج النساء في البرامج الإنسانية؛ الحاجة إلى تكييف رسائل الاتصال مع السياق الخاص و إدراج المشاكل التي قد تواجهها النساء؛ القوانين والممارسات الوطنية ذات العلاقة بوضع النساء). من الممكن فهم احتياجات النساء على نحو أفضل بمشاركةهن في تقييم وتنفيذ ومراقبة البرامج التي تخدم مصلحتهن. علاوة على هذا، عندما تشارك النساء الموظفات في عمليات توزيع الإغاثة تصبحن أقل عرضة للاستغلال والأذى. وبالتالي يتعين على المنظمات الإنسانية أن تؤكد من أن فرقها تشمل ذكوراً وإناثاً (وتشمل موظفين محليين وأجانب حيثما أمكن). ولا يعني هذا أنه يمكن اعتبار حماية النساء ومساعدتهن من مسؤولية الموظفات النساء وحدهن، فعلى جميع أفراد الفرق العاملة في الحقل الإنساني أن تأخذ في الاعتبار الاحتياجات العامة والخاصة للنساء اللاتي تواجهن الحرب. والهدف من الوثيقة التوجيهية هو مساندة هذا الجهد.

إن ضمان حماية ومساعدة أفضل للنساء المتأثرات من النزاعات المسلحة يتطلب فهم القانون الذي يوفر لهن الحماية، فالقانون الدولي وخاصة القانون الدولي الإنساني وقانون اللاجئين وقانون حقوق الإنسان قوانين تعالج احتياجات النساء في زمن الحرب على نحو ملائم، وتعتبر مقدمة الوثيقة التوجيهية أنه بالإمكان تخفيف محنة النساء إذا ما تم دعم القانون الدولي الإنساني من جانب المقاتلين وغير المقاتلين سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً، ويكمن التحدي في التطبيق الفعلي للقانون القائم مع كفاءة

الامتثال للقواعد القائمة، أما وعلى مستوى العمليات فيمكن اتخاذ تدابير عديدة لرفع درجة الحماية القانونية الممنوحة للنساء في حالات النزاع المسلح. وتشمل هذه التدابير تحسين التعريف بالقانون الإنساني لدى كافة أطراف النزاع المسلح، ومراقبة وتشجيع احترام القانون والتركيز على الحماية العامة والخاصة التي يمنحها القانون للنساء ويجب الاعتماد على أنشطة الاتصال وإقامة الحوار مع أطراف النزاع كفرص للفت الانتباه إلى مشاكل النساء بغية تشجيع العمل على منع الانتهاكات ووضع حد لها. إن تعريف العاملين في الحقل الإنساني وصناع السياسة بالنظام القانوني ذي الصلة بإمكانه أن يساعدهم على الاقتناع بحاجة النساء للحماية ويجب أن يفهم بوضوح أن اتفاقيات جنيف والبروتوكولين الإضافيين إليها ومختلف صكوك حقوق الإنسان تنص على واجب قانوني هو حماية السلامة البدنية والنفسية للنساء وكرامتهن، فالمعرفة بالقانون يمكن استخدامها لتعزيز مثل هذه الحماية لأنها تمكن من نشر هذا القانون وتعزيز تنفيذه وتحسين نشر القانون الإنساني الخاص بالنساء من المهم التأكيد بصورة منهجية على حظر جميع أشكال العنف والتهديد بالعنف ضد المدنيين، بما في ذلك العنف الجنسي، ويجب إدراج هذه النقطة في مدونة قواعد السلوك العسكري وكتيبات التدريب والتعليمات الموجهة إلى حملة السلاح، فمن اللازم تعميم التعريف بأن جميع أشكال العنف الجنسي محظورة إطلاقاً في جميع الأوقات، مع التأكيد بدون أي لبس على أن وصمة العار تقع على مرتكب الفعل وليس على الضحية أو أسرتها/أسرته، بالإضافة إلى هذا يجب أن تعطي المنشورات الموزعة على حملة السلاح بمن فيهم أفراد وحدات إنفاذ ودعم السلام وصفاً للنساء والرجال في مختلف الأدوار. فعلى سبيل المثال الوصف المتكرر للرجال كمقاتلين والنساء كمتلقيات للمساعدة أو كضحايا فيه إغفل لمسألة كون الرجال مدنيين في الغالب والنساء هن أحياناً أفراداً نشطين في القوات المسلحة أو محتجزات، إن تقصي الحقائق الفعال وتقنيات وضع التقارير يعزز قدرة المنظمات الإنسانية على فهم احتياجات النساء ومراقبة انتهاكات حقوقهن، ومن الضروري ضمن أمور أخرى القيام بما يلي: (تحديد هوية ضحايا العنف الجنسي أو العثور على مصادر أخرى للمعلومات حول العنف الجنسي، وإذا تعذر ذلك تحديد مكان آمن يمكن للضحايا أن يبلغوا فيه عن الانتهاكات، إتاحة الوقت الكافي لإجراء حوار حساس ومفيد، الإبقاء على سرية المناقشات من أجل حماية الضحايا وكفالة احترام حياتهم الخاصة، مقابلة الضحايا لمعرفة ما إذا كان وضعهم تحسن أم لا وضمان عدم تعرضهم للانتقام، تعزيز فهم دور المنظمات الإنسانية داخل المجتمعات المحلية والمجتمع المدني، تحديد السلطات القادرة على وضع حد للانتهاكات).

من المؤسف أنه ليس من المسموح غالباً للمنظمات الإنسانية بالوصول إلى المناطق التي تحدث فيها أسوأ الانتهاكات والتي تظهر فيها احتياجات ضخمة. وتصلح الوثيقة التوجيهية لتذكير العاملين في الحقل الإنساني بأن الأشخاص الذين يصلون إليهم قد لا يمثلون سوى جزء من جميع المحتاجين وأن

محنة الأشخاص في مناطق أخرى قد تكون أسوأ، وينبغي أن يراعى هذا في جميع المحاولات الرامية إلى تحسين حماية ومساعدة النساء المتأثرات بفعل النزاعات المسلحة، كما يتعين على كل الذين هم في موقع يسمح لهم بتسهيل عمل المنظمات الإنسانية أن يفعلوا ذلك، وكما يتضح مما سبق فإن الوثيقة التوجيهية تشدد على الإجابات العملية لاحتياجات النساء، فالقراء الذين يسعون إلى اتباع نهج نظري أو إلى معلومات أكثر شمولاً عن أحكام القانون الدولي التي تحمي النساء في حالات النزاع المسلح، عليهم الرجوع إلى دراسات مثل الدراسة بعنوان " النساء يواجهن الحرب".<sup>1</sup>

## المبحث الرابع المرأة الإفريقية والحرب في جنوب أفريقيا

سبق أن تم تعريف النزاعات التحريرية بجنوب أفريقيا - في الفصل الثالث " أفريقيا قارة السلام والحرب، المبحث الثاني "تاريخ الحروب الإفريقية، ثالثاً: النزاعات التحريرية، نماذج النزاعات التحريرية بأفريقيا، فقرة 1"، كما تم سرد لتطور الأحداث وحتى الوصول لمرحلة السلام، إلا أنه لا بد من توضيح الظروف القاسية التي عاشها الشعب الجنوب افريقي وحجم الصراع العنيف الذي مرَّ به والنضال النبيل الذي بذله حتى حصل على الحرية.

إن أيديولوجية النظام العنصري لجنوب أفريقيا أدارت صراعا بين أجناس جنوب أفريقيا، فلكل جنس ثقافته ووسائله الخاصة بالحياة ولطالما ان هذه الامور تختلف من جنس الى اخر فإنه يجب على كل جنس إذا أراد البقاء والتقدم أن يتتبع خطوات ماضيه لبناء مستقبله، ورغم ذلك ظل يؤكد على أنه لا توجد إلا "قومية وحيدة" في جنوب أفريقيا هي القومية الافريكانرية هي الامة الوحيدة الحقيقية في "الاتحاد" على نحو ما يشير الى ذلك نشرة صادرة عن الحزب الوطني عام 1940م<sup>2</sup>، كما أن " كل الاجناس غير البيضاء سيتم فصلها من الجنس الابيض في مناطق الإقامة وفي ميادين العمل...". على نحو ما ورد في مشروع الجمهورية الصادر عن الحزب الوطني والذي نشر في يناير 1942م<sup>3</sup>..

وإذا كانت لا توجد إلا أمة وحيدة في البلاد هي الامة الافريكانرية وما عداها يعدون جماعات لونية يجب فصلها و الحيلولة دون إندماجها مع البيض وبخاصة الافريكانر، إلا أن هذه الجماعات يجب أن تظل خاضعة لوصاية البيض وبخاصة الافريكانر على نحو ما يشير برنامج المبادئ الاول للحزب

<sup>1</sup> " تلبية احتياجات النساء المتضررات بسبب النزاعات المسلحة"، دراسة اللجنة الدولية للصليب الاحمر، 1 ديسمبر 2015م.

<sup>2</sup> " منتديات ستارتايمز، " نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا"، أرشيف: الكتب والمطبوعات 04/03/2011م، [www.startimes.com](http://www.startimes.com)

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

الوطني الصادر عام 1914م<sup>1</sup>، حين يقرر أن "المبدأ الاساسي المتعلق بإتجاه الحزب حيال الأهالي (يقصد الافريقيين)، يتمثل في سيادة السكان الاروبيين استنادا الى الوصاية المسيحية، وفي معارضة أي محاولة للإختلاط بين الاجناس كما أن الحزب يهدف إلى أن يقدم للأهالي فرص تطوير أنفسهم إستنادا إلى مواهبهم وتقاليدهم....". كما تشير وثيقة التعليم الوطني المسيحي التي أصدرها المعهد الوطني للتعليم المسيحي عام 1948م<sup>2</sup> إلى "أننا لا نريد إختلاطاً في اللغات ولا في الثقافات ولا في العقائد ولا في الأجناس"، وان "كل جماعة عرقية أو عنصرية سيسمح لها بالتطوير وفق كفاءاتها في إطار ثقافتها ولغتها وتقاليدها في ظل توجيه الافريكانرز"، وتستطرد الوثيقة الى القول بأن الله قد أعطى لكل شعب وطنا ومهمة، وأن مهمة الافريكانرز هي حكم جنوب أفريقيا، وليس لأحد الحق في أن يسأل عن الحكمة الإلهية في ذلك" وتؤكد الوثيقة على أن الهدف من تعليم الأفريقيين " هو غرس وجهة النظر الأوروبية في الحياة وخصوصا نظرة أمة الهوير والتي تؤكد أنهم أوصياء على البانتو"، وينحو برنامج المبادئ للحزب الوطني الصادر عام 1952م<sup>3</sup> نفس المنحى في التأكيد "الوصاية المسيحية للجنس الأرولي" على الأجناس غير الأوروبية. ونفس الرؤية كان يعتقها الحزب المتحد المنحل -والذي كان يشكل حزب المعارضة الرئيس حتى عام 1977م<sup>4</sup> - حيث يرفض سياسة المساواة أو الاستيعاب ويعلن أنه يقف إلى جانب "الوصاية الأوروبية والسلطة"، ويؤكد على مبدأ الوصاية المسيحية تجاه الشعوب الاهلية باعتبارها جزءا دائما من السكان" على نحو ما تشير السياسة الأهلية للحزب المتحد الصادرة عن الحزب عام 1949م<sup>5</sup>. ورغم أن الافريكانرية هي بالاساس ظاهرة حضرية حديثة أخذت تتضح معالمها منذ توافد الافريكانرز على الحضر في أوائل القرن الحالي - يقصد القرن العشرين - إلا ان ذلك لم يؤد إلي أستيعاب الأفريكانيرز في البيئة الحضرية الغربية عنهم، فقد راح هؤلاء يقيمون مؤسساتهم و تنظيماتهم الخاصة التي نجحت في عزل الأفريكانرز عن غيرهم من الجماعات في الحضر على نحو جعل الأفريكانري يعيش في بيئة حضرية أفريكانرية خاصة به، ورغم إنعزال هؤلاء إلا أن وجودهم في الحضر قد أدى الى تحول في إتجاهاتهم التقليدية إلى أتجاه وصفه أحد الكتاب "بالمحافظة الجديدة"، ذلك لان الشعور بالهوية الثقافية ظل يشكل عاملا حاسما في الإتجاهات السياسية للأفريكانرز.

ولم تكن الأفريكانرية في بدايتها حركة سياسية وإنما كانت حركة ثقافية ولغوية نشأت لتدافع عن اللغة الأفريكانرية في مواجهة سعي بريطانيا الى فرض اللغة الانجليزية كلغة رسمية للبلاد، وقد نجحت هذه الحركة في إنتزاع الإعتراف بالافريكانرية كلغة رسمية عام 1925م<sup>6</sup>، ثم تحولت هذه الحركة لتأخذ

1. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

2. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

3. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

4. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

5. نفس المرجع السابق منتديات ستارتايمز.

6. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

مضمونا إقتصاديا في الثلاثينيات إستهدف تقوية مركز الافريكانرز إقتصاديا في مواجهة المتحدثين بالانجليزية، ومنذ النصف الثاني من الثلاثينيات وأثناء الحرب العالمية الثانية فإن القومية الافريكانرية بدأت تأخذ مضمونا أيديولوجيا فقد اتجه بعض مثقفي الافريكانرز في هذه الفترة محاولة إعطاء القومية الافريكانرية إطارا ثقافيا وفلسفيا يتمشى مع القومية المسيحية في حين اتجه البعض الاخر منهم الى اعتناق ايديولوجيات شمولية من اروبا ( اللغة الالمانية النازية)، وهي أيديولوجيات فاشستية تتراوح ما بين معاداة السامية الى رفض الديمقراطية البرلمانية والتعدد الحزبي لصالح دولة شمولية<sup>1</sup>. وإذا كان العقد السابق على العام 1945م<sup>1</sup> قد شهد تناميا في الوعي السياسي من جانب السياسيين والمتقنين الافريكانرز إلا ان ذلك لم يؤد الى ظهور أيديولوجية سياسية متكاملة. صحيح أن المضمون السياسي للقومية الافريكانرية قد ظهر في هذه الفترة ولكنه ارتكز على مشروع الدستور الجمهوري الذي اعلنه الحزب الوطني عام 1942م<sup>2</sup>، والذي كان يهدف الى إنهاء الأريطة الدستورية لجنوب أفريقيا بالتاج البريطاني وهي المسألة التي جذبت حولها الاهتمام من جانب الأفريكانرز، إلا أن تحقيق الجمهورية عام 1961م<sup>3</sup> قد أنهى هذه المرحلة. ويلاحظ من مسار الحركة القومية الافريكانرية في هذه المرحلة السابقة على عام 1948م<sup>4</sup> عندما تولى الحزب الوطني السلطة في البلاد أن هدف القومية الافريكانرية كان يركز بالاساس على تقوية مركز الافريكانرية لغويا وثقافيا وسياسيا في مواجهة الجماعة المتحدثة بالانجليزية.

ومنذ عام 1948م<sup>5</sup> فإن فلسفة الأبارتهيد - أو ما بات يطلق عليها بعد ذلك سياسة التطور المنفصل- أصبحت تشكل أيديولوجية القومية الافريكانرية، فهي تهدف الى الحفاظ على نقاء وبقاء البيض والحفاظ على الهوية الافريكانرية من جانب، وتهدف الى استمرار السيادة الافريكانرية على كل جنوب أفريقيا من جانب اخر، وهكذا ظهر الابارتهيد كأيديولوجية سياسية للسيادة الافريكانرية.

كان للاستعمار والفصل العنصري أثرا كبيرا على المرأة لمعاناتها من العنصرية إضافة إلى التمييز بين الجنسين، فقد اختلف القمع ضد المرأة الأفريقية عن التمييز ضد الرجل، لم تكن للمرأة إلا القليل من الحقوق القانونية، ولم يكن لها مصدر للتعليم ولا حق للتملك، وكان من الصعب على النساء إيجاد الوظائف المناسبة، لكن الكثير من النساء الأفريقيات كن عاملات زراعات أو في المنازل بأجور زهيدة جدا، إن كان لها وجود، وعانى الأطفال من الأمراض الناجمة عن سوء التغذية ومشاكل الصرف الصحي، وبالتالي كانت معدلات الوفيات مرتفعة. كما أن الحركة المقيدة للعمال الأفارقة في

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

<sup>4</sup>. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

<sup>5</sup>. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.



البلاد (تحت طائلة قانون مناطق الأصليين الحضرية لعام 1923م<sup>1</sup> وقوانين الاجتياز) فرقت أفراد الأسر، لأن الرجال عادة ما كانوا يعملون في المراكز الحضرية في حين أجبرت النساء على البقاء في المناطق الريفية، كما سيطرت الحكومة والكنيسة الإصلاحية الهولندية المؤيدة للفصل العنصري على قوانين الزواج ومعدلات الولادة، وبذلك كانت المحاولات للحد من معدلات المواليد الأفريقية. صدرت عدة قوانين لفصل الأعراق وقمع المقاومة من الخمسينيات وصاعدا. وأبقت ممارسة الفصل العنصري على العديد من خصائص سياسات التفرقة العنصرية للادارات السابقة. ومن الأمثلة على ذلك، قانون الأراضي لعام 1913م<sup>2</sup> والقوانين المتعددة لفصل الملونين في أماكن العمل، جادل قادة الحزب الوطني أن جنوب أفريقيا ليست أمّوَّحدةً، وأن البلد تتألف من أربعة مجموعات عرقية: أبيض وأسود وملون وهندي، وتم تقسيم هذه المجموعات إلى ثلاثة عشر قومية أو فيدرالية عرقية، فشمّل العرق الأبيض اللغتين الإنجليزية والأفريقية؛ وتم تقسيم العرق الأسود إلى عشرة جماعات مماثلتقى هذا التشريع إلى جعل العرق الأبيض العرق المهيمن على بقية الأعراق، وحظر قانون حظر الزيجات المختلطة لعام 1949م<sup>3</sup> بالجزبين الأشخاص من أجناس مختلفة، واعتبر قانون الفجور لعام 1950م<sup>4</sup> العلاقات الجنسية مع شخص من جنس مختلف جريمة جنائية. دَوَّل قانون تسجيل السكان لعام 1950م<sup>5</sup> التصنيف العنصري إلى أمر رسمي حيث أمر بإصدار بإصدار بطاقة هوية لجميع الأشخاص فوق سن الثامنة عشرة، مكتوب عليها العرق الأصلي لكل شخص. أيضا في عام 1950م<sup>6</sup> قَدِّمَ قانون مناطق المجموعات البلاد إلى مناطق خاصة للمجموعات العرقية المختلفة. وكان هذا القانون الأساس الذي قام عليه الفصل السياسي والاجتماعي، أنشأ قانون سلطات البانتوستانات لعام 1951م<sup>7</sup> هياكل حكومية مستقلة للسود، وكان أول تشريع لدعم خطة الحكومة للتطوير المنفصل في البانتوستانات، سمحت تشريعات أخرى في عام 1951م<sup>8</sup> للحكومة بهدم أحياء السود الجبلية القوانين أصحاب العمل البيض دفع تكاليف بناء مساكن لهؤلاء العمال السود المسموح لهم بالإقامة في المدن البيضاء، حظر قانون المرافق المنفصلة (1953م<sup>9</sup>) أي يستغلّاس من أجناس مختلفة نفس المرافق العامة مثل المطاعم وحمامات السباحة السباحة العامة والمراحيض، وهدفت المزيد من القوانين إلى قمع المقاومة، وخصوصا المقاومة

1. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

2. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

3. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

4. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

5. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

6. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

7. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

8. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

9. نفس المرجع السابق، منتديات ستارتايمز.

المسلحة للفصل العنصري. فحظر قانون حظر الشيوعية (1950)<sup>1</sup> الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا أفريقيا غير قانوني. ه من الأحزاب السياسية التي اختارت الحكومة أن تصفها بالشيوعية كما منعت قوانين أخرى التجمعات غير المنظمة، وأغلقت بعض المنظمات التي مثلت تهديدا للحكومة، وجاء قانون في 1956م<sup>2</sup> ليرسم خطوط التمييز العنصري في الوظائف، بينما عزز قانون الحكم الذاتي للسود (1958م)<sup>3</sup> سياسة الحزب الوطني الراسخة لإيجاد مناطق قومية مستقلة اسميا للسود، فتم اقتراح إنشاء إنشاء وحدات البانتو " ذاتية الحكم" و ص لها صلاحيات إدارية، مع وعد لاحق بالاستقلال، ووضع "قانون مؤسسة الاستثمار في وحدات البانتو" (1959م)<sup>4</sup> آلية لنقل رؤوس الأموال للبانتوهات لخلق فرص العمل هناك.

في عام 1953م<sup>5</sup> أوجد قانون التعليم في البانتوهات نظاما مستقلا لتعليم الطلاب الأفارقة، وفي عام 1959م<sup>6</sup> إنشاء جامعات مستقلة لكل من السود والملونين والهنود، لم يُسمح للجامعات القائمة بإلحاق طلاب سود جدد أجازت قوانين في عام 1967م<sup>7</sup> للحكومة وقف التنمية الصناعية في المدن البيضاء وتوجيهها للأوطان البديلة للسومثل قانون جنسية الوطن الأسود "عام 1970م<sup>8</sup> بداية مرحلة جديدة في استراتيجية البانتوستانات، حيث غير توضع السود من مواطنين لجنوب إفريقيا إلى مواطنين لواحدة من عشرة مناطق للحكم الذاتي وكان الهدف من ذلك ضمان أن يصبح البيض الأغلبية السكانية في جنوب أفريقيا، عن طريق السماح للبانتوستانات العشرة ب"الاستقلال"، أوجب "مرسوم الوسيط (اللغة) الأفريقي" لعام 1974م<sup>9</sup> استخدام الأفريقية والانجليزية على قدم المساواة في المدارس الثانوية خارج أوطان السود الأصلية، توسعت البيروقراطية للإشراف على قوانين الفصل العنصري، وبحلول عام 1977م<sup>10</sup>، كان هناك أكثر من نصف مليون موظف أبيض في الدولة<sup>11</sup>.

على أنه منذ أواخر الخمسينيات ظهرت عدة عوامل أدت الى تغير طابع الأبارتهيد كأيدولوجية للقومية الأفريقية منها، استقلال العديد من الدول الأفريقية وتنامي الروح الوطنية بين الأفريقيين في الداخل، ثم تزايد موجة النقد الدولي للممارسات العنصرية لجنوب أفريقيا وقد سار هذا التغير في إتجاهين متواكبين: الأول اتجاه النظام السياسي في جنوب أفريقيا الى الاعتماد على الجماعة البيضاء ككل بدلا من جماعة الأفريكانرز فقط... وثانيا: التحول من مقولة ان جنوب أفريقيا مجتمع متعدد

1. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

2. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

3. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

4. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

5. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

6. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

7. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

8. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

9. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

10. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

11. المصدر السابق، منتديات ستارتايمز.

الاجناس الى مقولة أنها مجتمع متعدد القوميات، في حين أخذ النظام السياسي يركز على وجود قومية بيضاء واحدة فإنه اتجه الى الزعم بانه لا توجد قومية أفريقية واحدة وإنما يوجد العديد من القوميات الافريقية، فالقبائل الافريقية "شعوب" وكل شعب له قوميته الخاصة، و النظام يسعى الى منح كل شعب حقه في تقرير مصيره في إطار الاوطان المحلية ( البانتوستانات) التي تتحول الى دولة مستقلة، وليس بخاف أن الهدف من وراء ذلك هو تمزيق وحدة الافريقيين وإضعاف حركة التحرر الوطني وشل قدرتها على الحركة والنضال، تكونت حركة المقاومة الوطنية هذه الحركة في عام 1912م<sup>1</sup> من مجموعة من المواطنين السود "متعلمين، زعماء قبائل" ضد حكومة البيض من الهولنديين الهولنديين ومن بعدهم البريطانيين، وقد شاركت المرأة بجنوب افريقيا في مقاومة النظام العنصري منذ فترة تكوين حركة المقاومة الوطنية الاولى وكان لها دور فاعل لا يخفى على أحد في كل خطوات النضال بدأً من الاجتماعات التي تعمل على التخطيط وتنظيم صفوف المقاومين، ومرورا بكل الافعال من خروج للشوارع والتظاهر مستخدمة كلمات حماسية بلغة محلية لإلهاب مشاعر المواطنين السود واداء حركي مستوحى من الفن المحلي المصحوب احيانا بالحن وترانيم شعبية مميزة لديهم، وبالوقوف بصدرٍ مفتوح امام عصي النظام ورضاصهم الغادر بل والنيل من شرفها الغالي وتحمل كل ممارسات التكيل والتعذيب، ثم بنيل الشهادة في سبيل تحرير شعبها ووطنها من نظام تخصص في ظلمهم وإضطهادهم، ونهاية بتقبل مشروع التسامح والعفو بشرط الاستماع الى اعترافات افراد النظام لما قاموا به بأبنائهن وبناتهن وأزواجهن وأباءهن في قاعات شهدت للظلم والقهر، ثم للتسامح والعفو في سبيل تجاوز المرارات من أجل صفحات جديدة من التعايش في نظم ديمقراطيٍ رشيد يحفظ العدل وحقوق الانسان، ويضمن الامن والتنمية والرخاء.<sup>2</sup>

فقد ساهمت المرأة الجنوب أفريقية في توعية شعبها بقضيته التي كانت ذات صدى عالمي، وعملت على استنهاض طاقات المواطنين السود ومن وقف مع عدالة قضيتهم من البيض أيضاً، وتعرضت للضرب والتهديد والاعتقال والتعذيب والاعتصاب تماما كما تعرض الرجل بل أقسى، ولم تستسلم لايٍ من اشكال ممارسات النظام الذي اجتهد في الوان العنف الممارس ضدهم، وضدهن، ثم تحركت مع باقي افراد الحركة للمقاومة العلنية بالمؤسسات العامة والطرق، متصيدين اماكن التجمع وتجمهر المواطنين العزل ليزداد حجم المقاومين للنظام العنصري الطاغي، ومن صور المعاناة التي تولد التفكير والجهد الفعلي أنه قبل نحو ست واربعون عاماً تلقت الباحثة الطبية، سونيت إهليز، اتصالاً هاتفياً أثناء الليل، يفيد بتعرض إحدى الفتيات في جنوب أفريقيا للاغتصاب، وبدأت الفتاة وكأنها جثة تحاول أن تلتقط أنفاسها بصعوبة، وقد غابت معالم الحياة عن عيونها. ونظرت الفتاة

<sup>1</sup>. سفير جمهورية جنوب إفريقيا بالسودان - مقابلة معه قامت بها الباحثة بمقر السفارة- الخرطوم 10\11\2009م.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، سفير جمهورية جنوب إفريقيا بالسودان.

الضحية إلى الطيبة الشابة، وقالت لها: "تمنيت لو أن لي أسنان في الأسفل"، مما دعا إهليز، التي كانت في العشرين من عمرها آنذاك، إلى التفكير في الأمر جدياً، لدرجة أنها وعدت الفتاة بأنها ستبذل قصارى جهدها للتوصل إلى طريقة ما، "لمساعدة أمثالها من الفتيات في يوم ما، وبعد مرور أربعة عقود، أصبح حلم الطيبة الجنوب أفريقية حقيقة، حيث توصلت إلى اختراع واقي أنثوي "لولب"، أطلقت عليه اسم Rape-aXe، وهو يشبه كثيراً ما تحدثت عنه الفتاة، حيث يحتوي على ما يشبه الأسنان، التي تنغرس في عضو المغتصب، ولا يمكن إزالته إلا بمعرفة الأطباء، وتقوم إهليز بتوزيع اختراعها الجديد على العديد من النساء في جنوب أفريقيا، والتي تسلط عليها الأضواء الإعلامية العالمية حالياً، حيث تستضيف نهائيات كأس العالم لكرة القدم، وشرحت الطيبة طريقة عمل "لولب" الجديد بأنه يحتوي على صف من الخطاطيف التي تشبه الأسنان، من الداخل، وفي حالة تعرضها لمحاولة اغتصاب، فإن هذه الخطاطيف تنغمس في عضو الرجل، وقالت: إنه يسبب له ألماً شديداً، بحيث لا يستطيع التبول ولا حتى السير، ولذلك فإنه اختراع فعال." وكشفت إهليز عن أنها قامت ببيع منزلها وسيارتها للإففاق على هذا الاختراع، مشيرةً إلى أنها تخطط لتوزيع نحو ثلاثين ألف قطعة مجانية، على سبيل التجربة، أثناء فترة كأس العالم، وقالت إنها استعانت بفريق من الأطباء والمهندسين والباحثين النفسيين، للتأكد من سلامة الواقي الجديد، بالنسبة للمرأة بالطبع، وأضافت أنه بعد الفترة التجريبية، فإنه سيتم توفيره بسعر دولارين للقطعة الواحدة، ودعت النساء اللاتي حصلن عليه إلى إفادتها بأية تطورات بشأن استخدامه. وذكرت إهليز أن "الوقت المناسب لأن ترتدي المرأة هذا الجهاز، عندما تضطر إلى الخروج في موعد تتخوف منه، أو أثناء تواجدها في منطقة غير مأمونة." كما أشارت إلى أن والدة فتاتين ذهبت إلى أحد السجون، وتحدثت مع مدانين بجرائم اغتصاب، وسألتهما عما إذا كان وجود مثل هذا الاختراع سيجعلهم يعيدون التفكير، وقد أجابها البعض بالإيجاب. إلا أن معارضين للفكرة يرون أن الواقي الأنثوي لا يمثل حلاً لمشكلة الاغتصاب على المدى الطويل، كما يمكنه أن يجعل من النساء أكثر عرضة للعنف، والتي قد تصل إلى القتل، من رجال قد يتعرضون للأذى بسبب هذا الجهاز.<sup>1</sup>

بدأت باستخدام الوسائل الإعلامية الشفاهية لعدد من الأسباب، منها أنها كانت حركة مبتدئة لا تملك الكثير من مقومات الصراع والدعاية، وثانياً أنها كانت تقابل حكومة قوية أحكمت سيطرتها على البلاد بالقانون، واجتهد المتعلمون والمتعلمات من أبناء وبنات الوطن الواحد وزعماء القبائل في توصيل المعلومات إلى أفراد الشعب عبر التواصل الشخصي والمخاطبات الشعبية، وتبشيرهم بتكوين الحركة وأهدافها، وتوعيتهم بضرورة الثورة ضد حكومة البيض وممارساتها وسلبها لحقوق المواطنين

<sup>1</sup>. المرأة بجنوب أفريقيا، "لولب مفترس ينغرس بالعضو الذكري للرجل لحماية المرأة من الاغتصاب"، 22/6/2010، موقع [www.tohama.net](http://www.tohama.net).

السود الأصليين. في العام 1950م<sup>1</sup> بدأت الوسائل الإعلامية الكتابية في الظهور، كالمذكرات عامة وللحكومة خاصة، وبعض الصحف والمطبقات الصغيرة "البانفلت" وتمت التعبئة الشعبية عبر الكنائس والمدارس وغيرها، كما تمت مراسلات خارجية لبعض الدول الإفريقية وأحزاب ببقية دول العالم، كل ذلك بمشاركة لصيقة للكوادر النسائية بالحركة في تناغم تام وحركة دؤوبة وإصرار على الانتصار وكسب الرأي العام وتعبئته ضد نظام الأبارتهيد.

ومن خلال إنشاء أول جامعة بجنوب إفريقيا للسود المحليين وبعض الدول الإفريقية الأخرى تمت تعبئة الطلاب والطالبات سياسياً، وقد تخرج منهم ومنهن بعض القواد والقائدات السياسيين والسياسيات، الوطنيين والوطنيات لدول أخرى مثل الرئيس موقابي من زامبيا وآخرين، في تلك الفترة التحق الناشط الشاب "تيلسون مانديلا" بحركة المقاومة، وسرعان ما تم اعتقاله وحكم عليه بالسجن مدى الحياة لانتقاده للنظام الحاكم وسياساته، كان مانديلا مقتنعاً أنه لن يحصل على البراءة، لذا قام باستخدام الخطب الحماسية السياسية في كل جلسات المحكمة كوسيلة إعلامية لتوصيل رسائل داخل وخارج دولته، الشيء الذي عمل على توحيد وتحريك الشعب وزاد من رصيد حركته المقاومة وكانت بداية لشهرته عالمياً .

كون الحزب مكتباً خاصاً بالشباب الذين طلبوا بدورهم السماح لهم بتطوير وسائل المقاومة بالتدريب على استخدام السلاح، وقد كان من ضمنهم شبابات قويات كن نموذجاً لمقاومة الصراع الذي جعلهن مستهدفات من النظام العنصري الحاكم، تولت كل من "السودان، نيجيريا" ودول إفريقية أخرى تدريبهم على السلاح، وفي فترة الستينيات أعلنت المقاومة المسلحة، وتم ضرب البوليس وبعض المباني الحكومية، وكانت المرأة الجنوب إفريقية حاضرة ومشاركة في هذه المرحلة الحاسمة من الصراع وبفعالية، كان رد فعل الحكومة حاسماً وعنيفاً، حيث تم اعتقال الكثيرين والكثيرات، ومات الكثيرون والكثيرات أيضاً، اعتبرت تلك الخطوة نقطة تحول في مسيرة المقاومة، حيث انضم كل السود الم لونين من الهنود وبعض البيض بالمقاومة، وانضمت اعداد كبيرة من النساء اللاتي قاومن بفعالية واعتقلن وعُذبن وقتلن من قبل النظام وأجهزة أمنه وكانت على رأسهن الثائرة "ويني" مانديلا زوجة المناضل نيلسون مانديلا.

في الفترة من 1960.1970م<sup>2</sup> تكونت "لجنة تحرير إفريقيا" من كل من "السودان، إثيوبيا، غانا، مصر، ساحل العاج وآخرين"، لتحرير كل إفريقيا، فزادت عالمية المقاومة بجنوب إفريقيا، وتحركت اللجان المنبثقة من لجنة تحرير إفريقيا عالمياً، وقاموا بطباعة عدد من المنشورات عن جنوب إفريقيا، كما استخدموا إعلام بعض الدول التي تعاطفت مع حركة المقاومة مثل روسيا "الاسكندنافية" وبعض

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، سفير جمهورية جنوب إفريقيا بالسودان.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، سفير جمهورية جنوب إفريقيا بالسودان.

الدول الإفريقية"، في الفترة من 1970. 1980م<sup>1</sup> تكونت لجنة دولية ضد الهيمنة بجنوب إفريقيا، وتم نقد ممارسات المستعمر عبر العديد من الوسائل الإعلامية العالمية كالإذاعات والصحف والمجلات، وتضامنت معها كيانات دولية عديدة وطلبوا من نظام "الأبارتيد" بجنوب إفريقيا الذي يُعتبر أشد قسوة من النظام العنصري مغادرة الأمم المتحدة، في الفترة من 1980.1990م<sup>2</sup> نجحت حملات التصعيد الإعلامية والتي تزامنت مع تحرير دولة ناميبيا في محاصرة النظام وإجراجه رغم وقوف إسرائيل إلى جانبه، وتمت محاصرة الشركات ومُنوع البيض حاملي جوازات جنوب إفريقيا من دخول العديد من دول العالم خاصة "روسيا وكوبا".

إستفادت المقاومة من وقوف الرأي العام الخارجي مع قضيتهم، وإزدياد صفوفهم داخليا، وسخرت المقاومة كل الوسائل السرية والعنوية، السلمية والمسلحة، وكذلك الوسائل الفنية، الثقافية والإعلامية الشعبية خاصة القصائد والأغاني وكان أشهرها أداء المغنية "مريم ماكبا" التي اشتهرت عالمياً - تم ذكرها في الباب السابق "المرأة الإفريقية والسلام" - كما قام عدد من المغنيين العالميين باستخدام فنههم للدعوة لتحرير السود مثل الفنان "بوب مارلي" وآخرين.

وبعد التحرير ونيل الاستقلال، لقيت تجربة "محاكم العفو" لتسوية النزاع سلمياً بين البيض والسود الكثير من الاهتمام العالمي، وتناولت الكثير من الصحف والمجلات والقنوات الإذاعية التلفازية العالمية توثيق ما تم وعرضه، لقد كانت تجربة عسيرة على كل أفراد الشعب الجنوب أفريقي وأسرته التي كانت حاضرة بتلك المحاكم للإستماع لقصص الضحايا المؤلمة من افراد المقاومة، وللمقاومات اللاتي اعترف افراد النظام بتعذيبهن واغتصابهن، ثم قتلهن، كما افصحوا عن أماكن التعذيب، والاماكن التي تم فيها قبر جثث الضحايا، كل ذلك وسط دموع الامهات والاباء وإحساسهم المر بالغبين، وقلوبهم تتوجع لتصورهم لحجم العذاب الذي مرَّ به الضحايا الاقارب لهم، وفوق كل ذلك تحملت تجاوز المحنة بالعفو المشروط بالاعتراف، والتسامح من اجل غدٍ جديد واعد بالحرية، والعدل والنماء.

وما يميز تجربة إستقلال دولة جنوب أفريقيا في كل مراحلها ذلك التوثيق الذي لم تحظ به النساء المشاركات في الحرب أو السلام بكل دول أفريقيا الأخرى، فقد تم إصدار العديد من الكتب التوثيقية مثل "Cray the beloved country" قبل الاستقلال، وتمت ترجمته لعدد من اللغات العالمية، وتم إنتاج العديد من الأفلام الروائية عن المقاومة مثل فيلم عن شخصية نيلسون مانديلا، وثلاث أفلام أخرى عن شخصية زوجته "ويني"، وآخر عن تجربة "محاكم العفو"، كما نشطت الوسائل

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، سفير جمهورية جنوب إفريقيا بالسودان.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، سفير جمهورية جنوب إفريقيا بالسودان.

الإعلامية بجنوب إفريقيا في توثيق فترة ما قبل الاستقلال إعلامياً عبر العديد من الوسائل خاصةً "الصور الفوتوغرافية"، وأخيراً بدأ الاهتمام بذلك عبر وسيلة المتاحف<sup>1</sup>.

ويشهد التاريخ للمناضلة مريم ماكبا بدور عظيم في إقامة السلام ببلادها، تماماً كما يشهد لها بأدوار مصادمة للنظام الحاكم ببلادها، بل وتعدى نضالها ليشمل كافة اوضاع الظلم والاضطهاد بأفريقيا ضد مواطنيها، بل وحتى ضد ممارسات النظام الامريكي ضد السود بها والملونين، وهناك العديد من الاسماء التي سطرها التاريخ في صفحات مقاومة المرأة الجنوب أفريقية لنظام التمييز العنصري والابارتهايد ضد المواطنين السود الاصليين بها.

ويني **ماديكيزيلا مانديلا** (1957-1996م)<sup>2</sup>، كانت من هؤلاء النساء المناضلات، عضو بالمؤتمر الوطني الافريقي، سياسية والزوجة السابقة للمناضل نيلسون مانديلا، التقت في شبابها بالمحامي مانديلا النشط ضد التمييز العنصري سنة 1957م<sup>3</sup>، وتزوجا في السنة الموالية (1958)<sup>4</sup>، ورزقا ببنتين هما زيناني (1959)<sup>5</sup> زينديزي، فرق السجن بين الزوجين، ورغم الحبس والأقاول التي راجت حول ويني حول أعمال (1960)<sup>6</sup> وحشية إلا أن مانديلا بقي إلى جانبها. الزواج لم يستمر بسبب الخلافات وانتهى باعلان عن الطلاق في مارس سنة 1996م<sup>7</sup>، وهي من أصل هندي اشتهر بنشاطها السياسي، وأيضا كتبت لاحقا كفاحها ضد الفصل كتاب العنصري "أسمى من الأمل" يتحدث عن السيرة الذاتية لمانديلا.<sup>8</sup>

"491" يوماً<sup>9</sup>: المعتقلة رقم 69/1323<sup>10</sup> عنوان كتاب ويني مانديلا الحديث الذي يتحدث فيه عن تجربتها داخل السجن الإنفرادي عام 1969م<sup>11</sup> بعد اتهامها بقيادة الحركة المناهضة للفصل العنصري بعد سجن زوجها نيلسون مانديلانغم إنه من الصعب جداً مراجعة تلك الفترة، حتى بالنسبة إليّ أجد صعوبة في قراءة فقرة بعد أخرى، وعادة أقوم بقراءة فقرة واحدة وأضع الكتاب جانباً لأنه يسبب لي الكثير من الألم، لأنك لا تستطيع ولا يمكنك الوصف في الكلمات، وليس ممكناً أن تكون بليغاً بما فيه الكفاية لترجمة المشاعر في كلمات" كانت هذه عبارات مانديلا خلال حفل إطلاق كتابها بمدينة جوهانسبرغ الأسبوع الماضي، مؤكدة إن رواية ما حدث يعد واجباً وطنياً حتى لا يتكرر مجدداً، وحتى تعي الأجيال القادمة الدرس، وتعرف الثمن الغالي الذي دفعه الآباء لنيل الحرية، إنه عبارة عن

1. نفس المرجع السابق، سفير جمهورية جنوب إفريقيا بالسودان.

2. ويني مانديلا، ويكيبيديا، 10 أكتوبر 2015م، ar.wikipedia.org/wiki.

3. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

4. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

5. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

6. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

7. نفس المرجع السابق، ويكيبيديا.

8. ويني مانديلا، ويكيبيديا، 10 أكتوبر 2015م، ar.wikipedia.org/wiki.

9. ويني مانديلا، 24 يناير 2014م، www.alkhaleej.ae.

10. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

11. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

مدونات كتبها عامي 1969-1970م<sup>1</sup> خلال فترة سجنها الانفرادي لمدة 491<sup>2</sup> يوماً داخل احد المعتقلات لكن الجزء الأهم في الكتاب الذي يتوقع أن يجذب عدداً كبيراً من القراء هو الرسائل التي تبادلتها مع زوجها الذي كان هو الآخر معتقلاً قبلها بسبع سنوات.

ويني مانديلا المناضلة المشاكسة، لم تكتسب شهرتها كونها كانت زوجة الزعيم نيلسون مانديلا، لكن عرفها العالم لمساهماتها المهمة في حركة مقاومة الفصل العنصري، والدور الذي لعبته في تعبئة الرأي العام العالمي لإطلاق سراح زوجها، إضافة إلى ذلك انتمائها عكس مانديلا إلى الجناح المتشدد في المؤتمر الوطني الإفريقي الذي قاده لسنوات هاري غوالا، والذي تبنى سياسة العنف المفرط خلال فترة النضال ضد الفصل العنصري، وهو الاتهام الرئيس الذي وجهته إليها لجنة الحقيقة و المصالحة التي شكّلت منتصف التسعينات للتحقيق في عدد من القضايا الحقوقية التي وقعت خلال الثمانينات، واعتبرتها مسؤولة عن خروقات فيما يتعلق بحقوق الإنسان، وعلى الرغم من ذلك لم تطلب ويني العفو من اللجنة كما فعل آخرون، بل اتخذت موقفاً متشدداً كعادتها وأكدت أنها لم ترتكب عملاً خاطئاً، وأنها كانت تخوض حرباً عادلة وأن كل ما قامت به كان من اجل تحرير البلاد. ومن أسمى الاتهامات التي وجهتها إليها اللجنة تأييدها لممارسة حرق الناس أحياء باستخدام الإطارات والبنزين، وتضررت سمعتها بعدما رفضت نفي هذا الاتهام بدعوى أنها الحرب، لم تكن ويني مانديلا "ست وسبعون" عاماً سيدة افريقية عادية، فشخصيتها القوية بدت واضحة منذ بداية شبابها عندما قررت استكمال تعليمها الجامعي وهو أمر نادر في الخمسينات من القرن الماضي، وحصلت على شهادة بالعمل الاجتماعي من كلية جان هوفري التي كان مسموحاً للأفارقة السود الالتحاق بها، ثم بدأت مشوارها العملي فور تخرجها في مستشفى باراجونت بجوهانسبيرغ، وبعد عدة سنوات حازت على شهادة أخرى في العلاقات الدولية من جامعة ويتواترسند، كان واضحاً اختلافاً مانديلا عن غيرها فاشتهرت بأنها السيدة التي تعرف ماذا تريد، وتمتلك الإرادة على الوصول إليه، وتجلى ذلك بعد دراستها في تمسكها باختيار مانديلا زوجاً على الرغم من اعتراض عائلتها لفرق السن الكبير بينهما، إضافة إلى كونه ينهي وقتها إجراءات الطلاق من زوجته الأولى إيفيلين ماس، نيلسون مانديلا كلمة السر التي بدأت عندها حياة ويني عندما التقته للمرة الأولى عند محطة باصات عام 1957م<sup>3</sup> ثم تزوجته بعدها بعام، واستمر تأثيره عليها طويلاً على الرغم من مرور أكثر من عقدين على انفصالهما ويذكر لها الجميع رفضها الحصول على تسوية الطلاق التي بلغت

<sup>1</sup>. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

<sup>2</sup>. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

<sup>3</sup>. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.



خمس ملايين دولار، مشيرة إلى إن علاقتها بمانديلا لن تنتهي أبداً، كان حياً من النظرة الأولى هكذا وصفه مانديلا في كتابه حوار مع نفسي الذي أصدره منفصلاً عن سيرته الذاتية رحلتي الطويلة من أجل الحرية وجاء على هيئة مجموعة رسائل كتبها في السجن، وملاحظاته التي دونها على مر الأيام، ومقتطفات من أحاديث كلها تضمنت مشاعره الخاصة ناحية ويني، واقتراده لها خلال العقود الطويلة التي قضاها خلف القضبان، ولا يزال العالم يتذكر عبارته الشهيرة عند إعلان الانفصال 1992م<sup>1</sup> سيبقى حبي لها بلا حدود، ولا يخفى على أحد أنها السيدة الأكثر حضوراً وتأثيراً في حياته.

بزغ اسم ويني مانديلا بعدما حملت شعلة النضال ضد نظام الفصل العنصري بعد سجن زوجها، وواجهت عشرات المحاكمات السياسية، والاعتقالات، وأوامر تقييد حريتها، وحكم عليها بالسجن وتعرضت للتعذيب على الرغم من معاناتها أمراضاً بالقلب، وكان من أغرب التهم التي مثلت أمام القضاء بسببها، إصرارها على التحدث بلهجتها المحلية في مقر عملها، وعدم فهم البيض لما تقوله، وبسبب هذا الاتهام خضعت للتحقيق 5 أيام متصلة، صباحاً ومساءً بدون فترات استراحة، ثم أطلق سراحها بعد ذلك، وتثير شخصية ويني حيرة كثير من المراقبين الذين يتعجبون من الشعبية الكبيرة التي تحظى بها في جنوب إفريقيا حيث يطلق عليها أم البلاد، وعلى الرغم من اتهامها عام 1991م<sup>2</sup> بالتورط في خطف واغتيال الطفل ستومي سيببي أربعة عشر عاماً، وأربعة آخرين عام 1988م<sup>3</sup> وهي القضية التي حكم عليها بالسجن ستة سنوات، خفضت بعد ذلك إلى دفع غرامة مالية، إلا أنها نجحت بعدها بعام في تولى رئاسة عصبة السيدات بالمؤتمر الوطني الإفريقي، وانتخبت لعضوية البرلمان، ثم أعيد انتخابها مرة ثانية 1999م<sup>4</sup>، كما شغلت منصب نائب وزير لشؤون الثقافة والفنون والعلوم والتكنولوجيا وعلى الرغم من تفسير البعض إن ما حققته ويني مانديلا في مشوارها السياسي يرجع الفضل فيه إلى مظلة الأمان التي منحها لها دوماً مانديلا، إلا إن الشعبية التي تتمتع بها ترجع إلى شخصيتها وليس لمانديلا فضل عليها، لأنه إذا سلمنا بصحة الآراء التي ترى أنها نجت من كل أزمة سياسية بفضل علاقات مانديلا، إلا أن الأكيد أن فوزها في الانتخابات لفترتين متتاليتين يرجع إلى تأثيرها الخاص في الناخبين.

1. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

2. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

3. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

4. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

نالته جائزة الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان عام 1988م<sup>1</sup>، وانتهت ويني مانديلا حضورها السياسي عام 2003م<sup>2</sup> بالاستقالة من البرلمان بعد صدور عدة تقارير عن عصبة السيدات التي ترأسها تحدثت عن استغلالها النفوذ وتورطها في فضائح مالية وتبديد أموال، تبع ذلك صدور حكم ضدها بالسجن خمس سنوات، ثم حكم قاضي الاستئناف بالمحكمة العليا في بريتوريا بتخفيض الحكم إلى ثلاث سنوات وستة أشهر مع إيقاف التنفيذ بدعوى إن هذه الجرائم لم ترتكب لتحقيق مكاسب شخصية، وما زالت تحتفظ ويني مانديلا حتى اليوم بعضوية اللجنة التنفيذية لحزب المؤتمر، وتعد من الشخصيات النافذة به، ويني مانديلا شخصية ثرية سينمائياً حيث قدمت قصة حياة ويني مانديلا نموذجاً للقصة السينمائية فهي النائرة، والسياسية، والمناضلة، والزوجة، والأم التي تتوافر بها كل عناصر التشويق التي تكفل نجاح أي عمل، وبالفعل أنتج أكثر من سبعة أعمال عن حياتها، أشهرها وأحدثها فيلم Winnie المقتبس عن سيرتها الذاتية التي كتبتها آن ماري بريز بعنوان (ويني مانديلا: حياتها) ولعبت دورها الممثلة جينفر هدسون، إضافة لفيلم وثائقي بعنوان جنوب إفريقيا: سنوات التفرقة العنصرية ويني مانديلا مدته اثنان وخمسون دقيقة ومن إخراج بيتر بالعام 1986م<sup>3</sup> أنتجته القناة الرابعة لـ BBC<sup>4</sup>.

قبل انهيار نظام الفصل العنصري كان الجيش في معظمه من البيض، وكان التجنيد اجبارياً، كما لم يكن هناك أي ضابط أو مراتب من السود، وكان الجيش في نظام الفصل العنصري قوياً ومدرب تدريبياً حيناً ويمتلك أحدث الأسلحة، لذلك استطاع من هزيمة الجيش التابع لـ ANC عدة مرات، أما الجيش الحالي فقد انخرط جيش ANC بالجيش الرسمي للدولة وذلك بعد أن تم تنظيم مؤتمر للقوى المعارضة (ميليشيات) وذلك بغية وضع برنامج التوحيد الجيشيين يعرف بمؤتمر (زاكو)، وشكلت لجنة عسكرية مشتركة لتبني هذه القضية، وتم خلال المؤتمر التعبير عن مخاوف الطرفين للطرف المقابل، وتم تشكيل قوة مشتركة من ANC والحكومة (البيض) بقصد به البلاد والامن الداخلي في تلك الفترة، وقد كان لقيادة الطرفين الدور الفاعل في اقناع جيش الطرفين، في البدء عقد نيلسون مانديلا مؤتمراً واسعاً مع قيادة الجيش في نظام الفصل العنصري، وفي سبيل طمأننتهم ابلاغهم بأنه لاينوي القضاء على جيشهم، الا انهم في المقابل يتعين عليهم ان يدركوا بانهم لايمكنهم القضاء على شعبه، وفي عملية توحيد الطرفين اشركت لجنة استشارية بريطانية لابداء التعاون والتسهيلات اللازمة وان اللغة الرسمية في المؤسسات العسكرية والدفاع هي الانكليزية، وان الجيش الان في جنوب افريقيا يلعب دوراً حاسماً وفعالاً في امور غير العسكرية كقوات حفظ السلام التي تمنع

1. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

2. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

3. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

4. نفس المرجع السابق، موقع الخليج.

الحروب الالهية كما حدث في رواندا، والجيش بإمكانه تقديم مساعدات ابان الفيضانات والكوارث الطبيعية كالزلازل.

يتميز جيش دولة جنوب أفريقيا بالصفات التالية :- ( يتكون من جميع الالوان والمكونات في البلاد حسب نسبة عدد السكان . تبلغ نسبة الرجال 78%<sup>1</sup> والنساء 22%<sup>2</sup> من القوات المسلحة- نظام التجنيد تطوعي (يس اجبارياً) - تبلغ نسبة البيض 25%<sup>3</sup> في الجيش، الا ان هذه النسبة تتضاءل باستمرار- قبل 1994 لم يكن هناك أي ضابط اسود في الجيش وبذلك لم يترق أي اسود الى رتبة الجنرال لحد الان).<sup>4</sup>

من المعلومات السابقة نجد أن نسبة مشاركة المرأة الجنوب أفريقية كبيرة مقارنة مع كثير من دول أفريقيا، بل والعالم، وقد تكون النسبة الاعلى الثانية في أفريقيا بعد دولة أريتريا، كما أنها تدل على حجم مشاركتها المقدر أبان فترة التحرير من النظام العنصري تماما مثل نظيراتها بدولة أريتريا التي كانت قد شاركت في فترة التحرير بنسبة 33% من إجمالي المنتسبين لجيش التحرير حينها، وبذلك تكون قد تجاوزت الكثير من الجدل والجهد لاثبات الذات والمقدرات، والاحقية في المشاركة في كل المجالات بما فيها القوات المسلحة أسوة بالرجل، الشئ الذي مازالت تعاني منه كل دول شمال أفريقيا، وبعض دول أفريقيا جنوب الصحراء.

1. جولة دراسية في جمهورية جنوب افريقيا، موقع زوا، بدون تاريخ، www.zowaa.org.

2. نفس المرجع السابق، موقع زوا.

3. نفس المرجع السابق، موقع زوا.

4. نفس المرجع السابق، موقع زوا.

## الفصل الخامس أهم النتائج والتوصيات

- إجراءات البحث الميدانية.
- مناقشة الفروض على ضوء النتائج.
- النتائج.
- الخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول

## إجراءات البحث الميدانية

### أولاً: المقابلات الجماعية:-

قامت الباحثة بعمل مقابلات جماعية بمعسكري السلام وابوشوك بشمال دارفور في عامي 12-2014م<sup>1</sup>، حيث تم ما يسمى بالعصف الذهني الجماعي لعدد من النازحات بهذين المعسكرين، وقد اضاف هذا المنهج- الجديد بالنسبة للباحثة- للدراسة معلومات تضاربت في صحتها ما بين دعاوي الجهات الرسمية الحكومية والجهات الناشطة مدنيا من منظمات أو أحزاب، وأميز هذه المعلومات تلك التي ترتبط بالاغتصاب، فمن المؤكد أن هذا المنهج الجماعي اكسبهن ثقة وإقدام على الصراحة والوضوح وهن يدلين بمعلومات خطيرة قد تتردد اي منهن في الاجابة عليها إن كانت بمفردها في المقابلة، والجدير بالذكر ان المستهدفات بالمقابلة قد كن يجاوبن بكل اريحية مما جعل الباحثة تؤيد بشدة قدرة المرأة الفطرية في التعامل مع بني جلدتها من النساء أكثر مما لو كان الذي يجري المقابلة دارس ذكر.

ركزت المقابلتين على الاسئلة المحورية الآتية:-

1. هل للمرأة الدارفورية دور في صنع السلام؟
2. ما هي أهم العوامل التي تعين على مشاركتها في صنع القرار" المشاركة في صنع القرار - التعليم- أم التدريب"؟
3. هل أثرت التقاليد في مشاركتها في صنع السلام سلبا أو ايجابا؟
4. ما نوع الدور الذي يمكن ان تسهم به المرأة الدارفورية في صنع القرار" الضغط الاجتماعي على أطراف النزاع، الرسائل السياسية لأطراف النزاع، نشر ثقافة السلام، أم بأخرى"؟
5. هل الارث التاريخي العظيم للمرأة الدارفورية في المشاركة في صنع القرار له أثر على دورها الحالي في صنع القرار؟
6. هل ما قامت به المرأة الدارفورية من برامج اسهمت في صنع السلام دور في تحسين صورتها لدى مجتمعها؟
7. هل تعتقدون أن مشاركة المرأة في المفاوضات يسهم في نجاحها؟
8. هل المرأة الدارفورية أكثر ضحايا الحرب؟

### أهم نتائج المقابلات الجماعية:-

<sup>1</sup>. ايمان محمد حسين، مقابلات جماعية بمعسكري السلام وابوشوك، 12-2014م.

كان الاقبال على المشاركة سهلا ويجابيا ودونما أي مشاكل، رغم من الوقع أن يمتنع نسبة لعدد من المواقف السابقة التي قمن فيها بطرد بعض القادمين اليهن من خارج المعسكرات، نسبة لمخاوفهن من المزيادة بقصيتهن، وعدم ثقتهن في نوايا بعض القادمين، ولعل ما سهل هذه المهمة هو المدخل لهن من قبل ناشطة من داخل المعسكر لها علاقة عمل بالباحثة. كما كان للمقابلة الجماعية دور كبير في تعضيد الثقة واطاف أريحية لفوسهن، وجعله ن أكثر جرأة وصراحة في الاجابات:

1. وكانت إجابتهن على السؤال الاول دسما من كثرة النماذج والقصص والمواقف التي روينها عن دورهن في تقديم برامج ثقافية وأجتماعية تجاه كافة أفراد المجتمع دونما أي تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القبيلة.

2. السؤال الثاني عن العوامل التي تسهم في مشاركة المرأة في فض النزاعات ت حدثن عن التطور والاقبال على التعليم أكثر من ذي قبل، وأكدن على فضل المنظمات الاجنبية وبعض الوطنية في ذلك، كما إمتدحن دور اليوناميد في إتاحة الفرص لهن للتدريب والتأهيل في عدد من المجالات " تطوير القدرات والمهارات - القيادة - الخطابة - اللغة الانجليزية - العمل الطوعي.....الخ".

3. اما السؤال الثالث فقد كانت الاجابة عليه غير متوقعة من قبل الباحثة وذلك لما لاحظته من دور ووعي ومساهمة كبيرة لهن في كل المجالات خاصة الاقتصادية، فقد تحدثن بحسرة عن أن كيف تسهم العادات والتقاليد في عدم مشاركتهن في صنع القرار، وكيف أن المجتمع مازال يرفض إعلاء صوتها على صوت الذكور حتى على مستوى الاسرة وفي قضايا احيانا تخصصها شخصيا.

4. وعن الاليات التي يمكن ان تسهم بها المرأة الدارفورية في فض النزاع فقد أجمعن على أهمية نشر ثقافة السلام، وقد روت إحداهن كيف أن زوجها قد تم قتله من القوات المقاومة وان إبنها ضمير في نفسه الانتقام لابييه وكيف أن محاورتها له بعدم جدوى ذلك جعله يعدل في رايه، والان اصبح يشارك في برامج نشر ثقافة السلام. كما أكدن على أهمية إرسال الرسائل السياسية لاطراف النزاع، وذكرن عدد من النشاطات التي قمن بها في هذا الاتجاه، إلا انهن أن الضغط على أطراف النزاع هو من أضعف الاليات.

5. وقد كان للسؤال الخامس اثر طيب على نفوسهن، واصبحن يعددن بفخر في مواقف تاريخية للمرأة الدارفورية في الشؤون السيادة لسلطنة دارفور، إلا انهن أكدن أن لذلك دور نفسي يعمل على إقدامها على العمل، وذلك لان القنوات الاجتماعية تقلل من دورها في صنع القرار.

6. كما ان كل المشاركات في المقابلات عددن مواقف تؤكد على تحسن صورة المرأة الدارفورية للمشاركة في كل المجالات بسبب دورها المتعاطف في صنع ونشر ثقافة السلام، وفي أحد المقابلات تحدثن عن أثر ذلك حتى على تزايد قبول مشاركتها في النظام الاهلي الذي اصبحت مشاركة فيه بعدد مكن النساء اكثر من قبل.

7. وعددن الاسباب التي تؤكد على الاثر الايجابي للمرأة الدارفورية في إنجاح المفاوضات إذا ما تمت مشاركتها فيها.

8 وبكل أسى وحزن واإنكسار تحدثن عن كيف ان المرأة في نزاع دارفور كن أكثر الضحايا، وزاد من أهمية المقابلات تلك الصراحة في الحديث عن دعاوي الإغتصاب التي أكدن حدوثها في أكثر من واقعة، من جنود طرفي النزاع دون استثناء، وعن كيف أن المجتمع يزيد من أثر ذلك بنظرته السالبة للمغتصابات مما يزيد من معاناتهن، والقين باللوم صراحة على الجهات الحكومية التي تستنكر حدوث ذلك لمزيدات سياسية بدلا من أن تقوم بحمايتهن ومعاقبة مرتكبي تلك الجرائم، وفي سؤال صريح عن الواقع الحالي لحظة إجراء المقابلات أكدن على تحسن الاوضاع داخل المعسكرات التي شهدت عدد من حالات الاغتصاب، أن بعض الحالات مازالت تحدث عندما يضطرون لجلب الماء من مناطق بعيدة.

### ثانيا: صحيفة الاستقصاء:-

لمزيد من المعلومات تم تصميم صحيفة إستقصاء من (مئة) مستطلع، تم توزيعها لعينة عشوائية تمثل ثلاث مجموعات ذات صلة لصيقة لموضوع الدراسة، وهي:-

1. عينة من نازحات الداخل بمدينة الفاشر شمال دارفور "خمسون" مستطلع.
2. عينة من الناشطين في مجال منظمات المجتمع المدني عامة ومجال المرأة خاصة بولاية شمال دارفور "خمس وعشرون" مستطلع.
3. عينة من المشاركين في صنع القرار بولاية شمال دارفور "خمس وعشرون" مستطلع.

### معلومات اولية عن أعضاء العينات الثلاث المختارة:-

العينة	العدد	الجنس		العمر		المستوى التعليمي			الوظيفة			
		ذكر	انثى	أقل من 30	31-50	أكثر من 51	أقل من الثانوي	ثانوي	جامعي	موظف	أعمال حرة	أخرى
النازحات	50	0	50	18	23	9	6	12	32	31	19	0
ناشطين	25	13	12	0	14	11	1	8	16	13	12	0
صناع قرار	25	18	7	0	14	11	0	0	25	17	2	6
الأجمالي	100	21	69	18	51	31	7	20	73	61	33	6

### ملاحظات:-

\* نسبة الذكور من إجمالي صناع القرار هي 72%، وهذا مؤشر لعدم عزل النساء نسبيا 28% مقارنة مع ما سبق.

\* نسبة النساء من إجمالي المستطلعين بلغ 69%.

\* 44% من صناع القرار تبلغ أعمالهم فوق 50 عاما.  
\* 12% من المستطلعات من النازحات هم تعليمهم في المستوى الثانوي او دون ذلك، بينما بلغت نسبة الجامعيات 64% مما يدل على تقدم في المستوى التعليمي للمرأة بالو لاية مقارنة بما سبق.  
\* بلغت نسبة الناشطات 48%، بينما بلغت نسبة الناشطين الذكور 52%، مما يعني تقدما واضحا في دور المرأة الاجتماعي والسياسي ايضا.

\* 51% من اجمالي المستطلعين تتراوح اعمارهم ما بين 30-50 .

### نتائج اسئلة صحيفة الاستصقاء:-

جاءت النتائج للاجابة على "10" اسئلة كما يلي:-

السؤال الاول: اختر الاجابة، أو "الاجابات" التي تراها صحيحة:-

1. المرأة الدارفورية لها دور عظيم في فض النزاعات:

88% اجابوا بنعم، 5% اجابوا بلا، و 7% اجابوا بلا أعلم.

2. الاليات الهامة التي تعين على مشاركة المرأة الدارفورية في فض النزاع هي:

95% اجابوا بالمشاركة في صنع القرار، 77% منهم أضافوا التدريب، 17% اجابوا بالتعليم، و 1% اجابوا بأخرى.

2. العادات والتقاليد الدارفورية تشجع المرأة للمشاركة في صنع القرار:

78% منهم أجابوا بلا، 21% اجابوا بنعم، 1% أجابوا بلا أعلم.

4. اهم النشاطات التي تسهم في مشاركة المرأة الدارفورية في فض النزاعات هي:

81% اجابوا بانه الضغط الاجتماعي على أطراف النزاع، 68% أضافوا الرسائل السياسية لأطراف النزاع، 52% اجابوا بنشر ثقافة السلام، و 3% اجابوا بأخرى.

5. أهم مميزات المرأة الدارفورية التي تسهم في فض النزاع هي:

90% اجابوا بالارث التاريخي لدورها، 78% اجابوا بالتعليم والتأهيل، 11% اجابوا بالتقاليد.

6. الدور الايجابي للمرأة الدارفورية تجاه مجتمع دارفور اسهم في تغيير صورة المرأة وتحسينها لدى مجتمعها:

100% اجابوا بنعم، ولا مستطلع أجاب بلا، أو بلا أعلم.

7. عدم مشاركة المرأة في المفاوضات السابقة يعود ل:

83% أجابوا بأن ذلك يعود لسيطرة العقلية الذكورية على صنع القرار، 14% لتهميش دورها الغير مقصود، 7% أجابوا لعدم مقدرتها على المشاركة، 2% أجابوا بأخرى.

8. مشاركة المرأة في المفاوضات يعني إضافة عامل إيجابي لضمان نجاحها:

97% أجابوا بنعم، 2% أجابوا بلا، و 1% أجابوا بلا أعلم.



السؤال الثاني: علق وفق رؤيتك على الاتي :-

9. المرأة الدarfورية أكثر ضحايا الحرب:

88% أكدوا على ذلك، 0,2% اجابوا بأنها سبب للحروب الاهلية خاصة و اشاروا لتأكيد ذلك للحكومات، 10% إمتنعوا عن الاجابة.

10. المرأة الدarfورية والسلام:

87% أم المرأة الدarfورية مجبولة ومحبة للسلام، لذلك يجب مشاركتها في كل خطوات فض النزاع، وبعضهم "32%" عبر عن أنها قادرة على التأثير على أطراف النزاع، 0,3 أكدوا على أن دورها ضعيف لذلك تمثيلها في فض النزاع غير ضروري، 10% إمتنعوا عن الإجابة.

**ملخص أهم نتائج صحيفة الاستقصاء:-**

1. 88% يعتقدون أن المرأة الدarfورية لها دور عظيم يمكن أن تلعبه في فض النزاع.
2. 95% من المستطلعين يعتقدون أن ضعف مشاركة المرأة في صنع القرار أثر على فض النزاعات.
3. 78% يعتقدون أن العادات والتقاليد الدarfورية لها دور في إضعاف مشاركة المرأة في صنع القرار.
4. 81% يعتقدون أن المرأة الدarfورية يمكن أن تسهم في الضغط على أطراف النزاع.
5. 68% منهم يعتقدون أن المرأة تسهم في إرسال الرسائل السياسية لأطراف النزاع.
6. 90% أن الارث التاريخي للمرأة الدarfورية من الميزات التي تؤهلها للمشاركة في فض النزاعات.
7. 78% منهم يعتقدون أن التعليم والتأهيل هما اساس لمشاركة المرأة في فض النزاعات الدarfورية.
8. 100% منهم يعتقدون أن صورة المرأة الدarfورية قد تحسنت إجتماعيا نسبة لدورها الايجابي تجاههم.
9. 83% منهم يعتقدون أن المرأة الدarfورية لم تشارك في المفاوضات السابقة نسبة لهيمنة العقلية الذكورية على مراكز صنع القرار.
10. 3% منهم يعتقدون أن عدم مشاركتها في المفاوضات السابقة يعود لعم اهليتها لذلك.
11. 97% منهم يعتقد أن مشاركتها في المفاوضات تضيف عاملا لنجاحها.
12. 87% منهم يؤكدون على أهمية مشاركتها في كل خطوات السلام.

**ثالثا: أعمال الملاحظة:-**

من خلال زيارة بعض مناطق النزاع ، ومعسكرات النازحين قامت الباحثة بملاحظة عدد من الامور أهمها:

\* **إجتماعيا وثقافيا:** أن النازحات يقمن بأدوار عظيمة وينتظمن في عدد من البرامج الاجتماعية الناجحة، وحتى انهن يستقلن المناسبات الاجتماعية كالافراح والاتراح لنشر رسائلهن من أجل السلام،

بل ويتعمدن إقامة جلسات تحت مسميات مختلفة" كجلسة قهوة- جلسة أيمانية....:، كما ينشطن بمعدلات مقدرة في إقامة مناشط ثقافية وأحتفالات ارغم قلة الامكانيات، كما تمت ملاحظة الدور الكبير لمنظمات المجتمع المدني في تمويل وقيام مثل هذه المناشط، وكثرة الدورات التدريبية والتأهيلية للمرأة النازحة بمناطق النازحين لدرجة ملاحظة التأهيل الكبير للنازحات الاتي يجدن استخدام عدد من المصطلحات باللغة الانجليزية حتى لدي غير المتعلمات، إلا ان الاوضاع في المعسكرات ورغم مظاهر البناء الثابت والمزين غالبا إلا ان المساحات ضيقة جدا لراحة أفراد الاسرة التي تتكون من عدد من الزوجات والابناء.

\* **إقتصاديا:** لعل للدور المجتمعي المميز للمرأة الدارفورية في الجانب الاقتصادي تاريخيا ظلال واضحة في دورها الاقتصادي في كافة القطاعات خاصة الزراعية والتجارية، والعجيب في الامر أنه غالبا ما تجدها رائدة في القطاعين سابقين الذكر، ورغم ذلك نجد الهيمنة الواضحة للرجل في مالها الذي جنته من عرق جبينها، وحتى الاعمال الشاقة كالبناء والحفريات نجد مساهمتها بينة.

\* **سياسيا:** للحقيقة فإن المرأة الدارفورية موجودة في كافة الاجهزة والهياكل السياسية وبمقدرات وتأهيل مميز حتى عن كثير من نساء الولايات التي لا تعاني من نزاعات.

## المبحث الثاني

### مناقشة النتائج على ضوء الفروض

عليه، وبعد إستعراض ما سبق تكون النتائج قد جاوبت على جميع أسئلة الدراسة وهي:-

1. ما هو حجم ونوع مشاركة المرأة الافريقية في السلام؟ وما هي اثاره عليها؟
2. ما هو حجم ونوع مشاركة المرأة الافريقية في الحرب؟ وما هي اثارها عليها؟
3. ما هي الفرص و التحديات التي واجهت دور المرأة الافريقية في السلام، وفي الحرب؟
4. بماذا تتميز تجربة المرأة الافريقية في مجالي السلام و الحرب عن باقي نساء العالم.

5. كيف يمكن للمرأة الأفريقية الاستفادة من تجاربها السابقة في السلام والحرب لصالح إستقرار وتنمية مجتمعاتها.

كما أنه من النتائج السابقة نجد أن فرضيات الدراسة الاربع توصلت للاثي:-

1- ( أن للمرأة الافريقية دور في السلام والحروب الأفريقية، وقد ساعدها في ذلك طبيعة القبائل الأومية.)

هذه الفرضية إتضح أنها كانت تنطبق على المرأة الافريقية في فترات ما قبل الاستقلال، أما بعد الاستقلال فقط إنتفت في كل دول شمال أفريقيا ذات الطابع العربي الاسلامي الذي حكمت نساءه تاريخيا الخلافة الاسلامية لاكثر من خمسين ملكة أو سلطانة، الشئ الذي يعتبر تراجعاً كبيراً في أدوارها الاصلية والعظيمة تاريخياً، أما دول أفريقيا جنوب الصحراء فقد تواصل دورها بذات الحجم، بل وتميز في العديد من الدول كالسودان الذي تميز خاصة في دور المرأة في مجال السلام، أريتريا في مجال الحرب، وجنوب أفريقيا في المجالين.

2- (أن المرأة الافريقية هي المتضرر الأول و الأكبر من الحروب في أفريقيا.)

هذه الفرضية تأكدت أكثر من خلال الدراسة، بل وتبين أن ضرر النساء في بعض الدول يفوق كل التجارب العالمية والانسانية على مر العصور بالقارة، وما مرت به المرأة بدولة الكونغو إلا أكبر دليل.

3- (أن للمرأة الأفريقية تجربة ثرة وفريدة في مجال السلام ومجال الحرب مسنودة بتاريخ عريق و إرث قبلي غير مسبوق تستحق الإهتمام، والتبادل مع المعارف الانسانية الأخرى في العالم.)

هذه الفرضية أيضاً تأكدت من خلال الدراسة رغم ضالة المعلومات وقلة التوثيق لما تقوم به المرأة الافريقية في المجالين، فتجربة المرأة بالسودان في مجال السلام جد عظيمة وتستحق النشر وتبادل المعلومات حولها لسائر الانسانية، أما تجربتي أريتريا وجنوب أفريقيا فقد مثلتا التجربة الثرة والفريدة في مجال مشاركة المرأة الافريقية في مجال الحرب.

4 - ( إن مشاركتها في صنع القرار يزيد من فرص إشاعة ثقافة السلام ووقف الحرب، ويساعد على الإستقرار و التنمية.)

أما هذه الفرضية فقد تأكدت من خلال الدراسة بإستعراض تجاربها تاريخياً في قيادة الدول ومعالجتها لكثير من قضايا النزاع بكل حنكة وحكمة، وميلها للحوار والحلول السلمية، وحرصها على التنمية والاستقرار، فقد تقننت في إستخدام العديد من الوسائل لوقف العدائيات.

### المبحث الثالث أهم النتائج والتوصيات

بإستعراض مفهوم السلام والحرب في اللغة والإطلاق، وفي الحضارات والأديان والمعتقدات المختلفة، ومع التعرف على واقع المرأة والسلام عالميا، والجهود المبذولة من أجل إشراكها في مراحل السلام المختلفة، وأيضا واقعها مع الحرب، وكيف أنها المتضرر الاول والاكبر منه، وبعد التأكد تاريخياً أن القارة الافريقية هي قارة سلام وأنها ظلت ملاذا للقارات والاقوام المجاورين بالذين كانوا يعانون من كثرة الحروب والنزاعات، وان ذات القارة اضحت أكثر القارات تعايش نزاعات بسبب المؤامرات من القوي والدول المستعمرة عليها، ومع التعمق في واقع المرأة الافريقية عامة مع السلام قديما وحديثا، وواقعها بالدول محل حالة الدراسة "بالسودان، الكنغو وجنوب أفريقيا"، وواقعها مع الحرب

بذات الدول الثلاث، ومع الاستعراض والتحليل، وبعد الاستعانة بالمعلومات والوثائق المتاحة وشهادات عدد من النساء ضحايا الحروب وبعض المسؤولين، وكذلك إجراء المقابلات والمقابلات الجماعية مع عدد من النساء ميدانياً، من كل ما سبق توصلت الدراسة للنتائج التالية:-

#### أ. فيما يلي مفهومي السلام والحرب:-

1. أن أحد تعاريف السلام أنه هو الخضوع والاستسلام والمذلة والتسليم بما يؤمر به الإنسان أو ينهى عنه. أما تعريف السلام من الناحية العسكرية والسياسية هو غياب الاضطرابات العنيفة مثل الحروب، لايعني وجود السلام بعدم وجود الصراع بين الناس مثل المناقشات والمباريات الرياضية والحملات الانتخابية. فالسلام شيء جميل جداً ويكون ذلك بعد حدوث صراع ما سواء كان الصراع في الدولة او بين دول مختلفة او بين اصدقاء او زملاء في العمل او حتى عائلة.

2. أنه لتحقيق السلام المتكامل والوصول الى الراحة النفسية الجيدة والشعور بالامن والاستقرار والسلام يجب علينا اتخاذ اجراءات منسقة ومتكاملة ومناسبة وذلك لمعالجة وازالة الاسباب التي قادت الى النزاع والعنف من جذورها، حتى لا تعود مجدداً .

3. أن هناك العديد من الجهود التي بذلت لصنع السلام عبر التاريخ، كانت كل الشعوب تأمل بوجود السلام والمحاولة الى الوصول اليه من خلال تشكيل التنظيمات والمقترحات التي تؤمن لهم السلام مثل الإمبراطورية الرومانية.

4. أن أفراد أي مجتمع يجمعهم جميعاً ما يمكن أن نطلق عليه "عقد اجتماعي"، أي التزام غير مكتوب بينهم، يتناول حقوق وواجبات كل طرف في المجتمع. الخروج علي هذا العقد يمثل انتهاكا لحقوق طرف، واِخلاقاً بالتزامات طرف آخر مما يستوجب التدخل لتصحيح الموقف.

5. أن حرية التعبير تعد من مستلزمات عملية بناء السلام الاجتماعي في أي مجتمع، دون استبعاد لأحد، بهدف الوصول إلي الأرضية المشتركة. فمن الثابت أن المجتمعات تقوم علي التعددية الثقافية والدينية والنوعية والسياسية.

6. أن النزاعات أو الحروب في مجملها منافسة من أجل الحصول على حاجات الإنسان المادية كالمراد والثروات، أو العقائدية أو الحاجات الاجتماعية كالتي بين الإثنيات المختلفة بتقسيماتها المعقدة بسبب الهوية والثقافات، أو النفسية كالحصول على السلطة والمراكز العليا ومواقع النفوذ.

7. أنه قد تكون هناك أسباب منطقية ينتج عنها بالضرورة أحداث أو سلوك أو تصرفات قد تكون

مرفوضة إلا أنها بالضرورة منطقية، كما يدعو الإسلام إلى القتال أو النزاع ويعتبره وجوباً وفضلاً

وَمَا لَنَا أَلَّا نُجِبَ لِقَوْلِ تَعَالَى إِنِ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَيُجِبْنَ لَهُمْ عَدُوَّهُمْ وَإِنْ جَاءُوا بِقُرْبَانٍ فَاسْبِغْ فِيهِمْ مَاءً بَارِدًا وَرَسُولُهُ مُسْمِكًا وَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَشَاكِرُونَ

1. سورة البقرة، آية 246.

8. أن للسلام أنواع ومراحل يمر بها وهي بالترتيب ( تناغم - سلام دائم - سلام ثابت - سلام غير ثابت - أزمة- حرب).

### ب. فيما يلي واقع المرأة والسلام، والحرب عالميا:-

1. إن الدور المميز للمرأة كونها أم و راعية للأطفال ومنشغلة بتربيتهم، ساهم بشكل مباشر عند كثير من الأمم والحضارات القديمة والعادات والتقاليد لاحقا في تهميش دورها في القضايا الكبرى التي كثيرا ما هيمن عليها الرجل صاحب السيادة على الأسرة والقبيلة والمجتمع بأكمله.
2. أن التاريخ القديم لم يخلو من مشاركات متفرقة للمرأة في حل النزاعات بين القبائل بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر عبر التأثير علي من يقودون زمام الأمور من كونهن زوجات أو أخوات أو أمهات.
3. أن هناك أكثر من خمسين إمراة مسلمة حكمن الأقطار الإسلامية على مر التاريخ، ولكنها لُقِّبت بألقابٍ دون منها ( السلطانة، الملكة، والحرّة )، وذلك بداية بـ "ست الملك" إحدى ملكات الفاطمية بمصر، والتي حكمت في بداية القرن الخامس الهجري مروراً بالملكة "اسماء" والملكة "أروي" اللتين حكمتا صنعاء في نهاية القرن الخامس الهجري، وغيرهن.
4. إن كثرة المآسي وسوء الأحوال، وقساوة أوضاع المرأة في المجتمعات التي تعاني من حروب ونزاعات حديثا لم يُقَعِدْها عن لعب دور ميداني عظيم من أجل السلام ودرء اثار الحروب.
5. أصدر مجلس الامن التابع للأمم المتحدة قرار رقم 1325 (2000م)<sup>1</sup>، وهو معني بمراعاة المنظور الجنساني وحفظ السلام، وهو أول قرار يتخذه مجلس الأمن لمعالجة الأثر غير المتناسب والفريد للنزاع المسلح على المرأة.
6. إن السلام العالمي هو من مظاهر التقارب بين الدول و الشعوب هو وجود تلك الكيانات العالمية والاقليمية التي تُعنى بشؤون الدول مجتمعة من كافة النواحي الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والامنية، وعلى قمة هذه الكيانات العالمية الامم المتحدة التي أصبح يشوبها الكيل بمكيالين.
7. كان للمرأة قديما دورها الهام كامرأة محاربة، ويمرور الزمن وسنة التطور في شتى مناحي الحياة جعل دور المرأة يزحف ليتساوى مع دور الرجل لتكون امرأة مقاتلة على أرض المعركة وفي السفينة والغواصة والطائرة المقاتلة.

### ج. فيما يلي أفريقيا قارة السلام:-

<sup>1</sup>. بدون تاريخ. (www.tandfonline.com)

1. ذكر الرحالة الشهير ابن خلدون في مقدمته عن اهل السودان و افريقيا جنوب الصحراء دون ان يصلها او يشهد حالها - فقد وصل حتى بلاد المغرب شمال افريقيا فقط، ذكر أن... ينقل عن كثير من السودان . ويقصد كل وسط وجنوب افريقيا . أنهم يسكنون الكهوف والفياض، ويأكلون العشب، وأنهم متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضاً<sup>1</sup>، غير أن الحقيقة تنافي ما زعم.
2. الإنسان الإفريقي كيف كان ينعم بالخيرات وأن لإفريقيا تاريخ وحضارات حافلة بالاستقرار وغنية بالقيم والتقاليد والموروثات وأنه عندما كانت النزاعات تملأ الأرض، وكثرت الغارات القبلية في جزيرة العرب، كان السودان يثكل ملاذاً آمناً لهم، وهذا ما تؤكد كثير من الهجرات.
3. ان الثقافة السائدة فيه كانت هي السلام وليس الحرب، ومن ادلة ذلك ايضا دخول الديانتين المسيحية والاسلام اليها سلميا دونما أي حروب أو مواجهات بين اهالي القارة الاصليين وبين المبشرين بالنصرانية والدعاة المسلمين.
4. حديثا فإن تغير أنظمة الحكم وسيادة الاستعمار وإعادة تشكيل الدول الحديثة بالقارة وتقسيمها وفقا لهوى ومصالح الدول المستعمرة وترسيم حدود دون مراعاة لوضع القبائل، أو الأوضاع الاقتصادية أو المنافذ البحرية وتوزيع الثروات، الشئ الذي وفر أسبابا عديدة لنشوب نزاعات.
5. إرتنامي الوعي بالتأمر الذي يُّحاك ضد القارة بسبب ثرواتها البكر، والمناداة بالسلام ونبذ الحرب نمق بل الجيل الذي أصبح أكثر وعيا وتعلما وإدراكا لحجم الازمة، وتبادل التجارب الناجحة والمعارف مع دول سبقت في فض نزاعاتها وطي صفحة الخلافات بعدد من المناهج العلمية، إضافة للرجة العارمة للنهوض بالقارة، كل ما سبق يعضد من فرص خلق سلام وتنمية مستدامة.

#### د. فيما يلي أفريقيا قارة الحرب:-

1. خلال فترة الإستعمار لم تشهد القارة حروبا تُذكر، وبعد استقلال الدول الأفريقية نشبت العديد من الحروب والنزاعات بالقارة في أكثر من (18)<sup>2</sup> دولة، وهذا يعني فشل معظم الدول الإفريقية في إقامة نظم حكم سياسية ناجحة، شهدت القارة خلال الفترة من 1960 إلى 1990م<sup>3</sup> (42)<sup>4</sup> انقلاباً عسكرياً . ونكبت القارة بنصف عدد الحروب الأهلية في أغلب العالم.
2. لم يتيح المستعمر للمجتمعات الافريقية الفرصة لتنمو وتتطور حسب نظمها وحضاراتها التي تنتمي إليها، بل فرض على القارة أوضاعاً وقوانين كثيرا ما تتعارض ومصالح مجتمعاتها، كالبرامج الإصلاحية الاقتصادية التي عمدت إلى تلبية مطالب السوق العالمية.

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن خلدون، "مقدمة بن خلدون"، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004م، ص113.

<sup>2</sup> حمدي عبدالرحمن حسن، "الصراعات العرقية والسياسات في أفريقيا... الأسباب والأنماط وأفاق المستقبل"، شبكة الالوكة، www.alukah.net 31/10/2013م.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، شبكة الالوكة.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، شبكة الالوكة.

3. شجعت الحروب والنزاعات في إفريقيا على تجارة عابرة للحدود في مجال الأسلحة، الشيء الذي تسبب في زيادة عدم الاستقرار وتفكيك الدول وصعوبة الجهود المبذولة للوصول إلى تسويات سلمية، وتقف عدد من الشركات الأجنبية في المجال وراء ذلك.

#### هـ. فيما يلي المرأة الإفريقية والسلام:-

1. إن كثرة المآسي وسوء الأحوال، وقساوة أوضاع المرأة في المجتمعات التي تعاني من حروب حديثاً لم يُقَدها عن لعب دور ميداني عظيم من أجل السلام ودرء آثاره.
2. للمرأة السودانية دور كبير وعظيم في بناء السلام ونشر ثقافته، وذلك من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية، التنموية، الصحية، التعليمية والثقافية عبر الجهود الفردية أو منظمات المجتمع المدني.
3. فيما يلي فض النزاعات فقد غامرت المرأة السودانية حقيقة لتدوّل دون إندلاع الحرب وتطور النزاع، تارة بالتواصل مع أطراف النزاع أو بالتخيل عليهم باستخدام العادات والتقاليد مثل تقديم الطعام للعدو فيمتنع عن مقاتلة واحيانا تهدد بما هو معيب أو يعرّض شرف القبيلة للخطر، كما أدارت حلقات للنقاش والحوار حول السلام في قعر مناطق المتنازعين رغم خطورة ذلك.
4. فالمرأة السودانية ذات التاريخ العريق عربياً، أفريقياً وسودانياً، وما تمتلكه من مؤهلات ووعي بكافة المجالات المؤثرة على التحولات التي تمر بها البلاد، والتحديات التي تواجه المواطنين عامة والمرأة خاصة لكفيلة بأن تجعلها مشاركة ومساهمة بفعالية في إتخاذ القرار، ومشاركة في وضع وتنفيذ كافة الخطط والسياسات.
5. إن المرأة السودانية المعارضة داخل وخارج السودان جهود مقدرة، ولها دور أيضاً بارز وقوي في مجال السلام ونبذ الحرب، وهي جهود منتشرة بالإعلام الخارجي والإلكتروني، إذ أنها نظمت عدد من الفعاليات وإرسال الرسائل لطرفي النزاع، والطالبات بالجامعات، ظلن ينادين بالسلام ووقف النزاع، وعملن على كشف الممارسات الخاطئة من كلا الجانبين، وذلك بكل الوسائل السلمية والمقاومة المشروعة، وقد تعرضن للإعتقالات تارة، وللضرب والتعذيب تارة.
6. أن المرأة السودانية أُجبرت على تسجيل غيابٍ تام - ولم تتغيب بإرادتها- عن كل المفاوضات الرسمية للنزاعات ما بعد الإستقلال.
7. سجلت المرأة السودانية مشاركات فاعلة وحضور غير رسمي بالمفاوضات السودانية، كما واصلت إرسال الرسائل لحاملي السلاح ودعوتهم لضرورة التفاوض والحوار من أجل إيقاف الحرب وجلب السلام للوطن خلال مشاركتها بكافة الفعاليات داخل وخارج السودان.



8. إن نساء الحركات المقاومة سجلن حضورا مقدرًا في المفاوضات، إلا أن هذا الجزء من هذه الدراسة الأكثر تأثيرًا بنقص المعلومات وزاد على عدم التوثيق لجهود المرأة في هذا المجال تلك السرية التي تحيط بعمل الحركات المقاومة ناهيك عن المرأة المشاركة في نشاطاتها.
9. النساء بدولة الكونغو لم يقفن عاجزات رغم غيابهن عن المفاوضات السياسية، فقد استمررن في الضغط لإنهاء الفظائع وفرضن أصواتهن ووجودهن ضمن إدارة البلاد.
10. فُتت الكونغوليات بموقع لهن وبمشاركة ضخمة في مفاوضات السلام التي نظمها رئيس الجمهورية، والذي أعلن بوضوح مشاركته النساء بثلاثين بالمئة في كل المؤسسات.
11. وكجزء من المعالجات لدمل جروح فترة النزاع طالبت النساء الكونغوليات وخاصة ضحايا النزاع بإقامة محاكم لمجرمي الحرب الذين قاموا بانتهاك حقوق الإنسان، ومعاقبتهم على الأعمال الوحشية من وَاغتصاب وتقتيل للمدنيين، ونتيجة لذلك تم عقد محكمة عسكرية مغلقة.
12. استطاع شعب جنوب أفريقيا بقيادة الزعيم نلسون مانديلا تقديم أنموذج فريد في فض النزاعات، وسطر للتاريخ تجربة تستحق التقدير، و نضال شعب تسامى فوق جروحه وأستطاع أن يحقق التنمية والاستقرار والحق بركب الدول المتقدمة إن لم يتفوق عليها.
13. مثلت المغنية الجنوب أفريقية ومناضلات أخريات ظاهرة غير مسبوعة تغنت لضحايا الحروب والنساء والاطفال، ووقفت ضد الظلم والعنصرية، تغنت للشعوب المضطهدة، وبنى جلدتها المضطهدين داخل وخارج وطنها.
14. أن المرأة بدولة جنوب أفريقيا قد تخطت بعبائها للسلام الى خارج الحدود، بذات الروح السامية التي تعاملت بها مع النزاع في وطنها، وتعمدت تصدير تجربتها المتميزة للدول الأخرى.
15. هناك ثلاثة مجالات تكون فيها المرأة أكثر فعالية من الرجال وأفضل في قوات حفظ السلام:- ( اولاً المرأة اقل عدائية وتفضل حماية الحياة بدل القتل إن توفر هذا الخيار.-ثانياً النساء أكثر فعالية في مجال التحاور والاقناع. وثالثاً المرأة تتعامل بشكل افضل مع الضحايا لاسيما من النساء).

#### و. فيما يلي المرأة الافريقية والحرب:-

1. المرأة الافريقية وعلاقتها بالحرب تتفاوت شمال القارة من جنوبها، فهي بالدول العربية شمال القارة التي لم تشهد نزاعاً يذكر سوى نزاع مصر واسرائيل على سيناء، وبعض الخلافات الحادة بين النظم الحاكمة والحركات الاسلامية، ونزاع الصحراء الكبرى، لذا نجدها لم تتورط كثيراً في قضايا الحرب والسلام التي توصف بها الدول الافريقية جنوب الصحراء.
2. إن وجود المرأة بصفوف القوات المسلحة بدول شمال القارة يعتبر تراجعاً كبيراً لادوارها في عصور سابقة ابلت فيها بلاءً حسناً واثبتت قوةً وصلابةً في مواجهة الاعداء، خاصة في أدوار لم يستطع لعبها

الرجال مثل تهريب السلاح، توزيع المنشورات وجمع المعلومات وأوامر التنظيمات التي ادارت المقاومة والعمل السياسي المحظور حينها.

3. إن القيم المجتمعية بأفريقيا جنوب الصحراء ساعدت المرأة نوعاً ما والتي تقبل مشاركة المرأة في المجتمع بل وصنع القرار حسب أعراف كثير من القبائل التي ربما حكمتها نساء أو شاركن في حكمها ساعدت في المشاركة الفعلية في الأدوار العسكرية المختلفة، كما فرضت عليها ظروفها السياسية والنزاعات التي لم تهدأ في وبعد فترات الاستعمار من أن تكون جزءاً من المؤسسة العسكرية حفاظاً على أوطانها، مجموعاتها وحتى اسرتها الصغيرة.

4. كذلك شاركت المرأة السودانية في الدور الحربي بتواجدها الاصيل بكافة الأدوار الفنية المطلوبة وبنسبة عالية بقوات الشعب المسلحة السودانية، إلا أنها تتواجد بنسبة متواضعة جداً بالرتب العليا.

5. بتأسيس قوات الدفاع الشعبي في 1990م<sup>1</sup> تدافعت النساء السودانيات لمعسكرات التدريب بأعداد لا يستهان بها في ظاهرة جديدة لصورة المرأة المسلمة وهي ترتدي حجابها وتحمل السلاح، تناولتها العديد من أجهزة الاعلام المحلية والدولية فأدهشت العالم خاصة الاسلامي.

6. إن لنساء المجندات قديماً وحديثاً شاركن في عددٍ كبير من المعارك خاصة بجنوب كردفان وبحرالعراب وجنوب السودان التي تعودت النساء منذ عهود قديمة على المشاركة بالمعارك بالسلاح وفي الصفوف المتقدمة.

7. ومن المؤكد مشاركة المرأة بالقوات المسلحة الكونغولية، إذ أنه توجد عدد من الاشارات على مشاركتها في الصراع بكل الاطراف وذلك من خلال القصص والروايات التي تحدثت عن النزاع، إلا أنه لا توجد معلومات موثقة ولا إحصاءات عن حجم أو شكل وجودها، كذلك تؤكد وجودها ضمن كافة أطراف الصراع حسب إنتماءها الاثني والعريقي للقوات المعينة.

8. مناظر الجثث المتراكمة جراء النزاع بالكونغو في وسائل الاعلام الدولية والمترامية على الطرقات والمباني وحتى دور العبادة والكنائس، مما تسبب في تلوث مياه النهر وظل عددٌ، منها طافحا على سطوحه لايام مناظر لا ولن تُنسى، والتي يغلب عليها صور النساء والاطفال، كما بدت العديد من القصص التي تحكي حجم المعاناة وحوادث الاغتصاب والتعذيب والتمثيل بالجثث.

9. تحتل الكونغو المركز الثاني بفارق طفيف بسبب المستويات المخيفة للاغتصاب، وتشير دراسة حديثة أجراها باحثون أميركيون إلى أن أكثر من اربعمئة ألف امرأة يغتصبن في البلاد كل عام، ووصفت الأمم المتحدة الكونغو بأنها عاصمة الاغتصاب في العالم، كل ذلك جراء الفوضى والنزاع الدائر.

<sup>1</sup>. إيمان محمد حسين، منسقية المرأة بقوات الدفاع الشعبي، تقارير للفترة من 1999-93م.

10. لم تكن للمرأة بجنوب افريقيا في ظل النظام العنصري إلا القليل من الحقوق القانونية، ولم يكن لها مصدر للتعليم ولا حق للتملك. وكان من الصعب عليهن إيجاد الوظائف المناسبة، لكن الكثير من النساء افريقيات كن عاملات زراعيات أو في المنازل بأجور زهيدة جدا.
11. ساهمت المرأة الجنوب أفريقية قبل التحرير في توعية شعبها بقضيته التي كانت ذات صدى عالمي، وعملت على استنهاض طاقات المواطنين السود ومن وقف مع عدالة قضيتهم من البيض أيضاً، وتعرضت للضرب، التهديد، الاعتقال، التعذيب والاعتصام.
12. كانت تجربة محاكم العفو عسبية على كل أفراد الشعب الجنوب أفريقي وأسرته التي كانت حاضرة للإستماع لقصص الضحايا المؤلمة من أفراد المقاومة، وللمقاومات اللاتي اعترفن النظام بتعذيبهن واعتصابهن، ثم قتلهن، كما افصحوا عن أماكن التعذيب، والاماكن التي تم فيها قبر جثث الضحايا، كل ذلك وسط دموع الامهات والاباء واحساسهم المر بالغين، وقلوبهم تتوجع لتصورهم لحجم العذاب الذي مرّ به الضحايا الاقارب لهم، وفوق كل ذلك تحملت تجاوز المحنة بالعفو المشروط بالاعتراف، والتسامح من اجل غد جديد واعد بالحرية، والعدل والنماء.
13. ما يميز تجربة إستقلال دولة جنوب أفريقيا في كل مراحلها ذلك التوثيق الذي لم تحظ به تجارب النساء المشاركات في الحرب أو السلام بكل دول أفريقيا الأخرى، فقد تم إصدار العديد من الكتب والافلام التوثيقية.
14. 22%<sup>1</sup> نسبة مشاركة المرأة الجنوب أفريقية بالجيش كبيرة مقارنة مع كثير من دول أفريقيا، بل والعالم، وقد تكون النسبة الاعلى الثانية في أفريقيا بعد دولة أريتريا، كما أنها تدل على حجم مشاركتها المقدر أبان فترة النظام العنصري تماما مثل نظيراتها بدولة أريتريا التي كانت قد شاركت بنسبة 33%<sup>2</sup> من إجمالي المنتسبين لجيش التحرير، وبذلك تكون قد تجاوزت الكثير من الجدل والجهد لاثبات الذات والمقدرات، والاحقية في المشاركة أسوة بالرجل، الشئ الذي مازالت تعاني منه كل دول شمال أفريقيا، وبعض دول أفريقيا جنوب الصحراء.

<sup>1</sup> جولة دراسية في جمهورية جنوب افريقيا، موقع زوا، بدون تاريخ، www.zowaa.org.  
<sup>2</sup> نيبيل السجيني، " المرأة الاريترية تقود الدبابات والطائرات وتحمل ثلث الحكومة"، الأهرام، 3 يناير 1013م.

## التوصيات

من كل ما سبق توصي الدراسة بالاتي:-

### توصيتين رئيسيتين:-

2. العمل على وضع كافة الضمانات لإشراك المرأة الافريقية بكافة مراحل السلام، والمفاوضات.
3. تطوير تجربة المرأة الأفريقية في مجالي السلام والحرب، لتعود سيرتها الاولى كما كانت في العهود التي حكمت فيها، أو أثرت فيها بحنكتها ومقدراتها اللامحدودة في المجالين.

### توصيات ثانوية:-

4. الاعتراف بالتهميش الذي حدث للمرأة الافريقية في صنع القرار والمشاركة في فض النزاعات والقوات المسلحة، والتأكيد على دورهن في صياغة مستقبل ما بعد النزاع .
5. على المجتمع الدولي أن يتخذ كافة الإجراءات لضمان إشراك نساء أفريقيا في كافة مفاوضات السلام، وذلك وفق محددات وقواعد وتعليمات، ومحاسبة المسؤولين علي التنفيذ.
6. تعديل التشريعات الوطنية، وتفعيل التي لصالح المرأة الافريقية لضمان مشاركتها في صنع القرار.
7. إنشاء آلية فاعلة في حال نشوب أي نزاع لحماية النساء والاطفال.
8. العمل على تغيير العقلية الذكورية المهيمنة على مواقع صنع القرار، وتحريرها من المفاهيم الخاطئة عبر إستحضار مقدرات النساء ونماذج القيادات منهن عبر التاريخ، واستلهاهم ادوارهن العظيمة في المجالين.
9. تشجيع الأحزاب، وكافة مؤسسات المجتمع لإفساح المجال للمرأة في مواقع صنع القرار .
10. العمل على تمكين النساء اقتصاديا، لتحقيق منافسة عادلة ومنصفة، وتقليل التفاوت الإقتصادي بينهن وبين الرجال.
11. إقامة منابر للحوار المتبادل حول مشاركة النساء في صنع القرار وفض النزاعات، والتقييم المستمر لذلك، وتقديم المقترحات (محليا - اقليميا - وعالميا).
12. إستنهاض طاقات النساء التي اصابها الاحاط بسبب تراكم المظالم، والممارسات التي أدت لتهميشها.

13. تضافر جهود نساء أفريقيا للضغط المستمر من قبلها بكافة الوسائل لإنتزاع حقها في الإدماج الكامل في المشاركة السياسية.
14. تفعيل دور الإعلام في صنع التغيير المجتمعي لصالح المرأة.
15. الإهتمام بتوثيق تجارب النساء الناجحة في فض النزاعات وبناء السلام والحروب عبر التاريخ، وفي كافة البلدان قديماً وحديثاً، ونشرها وتدريبها.
16. خلق تعاون بين نساء أفريقيا في شبكات ومؤسسات تعمل على تدريبهن وتبادل خبراتهن، وتقديم الإستشارات والمعارف لهن في المجالين.
17. إضافة لما سبق، إشراك نساء أفريقيا عامة في كافة المفاوضات القادمة وفض النزاعات، والقوات المسلحة، وتعويض مواطني كل مناطق النزاعات عن الضرر الذي لحق بهم جراء النزاع أفراداً وجماعات، تحقيقاً للعدالة والتنمية المتوازنة.
18. تقديم كل المتورطين بقضايا إعتداء - خاصة على المرأة - في النزاعات الدائرة لمحاكمات عادلة.
19. تسوية حسابات الماضي إعتباراً بتجارب الدول الأخرى الناجحة في ذلك، مثل إقامة محاكم العفو بجنوب إفريقيا، وذلك لإزالة كل ترسبات الغبن والظلم السابقة.



## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

### ثانياً: الكتب العربية:-

1. أحمد إبراهيم محمود، "الحروب الاهلية في أفريقيا" مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2001م.
2. أحمد علي إبراهيم حمو، "المدخل لعلم الإجرام"، بدون ناشر، الخرطوم، 2002م.
3. الأمين عبد الرازق، " دور إريتريا في استقرار منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر"، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2008م.
4. إيمان محمد حسين، " بعض قصة أول منظمة نسوية بمناطق النزاعات"، سلسلة إصدارات منظمة السلام والتنمية، الخرطوم، 2010م.
5. ديانا ايكر، " ندوة الترابط بين المرأة والسلام والتنمية"، المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، 2005/4/22م .
6. ربيع عبد العاطي عبيد، " دور منظمة الوحدة الإفريقية وبعض المنظمات الاخرى في فض النزاعات"، دارالقومية العربية للثقافة والنشر، الخرطوم، 2002م.
7. عبد الرحمن بن خلدون، " مقدمة بن خلدون"، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004م.
8. علي أبو زيد علي، " نهر الدم ونار القبائل، حرب دارفور"، شركة مطابع العملة المحدودة، الخرطوم، مايو 2008م.
9. علي مزروعى، " قضايا فكرية . إفريقيا والإسلام والغرب"، مركز دراسات المستقبل الإفريقي، القاهرة، ديسمبر 1998م.
10. محمد سليمان محمد، " السودان حروب الموارد والهوية"، دار كمبردج للنشر، لندن، 2000م.

11. نجوى جمعة مرسال، "مواقف نسائية في مسيرة السلام"، سلسلة مطبوعات إتحاد المرأة السودانية، بدون ناشر، بدون تاريخ.

### ثالثا: البحوث والدراسات و الأوراق :-

1. إبراهيم أحمد نصر الدين، " قضية جنوب السودان"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا، جامعة القاهرة، مايو 1999م.
2. أحمد إبراهيم محمود، " الحرب الأهلية في سيراليون"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م.
3. أحمد ولد أحمد سالم، "فض النزاعات: قواعد نظرية على محك صراعات قائمة"، مركز الجزيرة للدراسات، ندوة حوارية، 9 إبريل/نيسان 2014م.
4. إقبال أبوجبرة الحاج، دراسة "أثر النزاعات على منطقتي النيل الأزرق و جنوب كردفان"، الخرطوم، 2000م.
5. برناديت جيميل، "مشاركة المرأة في مفاوضات السلام: اتصالات بين الوجود والنفوذ"، ورقة الأمم المتحدة للمرأة، المقر الرئيسي للشبكة الدولية للحقوق والتنمية، 2013م.
6. " تلبية احتياجات النساء المتضررات بسبب النزاعات المسلحة"، دراسة اللجنة الدولية للصليب الاحمر، 1 ديسمبر 2015م.
7. جبهة التحرير بتشاد، " الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، مايو 1999م.
8. رانيا سنجق، ورقة " كيف دخل الإسلام إلى إفريقيا"، 3 ديسمبر 2015م.
9. زكية احمد محمد نور، " دور المرأة في تسوية النزاعات وبناء السلام"، دراسة حالة المرأة السودانية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة جوبا، مارس 2003م.
10. سعاد ديشول محمود كباشي، " دور المرأة السودانية في تدعيم قيم السلام"، ورقة بحثية، مركز المرأة للسلام والتنمية، الخرطوم، 2014م.
11. صحبي قنصوة، "الأزمة الرواندية خلفيات وديناميكيات الصراع"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م.
12. عبد الجيد عمارة، " الصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا الأسباب والنتائج"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م.

13. عبد الحميد مرحوم علي كرم الله، "أثر التدخل الأجنبي على السيادة الوطنية"، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، السودان نموذجاً 1959م : 2006م، جامعة الخرطوم، 2007م.
14. عبد الله الأشعل، " الحرب الأهلية في بورندي"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة مايو 1999م.
15. عزيزة محمد علي بدر، " التكلفة والآثار الاجتماعية والاقتصادية للصراعات والحروب الأهلية وانعكاساتها على البيئة والتنمية البشرية في إفريقيا"، ورقة أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مايو 1999م.
16. مجذوب الخليفة، " الصراع في دارفور والحل السلمي التفاوضي"، ورقة ضمن أعمال الملتقى الأول للبرلمانيات السودانيات، الخرطوم، مارس 2008م.
17. محمد أبو الفضل، " الكنغو الديمقراطية.. المخاطر والتحديات"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية "الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا" جامعة القاهرة ، مايو 1999م.
18. محمد عاشور مهدي، " الصراع السياسي في جنوب إفريقيا ومستقبل النظام"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية " الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م.
19. مولوجيتا جيبهيووت & جيتاشو زيروا، ورقة عمل " نحو غاية مشتركة : الأساليب التعاونية لحل الصراعات في أفريقيا"، معهد الدراسات الخاص بقضايا الأمن والسلم، جامعة أديس أبابا، 5 فبراير 2013م.
20. هيام علي البيلاوي، " الصراعات الداخلية ومشكلة اللاجئين في إفريقيا"، ورقة ضمن أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية " الصراعات والحرب الأهلية في إفريقيا"، جامعة القاهرة، مايو 1999م.

#### رابعاً: الصحف، المجلات والدوريات:-

1. "بدء الحملات الانتخابية في الكونغو الديمقراطية"، صحيفة الصحافة، العدد 1693، 2006/7/1م.
2. "جمهورية الكونغو"، صحيفة «الشرق الأوسط»، العدد 11888، لندن، الخميس 16 يونيو 2011م.
3. خالد القشطيني، جريدة الشرق الاوسط، 23 يناير 2001م.
4. علي رزق، " تأثير الإعلام على تكوين العقلية. نموذج الولايات المتحدة الأمريكية"، مجلة منبر الحوار، العدد 17، بيروت.
5. "كوخ العم توم"، ملف الكونغو، صحيفة الأنباء، العدد 2573 - 2004/12/12م.



6. "الكونغو بعد 43 عاماً من الاستقلال، ديمومة الصراع والأطماع الدولية"، مقال بصحيفة الرأي العام، العدد 1961 - 2003/1/28م.
7. مجلة الوفد الالكترونية، "حكايات الكفاح المسلح للمرأة المصرية"، تحقيقات وحوارات، 19 أغسطس 2016م.
8. "محي الدين علوي، قضايا إسلامية"، الخليج اليوم، الأربعاء 2 يوليو 1986م.
9. مسلحون من الكونغو يقتلون صحفياً وسط مخاوف بشأن حرية الصحافة"، صحيفة الوطن، العدد 1142، 2006/7/19م.
10. "المرأة بالجيش الموريتاني"، مجلة دنيا الوطن الموريتانية، 2005/12/30م.
11. ميسون أبوالحب، "مشاركة النساء قد تكون أكثر نفعاً في قوات حفظ السلام"، مجلة إيلاف، العدد 5235 الإثنين 21 سبتمبر 2015م.
12. نبيل السجيني، "المرأة الاريتيرية تقود الدبابات والطائرات وتحتل ثلث الحكومة"، الأهرام، 3 يناير 1013م.
13. الوشاح الأسود، "نساء من أجل العدالة والسلام"، جريدة البيان، ملخص كتاب، الأربعاء 3 فبراير 2016م.

#### خامساً: الوثائق والتقارير :-

1. إيمان محمد حسين، منسقية المرأة بقوات الدفاع الشعبي، تقارير للفترة من 93-1999م.
2. "صراع البحيرات العظمى"، مقال بملف الشخصيات والمعلومات، وكالة سونا للأخبار 2001/2/7م.
3. المرأة بحركات التمرد، 2011 Global Monitoring Report، The Hiding Crises.
4. مركز لينة للسلام وفض النزاعات، تقرير 1997م.
5. مكتب الجندريمفوضية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج 2015م.

#### سادساً: المواقع الالكترونية :-

1. إقرأ أكثر عن دارفور، تشجيع مشاريع إعادة إعمار دارفور، 2008م، [www.eyesondarfur.org/conflict.htm](http://www.eyesondarfur.org/conflict.htm)
2. "إغتيال لوممبا"، التري، مجلة الكترونية، تعني "بحقوق المرأة والطفل"، سوريا، 2009م learning.net
3. الاتحاد الافريقي [panapress.com](http://panapress.com)، 25 يناير 2013م.
4. أم الغيث بوسيف، المرأة بالجيش المغربي، 2012/5/8م، [press-maroc.com](http://press-maroc.com).

5. ان انيو، عضو حركة تحرير السودان بمحادثات نيفاشا صحيفة ( مجرد ضيفة)، مشاركة في إجتماع نظمه حلف السودان بعنوان ( دور المرأة في عملية السلام)، بدون تاريخ، [www.mujaaraddaifa.com](http://www.mujaaraddaifa.com).
6. أنواع الصراع ومفهومه، صفحة بالجزيرة، 2011/1/10م، [www.al-jazirah.com](http://www.al-jazirah.com).
7. اول امراة برتبة لواء بالقوات المسلحة السودانية، 12 يناير 2014م، [sudaneseonline.com](http://sudaneseonline.com).
8. التري، مجلة الكترونية تعني بحقوق المرأة والطفل، سوريا <https://ar.wikipedia.org/wiki> 2009م.
9. بانا برس في 6 اغسطس 2002م، موقع بانا، نشرة، سبتمبر 2016م، [www.al-jazirah.com](http://www.al-jazirah.com).
10. برناديت جيميل، المقر الرئيسي للشبكة الدولية للحقوق والتنمية، ورقة الأمم المتحدة للمرأة بعنوان "مشاركة المرأة في مفاوضات السلام: اتصالات بين الوجود والنفوذ"، 2013م، [www.un.org/ar/aboutun/structure/unwomen/csw.shtml](http://www.un.org/ar/aboutun/structure/unwomen/csw.shtml)
11. "التاريخ القديم- نساء المتعة"، 2015\9\15م، [www.bbc.com/arabic/world-40554752](http://www.bbc.com/arabic/world-40554752)
12. جائزة إنسانية لتحقيق صحفي مصور عن محاكمات المعتصبين في الكونغو، 21 يوليو 2015م، [www.icrc.org/.../drc-minova-rape-trials-humanitarian-visa-d...](http://www.icrc.org/.../drc-minova-rape-trials-humanitarian-visa-d...) صفحة "مهارة إدارة الخلافات"، 2009م.
13. الجزيرة، المعرفة، صفحة "مهارة إدارة الخلافات"، 2009م.
14. جمهورية الكونغو [ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)
15. جولة دراسية في جمهورية جنوب افريقيا، موقع زوا، - [www.zowaa.org](http://www.zowaa.org)
16. حرب اكتوبر 67، أكتوبر 2015م، [www.facebook.com](http://www.facebook.com)
17. حمدي عبدالرحمن حسن، "الصراعات العرقية والسياسات في أفريقيا... الأسباب والأنماط وآفاق المستقبل"، شبكة الالوكة، [www.alukah.net](http://www.alukah.net) 2013/10/31م.
18. حمودة كامل، "بالصور..شباب ونساء أفريقيا يطالبون العالم بوقف الحروب وعدم التمييز"، 6 ابريل 2015م، [www.egynews.net](http://www.egynews.net).
19. "الدوره التدريبية الإقليمية حول المرأة والسلام والأمن"، عمان الأردن، [www.el-karama.org](http://www.el-karama.org) ، 22 اكتوبر 2013م.
20. دالية غانم، باحثة زائرة مركز كارنيغي للشرق الأوسط تحليل إقليمي نوفمبر 2015م، [Carnegie-mec.org4](http://Carnegie-mec.org4)

21. ديانا ايكر، محاضرة الترابط بين المرأة والسلام والتنمية، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، 2005/4/22م، موقع المرأة والسلام، <https://www.zangetna.com>
22. رابحة الزيرة، (السيدة مريم)، البحرين، 16 مارس 2017م، [www.alwasatnews.com](http://www.alwasatnews.com)
23. رانيا سنجق، مقال "كيف دخل الإسلام إلى إفريقيا"، 3 ديسمبر 2015م، آخر تحديث: 12:45، [mawdoo3.com](http://mawdoo3.com)، 3 ديسمبر 2015م
24. زيد حسين العفيف، "حل المنازعات الدولية في إطار مجلس الأمن والجمعية العامة"، الدليل الإلكتروني للقانون العربي، 2009م، 12 يونيو 2010م، [www.droit-dz.com](http://www.droit-dz.com)
25. سعود أحمد حسون، "المرأة المحاربة عبر التاريخ"، [ar.wikipedia.org/wiki/9\20114](http://ar.wikipedia.org/wiki/9\20114)
26. سنت ربيع، المرأة بالجيش المصري، الثلاثاء (يونيو) 9، 2015م، [www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net)
27. السودان يطرد 4 منظمات انسانية، 1 يونيو 2012م، [www.skynewsarabia.com](http://www.skynewsarabia.com)
28. الشبكة الدولية للحقوق والتنمية، الاخبار، [www.al-akhbar.com/node/203158](http://www.al-akhbar.com/node/203158)، 8 مايو 2015م.
29. شبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة، المشاركة في مرحلة ما بعد الصراع، مناقشة إستمرت من 10\10-11\6\2013م، [www.almarifa-intsch.ae](http://www.almarifa-intsch.ae)
30. صورة وخبر قديم، هذه السيدة اول ضابطة بالجيش السوداني، موقع النيلين، 2014/8/14م، [www.alnilin.com](http://www.alnilin.com)
31. عثمان الاسباط، سودان فويز، "منوعات الخميس:..الحكامات لسان حال القبيلة ومستودع تاريخها وتراثه"، سبتمبر 25، 2014م، [sudanvoices.com](http://sudanvoices.com)
32. غنية عكيوي، "نبذة الثامن من مارس"، موقع بوابة، يوم المرأة العالمي، 2008م، [yomgedid.kenanaonline.com](http://yomgedid.kenanaonline.com)
33. فض النزاعات، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، 11، 2015\9م، <https://ar.wikipedia.org/wiki>
34. فض النزاعات، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ميثاق الأمم المتحدة" فصل اول"، <https://ar.wikipedia.org/wiki/11\9\2015>
35. فيسبوك، حرب اكتوبر67- [www.facebook.co](http://www.facebook.co)
36. فيسبوك، القوات-المسلحة-لجمهورية-الكونغو-الديمقراطية، منشورات عن القوات المسلحة لجمهورية الكونغو الديمقراطية، صفحة غير رسمية.
37. 8 مارس يومًا عالميًا للمرأة، 8 مارس 2015. [www.youm7.com/story/](http://www.youm7.com/story/)

38. مايكل جيسيلز، ( التري)، مجلة إلكترونية تُعني بحقوق المرأة والطفل، سوريا، 2009م،  
<https://ar.wikipedia.org/wiki>
39. محمد هادي اليوسفي، ( المرأة في الجاهلية والإسلام )، الناشر المجمع العالمي لأهل البيت،  
 1426هـ، [www.yousofi.info/ar/book](http://www.yousofi.info/ar/book)
40. محمود العزازمة، ( أحوال المرأة في الجاهلية )، 2008م، [www.alwafa.com](http://www.alwafa.com).
41. المرأة بجنوب أفريقيا، "لؤلؤ مفترس ينغرس بالعضو الذكري للرجل لحماية المرأة من  
 الاغتصاب"، موقع [www.tohama.net](http://www.tohama.net) 22/6/2010 .
42. " المرأة بالجيش المغربي، أم الغيث بوسيف، [press-maroc.com](http://press-maroc.com).
43. المرأة بجنوب أفريقيا، "دلامي-زوما أول امرأة -تترجع على قمة الاتحاد الإفريقي"، موقع  
[www.dw.com/ar](http://www.dw.com/ar)
44. المرأة كصانعة للتنمية" في منتدى النساء الفرنكوفونيات مونت كارلو"، 3 مارس 2014م،  
<https://www.youtube.com/watch?v=3m2OruOQ7EU>.
45. " المركز الاعلامي للمقاومة الشعبية الجنوبية، "مفهوم حركات التحرر الوطني"، منتديات ،  
 الضالع بوابة الجنوب، المنتدى السياسي، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.  
[www.dhal3.com](http://www.dhal3.com)
46. مركز البحوث والتوثيق الاقليمي حول المرأة ، المساواة بين الجنسين وبناء السلام"، موقع  
 اليونسكو، بدون تاريخ، [www.unesco.org/new/ar/.../regional-centre-great-lakes-region](http://www.unesco.org/new/ar/.../regional-centre-great-lakes-region)
47. مشاركة كاملة للمرأة في حل النزاعات وبناء السلام"، بدون تاريخ.
48. مصطفى عبيد ، المرأة بالجيش المصري، موقع [alwafd.org](http://alwafd.org) / [madamasr.com](http://madamasr.com) .
49. منتديات ستارتايمز، " نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا"، أرشيف: الكتب والمطبوعات  
 04/03/2011م، [www.startimes.com](http://www.startimes.com).
50. -"مشاركة كاملة للمرأة في حل النزاعات وبناء السلام"، بدون تاريخ.
51. مفهوم السلام الموسوعة العربية العالمية، النسخة الإعلامية، 2009م،  
<http://mawdoo3.com>، 11\9\2015 .
52. الملتقى الشبابي من أجل السلام الاجتماعي، ابريل 2012م.
53. الملتقى الشبابي من أجل السلام الاجتماعي، 13 ابريل، 2012  
[https://www.facebook.com/permalink.php?id...story\\_fb](https://www.facebook.com/permalink.php?id...story_fb)
54. مجلة الوفد الالكترونية، تحقيقات وحوارات، حكايات الكفاح المسلح للمرأة المصرية، 19  
 أغسطس 2016م، [alwafd.org](http://alwafd.org)

55. محمد هادي اليوسفي، ( المرأة في الجاهلية والإسلام )، الناشر المجمع العالمي لأهل البيت، 1426 هـ، [www.yousofi.info/ar/book\\_978-964-8686-15-X\\_erth.htm](http://www.yousofi.info/ar/book_978-964-8686-15-X_erth.htm)
56. مهارة إدارة الخلافات، صفحة بالجزيرة "، 10/1/2011م، [www.al-jazirah.com](http://www.al-jazirah.com)
57. منتديات ستارتايمز، " نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا"، أرشيف: الكتب والمطبوعات 04/03/2011م، [www.startimes.com](http://www.startimes.com)
58. ويني مانديلا، ويكيبيديا، 10 أكتوبر 2015م، [ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)
59. المركز الاعلامي للمقاومة الشعبية الجنوبية- "مفهوم حركات التحرر الوطني"، منتديات، الضالع بوابة الجنوب، المنتدى السياسي، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، [www.dhal3.com](http://www.dhal3.com)
60. الموسوعة العربية العالمية، مفهوم السلام، النسخة الإعلامية، 2009. [.mawdoo3.com.11/9/2015](http://mawdoo3.com.11/9/2015)
61. ( نساء مسلمات حاكمات)، كتب ومقالات إسلامية مختارة، بوابة:المرأة، بدون تاريخ، [www.wikiwand.com/ar](http://www.wikiwand.com/ar)
62. نساء يغتصبن النساء في الكونغو،: 05, 2013ديسمبر، . [mbc.net](http://mbc.net)
63. "اليوم العالمي للمرأة: رسالة من جمهورية الكونغو الديمقراطية"، موقع الصليب الاحمر، 7 مارس 2016م، . <https://www.icrc.org/ar/where-we.../democratic-republic-congo>
64. [www.al-jazirah.com](http://www.al-jazirah.com).
65. " نساء مسلمات حاكمات "، كتب ومقالات إسلامية مختارة، بدون تاريخ، [www.muslimhope.com](http://www.muslimhope.com)
66. ويكيبيديا، الصراع العربي الاسرائيلي، الموسوعة الحرة، [ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)
67. ويكيبيديا، مريام ماكيبا، 9 نوفمبر 2008م، . <https://ar.wikipedia.org/wiki>
68. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، "التاريخ القديم - نساء المتعة"، 15\9\2015م.
69. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، المرأة والحرب، 15\9\2015م [ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)
70. ويكيبيديا، ويني مانديلا.
71. ويني مانديلا، ويكيبيديا، 10 أكتوبر 2015م، [ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)
72. "اليوم العالمي للمرأة: رسالة من جمهورية الكونغو الديمقراطية"، موقع الصليب الاحمر، 7 مارس 2016م، . <https://www.icrc.org/ar/where-we.../democratic-republic-congo>

73. اليونسكو، العلوم الانسانية والاجتماعية، فصل الجندر والمساواة، "السلام والنزاعات"، مجلس الامن والسلم بالامم المتحدة 1325، 2013 [www.unesco.org/.../social...human-sciences/...equality/...peace](http://www.unesco.org/.../social...human-sciences/...equality/...peace)
74. ديسمبر، mbc.net.
75. [www.eyesondarfur.org/conflict.htm](http://www.eyesondarfur.org/conflict.htm)
76. www.alkhaleej.ae.
77. [www.tandfonline.com](http://www.tandfonline.com)
78. "learningnetwork"
79. مشاركة كاملة للمرأة في حل النزاعات وبناء السلام"، بدون تاريخ.

### سابعا: الفضائيات:-

1. اعتدال المجبري، حلقة تلفزيونية بعنوان " المرأة والعمل العسكري في العالم العربي"، برنامج للنساء فقط، قناة الجزيرة، 13/01/2003م.
2. برنامج " Insider" ، قناة MBC4، الساعة التاسعة، 29 سبتمبر 2009م.
3. تحية أبو ترابة، ضابطة التوجيه الثوري بكلية البنات في ليبيا، حلقة تلفزيونية بعنوان " المرأة والعمل العسكري في العالم العربي"، برنامج للنساء فقط، بقناة الجزيرة، 13/01/2003م.
4. تلفزيون السودان، اخبار س 10 م، 3/يوليو 2004م.
5. جنرال/أفراح إبراهيم، مقابلة تلفزيونية، قناة الخرطوم الفضائية، الجمعة 18 مارس 2016م.
6. جنرال/حواء عبدالله إبراهيم، مقابلة تلفزيونية، قناة السودان الفضائية، 6 أبريل 2016م، س 8م.
7. فيلم روائي، قناة " فوكس موفيس"، الساعة الثامنة 29 سبتمبر 2009م.

### ثامنا: المقابلات:-

1. حليلة حسب الله، ناشطة سياسية، عضوة برلمانية سابقة، مشاركة بعدد من المفاوضات منها مفاوضات أبوجا، بالهاتف 13/10/2015م.
2. سفير جمهورية جنوب إفريقيا بالسودان ، مقابلة معه قامت بها الباحثة بمقر السفارة، الخرطوم 10\11\2009م..
3. سلمى قنيف، مديرة مشروعات الجندر بمفوضية نزع السلاح و التسريح و إعادة الدمج DDR ، 28/12/2015م.

4. ثلاث مجموعات من النازحات بمعسكر ابوشوك، الفاشر، سبتمبر 2014م.
5. ثلاث مجموعات من النازحات بمعسكر السلام، الفاشر، سبتمبر 2012م.
6. نعمات البلال، ملحق ثقافي بسفارة السودان بكينيا، بالهاتف، 2015/10/12م.
7. نفيسة محمد، نازحة بمعسكر أبوشوك، زوجة أحد ملوك التنجر بدارفور، 2014/9/16م.

## الوثائق والملاحق

### الملحق الأول: اسئلة المقابلات:-

هذه مجموعة الاسئلة التي ارتكزت عليها المقابلات الفردية والجماعية، إلا ان بعض المقابلات لم تتعدى سؤالاً واحداً أو اثنين نسبة لطبيعة علاقة الشخصية التي أجريت معها المقابلة وعلاقتها بالموضوع المراد الاستفسار عنه، مثل المقابلة مع من لهم علاقة بمشاركة المرأة السودانية بالمفاوضات السودانية والتي وُجه اليهم فقط السؤال رقم (1)، والاسئلة هي:-

1. هل للمرأة "الدارفورية- السودانية- الجنوب افريقية" دور في صنع السلام؟ إن كانت الاجابة بنعم، فما هي هذه الادوار؟
2. ما هي أهم العوامل التي تعين على مشاركتها في صنع القرار؟
3. هل أثرت التقاليد في مشاركتها في صنع السلام سلباً أو ايجاباً؟
4. ما نوع الدور الذي يمكن ان تسهم به المرأة "الدارفورية- السودانية- الجنوب افريقية" في صنع القرار "الضغط الاجتماعي على أطراف النزاع، الرسائل السياسية لأطراف النزاع، نشر ثقافة السلام، أم بأخرى"؟

5. هل الازث التاريخي العظيم للمرأة "الدارفورفة- السودانفة- الجنوب افريقية" في المشاركة في صنع القرار له أثر على دورها الحالي في صنع القرار؟
6. هل شاركت المرأة بأدوار ايجابية في الحرب؟
7. هل ما قامت به المرأة "الدارفورفة- السودانفة- الجنوب افريقية" من برامج اسهم في صنع السلام دور في تحسين صورتها لى مجتمعتها؟
8. هل تعتقد أن مشاركة المرأة في المفاوضات يسهم في نجاحها؟
9. هل المرأة "الدارفورفة- السودانفة- الجنوب افريقية" أكثر ضحايا الحرب؟

**وثائق هامة**  
صور ارشيفية





1. المرأة المقاتلة عبر التاريخ

## المرأة بالجيش عالمياً

[www.hloos.com/post562/media.php?murlp=MURLP&fn=2012\\_11/image2012\\_](http://www.hloos.com/post562/media.php?murlp=MURLP&fn=2012_11/image2012_)



2. "الأميركية كوشران" نالت رخصة قيادة الطائرات في عام 1932م وأصبحت مديرة سلاح الطيران الأمريكي



.3

”فرقة الموت“ الروسية فالتحقت بها المرأة، و حازت أول كتيبة على شهرة واسعة إذا أسرن أكثر من مائة جندي ألماني أثناء الانسحاب الروسي ، و لقيت الكثير منهن حتفهن بالمعركة



.4

المرأة تتدرب في الحرب العالمية الثانية



5

## الحرب العالمية الثانية



6



7

أدوار لوجستية للمرأة بالحرب العالمية الثانية



8



9

أدوار لوجستية للمرأة بالحرب العالمية الثانية



10



11

في نهاية الحرب العالمية الثانية، قرر الفرنسيون معاقبة كل النساء المتعاونات مع الفصيل النازي أثناء فترة الحرب واللاتي بلغن حوالي 20 ألفاً بحلق رؤوسهن في الميادين العامة لخيانتهن للوطن





12

رغم أن غطاء الرأس مرتبط حالياً بالمسلمات، إلا أن النساء في العديد من الثقافات كن يرتدينه لأسباب مختلفة عبر القرون



13

مخاوف تتعلق بمشاركة المرأة الأسترالية في جبهات القتال

[ar.wikipedia.org/wiki:Flickr\\_-\\_Israel\\_Defense\\_Forces\\_-\\_Officer\\_Course\\_for\\_Infantry\\_Command.jpg](http://ar.wikipedia.org/wiki/Flickr_-_Israel_Defense_Forces_-_Officer_Course_for_Infantry_Command.jpg)



14

المرأة بالجيش الاسرائيلي



15

كانت الفرنسية في حالة الحرب تقوم بالزراعة واعمال الصناعة ورعاية الاطفال

[ar.wikipedia.org/wiki/:Chinese\\_girl\\_from\\_one\\_of\\_the\\_Japanese\\_Army's\\_'comfort\\_battalions'.jpg](http://ar.wikipedia.org/wiki/:Chinese_girl_from_one_of_the_Japanese_Army's_'comfort_battalions'.jpg)



16

فتاة صينية من نساء المتعة في الحرب العالمية الثانية



17

نساء المانيات بالحرب العالمية الثانية يقمن بسن السكاكين دفاعا عن  
انفسهن



18

تجارة البغاء والعنف الجنسي ضد النساء في الحرب العالمية الثانية

<https://www.google.com/imgres?imgurl=http://samate.wpengine.netdna-cdn.com/wp->



19

نساء الأتقاص في ألمانيا: المرأة تصحح آثار الحرب

<https://www.google.com/imgres?imgurl=https://33.media.tumblr.com/>



20

رئيسة جمعية الإنقاذ الوطني للمرأة قتلت علي يد اليابانيين وفصلت رأسها



## المرأة بالدول العربية غير الافريقية



21

النساء يتصدرن الحرب في سوريا



22

مجاهدات صغيرات السن يشاركن إلى جانب الثوار في الحرب ضد نظام الأسد في سوريا



23

المرأة الحركات الاسلامية بسوريا





© picture-alliance/landov 24



25

النساء في الحرب ضد الجماعات المتشددة. وترتدي المجندات في قوة على خط المواجهة الحجاب  
ويحملن بنادق

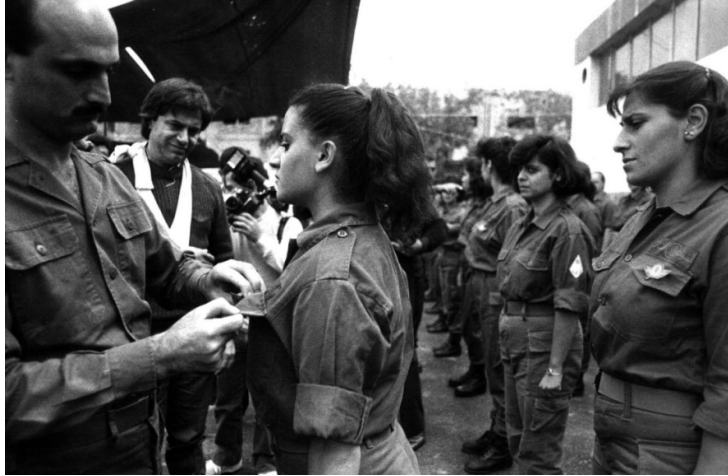


26



27

المقاتلات الكرديات اللاتي يقاتلن على الجبهات في ريف ضد تنظيم الدولة الاسلامية



28

سمير ججع يقد مسعفة من القوات اللبنانية ميدالية خلال حفل تخريج دورة عسكرية



29

الاعتداء على النساء بفلسطين



30

امراة فلسطينية وسط المباني المدمرة في منطقة شمال بيت حانون في قطاع غزة 26 يوليو 2014



## المرأة بشمال أفريقيا



31

أعضاء "مجندة مصرية" في لقاء مع مسؤولين بالحكومة

نظم هذا اللقاء بأمر من الرئيس نفسه بعد تلقيه رسائل عدة من الحملة



32

تحية أبو ترابة، ضابطة التوجيه الثوري بكلية البنات في ليبيا، حلقة تلفزيونية بعنوان "المرأة والعمل العسكري في العالم العربي"، برنامج للنساء فقط، بقناة الجزيرة، 2003/01/13م.



33

اعتقال المجبري، حلقة تلفزيونية بعنوان " المرأة والعمل العسكري في العالم العربي"، برنامج للنساء فقط، قناة الجزيرة، 2003/01/13م.

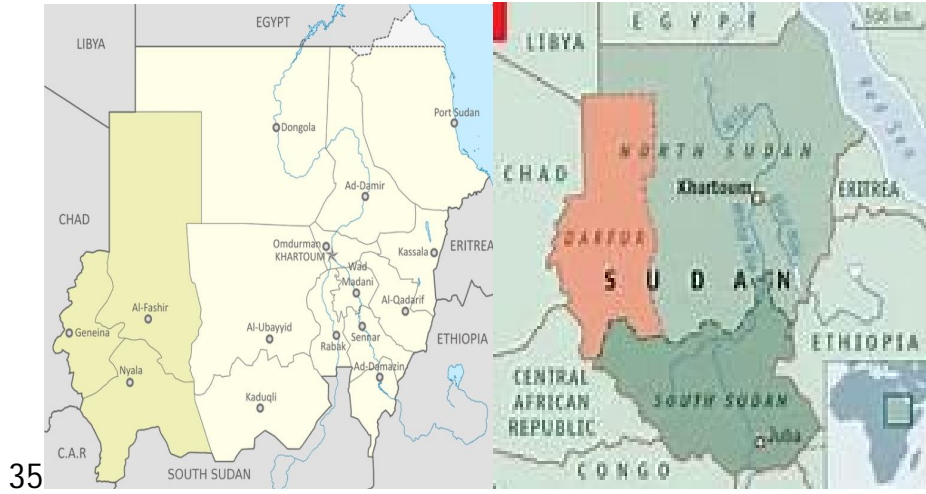
<https://www.elwatannews.com/news/details/1468376> كاميرا حسن عماد، أول «ضابطة» سودانية بالجيش المصري: حلمت بالانضمام للقوات المسلحة المصرية منذ طفولتي، الأربعاء 05-10-2016



34

ابتسامات محمد عبدالله، هي صاحبة لقب أول «ضابطة» في القوات المسلحة المصرية

## جمهورية السودان الديمقراطية



نزاع جنوب السودان إمتد لاكثر من خمسين عاما انتهى بالانفصال



مؤتمر اثر النزاعات على اوضاع المرأة والطفل

## الحياة في دارفور في فترة الحرب



37



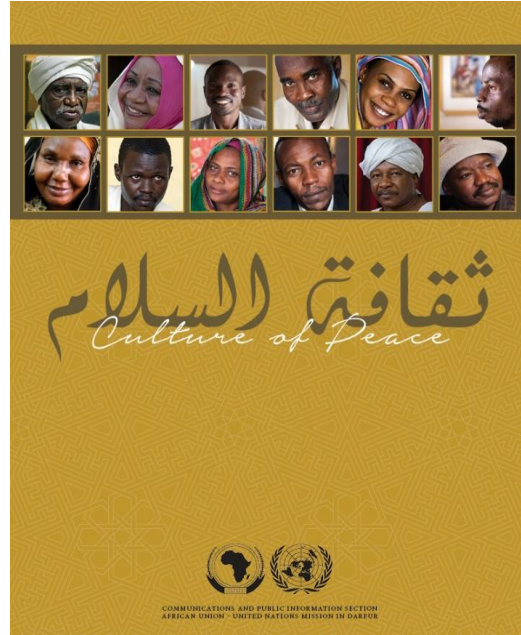
38



39



إصدارة ثقافية برعاية اليوناميد



40

www.alnilin.com



41

Figure 1 المرأة السودانية في الجيش السوداني في الستينات

<https://www.facebook.com/705115846272743/photos/a.871462399638086.1073741829.705115846272743/871724952945164/?type=3>





42

أول امرأة تنال رتبة اللواء بالقوات المسلحة السودانية هي الدكتورة أميرة ديمتري

<https://www.facebook.com/516703028458592/photos/a.597882350340659.1073741829.516703028458592/644218752373685/?type=3>



43



44

بالصور..وسط دموعها ودموع الحاضرين تكريم فخيم لسيدة سودانية قدمت سبعة من أبنائها للقوات المسلحة السودانية..أستشهد منهم أربعة وأصيب الخامس بإعاقة مستديمة..واثنين جرحى

...



45

نزاع حصد ارواح الشباب والمدنيين من النساء والاطفال والشيوخ



46



47



48

التدخلات الاجنبية والمنظمات الدولية في نزاعات السودان



49



50



51

التدخلات الاجنبية والدولية في نزاعات السودان





52



53



54

جيش تحرير السودان- حركة مقاومة للنظام الحاكم



55



56



57

دمار الانسان والمكان بدارفور



58

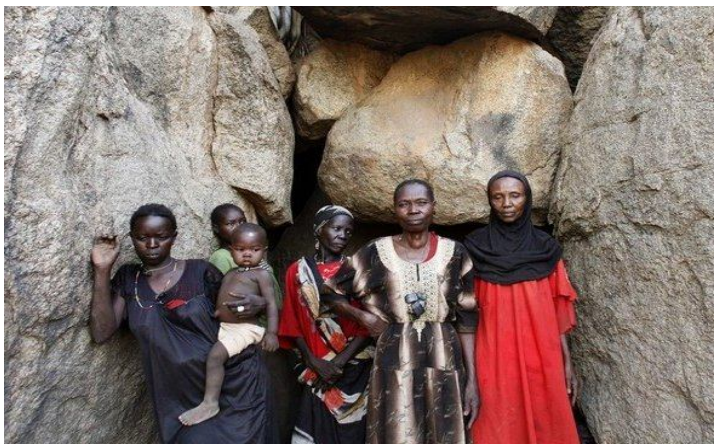


59



60





ضحايا الحرب بجبال النوبة أكثرهم نساء





64



65



66

ضحايا الحرب بجبال النوبة أكثرهم نساء



67



68



69

[http://www.flickr.com/photos/un\\_photo/5408202380/](http://www.flickr.com/photos/un_photo/5408202380/)



70

جثث لضحايا الحرب في مخزن



**SAVE DARFUR**

71

<http://www.hurriyatsudan.com/wp-content/uploads/2012/03/610x4.jpg>  
حملة اطلقتها نساء السودان خارج حدود الوطن-



[http://www.flickr.com/photos/un\\_photo/5408202380/](http://www.flickr.com/photos/un_photo/5408202380/)



72



73

مسيرات انتظمت فيها المرأة السودانية داخل وخارج السودان ضد النزاع



74

<http://www.hurriyatsudan.com/wp-content/uploads/2012/03/x610.jpg>



75

المرأة السودانية بمناطق النزاع خارج حدود السودان

## جمهورية الكونغو



76

<https://www.icrc.org/ar/document/drc-minova-rape-trials-humanitarian-visa-dor-photo-prize-alhindawi> اللجنة الدولية للصليب الاحمر، جائزة إنسانية لتحقيق صحفي مصور عن محاكمات المعتصبين في الكونغو، 21 تموز/يوليو 2015



77

جائزة إنسانية لتحقيق صحفي مصور عن محاكمات المعتصبين في الكونغو





78

بعض المتهمين يتأهبون للعودة إلى مكان الاحتجاز في نهاية اليوم



79

إحدى الضحايا، تخفي وجهها خلف نقاب، تشهد أمام محكمة عسكرية مغلقة. وتمسك واحدة من أعضاء فريق الإدعاء ميكروفونًا لها لتدلي بشهادتها بينما يدور أحد محامي المتهمين ملاحظاته



80

إحدى ضحايا الاغتصاب في مينوفا، تخفي وجهها خلف نقاب لأسباب أمنية، تدلي بشهادتها في المحكمة



81

أم تحمل صورة ابنها. اختطف جنود ابنها في تشرين الثاني/نوفمبر 2012 عندما هاجموا الملجأ الذي بعد بضعة أيام من الحادث عثرت عليه وهو مريض للغاية. بعد تأوي إليه الناجيات من الاغتصاب حيث كانت الأم تعيش. شهر توفي ابنها





82

رضيع عمره أسبوعان يبكي داخل ملجأ لضحايا العنف الجنسي في قرية "بوغانغا" التي تبعد 3 كيلو متراً جنوب مينوفا



83

يقع مخيم "مومبي" على بعد 1.5 كيلو مترا جنوب مينوفا، وهو مخيم صغير للنازحين من جراء النزاع الذي يعصف بالكونغو طوال عقدين. في هذا المخيم عاشت أثناء الهجمات بعض ضحايا الاغتصاب اللاتي أدلين بشهادتهن في المحاكمة بمينوفا

<http://www.unesco.org/new/ar/social-and-human-sciences/themes/gender-equality/gender-peace-and-democracy> ، مركز البحوث والتوثيق الاقليمي حول المرأة ، المساواة بين الجنسين وبناء السلام في كينشاسا ، جمهورية الكونغو الديمقراطية

conflict/regional-centre-great-lakes-region/browse/2/



84

توقيع الاتفاقية - السيدة جانيت كافيرا ماويرا، وزيرة الثقافة والفنون في جمهورية الكونغو الديمقراطية (اليسار) والسيدة ايرينا بوكوفا، المديرية العامة لليونسكو (اليمين) © اليونسكو/ل. مازيز



85

وقالت جوليان لوسينج، التي ترأس تحالف المنظمات النسائية في جمهورية الكونغو الديمقراطية ، أن "المرأة هي أول ضحايا الحرب، لكنها تحمل مفتاح السلام" وأضافت أنه "لن يكون هناك سلام دائم دون مشاركة المرأة"، خلال المناقشة حول المرأة والسلام والأمن

## جمهورية جنوب أفريقيا



86

جنديات من دولة جنوب افريقيا مشاركات بقوات السلام

[https://ar.wikipedia.org/wiki/:Nelson\\_Mandela-2008\\_\(edit\).jpg](https://ar.wikipedia.org/wiki/:Nelson_Mandela-2008_(edit).jpg)

ويكيبيديا الموسوعة الحرة



88

نيلسون مانديلا



87

ويني مانديلا



[http://www.aljazeera.net/mritems/images/2008/1/18/1\\_753743\\_1\\_34.jpg](http://www.aljazeera.net/mritems/images/2008/1/18/1_753743_1_34.jpg)



89

(مريم ماكيبا كرسى حياتها وأغانىها لمحاربة نظام الميز العنصرى (رويتز-أرشيف

[http://www.sahistory.org.za/sites/default/files/bio\\_pics/miriam-makeba.jpg](http://www.sahistory.org.za/sites/default/files/bio_pics/miriam-makeba.jpg)



90

مريام ماكيبا بزيها المميز والتي لُقبت بماما افريقيا



91

بالصور..شباب ونساء أفريقيا يطالبون العالم بوقف الحروب وعدم التمييز

نادين\_غورديمير/ [https://ar.wikipedia.org/wiki/نادين\\_غورديمير](https://ar.wikipedia.org/wiki/نادين_غورديمير) (مارس 2016، )



92

تنحدر نادين غورديمير من جنوب أفريقيا، حصلت على نوبل في الأدب عن أعمالها المناهضة للتمييز العنصري في بلادها.